

# النكبات في القبريات

لأبي الحسن علي بن فضال المجلد الثاني

المتوفى ٤٧٩ هـ

تحقيقه ودراسة

إبراهيم الخاضع حلي

الجزء الأول

مكتبة الرشيد  
تأليف

## كلمة المحقق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، ورضي الله تعالى عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم وسلك منهجهم إلى يوم الدين وبعد :

فإن هذا البحث يتناول دراسة وتحقيق كتاب « النكت في القرآن » لعلي بن فضال المجاشعي القيرواني المتوفى سنة ( ٤٧٩ هـ ) ، ويعود سبب اختياري لهذا الكتاب إلى أنه أحد كتب التراث المهمة التي تبحث في معاني القرآن وإعرابه التي لم يحقق منها إلا عدد قليل ، وزاد من رغبتني في تحقيقه المادة العلمية الغزيرة المكثفة التي يشتمل عليها .

وتعود أهمية هذا الكتاب إلى أنه جمع مسائل مشككة في إعراب القرآن ومعانيه من السور جميعها ، وعرضها عرضاً جديداً على طريقة السؤال والإجابة عنه ، وأن المؤلف جمع في كل مسألة تناولها كثيراً من القراءات وأوجه الإعراب وأقوال النحويين ، وهو ينسب - في غالب الأحيان - كل قول إلى صاحبه ، مع المناقشة للوجوه والآراء مخطفاً تارة ، ومصوباً أخرى ، ومختاراً أو مكتفياً بالعرض مرة ثالثة ، وكثيراً ما يبدي رأيه في أحد الأوجه ، وينفذ إلى آراء جديدة .

ولقد بذلت في دراسة هذا الكتاب جهداً كبيراً ، واعتمدت في ذلك على نسختين فريدتين ، إحداهما في مكتبة طوبقبوسراي بإستانبول ، والأخرى في مكتبة شستر بيتي بدبلن ، وحاولت جاهداً أن أقوم النص وأرده إلى صورته الصحيحة ، ورجعت في سبيل ذلك إلى كتب القراءات والنحو ودواوين الشعراء ومعاجم اللغة وكتب معاني القرآن وإعرابه وكتب التفسير وغيرها .

ولقد جاء هذا البحث في قسمين بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة .

(١) القسم الأول : خصصته لدراسة الكتاب وقسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : المؤلف . . .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب ، وتناولت فيه الأمور التالية :

١ - منهج الكتاب .

٢ - مصادر الكتاب .

٣ - الكتب التي تأثرت بالكتاب .

٤ - شواهد المؤلف النحوية .

(٢) القسم الثاني : خصصته لتحقيق الكتاب ، وقمت في سبيل ذلك بما يلي :

١ - التعريف بالنسختين الفريديتين .

٢ - تحقيق عنوان الكتاب .

٣ - توثيق نسبة الكتاب .

٤ - منهج الكتاب .

٥ - تحقيق المتن .

الخاتمة : وذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج حول الكتاب .

وفي الختام فإنه لمن دواعي العرفان بالجميل أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الدكتور محمد إبراهيم البنا على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة ، وفتح صدره وبيته لي لأستقي من علمه وأتعلم منه طرائق البحث وتواضع العلماء ؛ فله الفضل ثم له في إخراج هذا البحث على هذه الشاكلة ، ولا يفوتني أن أقدم شكري وامتناني للدكتور محمود الفجال الذي أسدى إلي كثيراً من نصائحه وإرشاداته التي أفدت منها في تحقيق هذا الكتاب . وإنني لأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم معي في تحقيق هذا الكتاب من العلماء وغيرهم ، والله أسأل أن ينفع به ، ويجعل عملي فيه في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إبراهيم محمود الحاج علي

مكة المكرمة ٢٥ من شعبان ١٤٢٤ هـ

٢١ من تشرين الأول ( أكتوبر ) ٢٠٠٣ م

**النكت في القرآن**  
**نكت المعاني على آيات المثاني**  
**لعلي بن فضال المجاشعي**

## القسم الأول

### دراسة الكتاب

#### الفصل الأول : حياة الجاشعي .

- ١ - اسمه ومولده ونشأته .
- ٢ - رحلاته .
- ٣ - شيوخه .
- ٤ - تلاميذه .
- ٥ - مصنفاته .
- ٦ - منزلته العلمية .
- ٧ - خاتمة حياته .

#### الفصل الثاني : دراسة الكتاب .

- ١ - منهج الكتاب .
- ٢ - مصادره .
- ٣ - الكتب التي تأثرت به .
- ٤ - شواهد المؤلف النحوية واللغوية .
- ٥ - آراء المؤلف النحوية .

## القسم الثاني

### تحقيق الكتاب

#### منهج التحقيق .

- ١ - التعريف بالنسخ المخطوطة ونساجها .
- ٢ - تحقيق عنوان الكتاب .
- ٣ - توثيق الكتاب .
- ٤ - تحقيق المتن .

## القسم الأول

## دراسة الكتاب

## الفصل الأول : حياة المجاشعي .

## ١ - اسمه ومولده ونشأته :

علي بن فضال بن علي بن غالب بن جابر المجاشعي القيرواني ، التيمي الفرزدقي النحوي ، كنيته أبو الحسن ، وقد اشتهر بالمجاشعي ، نسبة إلى جده الأعلى ، ويطلق عليه أحياناً الفرزدقي<sup>(١)</sup> ، نسبة إلى الفرزدق ؛ لأنه من ذريته ، ويضاف إلى لقبه أحياناً التيمي<sup>(٢)</sup> ، نسبة إلى قبيلة بني تميم ، وكذلك يطلق عليه القيرواني<sup>(٣)</sup> نسبة إلى مسقط رأسه مدينة القيروان من بلاد المغرب .

## ٢ - رحلاته :

يذكر أكثر الذين ترجموا له أنه قيرواني المنشأ ، وقبل أن يرتحل إلى المشرق توجه إلى قرطبة حيث لقي مكي بن أبي طالب في منزله وحدث عنه<sup>(٤)</sup> ، ثم توجه إلى المشرق ومكث في مصر فترة حيث حدث عن أبي الحسن الحوفي<sup>(٥)</sup> ، ثم تابع رحلته إلى الشام والعراق وبلاد العجم ، وحط رحاله في غزنة ، ثم توجه إلى نيسابور سنة ( ٤٧٠ هـ )<sup>(٦)</sup> وتلمذ على إمام الحرمين الجويني<sup>(٧)</sup> وصتف باسمه كتاباً في النحو سماه « الإكسير » ، ثم توجه إلى بغداد ووضع فيها عصا الترحال ، ولقي القبول عند نظام الملك ، وبقي فيها حتى مات سنة ٤٧٩ هـ .

## ٣ - شيوخه :

لم تذكر كتب الطبقات من شيوخ المجاشعي إلا مكي بن أبي طالب<sup>(٨)</sup> ، وأبا المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني إمام الحرمين<sup>(٩)</sup> ؛ إلا أن هناك مصدراً هاماً

(١) معجم الأدباء ١٤ : ٩٠ .

(٢) طبقات الداودي : ٤٢١ .

(٣) الإنباه ٢ : ٢٩٩ ، البغية ٢ : ١٨٣ .

(٤) الإنباه ٢ : ٣٠١ ، لسان الميزان ٤ : ٢٨٨ .

(٥) النكت / الورقة : ٥ / أ ، ١٧ / أ ، ٨٤ / ب .

(٦) منتخب السياق : ٣٩٥ .

(٧) الإنباه ٢ : ٢٩٩ .

(٨) لسان الميزان ٤ : ٢٨٨ ، الإنباه ٢ : ٣٠١ .

(٩) طبقات السبكي ٥ : ١٨٦ .

لمعرفة شيوخ آخرين له ، ألا وهو كتاب « النكت » نفسه حيث يورد فيه تحديثه عن أبيه<sup>(١)</sup> ، وأبي الحسن الحوفي<sup>(٢)</sup> ، وأبي محمد عبد الله بن الوليد<sup>(٣)</sup> ، ومكي بن أبي طالب<sup>(٤)</sup> وهاهي ذي نبذة عن كل منهم :

١ - مكي بن أبي طالب : هو أبو محمد مكي بن أبي طالب ، القيسي ، القيرواني ، ثم القرطبي ، المقرئ ، سمع بمكة والقيروان ، وقرأ القراءات على أبي الطيب بن غلبون سنة ٣٧٦ هـ ، وسمع من الأدفوي ، ثم رحل سنة ٣٨٢ هـ ، وحج ، ودخل الأندلس سنة ٣٩٣ هـ . من مصنفاته : مشكل إعراب القرآن ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ، توفي سنة ٤٣٧ هـ<sup>(٥)</sup> .

٢ - إمام الحرمين الجويني : هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني ، ثم النيسابوري ، الشافعي ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ٤١٩ هـ ، تفقه على والده ، ودرس مكانه بعد وفاته ، ومكث في التدريس بنظامية نيسابور ثلاثين سنة . توفي سنة ٤٧٨ هـ<sup>(٦)</sup> .

٣ - والد المصنف ( فضال بن علي بن غالب ) : لم أقف على خير له .

٤ - أبو الحسن الحوفي : هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي ، عالم بالنحو والتفسير ، قيم بلعل العربية ، لقي جماعة من علماء المغرب القادمين على مصر وغيرهم ، له كتاب « إعراب القرآن » وغيره ، توفي سنة ٤٣٠ هـ<sup>(٧)</sup> .

٥ - عبد الله بن الوليد : هو أبو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري الأندلسي ، رحل إلى المشرق سنة ٣٨٤ هـ ، فأخذ - في طريقه بالقيروان - عن بعض علمائها ، وحج ، ثم استوطن مصر ، وحدث عن جماعة من أهلها ، وحدث بها . مالكي ، روى عنه جماعة من علماء الأندلس ، وخرج من مصر إلى الشام سنة ٤٤٧ هـ ، وتوفي هناك سنة ٤٤٨ هـ<sup>(٨)</sup> .

(١) النكت / الورقة : ٥١ / ٥٨ ، ب / ٧٥ ، ب / ٨١ ، أ / ١٠٨ ، ب / ١١٤ ، أ .

(٢) م . ن / الورقة : ٥ / ١٧ ، أ / ٨٤ ، ب .

(٣) م . ن / الورقة : ٩٥ / أ .

(٤) م . ن / الورقة : ١٠ / ٢١ ، أ .

(٥) الإنباه : ٣ : ٣١٣ ، السير : ١٧ : ٥٩١ ، القراء الكبار : ١ : ٣٩٤ ، طبقات الداودي : ٢ : ٣٣١ .

(٦) طبقات السبكي : ٥ : ١٦٥ ، السير : ١٨ : ٤٦٨ .

(٧) الإنباه : ٢ : ٢١٩ ، إشارة التعيين : ٢٠٦ ، السير : ١٧ : ٥٢١ ، طبقات الداودي : ١ : ٣٨١ .

(٨) الصلة : ١ : ٢٥٧ ، جذوة المقتبس : ٢٦٦ ، بغية الملتبس : ٣٥٢ ، السير : ١٧ : ٦٥٨ .

## ٤ - تلاميذه :

(١) إبراهيم بن عثمان الغزي : أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان الكلبي ، الغزي ، ولد بغزة سنة ٤٤١ هـ ، شاعر خراسان ، سافر الدنيا ، ومات بنواحي بلخ سنة ٥٢٤ هـ<sup>(١)</sup> .

(٢) شجاع بن فارس الذهلي : شجاع بن فارس بن حسين الذهلي ، أبو غالب ، الإمام المحدث الثقة الحافظ المفيد ، كان سديد السيرة ، توفي سنة ٥٠٧ هـ<sup>(٢)</sup> .

(٣) عبد الغافر الفارسي : عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي ، أبو الحسن النيسابوري ، الإمام العالم الحافظ ، مصنف كتاب « مجمع الغرائب » في غريب الحديث ، وكتاب « السياق لتاريخ نيسابور » ، وكتاب « المفهم لشرح مسلم » توفي سنة ( ٥٢٩ هـ )<sup>(٣)</sup> .

(٤) عبد المحسن الشيعي : عبد المحسن بن محمد بن علي الشيعي ، الإمام المحدث ، الفقيه ، المالكي الشيعي ، ثم البغدادي ، كان فاضلاً نبياً كياساً ثقة ، توفي سنة ( ٤٨٩ هـ )<sup>(٤)</sup> .

(٥) الحريري : القاسم بن علي بن محمد الحريري ، صاحب المقامات ، أخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي ، توفي سنة ( ٥١٦ هـ )<sup>(٥)</sup> .

(٦) المبارك بن عبد الجبار الطيوري : المحدث ، العالم ، المفيد ، ثقة ، ثبت ، يجب العلم وأهله ، توفي سنة ٥٠٠ هـ<sup>(٦)</sup> .

(٧) محمد بن أحمد بن جوامرد الشيرازي : كان مشهوراً بالأدب والنحو ، شيخ ابن الخشاب ومخرجه ، قرأ على علي بن فضال وغيره ، وسمع الحديث ورواه ، توفي بعد سنة ( ٥١٠ هـ )<sup>(٧)</sup> .

(١) معجم البلدان ٤ : ٢٣٠ ، السير ١٩ : ٥٥٤ .

(٢) السير ١٩ : ٣٥٥ .

(٣) م . ن ٢٠ : ١٦ .

(٤) م . ن ١٩ : ١٥٢ .

(٥) السير ١٩ : ٤٦٠ ، طبقات السبكي ٧ : ٢٦٦ .

(٦) م . ن ١٩ : ٢١٣ .

(٧) معجم الأدباء ١٧ : ٢٦٩ ، البغية ١ : ٢٢ .

(٨) ابن نايقا : عبد الله بن محمد بن الحسين بن نايقا ، له ترسل وشعر وأدب ومقامات وتصنيفات في الأدب ، ومن مصنفاته : « الجمان في تشبيهات القرآن » ، و« مختصر الأغاني » وأشار ياقوت وابن مکتوم إلى تلمذته على المجاشعي . توفي سنة (٤٨٥ هـ) (١) .

(٩) هبة الله السقطي : هبة الله بن المبارك بن موسى السقطي ، الشيخ المحدث ، مفيد بغداد ، كتب عن د ب ودرج ، لكنه ضعيف ، وقد أشار ياقوت إلى تلمذته على المجاشعي . توفي سنة ٥٠٩ هـ (٢) .

(١٠) ابن الشجري : هبة الله علي بن محمد بن الشجري ، شيخ وقته في معرفة النحو ، درس الأدب طول عمره ، وقرأ على ابن فضال ، وأخذ الكمال الأنباري النحو عنه . توفي سنة (٥٤٢ هـ) (٣) .

### مصنفاته :

ترك المجاشعي ثمانية عشر مؤلفاً في النحو والتفسير والأدب والعروض والتاريخ والبلاغة وغيرها .

### النحو :

- ١ - الإشارة إلى تحسين العبارة (٤) .
- ٢ - إكسير الذهب في صناعة الأدب [ والنحو ] (٥) .
- ٣ - شرح عيون الإعراب (٦) .
- ٤ - شرح معاني الحروف [ للرماني ] (٧) .
- ٥ - العوامل والهوامل (٨) [ في الحروف خاصة ] .

(١) الإنباه ٢ : ١٣٣ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩٨ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٦٦ .

(٢) معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، السير ١٩ : ٢٨٢ .

(٣) الإنباه ٣ : ٣٥٦ ، معجم الأدباء ١٩ : ٢٨٢ ، البيهقي ٢ : ٣٢٤ .

(٤) الإنباه ٢ : ٣٠١ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ .

(٥) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩١ ، البلغة : ١٥٥ ، البيهقي ٢ : ١٨٣ .

(٦) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، البيهقي ٢ : ١٨٣ ، طبقات السيوطي ٨٢٠ .

(٧) م . ن . ص . ن . م . ن . ص . ن . م . ن . ص . ن .

(٨) م . ن . ص . ن . م . ن . ١٤ : ٩١ ، إشارة التعيين : ٢٢٤ ، البلغة : ١٥٥ .

٦ - الفصول في معرفة الأصول<sup>(١)</sup> .

٧ - معارف الأدب [ في النحو ]<sup>(٢)</sup> .

٨ - المقدمة في النحو<sup>(٣)</sup> .

### التفسير :

٩ - الإكسير في علم التفسير<sup>(٤)</sup> .

١٠ - البرهان العميدي<sup>(٥)</sup> [ في التفسير ] .

١١ - شرح ( بسم الله الرحمن الرحيم )<sup>(٦)</sup> .

١٢ - متخير الفريد<sup>(٧)</sup> .

١٣ - النكت في القرآن<sup>(٨)</sup> .

### الأدب :

١٤ - شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب<sup>(٩)</sup> .

١٥ - العروض<sup>(١٠)</sup> .

(١) م. ن ص. ن م. ن ص. ن ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ ، هدية العارفين ٥ : ٥٣ .

(٢) إشارة التعيين ، ٢٢٤ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ .

(٣) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، معجم ياقوت ١٤ : ٩١ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ ، إيضاح المكنون ٥٤٤ : ٢ .

(٤) الإنباه ٢ : ٣٠١ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، لسان الميزان ٤ : ٢٤٩ ، طبقات الداودي ٤٢٢ : ١ .

(٥،٥) م. ن ٢ : ٣٠٠ ، م. ن ١٤ : ٩١ ، السير ١٨ : ٥٢٨ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ .

(٧) النكت في القرآن / الورقة ٤١ / ب .

(٨) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩١ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ ، إيضاح المكنون ٦٧٧ : ٢ .

(٩) معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، البغية ٢ : ١٨٣ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢١ ، إيضاح المكنون ١٠٢٧ : ٢ .

(١٠) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، إشارة التعيين ٢٢٥ : ٢ ، البغية ٢ : ١٨٣ .

التاريخ :

١٦ - الدول ( في التاريخ )<sup>(١)</sup> .

البلاغة :

١٧ - مدرج البلاغة<sup>(٢)</sup> .

١٨ - سر السرور<sup>(٣)</sup> .

٦ - منزلته العلمية :

في غزوة : تقدم بها ، وأنعم عليه أمثالها ، واختاروا عليه التصانيف ، وصنف لكل رئيس منهم ما اقتضاه<sup>(٤)</sup> ، ومنهم قوام الملك السيد أبو علي الحسن بن عبد الملك الذي ألف له كتاب « النكت في القرآن »<sup>(٥)</sup> .

في نيسابور : قابله إمام الحرمين الجويني بالإكرام ، وأخذ في قراءة كتاب « إكسير الذهب في صناعة الأدب » عليه<sup>(٦)</sup> ، وقال عنه عبد الغافر الفارسي<sup>(٧)</sup> : ورد نيسابور واختلفت إليه فوجدته مجراً في علمه ، ما عهدت في البلدين ولا في الغرباء مثله في حفظه ومعرفته وتحقيقه ، فأعرضت عن كل شيء ، وفارقت المكتب ولزمت بابَه بكرة وعشية ، وكان على وقار .

في بغداد : انخرط في جماعة نظام الملك الحسن بن إسحاق الطوسي الوزير<sup>(٨)</sup> ، مع أفاضل العراق<sup>(٩)</sup> . وكان إماماً في النحو واللغة والتصريف والتفسير والسير<sup>(١٠)</sup> .

(١) معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، إشارة التعيين : ٢٢٤ ، السير ١٨ : ٥٢٨ ، طبقات الداودي ٤٢٢ : ١ .

(٢) ذكره البغدادي في الخزانة ( هارون ) ١ / ٢٣ .

(٣) معجم الأدباء ١٤ : ٩٦ ، هدية العارفين ١ : ٦٩٣ ، لم أقف على موضوعه .

(٤) الإنباه ٢ : ٢٩٩ .

(٥) النكت في القرآن / الورقة ١ / أ .

(٦) طبقات السبكي ٥ : ١٧٩ .

(٧) معجم الأدباء ١٤ :

(٨) الإنباه ٢ :

(٩) معجم الأدباء ١٤ :

(١٠) البغية ٢ : ١٨٣ .

## ٧ - خاتمة حياته :

غادر المجاشعي نيسابور متوجهاً إلى بغداد ، وانخرط في جماعة نظام الملك مع أفاضل العراق واستمر في التدريس حتى وفاته عام ٤٧٩ هـ ، ودفن في بغداد بمقبرة باب إبريز<sup>(١)</sup> .

---

(١) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، التاج (برز) .

## الفصل الثاني

### دراسة الكتاب

- تمهيد : كتب معاني القرآن وإعرابه وموقع كتاب ( النكت في القرآن منها ) .
- ١ - منهج النكت في القرآن .
  - ٢ - مصادره .
  - ٣ - الكتب التي تأثرت بالكتاب .
  - ٤ - شواهد المجاشعي النحوية .
  - ٥ - آراء المجاشعي النحوية .

## تمهيد

## كتب إعراب القرآن ومعانيه وموقع « النكت » منها :

## أولاً : كتب إعراب القرآن ومعانيه :

١ - كتب إعراب القرآن : لقد سبق المؤلف إلى التأليف في إعراب القرآن كثير من العلماء ، وتبعه في ذلك آخرون ؛ فمن الكتب التي ظهرت قبل كتابنا - مما سلم من عوادي الزمان - كتاب إعراب القرآن للنحاس ( ٣٣٧ هـ ) ، وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ( ٣٧٠ هـ ) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ( ٤٣٧ هـ ) وهي كلها مطبوعة ، وهناك إعراب القرآن لأبي الحسن الحوفي ( ٤٣٠ هـ ) الذي لا يزال مخطوطاً ، أما كتب إعراب القرآن التي جاءت بعد عصر المؤلف فكثيرة : منها المطبوع ، ومنها المخطوط ، فالمطبوع منها : البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ( ٥٧٧ هـ ) ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ( ٦١٦ هـ ) ، والدر المصون للسمين الحلبي ( ٧٥٦ هـ ) ، وأما المخطوطة : فهي إعراب القرآن لابن الخطيب التبريزي ( ٥٠٢ هـ )<sup>(١)</sup> ، وإعراب القراءات الشواذ للعسكري ( ٦١٦ هـ )<sup>(٢)</sup> ، والفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمداني البصري ( ٦٤٣ هـ )<sup>(٣)</sup> ، والمجد في إعراب القرآن المجيد للسفاقي ( ٧٤٢ هـ )<sup>(٤)</sup> ، ومشكل إعراب القرآن للجريري ( بعد ٧٨٠ هـ )<sup>(٥)</sup> .

٢ - كتب معاني القرآن : وقد سبق المجاشعي إلى التأليف في معاني القرآن علماء ضاعت معظم كتبهم ولم يبق منها سوى الكتب التالية : معاني القرآن للفراء ( ٢٠٧ هـ ) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ( ٢١٠ هـ ) ، ومعاني القرآن للأخفش ( ٢١٥ هـ ) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ( ٣١١ هـ ) ، ومعاني القرآن للنحاس ( ٣٣٧ هـ ) ؛ أما اللاحقون للمجاشعي فلم أجد لأحد منهم كتاباً في

(١) ذكره رياضي زاده في متمم كشف الظنون : ٣٠٩ / معجم الدراسات القرآنية : ١٢٥ ، وقد طبعت مخطوطات إعراب القرآن غير المفقودة إلا مخطوطتي التبريزي والجريري .  
(٢) مخطوطة محفوظة بدار الكتب القومية - القاهرة رقم ١١٩٩ / تفسير ( لذي نسخة مصورة عنها ) .

(٣) المكتبة التيمورية رقم ٢٤٧ ، معهد المخطوطات رقم ١٦٠ تفسير .

(٤) المكتبة التيمورية : ٤٤٦ ، المكتبة الأزهرية : ٢٨٢ ، دار الكتب : ٢٢٢ ، الظاهرية : ٥٣٠ .

(٥) مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية - القاهرة / تفسير ١٠٨٦ / عمومية ٢١٥٣ / ١٩٣١ ( لذي نسخة مصورة عنها ) .

معاني القرآن وإعرابه إلا كتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » لجامع العلوم علي بن الحسين الباقرلي المتوفى سنة ( ٥٤٣ هـ )<sup>(١)</sup> حيث حدد موضوعه في المقدمة فقال : « هذا كتاب مؤلف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة »<sup>(٢)</sup> .

### ثانياً : موقع الكتاب من كتب إعراب القرآن ومعانيه :

١ - موقعه من كتب إعراب القرآن : لقد تأثر المجاشعي في كتابه بكتب إعراب القرآن السابقة له وخاصة كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي الذي ينقل عنه كثيراً دون الإشارة إليه ، على عادة مؤلفنا في كتابه ، فمن ذلك ما أورده حول تعلق الجار والمجرور في البسمة حيث يقول<sup>(٣)</sup> : « ذهب عامة البصريين إلى أن موضع الباء رفع على تقدير مبتدأ محذوف ، تمثيله : ابتدائي باسم الله ؛ فالباء - على هذه - متعلقة بالخبر المحذوف الذي قامت مقامه ، تقديره : ابتدائي كائن أو ثابت - أو ما أشبه ذلك - باسم الله ، حذفت هذا الخبر وكان فيه ضمير فأفضى إلى موضع الباء ، وهذا بمنزلة قولك : زيد في الدار ، ولا يجوز أن تتعلق الباء بـ « ابتدائي » المضمرة لأنه مصدر ، وإذا تعلقت به صار من صلته وبقي المبتدأ بلا خبر » .

وقال مكي<sup>(٤)</sup> : « وموضع « باسم » موضع رفع عند البصريين ، على إضمار مبتدأ تقديره : ابتدائي باسم الله ، فالباء - على هذا - متعلقة بالخبر الذي قامت الباء مقامه ، تقديره : ابتدائي ثابت ، أو مستقر باسم الله ، أو نحوه ، ولا يحسن تعلق الباء بالمصدر الذي هو مضمرة لأنه يكون داخلاً في صلته فيبقى الابتداء بلا خبر » .

وبالمقارنة بين هذين النصين يتضح لنا أن المجاشعي ينقل كلام مكي حرفياً إلا أنه يضيف بين عبارة وأخرى إيضاحات لا تخرج عن الموضوع ، إلا أن المؤلف قال : « لا يجوز » ومكي قال : « لا يحسن » بالنسبة لتعلق الباء بالمصدر .

(١) علي بن الحسين الضريير النحوي المعروف بجامع العلوم ، له « كشف المشكلات » ، والجواهر ، وشرح الجمل وغيرها / الإنباه ٢ : ٢٤٧ ، البلغة : ١٥١ ، البغية ٢ : ١٦٠ .

(٢) كشف المشكلات ١ : ٣ .

(٣) النكت في القرآن : ٨ .

(٤) مشكل إعراب القرآن ١ : ٦ .

أما كتب إعراب القرآن اللاحقة فلم أجد في المطبوع منها ما يشير إلى أن واحداً قد تأثر بالكتاب الذي بين أيدينا مادة أو منهاجاً ، ولعل ذلك عائد إلى طريقتة الفريدة ، التي لم ينسج على منوالها أحد من أصحاب المعاني سابقين أو لاحقين .

## ٢ - موقعه من كتب معاني القرآن :

لقد تأثر كتاب النكت في القرآن تأثراً واضحاً بكتب معاني القرآن السابقة له ، وأخص بالذكر منها كتابي الفراء والزجاج ، أما كتاب الفراء فقد نقل منه المؤلف في معظم مسائله النحوية التي تناولها في كتابه مصوباً حيناً ومخطئاً حيناً آخر ومكتفياً بالعرض مرة ثالثة ، وقد فصلت ذلك في دراسة مصادر الكتاب ، وكذلك القول في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، إلا أن نقله منه كان أقل من نقله من كتاب الفراء ، وهو نادراً ما يخطئه ، وبمقارنة هذين الكتابين بكتاب النكت في القرآن الذي بين أيدينا يتبين لنا أنه يختلف عنهما في المادة العلمية طريقة ونوعاً ، أما عن الطريقة فهو يقوم على السؤال والجواب ، في حين أنهما يقومان على طريقة السرد . وأما عن المادة العلمية فإنه يزيد عليهما بذكر أقوال المفسرين بالمأثور التي يُكثر منها ، وبكثرة أوجه الإعراب التي يوردها ، وبإكثاره من بحوث الدلالة في فقه اللغة للألفاظ التي يشرحها ، وقد فصلت ذلك في دراسة منهج الكتاب .

## ١ - منهج النكت في القرآن :

تناول المحاشي بعض الآيات المشككة في القرآن مختاراً لها من جميع السور بحسب ترتيب المصحف ، وذلك من ثلاثة جوانب رئيسة ، هي : اللغة ، والنحو ، والتفسير ، بالإضافة إلى جوانب أخرى ثانوية كالبلغة وعلم الكلام .

### أولاً : الجانب اللغوي

ويتحدث فيه من ناحية الدلالة اللفظية ، ومن ناحية الاشتقاق .

١ - الدلالة اللفظية : يُفيض المؤلف في شرح المعاني اللغوية للكلمة القرآنية ويأتي لها بمعان مختلفة مستشهداً على كل معنى بكلام العرب نشره وشعره ، ولا يغفل فقه اللغة أحياناً فيأتي بأصل المعنى وسبب التسمية ، ونكتفي بمثالين على هذا ؟ ففي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

يقول: « الرب » : السيد ، يقال: « رب الدار » و« رب الفرس » ولا يقال : « الرب » ( بالألف واللام ) إلا لله تعالى ، وأصله من « رَبَّيْتَهُ » : إذا قمت بأمره ، ومنه قيل للعالم : « رباني » لأنه يقوم بأمر الأمة .

و« الملائكة » : جمع « مَلَكٌ » ، واختلف في اشتقاقه ، فذهب الجمهور من العلماء إلى أنه من « الألوكة » وهي الرسالة . قال صاحب المعنى : « الألوكة : الرسالة ، وهي المألُكة ، على « مفعلة » ، و« المألُكة » على « مفعلة » . قال غيره : إنما سميت الرسالة « ألوكةً » لأنها تولد في الفم ، مشتقاً من قول العرب : « الفرس يألك اللحم » ، أي : يعض الحديد . قال عدي بن زيد :

أبْلِغَا النِّعْمَانَ عَنِي مَأْلُكاً      قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَارِي<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾<sup>(٢)</sup> يقول : « البهيمة » : أصلها من الإبهام ، وذلك أنها لا تفصح كما يفصح الحيوان الناطق . و« الأنعام » : الإبل خاصة ، واشتقاقها من « النعمة » ، وهي اللين ، سميت بذلك للين أخفافها ، لأنها ليست كذوات الحوافر ، وقد يجتمع معها البقر والغنم ، ويسمى الجميع « أنعاماً » اتساعاً<sup>(٣)</sup> .

يلاحظ في هذين المثالين أن المؤلف كان يعنى بالكشف عن معنى اللفظة المفردة دون النص على غرابتها تنزيهاً للقرآن عن الغريب ، وهو عن طريق كشفه عن أصل الكلمة يصل إلى معناها ، على طريقة فقهاء اللغة في وصولهم إلى معاني الألفاظ .

٢ - الاشتقاق : لم يقصد المؤلف التنظير والتفصيل من تناوله لصيغ بعض الكلمات، وإنما تناولها من أجل إظهار المعنى ، وتوضيحه ، فهو يعرض لاشتقاق الكلمة ويذكر رأي البصريين والكوفيين ، ويقارن ، ويرجح ، ولا يترك الكلمة إلا بعد أن يشبعها بحثاً ، ولناخذ كلمتين مثلاً على ذلك . في قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾<sup>(٤)</sup> يقول :

(١) النكت في القرآن : ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) الحج : ٢٨ .

(٣) النكت في القرآن : ٢٥٢ .

(٤) الفاتحة : ١ .

ومما يسأل عنه أن يقال : مم اشتق قوله : « الله » ، وما أصله ؟  
والجواب : أن فيه خلافاً ، ذهب بعضهم أنه من « الوهان » ، قال : لأن  
القلوب تله إلى معرفته ، وقيل : اشتقاقه من « ألّه » « يألّه » : إذا تحير ، كأن العقول  
تنحير فيه عند الفكرة فيه ، قال الشاعر ، وهو زهير :

وبيداءٍ قفرٍ تألّه العين وسطّها      مخفّقةٍ غبراءٍ صرماءٍ سملقٍ

وقال الفراء : هو من « لاه » « يليه » « ليها » : إذا استتر ، كأنه قد استتر عن  
خلقه . وذهب الخليل وأبو حنيفة ومحمد بن الحسن إلى أنه اسم علم غير مشتق .  
والذي يذهب إليه المحققون أنه من « التأله » وهو التعبد والتنسك ، قال رؤبة :

لله در الغايات المئده      سبحن واسترجعن من تألهي

وهذا يحتمل عندنا أن يكون اشتق من اسم الله عز وجل ، على حد قولك :  
« استحجر الطين » و« استنوق الحمل » ... ويحتمل أن يكون الاسم مشتقاً من هذا  
الفاعل ، نحو « تعبد »<sup>(١)</sup> .

يلاحظ من معالجته لاشتقاق لفظ الجلالة أنه يعرض لأقوال البصريين  
والكوفيين وغيرهم ويذكر أدلة كل منهم ، ثم يذكر رأي أصحابه البغداديين .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ  
شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> يقول : الألف واللام في « الناس » للعهد ، وقيل للجنس ،  
وتؤول على قول سيبويه : إنهما بدل من الهمزة ، لأن الأصل « أناس » فحذفت  
الهمزة وجعلت الألف واللام عوضاً عنها .

وقال الفراء : الأصل « الأناس » فألّقت حركة الهمزة على اللام وحذفت  
فصار « الناس » فاجتمع المتقاربان ، فأسكن الأول وأدغم في الثاني . وقال  
الكسائي : يقال : « ناسٌ » و« أناسٌ » فالألف واللام دخلتا على « ناس » فمن قال :  
« أناس » أخذه من « الأنس » أو « الإنس » وهو « فُعال » ومن قال : « ناسٌ » أخذه  
من « ناس » « ينوس » : إذا ذهب وجاء ، ومنه قيل : « ذو نؤاس » لذؤابة كانت

(١) النكت في القرآن : ١٢ - ١٤ .

(٢) الحج : ١ .

عليه . ويجوز أن يكون من « ناسَ » في المكان : إذا أقام فيه . وإذا كان الناووس<sup>(١)</sup> عربياً كان مشتقاً من هذا . وقال ابن الأنباري : هو من « نسييت » ، والأصل فيه « نَسِيٌّ » ، ثم قلب فصار « نَيْساً » ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فقليل : « ناس » ، ويطلق هذا بقول العرب في تصغيره : « نُوس » ولم يقولوا : « نُيس » ولا « نُسي »<sup>(٢)</sup> .

ويلاحظ من تناوله لاشتقاق « الناس » أنه ذكر الأقوال المختلفة لكل من البصريين والكوفيين ، ثم عرض لقول الكوفيين فأبطله بالدليل .

### ثانياً : الجانب النحوي :

ويشمل النواحي التالية :

الإعراب وموقفه من المعربين - النحو - الصرف - مذهبه النحوي - موقفه من القراءات .

#### ١ - الإعراب وموقفه من المعربين :

- الإعراب : يتناول المجاشعي بعض الكلمات المشككة الإعراب ، ويورد لها أوجهاً مختلفة محتملة في ضوء المعاني التي تحملها الآية ، ويقارن بينها ويرجح أحياناً أحد الأوجه معللاً ذلك عازياً الوجه المرجح إلى أحد المعربين ، أو ناسباً إياه إلى نفسه ، أو تاركاً الوجه المرجح بلا عزو ، ويسوق أحياناً أخرى الأوجه المحتملة بلا ترجيح بينها ، وها نحن أولاء نستعرض بعض النماذج الإعرابية في كتابه :

ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾<sup>(٣)</sup> يقول : فأما « بعوضة » ففي نصبها ثلاثة أوجه :

أحدهما : أن تكون مفعولاً ثانياً لـ « ضرب » .

والثاني : أن تكون مُعْرَبَةٌ بتعريب « ما » كما قال حسان :

فكفَى بنا فضلاً على من غيرنا حُبُّ النبيِّ محمدٍ إيانا

(١) مقابر النصارى ، إن كان عربياً فهو (( فاعول )) منه ، والجمع نواويس / التاج (نوس) .

(٢) النكت في القرآن : ٢٤٨ .

(٣) البقرة : ٢٦ .

وحقيقته البدل .

والثالث : يحكى عن الكوفيين ، زعموا أن النصب على إسقاط حرف الخفض ، كأنه قيل : ما بين بعوضة فما فوقها ، وحكي أن العرب تقول : « مُطَرْنَا ما زُبَالَةً فَالثعلبية » و« له عشرون ما ناقةً فجماً » . وأنكر المبرد هذين الوجهين .

وأجود هذه الأوجه الوجه الأول ؛ وذلك أن « يضرب » لما صارت لضرب الأمثال صارت في معنى « جعل » فجاز أن تتعدى إلى مفعولين ، وإذا كانت كذلك كانت من جملة ما يدخل على المبتدأ والخبر ؛ وهذا أقيس ما يُحمل عليه ، وإنما اخترته لأنني وجدت في الكتاب العزيز ما يدل عليه ، وذلك بأنني وجدت في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ﴾ ، و« مثل الحياة الدنيا » مبتدأ ، و« كماء » الخبر ، كما تقول : « إنما زيد كعمرو » ، ووجدت فيه ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ﴾ فأنت ترى كيف دخلت « اضرب » على المبتدأ والخبر ، فصار هذا في منزلة قولك : « ظننت زيدا كعمرو » .

ويجوز الرفع من وجهين :

أحدهما : أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف يكون في صلة « ما » ، علي أن تكون « ما » بمعنى « الذي » ، كأنه قال : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما » هو « بعوضة » ، أي : الذي هو بعوضة .

والوجه الثاني : أن يكون على إضمار مبتدأ لا يكون في صلة « ما » ولا تكون « ما » بمعنى « الذي » ، كأنه قال : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما » ، قيل : ما هو ؟ قيل : بعوضة ، أي هو بعوضة ، كما تقول : مررت برجل زيد .

وقد قيل : إن « ما » هاهنا يجوز أن تكون كافة للفعل ، فيستأنف الكلام بعدها ، وهو على معنى المفعول ، كما قال الشاعر :

أغلاقة أم الوليدِ بَعْدَمَا      أفنانِ رأسِكِ كالثَّغَامِ المُخْلِيسِ<sup>(١)</sup>

وإذا استعرضنا الأوجه الثلاثة المحتملة لنصب «بعوضة» نجدها متفقة مع ما أورده كل من الفراء<sup>(١)</sup> والزجاج<sup>(٢)</sup>، إلا أن الفراء يقول عن الوجه الثالث (النصب بنزع الخافض) : إنه أحب الأوجه إليه ، في حين أن الزجاج يقول : إن الوجه الأول : (النصب على المفعول به) أجودها ، وهو الاختيار عند جمع البصريين . أما النحاس<sup>(٣)</sup> ومكي<sup>(٤)</sup> وابن الأنباري<sup>(٥)</sup> والعكبري<sup>(٦)</sup> فإنهم يذكرون الثاني فقط (النصب على البدلية) من الأوجه الثلاثة ، ثم يوردون وجهاً رابعاً لم يذكره المؤلف ، وهو كون «بعوضة» بدلاً من «مثل» على أن تكون «ما» زائدة .

وفي هذا نرى الجحاشعي يختار رأي الزجاج وجمع البصريين ويزيده دعماً بالأدلة والشواهد القرآنية ، وفي هذا الدليل على تفتح ذهنه ودعمه لآرائه التي يأتي بها بشواهد قرآنية .

أما وجهاً الرفع فلم يذكرهما كليهما إلا أبو حيان<sup>(٧)</sup> ، في حين أن المعربين اقتصروا على ذكر وجه الصلة لـ «ما» فقط ، إلا الزمخشري<sup>(٨)</sup> فقد ذكر الوجه الثاني فقط .

أما القول بأن «ما» كافة للفعل فقد أورده أبو علي الفارسي<sup>(٩)</sup> في «البغداديات» ، ولا نجد أحداً ذكره سواه ، ولذلك اكتفى المؤلف بأن قال فيه : «وقيل» إشعاراً ببعدها هذا الوجه .

(١) معاني القرآن ١ : ٢٢ - ٢٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١ : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٣) إعراب القرآن ١ : ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٤) مشكل إعراب القرآن ١ : ٣٢ .

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ١ : ٦٥ - ٦٦ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن ١ : ٤٣ .

(٧) البحر المحيط ١ : ١٢٢ - ١٢٣ .

(٨) الكشف ١ : ٢٦٤ .

(٩) المسائل البغداديات : ٢٩٥ - ٣٠١ .

وفي قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾<sup>(١)</sup> يقول في إعراب « شهر » : ومما يسأل عنه أن يقال : بم ارتفع « شهر رمضان » ؟ والجواب : أنه يرتفع من ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، يدل عليه قوله : « أياماً » ، كأنه قال : « هي شهر رمضان » .

والثاني : أن يكون بدلاً من « الصيام » ، كأنه قال : « كتب عليكم » « شهر رمضان » . والثالث : يرتفع بالابتداء ، ويكون الخبر « الذي أنزل فيه القرآن » ، وإن شئت جعلت « الذي أنزل فيه القرآن » وصفاً وأضمرت الخبر ، كأنه قال : وفيما كتب عليكم « شهر رمضان » ، أي صيام « شهر رمضان » .

ويجوز فيه النصب من وجهين :

أحدهما : على الأمر ، كأنه قال : صوموا « شهر رمضان » .

والثاني : أن يكون على البدل من « أيام » ، وقد قرأ بذلك مجاهد<sup>(٢)</sup> .

وباستعراض أقوال المعربين للقرآن في إعراب « شهر » نلاحظ أن المؤلف هو الوحيد الذي وافق الزجاج في الأوجه الثلاثة لرفع « شهر » على حين أن النحاس - تلميذ الزجاج - وافق شيخه إلا في كون « شهر » بدلاً من « الصيام » في قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ . أما مكّي بن أبي طالب - أحد شيوخ المؤلف - فلم يذكر سوى وجه واحد من الأوجه الثلاثة التي ذكرها المؤلف وهو أن « شهراً » مبتدأ خبره « الذي » .

أما بالنسبة إلى اللاحقين للمجاشعي فإن ابن الأنباري قد ذكر وجهين وأهمل وجهاً ، وهو أن « شهراً » خبر لمبتدأ محذوف ، على حين نجد العكيري يتفق مع النحاس في إهمال وجه البدلية من الصيام . أما الفراء فقد ذكر وجهاً آخر ، وهو

(١) البقرة : ١٨٣ - ١٨٥ ، والآيات تمامها : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٢) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

(٢) النكت في القرآن : ٧٠ - ٧١ .

أن « شهراً » مبتدأ خبره محذوف ، تقديره : ولكم « شهر رمضان » ، وهو في رأيه هذا يتقارب مع تجويز المؤلف أن يكون التقدير : وفيما كتب عليكم « شهر رمضان » .

أما وجهها النصب اللذان ذكرهما المؤلف فهما الوجهان اللذان ذكرهما الزجاج على حين نجد مكياً وابن الأنباري اقتصرنا على وجه النصب على الإغراء ، في حين أن العكبري ذكر الوجه الآخر وهو البدلية من « آيماً » ، وانفرد بوجهين آخرين ، وهما النصب على المفعولية بفعل « تعلمون » ، أو بفعل محذوف تقديره : أعني .

وهناك وجهان آخران انفرد بهما الفراء وهما النصب بـ « أن تصوموا » أو بـ « الصيام » ، وقد ردهما كل من النحاس ومكي وابن الأنباري بحجة أنهما دخلا في الصلة ، ثم يفرق بين الصلة والموصول ، وهو غير جائز عند البصريين ، في حين أهمل ذكرهما الزجاج والمجاشعي والعكبري .

وهناك معرب وحيد لم يستسغ أوجه النصب كلها ، فرد وجهي الفراء بحجة البصريين السابقة ، واستبعد النصب على الإغراء لأنه لم يتقدم ذكر الشهر فيغرى به<sup>(١)</sup> .

ونخلص من هذا إلى أن المجاشعي متأثر بالزجاج تماماً حيث وافقه في أوجه الرفع والنصب كلها ، على حين نجد المعريين الآخرين يختلفون معه ، كما تبين لنا فيما سبق ؛ وليس هذا بغريب عندما نعلم أن ذكر الزجاج قد ورد في الكتاب ( ٦٦ ) مرة ، وهذا يأتي في الرتبة الثانية بعد الفراء الذي ورد ذكره ( ١٧٠ ) مرة .

٢ - النحو : يقول المجاشعي في بناء « نحن » من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> :

« نحن » مبنية لمشابتها الحروف ، وفي بنائها على الضمة أوجه :

أحدها : أنها من ضمائر الرفع ، والضمة علامة الرفع .

والثاني : أنها ضمير الجمع ، والضمة بعض الواو ، والواو تكون علامة

(١) هو النحاس / إعراب القرآن ١ : ٢٨٧ .

(٢) البقرة : ١٤ .

للجمع ، نحو : « قاموا » و « يقومون » . وقال الكسائي : الأصل « نَحْنُ » فنقلت الضمة إلى النون ، وهذا القول ليس عليه دلالة تعضده .

وقال الفراء : بنيت « نحن » على الضم لأنها تقع على الاثنين والجماعة ، فقووها بالضمة لدلالاتها على معنيين<sup>(١)</sup> .

وباستعراض الأوجه التي ذكرها المحاشعي في بناء « نحن » يلاحظ أنه أورد أقوال أصحابه البغداديين بنزعتهم البصرية والكوفية ، حيث أورد قول الأخفش الصغير ذي النزعة الكوفية ، وقول الزجاج البصري النزعة ، ومع ذلك فإنه لم يُغفل رأي الكوفيين الذين يمثلهم الكسائي والفراء ، إلا أنه رد قول الكسائي لأنه ليس عليه دلالة تعضده .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ﴾<sup>(٢)</sup> يقول :

نصب « بَشْرًا » بفعل مضمير يدل عليه « نَّتَّبِعُهُ » والتقدير : « أ » نَّتَّبِعُ « بَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ » ؟ إلا أنه حذف اكتفاء بالظاهر الذي هو ( نبتعه ) ، ولا يجوز إظهاره ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ « نَّتَّبِعُهُ » لأنه عامل في الهاء ، ولا ينصب أكثر من مفعول واحد . ويجوز في الكلام الرفع على الابتداء ، و « نبتعه » الخبر ، إلا أن الاستفهام بالفعل أولى ، لأنه يقتضي الفائدة ، والفائدة أصلها أن تكون بالفعل<sup>(٣)</sup> .

يلاحظ على مناقشة المؤلف لنصب « بَشْر » أنه يلتزم مذهب البصريين الذين يجيزون وجهي النصب والرفع إذا سبق الاسم المشغول عنه بهمزة الاستفهام مع اختيار النصب ، ثم تجده يعلل اختيار النصب لأن الاستفهام بالفعل أولى حيث إنه يقتضي الفائدة التي تكون بالفعل .

٣ - الصرف :

يقول المحاشعي في وزن « التوراة » من قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ ﴾

وَالْإِنْجِيلَ<sup>(٤)</sup> : ويسأل ما وزن « التوراة » ؟ والجواب : أن فيه ثلاثة أقوال :

(١) النكت في القرآن : ١٨ .

(٢) القمر : ٢٤ .

(٣) النكت في القرآن : ٤١٠ .

(٤) آل عمران : ٣ .

أحدها : أنها « تَفَعَّلَ » ، وأصلها : « تَوْرِيَّة » ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفاً و« تَفَعَّلَ » ، في الكلام قليل جداً ، قالوا : « تَفَعَّلَ » و« تَفَعَّلَ » .

والقول الثاني : أنها « تَفَعَّلَ » والأصل « تَوْرِيَّة » مثل « تَوْرِيَّة » و« تَوْرِيَّة » ، فنقلت إلى « تَفَعَّلَ » وقلبت ياءها . وهذان القولان - كما قال - رديان وهما للكوفيين .

وأما البصريون فـ« تَوْرَاة » عندهم « فَوَعَّلَ » وأصلها « وَوْرِيَّة » مثل « حَوَقَلَة » و« دَوَخَلَة » ، فأبدلوا من الواو الأولى تاءً كما فعلوا في « تَوَلَج » والأصل « وَوَلَج » لأنه من « الوَلُوج » ، وقلبوا الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . وهذا القول المختار ؛ لأن « تَوْرِيَّة » لا يجوز فيها « تَوْرَاة » ، و« تَفَعَّلَ » قليل في الكلام<sup>(١)</sup> .

وبالنظر في هذه الأقوال نلاحظ أن المؤلف قد أتى بقولين للكوفيين وبعثهما بالرداءة ؛ فقولهم الأول ، وهو أن وزن « تَوْرَاة » « تَفَعَّلَ » ، مردود لأن « تَفَعَّلَ » في الكلام قليل جداً ، وقولهم الثاني ، وهو أن وزن « تَوْرَاة » « تَفَعَّلَ » مردود لأنه على مثال « تَوْرِيَّة » ولا يجوز في « تَوْرِيَّة » « تَوْرَاة » ، وهو في رده هذا يردد كلام الزجاج منتصراً لقول البصريين الذي دعمه بالحجج التي رأيناها .

وفي اشتقاق ووزن « إنسان » من قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْرِهٖ فِي عُنُقِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> يقول : واشتقاق « الإنسان » من « الإنس » أو « الأنس » وهو « فِعْلَان » من ذلك ، هذا مذهب البصريين . وقال الكوفيون : هو من « النسيان » وأصله « إنسيان » حذفت الياء منه استخفافاً ، واحتجوا على ذلك بقول العرب : « أنسيان » . وهذه الياء - عند البصريين - زائدة ، وهذا التصغير شاذ ، ومثله عندهم « عُشَيْشِيَّة » و« مُعْبِرِيَان » الشمس ، و« لُبَيْلِيَّة » ، في أشباه لذلك<sup>(٣)</sup> .

يلاحظ أن المؤلف في تناوله لاشتقاق « إنسان » ووزنه يعرض قولي البصريين والكوفيين ، وردَّ البصريين على الكوفيين دون أن يبدي رأياً له في هذه المسألة .

(١) النكت في القرآن : ٨٠ - ٨١ .

(٢) الإسراء : ١٣ .

(٣) النكت في القرآن : ١٩٧ .

## ٤ - مذهبه النحوي :

نتناول دراسة مذهب المجاشعي النحوي من النواحي التالية :

موقفه من البصريين - موقفه من الكوفيين - النزعة البغدادية عنده -  
المصطلح النحوي عنده .

## أ - موقفه من البصريين :

يلاحظ الدارس لكتاب « النكت في القرآن » أن المؤلف في موقفه من البصريين يوافقهم في أكثر الأحيان ، ولكنه في بعضها يستحسن رأي الكوفيين ، ويكتفي في أحيان كثيرة بعرض آراء المدرستين .

(١) موافقته للبصريين : نجد المجاشعي يُظهر ميله إلى البصريين بشكل ملحوظ مفضلاً آراءهم مستبعداً لآراء الكوفيين حيناً ورافضاً لها حيناً آخر ؛ ففي نصب « شيء » من قوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَّا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾<sup>(١)</sup> يقول :

يسأل بم نصب « شيئاً » ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أنه بدل من « رزق » ، وهو قول البصريين .

والثاني : أنه مفعول بـ « رزق » وهو قول الكوفيين وبعض البصريين وفيه بعد ، لأن « الرزق » اسم ، والأسماء لا تعمل<sup>(٢)</sup> .

نلاحظ أنه استبعد قول الكوفيين بأن « شيئاً » منصوب بـ « رزق » لأنه اسم وليس مصدرأ ، وقد أورد هذا الاستبعاد النحاس وقال : إنه لا يجوز ، كما لا يجوز : عجبت من دهن زيد لحيته ، حتى يقول : « من دهن »<sup>(٣)</sup> .

ويبلغ من انتصاره للبصريين أن يقف من بعض آراء الكوفيين موقف الرفض ، كما في قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ ﴾<sup>(٤)</sup> فيقول : وزعم

(١) النحل : ٧٣ .

(٢) النكت في القرآن : ١٩٢ .

(٣) إعراب النحاس ٢ : ٤٠٣ .

(٤) عبس : ١ - ٢ .

بعض الكوفيين أنها بمعنى « إذ » وليس بشيء<sup>(١)</sup> .

(٢) موافقته للكوفيين : لانعدم للمجاشعي مواقف يستجيد فيها آراء الكوفيين انطلاقاً من مذهبه البغدادي الذي لا يتعبد أصحابه بأقوال النحويين البصريين أو الكوفيين ، ولذا فإننا نجد في توجيه قراءة حفص لقوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَا نِ لَسَجِرَانِ ﴾<sup>(٢)</sup> يقول : وقال الكوفيون : « إِنْ » بمعنى « ما » ، و« اللام » بمعنى « إلا » ، والتقدير : ما هذان إلا ساحران ، ثم يعقب على رأيهم قائلاً : وهذا قول جيد<sup>(٣)</sup> .

(٣) موقف العرض : وكثيراً ما كان المؤلف يعرض آراء المدرستين بدون تعليق ، وكأنه يستسيغ كلاً من وجهتي النظر عند كل من الفريقين ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾<sup>(٤)</sup> يقول : قال البصريون : المعنى : فهي المأوى له ، فحذف العائد لأن المعنى مفهوم ، ومثله قوله تعالى : ﴿ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ ، أي الأبواب منها . وقال الكوفيون : الألف واللام عقيب الإضافة ، والمعنى : فهي مأواه<sup>(٥)</sup> . وفي قوله تعالى : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾<sup>(٦)</sup> يورد قول البصريين بأن المعنى : كراهة أن تضلوا فهي - على هذا - في موضع نصب مفعول به ، ثم يورد قول الكوفيين بأن المعنى على إضمار حرف النفي ، كأنه قال : ألا تضلوا ، وتلخيصه : لئلا تضلوا<sup>(٧)</sup> . وهكذا فالمؤلف كثيراً ما يلتزم موقف العرض لآراء كل من البصريين والكوفيين .

ب - موقفه من الكوفيين : لدى عرضنا لموقفه من البصريين تبين لنا أن المجاشعي بصري ذو نزعة بغدادية ينحو أغلب الأحيان منحى أصحابه البصريين إلا أنه يقف أحياناً في صف الكوفيين ، وأحياناً أخرى يقف موقفاً وسطاً بين كل من الفريقين .

(١) النكت في القرآن : ٤٩٥ .

(٢) طه : ٦٣ .

(٣) النكت في القرآن : ٢٢٨ .

(٤) النزاعات : ٤١ .

(٥) النكت في القرآن : ٤٩٤ .

(٦) النساء : ١٧٦ .

(٧) النكت في القرآن : ١٠٥ .

ج - نزعته البغدادية : تظهر النزعة البغدادية عند المجاشعي واضحة من خلال ذكره لآراء علماء المدرسة البغدادية واستشهاده بأقوالهم ، كالزجاج وأبي علي الفارسي والرماني وابن جني وعلي بن عيسى الربيعي الذين يتردد ذكرهم في كثير من المسائل التي تناولها . ففي قوله تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> يقول : واختلف في انتصاب قوله : « وشركاءكم » فقال الفراء : هو نصب بإضمار فعل ، كأنه قال : وادعو شركاءكم ، وقال كذا هو في مصحف أبي . وقال غيره : أضمر و« اجمعوا » شركاءكم لأن « اجمعوا » يدل عليه ، وروى الأصمعي أنه سمع نافعاً يقرأ : « فاجمعوا أمركم وشركاءكم » فهذا يدل على هذا الإضمار . وذهب المحققون من أصحابنا إلى أنه مفعول معه ، تقديره مع شركائكم ... ويدل على صحة هذا قراءة الحسن : « فاجمعوا أمركم وشركاءكم » ، فعطف على المضمر في « اجمعوا »<sup>(٢)</sup> .

نلاحظ من معالجته لهذه المسألة أنه بعد عرض آراء النحويين ، ينتصر لقول أصحابه البغداديين ومنهم - في هذه المسألة - الزجاج<sup>(٣)</sup> وأبو علي الفارسي<sup>(٤)</sup> .

وفي قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> يقول : قرأ الكسائي<sup>(٦)</sup> : « ثمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ » ( بإسكان اللام ) ، وهذه القراءة بعيدة عند البصريين ، لأن هذه اللام أصلها الكسر ، وإنما تسكن إذا وقع قبلها حرف يتصل كالواو والفاء ... وليست « ثمَّ » كالفاء والواو لأنها حرف قائم بنفسه يجوز الوقوف عليه ، ولا يجوز الوقوف على الواو والفاء ، إلا أن أبا علي اعتذر له بأن قال : « ثمَّ » على ثلاثة أحرف ساكنة الأوسط ، فكانه وقف على الميم الساكنة المدغمة ، ثم ابتداء : « مَلْيَقْضُوا » . ثم يستأنف المؤلف قائلاً : فأما في قوله : « وَلِيَطَّوَّفُوا » و« وَلِيُوفُوا » وما أشبه ذلك فإسكان اللام حسن جميل ، وكسرها جائز على الأصل ، وكسر اللام في قوله : « ثمَّ لِيَقْضُوا » أقيس ، والإسكان يجوز على الوجه الذي ذكره أبو علي<sup>(٧)</sup> .

(١) يونس : ٧١ .

(٢) النكت في القرآن : ١٥١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٢٨ .

(٤) البحر ٥ : ١٧٩ .

(٥) الحج : ٢٩ .

(٦) هي قراءة الكوفيين / السبعة : ٢٣٥ .

(٧) النكت في القرآن : ٢٥٤ .

وفي معالجة المجاشعي لهذه المسألة نجده يورد استبعاد البصريين لقراءة الكوفيين ثم يأتي بتوجيه سائق هذه القراءة على لسان أحد أصحابه البغداديين وهو أبو علي الفارسي .

د - المصطلح النحوي عنده :

لقد استخدم المجاشعي مصطلحات البصريين ، ولكنه كان يجمع بينها وبين مصطلحات الكوفيين بعض الأحيان ، وهو في هذا يقتصر على استخدام مصطلح إحدى المدرستين حيناً ، ويجمع بينهما حيناً آخر .

ففي إعراب قوله تعالى : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾<sup>(١)</sup> يقول<sup>(٢)</sup> : « والواو في قوله : « ونحن » واو الحال ، وتسمى واو القطع<sup>(٣)</sup> .

نلاحظ أنه استخدم مصطلحي المدرستين معاً .

وأحياناً يقتصر على استخدام مصطلح الكوفيين كما في إعراب قوله تعالى : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾<sup>(٤)</sup> حيث يقول : والتفسير في هذه الآية هي « كلمة تَخْرُجُ »<sup>(٥)</sup> . ومعلوم أن التفسير عند الكوفيين يقابل التمييز عند البصريين .

أما اقتضاره على استخدام مصطلح البصريين فهو ظاهر في مختلف صفحات الكتاب .

٥ - موقفه من القراءات :

أ - موقفه من القراء :

لقد اعتمد المجاشعي ، في مجال القراءات المتواترة ، على القراء السبعة وأهمل تمة العشرة ، وفي مجال القراءات الشواذ أورد قراءتي الأعمش والحسن من تمة

(١) البقرة : ٣٣٠ .

(٢) النكت في القرآن : ٤١ .

(٣) معاني القرآن للقراء ١ : ١٢ ، تفسير الطبري ١ : ٢٣٠ - ٢٣٢ .

(٤) الكهف : ٥ .

(٥) النكت في القرآن : ٢٠٥ .

الأربعة عشر وأهمل ذكر ابن محيصن واليزيدي ، أما أصحاب الشواذ من غير تنمة الأربعة عشر فإنه أورد لهم كثيراً من القراءات بصدد تسويغ وجه من الإعراب ، أو تقوية قول من أقوال المفسرين فيما سنعرض له بعد قليل .

ب - منهجه في رواية القراءات :

كان منهج المباحشي في رواية القراءات والاختلاف فيها كما يلي :

(١) السبعة :

١ - يذكر مختلف القراءات السبعية ويحتج لكل منها بدون تفضيل :

ففي قراءة ( والأرحام )<sup>(١)</sup> يقول : والنحويون لا يجيزون هذا ... ثم يورد حجة للإجازة على لسان فريق من البصريين وهي أنه على إضمار « الباء » لتقدم ذكرها في قوله : « به » وقد استشهدوا بقول الشاعر :

أَكَلَّ امْرِئٌ تَحْسِينَ امْرَأً      وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

أراد : وكل نار ، فحذف « كل » لدلالة ما في صدر البيت<sup>(٢)</sup> .

وبهذا يتبين أنه لم يُغلط حمزة ولم ينعت قراءته بشيء مما وقع فيه بعض من قبله من النحويين<sup>(٣)</sup> ، بل أورد حجة لقراءته على لسان فريق منهم ، وكأنه بهذا لا يريد أن يُغلط قراءة سبعة متواترة .

٢ - يذكر القراءات السبعية والاحتجاج لها مع تفضيله بعضها على بعض مع

التعليل :

ففي قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾<sup>(٤)</sup> يفضل قراءة الرفع في « غير » على النصب ويعلل ذلك بقوله : لأن الوصف على « غير » أغلب من الاستثناء ، ثم يرد على من يفضل النصب بحجة أن « غير أولي الضرر » أنزل بعد - على معنى الاستثناء ، يرد على هذا بقوله : « وهذا ليس بشيء » لأن « غيراً » - وإن كانت صفة - فهي تدل

(١) النساء : ١ .

(٢) النكت في القرآن : ٩٢ - ٩٣ .

(٣) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٢ : ٦ .

(٤) النساء : ٩٥ .

على معنى الاستثناء<sup>(١)</sup> .

٣ - يذكر القراءات السبعية ويورد حججها مع تفضيله بعضها على بعض بدون تعليل :

ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>(٢)</sup> يقول : ومن قرأ ( فيكون ) عطف على قوله : « أن نقول له » ، وأما من رفع فعلى القطع ، كأنه قال : فهو يكون ، والرفع أجود من النصب<sup>(٣)</sup> .

وهنا يظهر لنا أنه عرض توجيه كل من القراءتين ، وفضل قراءة الرفع على النصب بدون تعليل .

٤ - يذكر القراءات السبعية ويورد حججها مع استبعاده بعضها :

ففي قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾<sup>(٤)</sup> يقول<sup>(٥)</sup> : قرأ نافع وعاصم بفتح القاف ، وهي قراءة فيها نظر ، ويقول مرة أخرى : وأما الفتح فبعيد ، وهو مع ذلك يورد حجة لهذه القراءة فيقول : إلا أنه قد حُكي « قررت في المكان » « أقرُّ » ، وهي لغة حكاها الكسائي ، فيجوز على هذا أن يكون الأصل « اقررن » ثم فعل به ما فعل به « اقررن » فألقيت فتحت الراء على القاف وحذفت لالتقاء الساكنين .

وفي احتجاجه لقراءتي فتح القاف وكسرها في « وَقَرْنَ » نلاحظه يستبعد وجه الفتح إلا أنه يورد الحجة له ولا يضعفه أو يلحنه ؛ تمشياً مع انتصاره للقراءات السبعية في معظم الأحيان .

(٢) الشواذ :

إن موقف المجاشعي من القراءات الشواذ موقفُ المخالف لها الرادُّ على من قرأ بها ، وذلك لمخالفتها رسم المصحف ، أو لبعدها في التأويل ، أو لعدم إجازة النحويين لها . أما قبوله لبعضها فهو في موطن دعم الاحتجاج لقراءة سبعية ، أو

(١) النكت في القرآن : ٩٩ .

(٢) يس : ٨٢ .

(٣) النكت في القرآن : ٣٣٣ .

(٤) الأحزاب : ٣٣ .

(٥) النكت في القرآن : ٣١٠ .

لأنها توافق العربية بوجه من الوجوه ، ولكنه يعقب على ذلك بقوله : إلا أن القراءة سنة .

### أ - موقف المخالفة :

لقد وقف الجاشعي من القراءات الشواذ موقف المخالفة لمخالفتها رسم المصحف ، أو لبعدها في التأويل ، أو لعدم إجازة النحويين لها .

- مخالفة القراءة لرسم المصحف : يقول في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾<sup>(١)</sup> : « قرأ ابن عباس ، فيما حدثني أبو محمد مكي بن أبي طالب المقرئ : « وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم يقولون آمنا به » وهذه القراءة بعيدة من وجهين ، أحدهما : مخالفة المصحف ، والثاني : تكرار اللفظ ، لأن اللفظ الثاني يعني عن الأول<sup>(٢)</sup> .

نلاحظ أن استبعاده لهذه القراءة مبني على مخالفتها لرسم المصحف ، ولكونها تتصف بالتكرار بدون داع بلاغي ، وهذا مما يتنزه عنه أسلوب القرآن .

- بعد القراءة في التأويل : ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>(٣)</sup> يقول : وأجمع القراء على رفع « العلماء » ونصب اسم الله تعالى ، وهو الصواب الذي لا معدل عنه ؛ إلا أن طلحة بن مصرف قرأ : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » فرفع اسم الله تعالى ونصب « العلماء » ، وأكثر أهل العلم يذهب إلى أنه لحن ، ثم يذكر اعتذار بعض العلماء لهذه القراءة فيقول : وقيل : إنه على القلب ، وقال قوم : هو بمعنى ( يراعي ) ، وقال آخرون : « يَخْشَى » بمعنى « يَعْلَم » ثم يُعَقَّب على هذه الأقوال بقوله : وهذه التأويلات بعيدة<sup>(٤)</sup> .

- عدم إجازة النحويين للقراءة : في قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> يقول : ورؤي عن أبي عمرو : « هل أنتم مُطَّلِعُونَ » ( بكسر النون ) ، رواه حسين « فاطلِع » ( بقطع الألف ) ، والنحويون لا يجيزون ذلك ، لأن الأسماء إذا

(١) آل عمران : ٧ .

(٢) النكت في القرآن : ٨٤ .

(٣) فاطر : ٢٨ .

(٤) النكت في القرآن : ٣٢٦ .

(٥) الصافات : ٥٤ .

أضيفت حذفت منها النون ، فكان يجب أن يقول : « فهل أنتم مُطَّلِعِيَّ »<sup>(١)</sup> .

نلاحظ أن سبب عدم قبوله لهذه القراءة عدم إجازة النحويين لها ، وهذا المنطق سليم بالنسبة للقراءات الشواذ .

ب - موقف القبول والاستشهاد :

إن موقف المجاشعي في الرد للشواذ أو استبعاده إياها لم يصدّه عن قبول بعضها واستشهاده بها في بعض المواطن ، كما وافقتها للعربية ، أو موافقتها لقراءة سبعية في المعنى .

- موافقة الشاذ للعربية: كما في قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَانِ﴾<sup>(٢)</sup> فيقول: وقرئ: « سنفرغ » و« سنفرغ » ، فمن قرأ « سنفرغ » فهو على بابه ، مثل: « دخل يدخل » ، ومن قرأ « سنفرغ » فَتَحَ الراء من أجل حرف الحلق ، لأن حرف الحلق - إذا كان عيناً أو لاماً - جاء - في غالب الأمر - على « يفعل » ( بالفتح ) إذا كان من « فَعَل »<sup>(٣)</sup> .

نلاحظ في علاجه للقراءة الشاذة أنه قبلها - في النطاق اللغوي - لأنها توافق قواعد العربية .

- موافقة الشاذة للسبعية في المعنى : ففي قوله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> يقول : روى الفراء عن الكسائي عن عيسى الهمذاني قال : لم أسمع المشيخة يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر ، قال : وهي في حرف عبد الله بن مسعود « هَلَا تَسْجُدُونَ » ( بالتاء ) ، فهذا تقوية لقوله : « ألا يا » ، لأن قولك : « ألا تقوم » ؟ بمنزلة قولك : « قم » ، وفي حرف أبي « ألا يَسْجُدُونَ »<sup>(٥)</sup> .

نلاحظ في توجيهه لقراءة الكسائي السبعية أنه يستشهد لها بقراءة كل من ابن مسعود وأبي اللتين تنصرانها في المعنى .

(١) النكت في القرآن : ٣٣٥ .

(٢) الرحمن : ٣١ .

(٣) النكت في القرآن : ٤١٤ .

(٤) النمل : ٢٥ .

(٥) النكت في القرآن : ٢٨٥ .

ج - تجويزاته :

إن أول كتاب تناول القراءات التي تميزها الصنعة النحوية هو كتاب سيبويه ، حيث نجده أشار إلى ذلك بضع مرات ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾<sup>(١)</sup> يقول : فلو كان كله رفعا لكان جيدا<sup>(٢)</sup> .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ... ﴾<sup>(٣)</sup> يقول : ولو رفع الصابرين على أول الكلام كان جيدا ، ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيدا<sup>(٤)</sup> .

وفي الوقت نفسه نجد سيبويه يقف من القراءات موقف المتنزم بما قرأ به السلف فيقول : أما قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾<sup>(٥)</sup> فإنما هو على قوله : زيدا ضربته ، وهو عربي كثير ... إلا أن القراءة لا تخالف لأن القراءة سنة<sup>(٦)</sup> .

أما الفراء فقد شاع عنده في كتاب معاني القرآن هذا اللون من إيراد الأوجه الإعرابية المحتملة للفظ القرآنية سواء أقرئ بها أم لم يقرأ بها ، بل نجده مولعا بذلك ، ويردد عبارة « ولو قرئ كذا كان صوابا »<sup>(٧)</sup> أو ما شاكلها ، وهو يريد بهذا أن القراءة سنة متبعة وليس كل ما يجوز في العربية قرأت به القراء فيقول : « والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية فلا يقبحن عندك تشنيع مشنع مما لم يقرأه القراء مما يجوز »<sup>(٨)</sup> .

فمن تجويزات الفراء فيما قرئ بالنصب ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ قَالُوا

(١) النساء : ١٦٣ .

(٢) الكتاب (هارون) ٢ : ٦٣ .

(٣) البقرة : ١٧٧ .

(٤) الكتاب (هارون) ٢ : ٦٤ .

(٥) القمر : ٤٩ .

(٦) الكتاب (هارون) ١ : ١٤٨ .

(٧) معاني القرآن : ١ / ١٠١ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ٢٣٢ ، ٢ / ٥٧ ، ٥٨ ، ١٠٧ .

(٨) معاني القرآن ١ : ٢٤٥ .

خَيْرًا ﴿١﴾ : حيث يقول : « ولو رفع ( خير ) على تقدير : الذي أنزله خير  
 « لكان صواباً » ﴿٢﴾ . ومنها ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَتَّخِذُ  
 وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ﴿٣﴾ فقال : « ولو رفع ( فاطر ) على الاستئناف  
 لكان صواباً » ﴿٤﴾ .

ومن تجويزاته فيما قرئ بالرفع ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا  
 كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾ ﴿٥﴾ .

فيقول : لو قرأ قارئ ( كيد ) نصباً كان صواباً إذا جعل « إن » و « ما » حرفاً  
 واحداً ﴿٦﴾ . ومنها ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ  
 لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ ﴾ ﴿٧﴾ فيقول : ولو قيل ( سماعين ) بالنصب  
 لكان صواباً ﴿٨﴾ .

ومن تجويزاته فيما قرئ بالجر ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَيَّ  
 الصَّلَاةَ وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى ﴾ ﴿٩﴾ حيث يقول : ولو نصب على الحث عليها  
 بفعل مضمّر لكان وجهاً حسناً ﴿١٠﴾ . ومنها ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ مَا  
 يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ ﴾ ﴿١١﴾ حيث يقول : لو كان « المحدث » نصباً  
 أو رفعاً لكان صواباً ﴿١٢﴾ .

(١) النحل : ٣٠ .

(٢) معاني القرآن ١ : ٣٩ .

(٣) الأنعام : ١٤ .

(٤) معاني القرآن ١ : ٣٢٩ .

(٥) طه : ٦٩ .

(٦) معاني القرآن ١ : ١٠١ .

(٧) المائدة : ٤١ .

(٨) معاني القرآن ١ : ٣٠٩ .

(٩) البقرة : ٢٣٨ .

(١٠) معاني القرآن ١ : ١٥٦ .

(١١) الأنبياء : ٢ .

(١٢) معاني القرآن ٢ : ١٩٧ .

أما المجاشعي فإنه بعد أن يحتج للقراءات الواردة في الآية يورد في بعض الأحيان تجويزات لم يقرأ بها ، ويحتج لها بقواعد النحو والصرف وكلام العرب ، ولكنه يعقب على هذه التجويزات بقوله : إلا أن القراءة سنة ، أو : إلا أنه لا يُقرأ إلا بما صح عن السلف - رضي الله عنهم - ففي قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾<sup>(١)</sup> .

يقول : ويجوز الجر على البدل من « ما » ، ويجوز الرفع على تقدير « هو » كأنه قال : أوحينا إليك هذا ، قيل : ما هو ؟ قال : القرآن ، أي : هو القرآن ، ولا يجوز أن يقرأ بهذين الوجهين<sup>(٢)</sup> .

يلاحظ أنه يورد تجويزات سائغة في المعنى لكنه لا يبيها لأنه لم يُقرأ بها .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾<sup>(٣)</sup> يقول : ولو قرئ : « ويُخرج له كتاب » لجاز على أنه الفاعل ، وكذا لو قرئ « ويُخرج له كتاب » على ما لم يسم فاعله لجاز ، إلا أن القراءة سنة<sup>(٤)</sup> .

### ثالثاً : التفسير :

تناول المجاشعي تفسير الآيات بطريقتي التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي .

(١) التفسير بالمأثور : ويشمل تفسير القرآن بالقرآن - وتفسير القرآن بالحديث - وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين - وتفسير القرآن في ضوء أسباب النزول .

١ - تفسير القرآن بالقرآن : في قوله : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾<sup>(٥)</sup> يقول : قال مجاهد: المعنى معنى الكفاية ، أي لم يبق

(١) يوسف : ٣ .

(٢) النكت في القرآن : ١٦٩ .

(٣) الإسراء : ١٣ .

(٤) النكت في القرآن : ١٩٨ .

(٥) ق : ٣٠ .

مزيد لامتلائها ، ويدل على هذا القول قوله تعالى : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(١)</sup> (٢) .

وفي قوله تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾<sup>(٣)</sup> يقول: قال مجاهد : هذا السائل هو الذي قال : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾<sup>(٤)</sup> ، وهو النضر بن الحارث<sup>(٥)</sup> .

٢ - تفسير القرآن بالحديث : في قوله تعالى : ﴿قَدْ يَسْأُؤُا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأُؤُا مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾<sup>(٦)</sup> يقول : وقيل : « الكفار » هاهنا : يريد الكفار بالله ، والمعنى : أنهم قد يسؤوا من البعث كما يسؤ الكفار الذين هم في قبورهم من ثواب الله ورحمته ، لأنهم إذا صاروا إلى القبور عاينوا ما أعد الله لهم من العذاب ، لأنه جاء في الحديث : « أنه يفتح لهم أبواب من النار فيشاهدون مواضعهم منها »<sup>(٧)</sup> .

وفي قوله تعالى : ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾<sup>(٨)</sup> يقول : واليوم الموعود : يوم القيامة ، وهو يوم الجزاء وفصل القضاء ، وقد روي في خير مرفوع<sup>(٩)</sup> .

٣ - تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين :

في قوله تعالى : ﴿مِنَ آيَاتِ مُحْكَمَاتٍ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ﴾<sup>(١٠)</sup> يقول: ومما يسأل عنه أن يقال : ما المحكم وما المتشابه هاهنا ؟ والجواب فيه

(١) السجدة : ١٣ .

(٢) النكت في القرآن : ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٣) المعارج : ١ - ٢ .

(٤) الأنفال : ٣٢ .

(٥) النكت في القرآن : ٤٦٣ .

(٦) المنتحة : ١٣ .

(٧) النكت في القرآن : ٤٣١ - ٤٣٢ .

(٨) البروج : ٢ .

(٩) النكت في القرآن : ٥٠٤ .

(١٠) آل عمران : ٧ .

خلاف . قيل : المحكم : الناسخ ، والمتشابه : المنسوخ ، وهذا قول ابن عباس وقتادة . وقال مجاهد : المحكم : ما لم تشته معانيه . وقال محمد بن جعفر بن الزبير : المحكم : ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، والمتشابه : ما يحتمل أوجهاً . وقال ابن زيد : المحكم : الذي لم يتكرر لفظه ، والمتشابه : ما تكرر لفظه . وقال جابر بن عبد الله : المحكم : ما يُعلم تعيين تأويله ، والمتشابه : ما لم يعلم تعيين تأويله . فهذه خمسة أقوال للعلماء<sup>(١)</sup> .

يلاحظ أن المؤلف يورد أقوالاً مختلفة في تفسير آية واحدة ، ويعزوها كلها إلى أصحابها وكلهم هنا من الصحابة والتابعين .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِي مَتَوْفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾<sup>(٢)</sup> يقول : ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : ما معنى « متوفيك » هاهنا ؟ وفيه أجوبة :

أحدها : أن المعنى : قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة موت ، وهذا قول الحسن وابن جريج وابن زيد .

والجواب الثاني : « إني متوفيك » وفاة النوم لأرفعك إلى السماء ، وهو قول الربيع ، قال : رفعه نائماً .

والجواب الثالث : « إني متوفيك » وفاة الموت ، وهو قول ابن عباس وهب ابن منبه ، قالوا : أماته ثلاث ساعات<sup>(٣)</sup> .

إلا أن المؤلف كثيراً ما يورد الأقوال غير معزوة ، ولدى البحث نجد بعضها معزواً وبعضها الآخر بلا عزو .

ففي قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾<sup>(٤)</sup> يقول : اختلف في « الروح » هاهنا فقيل : هو جبريل - عليه السلام - هذا قول ابن عباس .

(١) النكت في القرآن : ٨٢ .

(٢) آل عمران : ٥٥ .

(٣) النكت في القرآن : ٨٧ .

(٤) الإسراء : ٨٥ .

وقال علي - رضي الله عنه - : هو ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف فم ، لكل فم سبعون ألف لسان ، يسبح الله تعالى بجميع ذلك .  
وقيل : الروح : ما يكون به الحياة . وقيل : الروح ملك يقوم يوم القيامة صفاً ،  
ويقوم الملائكة صفاً ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ  
وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾<sup>(١)</sup> .

يلاحظ أن بعض أقوال المفسرين يوردها بدون عزو ، ولدى البحث يظهر  
أنها معزوة ، كما في القولين الأخيرين إذ إن أولهما لابن عباس والآخر لابن  
مسعود<sup>(٢)</sup> .

#### ٤ - تفسير القرآن في ضوء أسباب النزول :

لقد أجمع العلماء على أن معرفة أسباب النزول طريق قوي لفهم النص  
القرآني . يقول الواحدي عن ضرورة معرفة أسباب النزول : « إذ هي أوفى ما يجب  
الوقوف عليها ، وأولى ما تصرف العناية إليها ، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها  
دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ، ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا  
بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب »<sup>(٣)</sup> .

من هذا المنطلق جاءت عناية المباحثيين بمعرفة أسباب النزول ؛ ففي قوله  
تعالى : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ  
مُشْرِكٌ ﴾<sup>(٤)</sup> يقول : نزلت على سبب ، وهو أن رجلاً من المسلمين استأذن النبي  
ﷺ في أن يتزوج أم مهزول - وهي امرأة كانت تسافح ولها راية على بابها تعرف  
بها - فنزلت هذه الآية ، هذا قول عبدي الله : ابن عباس وابن عمر . قال مجاهد  
والزهري وشعبة وقتادة والشعبي : حرم الله تزويج أصحاب الرايات<sup>(٥)</sup> .

(١) النبا : ٣٨ .

(٢) النكت في القرآن : ٢٠٢ .

(٣) أسباب النزول : ٤ - ٥ .

(٤) النور : ٣ .

(٥) النكت في القرآن : ٢٦٧ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْمًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا ﴾<sup>(١)</sup> يقول: جاء في التفسير : أن النبي ﷺ كان يخطب يوم الجمعة فقدم دحية الكلبي من تجارة من الشام وفيها كل ما يحتاج إليه الناس ، فضرب الطبل ليؤذن الناس بقدمه ، فخرج جميع الناس إلا ثمانية نفر ، فأنزل الله سبحانه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً ﴾ يعني التي قدم بها ، ( أو لهواً ) يعني الضرب بالطبل<sup>(٢)</sup> .

(٢) التفسير بالرأي : والمقصود به في هذا الكتاب التفسير اللغوي النحوي الذي لا يغفله المجاشعي في آية من الآيات التي تناولها ، وينقل عن أقطاب هذا المذهب ويسميهم : ( أهل المعاني ) وهم من ألقوا في معاني القرآن من أهل اللغة والنحو ، وقد نقل الزركشي في ( البرهان ) عن ابن الصلاح قوله : « وحيث رأيت في كتب التفسير ( قال أهل المعاني ) فالمراد به : مصنفو الكتب في معاني القرآن كالزجاج ومن قبله »<sup>(٣)</sup> ولقد نقل المجاشعي أقوال أصحاب المعاني إجمالاً حيناً ، وأفرد أسماء بعضهم بالذكر حيناً آخر .

فمما نقله عن أصحاب المعاني إجمالاً ما ذكره في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي ﴾<sup>(٤)</sup> فقال<sup>(٥)</sup> : قال أصحاب المعاني : المعنى : « قل لو كان البحر مداداً لـ » كتابة « كلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ » كتابة « كلمات ربي » ، فحذفت لأن المعنى مفهوم<sup>(٦)</sup> .

ومما ذكره لأصحاب المعاني بتحديد الذي ينقل عنه ما أورده عن الفراء وأبي عبيدة والأخفش وابن قتيبة والمبرد والزجاج وغيرهم ، وقد فصلت ذلك في دراسة مصادر المجاشعي في التفسير بالرأي<sup>(٧)</sup> .

(١) الجمعة : ١١ .

(٢) النكت في القرآن : ٤٣٦ .

(٣) البرهان ١ : ٢٩١ .

(٤) الكهف : ١٠٩ .

(٥) النكت في القرآن : ٢١٥ .

(٦) معاني القرآن للأخفش ٢ : ٢٠٠ .

(٧) انظر قسم الدراسة : ٤٦ - ٤٨ .

## جوانب أخرى

لقد صرف المجاشعي جل عنايته إلى جوانب اللغة والنحو والتفسير ، ولم يتناول القضايا البلاغية أو الكلامية إلا لماماً حتى لا يخرج عن صلب موضوعه ( النكت في القرآن ) .

الجانب البلاغي : أشار المجاشعي بعض الأحيان إلى بعض النواحي البلاغية التي تخدم غرضه الذي هو الإعراب والتفسير ، فمن ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا تَارِضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَأُ قَلْبِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾<sup>(١)</sup> : وقد جمعت هذه الآية من عجيب البلاغة أشياء منها : أن الكلام خرج مخرج الأمر ، على جهة التعظيم لفاعله ... ، ومنها حسن تقابل المعاني ، ومنها ائتلاف الألفاظ ، ومنها حسن البيان في تقدير الحال ، ومنها الإيجاز من غير إحلال ، ومنها تقبل الفهم على أتم الكمال ، إلى غير ذلك من المعاني اللطيفة . وقد رأيت - في معنى هذه الآية - في نصف سفر من التوراة ، وأنت تراها في غاية الإيجاز والاختصار والبيان<sup>(٢)</sup> .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾<sup>(٣)</sup> يقول : وهذا من الكلام الموجز ، ونظيره من كلام العرب « القتل أنفى للقتل » ، إلا أن ما في القرآن أوجه وأكثر معاني . والفرق بينهما في البلاغة من أربعة أوجه ، وهي : أنه أكثر في الفائدة ، وأوجز في العبارة ، وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة ، وأحسن تأليفاً بالحروف المتلائمة .

(١) أما الكثرة في الفائدة ففيه كل ما فيه « القتل أنفى للقتل » وزيادة معاني حسنة منها :

- إبانة العدل لذكره القصاص ، لأنه ليس في قولهم : « القتل أنفى للقتل » بيان أنه قصاص .

(١) هود : ٤٤ .

(٢) النكت في القرآن : ١٥٦ .

(٣) البقرة : ١٧٩ .

- ومنها إبانة الغرض المرغوب فيه وهو الحياة . ومنها الاستدعاء بالرغبة والرغبة وحكم الله به .

(٢) وأما الإيجاز في العبارة : فإن الذي هو نظير « القتل أنفى للقتل » قوله تعالى : ﴿ الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾ وهذا عشرة أحرف ، والأول أربعة عشر حرفاً .

(٣) وأما بعده من الكلفة بالتكرير الذي فيه على النفس مشقة : فإن قولهم : « القتل أنفى للقتل » فيه تكرير غيره أبلغ منه ، ومتى كان التكرير كذلك فهو مقصر في باب البلاغة .

(٤) وأما الحسن بتأليف الحروف المتلازمة : فإنه يدرك بالحس ويوجد في اللفظ ، لأن الخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة ، لبعدهم الهمزة عن اللام ، وكذا الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل من الخروج من الألف إلى اللام .

فاجتماع هذه الأمور التي ذكرنا صار أبلغ منه وأحسن ، وإن كان الأول حسناً بليغاً ، وقد أخذ الشاعر فقال :

أَبْلِغْ أبا مالِكٍ عَنِّي مُغْلَقَةً      وفي العتاب حياةً بين أقوام<sup>(١)</sup>

الجانب الكلامي : تبدو عقيدة المحاشعي واضحة في كتابه ، فهو من أهل السنة والجماعة ، ويرد على الملحدة والمعتزلة ، ويرغب عن الأقوال التي ليس عليها أهل السنة ، ونأتي بمثالين للدلالة على الناحية الكلامية في كتابه .

ففي قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾<sup>(٢)</sup> يقول : والوقف المختار قوله : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ ، ويبدأ ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ ؛ فلا يجوز أن تكون « ما » غير نافية ، فقد ذهب إليه بعض القدرية ، لأن الأصل في مذهبهم أن الخير من الله دون الشر ، والأول هو المذهب<sup>(٣)</sup> .

وهكذا نلاحظ في اختياره خلق الخير والشر من الله أنه من أهل السنة الذين

(١) النكت في القرآن : ٦٤ - ٦٥ .

(٢) القصص : ٦٨ .

(٣) النكت في القرآن : ٢٩٢ .

يرون ذلك ، بخلاف المعتزلة الذين يرون أن الله لا يخلق الشر<sup>(١)</sup> .

وفي قوله تعالى : ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾<sup>(٢)</sup> يقول : وقرأ عمرو بن عبيد : « مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ » ( بالتونين ) لأنه كان مذهبه أن الله لم يخلق الشر ، وهو فاسد من وجهين :

أحدهما : أنه كان يبطل معنى الاستعاذة .

والثاني : أنه يعمل ما بعد النفي فيما قبله ، وهذا لا يجوز<sup>(٣)</sup> .

نلاحظ أن المؤلف يبطل ما ذهب إليه المعتزلة بدليل من القرآن ، وآخر من النحو .

#### ٤ - طريقة عرض الكتاب :

أ - طريقة لم يسبق إليها : إن من ينظر في « النكت في القرآن » الذي بين أيدينا يجده جديداً في طريقته التي سار عليها حيث جعله على شكل مسائل في إعراب القرآن ومعانيه تنتظم سور القرآن كلها ، يختار جزءاً من آية ، أو آية كاملة ، أو مجموعة من الآيات فيشرح غريبها ، ويورد أقوال المفسرين في معانيها ، ثم يتناول القراءات السبعية وغيرها التي قرئت بها بعض الكلمات في الآيات التي يتناولها ، ثم يورد إعراب المشكل من الكلمات ، ويذكر الأوجه الإعرابية الجائزة فيها . ومما يلفت النظر حول الجديد في طريقته إقامة معظم المسائل النحوية والتفسيرية على الشكل التالي : ومما يسأل عنه أن يقال ، ثم يأتي بسؤال ، ويجيب عنه بعدة إجابات ، وهأنذا أورد مثالين على هذه الطريقة الجديدة :

#### قوله تعالى<sup>(٤)</sup>

﴿ وَاجْعَلْ لِي وَاِزِيًّا مِّنْ اَهْلِي ۗ هٰرُونَ اَخِي ۗ اَشَدُّ بِيْهِ اُزْرِي ۗ ﴿٦٠﴾

وَأَشْرِكُهُ فِيْ اٰمْرِى ۗ ﴿٦١﴾ كَيْ نَسْبِحَكَ كَثِيْرًا ﴿٦٢﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا ﴿٦٣﴾

« الأرز » : الظهر ، يقال أرزني فلان على كذا ، أي كان لي ظهراً ، ومنه

(١) الملل والنحل ١ : ٤٥ .

(٢) الفلق : ٢ .

(٣) النكت في القرآن : ٥٦٠ .

(٤) طه : ٢٩ - ٣٤ .

« المتزر » لأنه يشد على الظهر .

قرأ نافع : « أَشْدُّ بِهِ أَزْرِي » ( بقطع الألف ) ، و« أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي » ( بضم الألف ) ، وقرأ الباقون : بوصل الألف الأولى وفتح الثانية ، فمن قرأ : « أَشْدُّ بِهِ أَزْرِي » ( بقطع الألف ) و« أَشْرِكُهُ » ( بضم الألف ) فالألف ألف المتكلم ، وجُزِمَ لأنه جواب الدعاء الذي هو « وأجعل لي » .

ويسأل عن قوله تعالى: ﴿ وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۗ هَارُونَ أَخِي ﴾ ، أين مفعولا « واجعل » ؟ وفي هذا جوابان ، أحدهما : أن يكون الكلام على التقديم والتأخير ، حتى كأنه قال : واجعل لي من أهلي هارون أخي وزيراً ، و« هارون » مفعول أول ، و« وزيراً » مفعول ثان . وإن شئت جعلت « وزيراً » مفعولاً أول ، و« لي » مفعولاً ثانياً ، وهذا هو الوجه الثاني (١) .

قوله تعالى (٢)

﴿ فَنَادَىٰ مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا ۗ وَهَزِيءَ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ۗ ﴾

« السري » الجدول في قول البراء بن عازب ، وقال ابن عباس ومجاهد وابن جبیر : النهر ، وقال الضحاک وقتادة وإبراهيم : هو النهر الصغير ، وقال الحسن وابن زيد : « السري » : عيسى . و« السري » : النهر ، معروف في كلام العرب ، قال لبيد :

فَتَوَسَّطًا غَرَضَ السَّرِيِّ وَصَدْعًا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قَلَامُهَا

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أمرت بهز الجذع ، والله تعالى قادر أن يسقط عليها الرطب من غير هز منها ؟ والجواب : أن الله تعالى جعل معاش الدنيا بتصرف أهلها وتطلبهم لها .

ويسأل : بم انتصب « رُطْبًا جَنِيًّا » ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أنه مفعول لـ « هَزِيءَ » أي : هزي رطبا جنياً يتساقط عليك ، هذا

(١) النكت في القرآن : ٢٢٤ .

(٢) مريم : ٢٤ - ٢٥ .

قول المبرد ، وقال غيره : هو نصب على التمييز ، والعامل فيه « تُسَاقِطُ »<sup>(١)</sup> .

ب - محتوياته : يشتمل هذا الكتاب على ( ٤٥٢ ) مجموعة من الآيات القرآنية تستغرق سور القرآن كلها ، وتتردد بين الطول والقصر ويشتمل بعضها على فصول ومسائل .

ج - طريقة تناوله للمسائل : لقد بينت في دراسة منهج الكتاب أنه كان يتناول المسألة النحوية ويورد أقوال البصريين والكوفيين فيها ويختار في الغالب رأي أصحابه البصريين معللاً ذلك حيناً وتاركاً التعليل حيناً آخر .

د - موضوعات النكت في القرآن : لقد تبين لنا خلال دراسة منهج المؤلف أن كتابه قد عني بالجوانب الخمسة التالية : غريب القرآن ، أقوال المفسرين ، القراءات ، الإعراب ، النحو والصرف .

## ٢ - مصادر النكت في القرآن :

إن المدارس للنكت في القرآن ليجد حشداً كبيراً من أوجه الإعراب والقراءات ، ونقولاً كثيرة لأقوال المفسرين ، ورصداً للغريب فيما يتناوله من مشكل القرآن . ويمكننا أن نقسم المصادر التي استقى منها المجاشعي مادته العلمية قسمين : مصادر في النحو ، ومصادر في التفسير .

### أ - مصادر في النحو :

لقد استقى المجاشعي مادته النحوية من كتب البصريين والكوفيين والبغداديين .

أ - مصادره البصرية : لقد عول المجاشعي على كتب النحويين البصريين وفي مقدمتها كتاب سيبويه ومعاني القرآن للأخفش ومعاني القرآن للمبرد .

١ - كتاب سيبويه : وما يلفت الانتباه في موقفه من سيبويه أنه لم يرد عليه في شيء من أقواله التي أوردها وقد بلغت ( ٤٩ ) تسعة وأربعين قولاً : وإنما يكتفي بتأييدها حيناً وعرضها مع أقوال نحويين حيناً آخر .

فمما أيد فيه سيبويه ما جاء في قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمَ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ

يَعْلَمُهُ عُلْمًا بِنَيْ إِسْرَائِيلَ ﴿١﴾ حيث يقول (٢) : وأما من قرأ بالياء (٣) فإنه يضمّر الأمر أو الشأن ، ونحو من ذلك قول الشاعر :

إِذَامِتُ كَانَ النَّاسُ نِصْفَانِ شَامِتٌ      وَآخِرُ مُثْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ

أي : كان الأمر ، وأنشد سيبويه لهشام ( أخي ذي الرمة ) :

هِيَ الشُّفَاءُ لِدَائِي لَوْ ظَفِرْتُ بِهَا      وَليْسَ مِنْهَا شِفَاءُ الدَّاءِ مَبْدُولُ

أي : ليس الأمر .

ومما عرضه لسيبويه مع أقوال نحويين آخرين قولُ المؤلف بصدد معنى الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ خَلْدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ (٤) : وسيبويه يقدره بـ « لكن » وكذلك جميع أصحابه ، والفراء يقدره بـ « سوى » وكذا من تابعه (٥) .

يلاحظ هنا أنه عرض قول سيبويه وأصحابه ، وقول الفراء ومن تابعه بدون تفضيل ؛ إلا أنه أحياناً يورد أقوال سيبويه مع أقوال نحويين آخرين ويفضل رأي سيبويه ؛ ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (٦) حيث يقول : قال سيبويه : هي تخيير كأن الرائي خير في أن يقول : هم مائة ألف أو يزيدون . وقال بعض الكوفيين : « أو » بمعنى الواو ، كأنه قال : ويزيدون . وقال بعضهم : هي بمعنى « بل » .

هنا نجد المؤلف يعقب على هذه الأقوال فيقول : وهذا القولان عند العلماء غير مرضيين .

## ٢ - معاني القرآن للأخفش :

لقد أورد المؤلف للأخفش عشرة أقوال اكتفى بعرضها مع أقوال نحويين آخرين بدون اختيار أورد لها . فمن ذلك ما أورده في قوله تعالى : ﴿ أَبَشَّرْ

(١) الشعراء : ١٩٧ .

(٢) النكت في القرآن : ٢٨٠ .

(٣) قراءة شاذة أوردها العكبري / التبيان ٢ : ١٠٠١ .

(٤) الأنعام : ١٢٨ .

(٥) النكت في القرآن : ١٢٧ .

(٦) الصافات : ١٤٧ .

يَهْدُونَنَا ﴿١﴾ حيث يقول (٢) : وفي رفع « بَشَر » وجهان ، أحدهما : أنه فاعل بإضمار فعل يدل عليه « يهدوننا » ، كأنه قال : أيهدينا بشر يهدوننا ؟ وإنما احتجّت إلى إضمار فعل لأن الاستفهام بالفعل أولى . والقول الثاني : أنه مبتدأ ، و« يهدوننا » خبره ، وهو قول أبي الحسن الأخفش .

٣ - كتاب إعراب القرآن للمبرد :

تذكر المصادر (٣) أن للمبرد كتاباً في إعراب القرآن ؛ إلا أنه مفقود ، وقد أورد المجاشعي للمبرد عشرة أقوال في إعراب القرآن دون أن ينسبها إلى أحد كتبه ، على عادته في إيراد الأقوال دون ذكر الكتب التي يأخذ منها . ولعل هذه الأقوال واردة في كتاب المبرد المفقود .

ولقد اكتفى المجاشعي بعرض هذه الأقوال مع غيرها من أقوال النحويين ، ومن ذلك ما أورده في قوله تعالى : ﴿ وَهَزِيءَ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ (٤) حيث يقول (٥) : ويسأل : بم انتصب « رُطْبًا جَنِياً » ؟ وفيه جوابان ، أحدهما : أنه مفعول لـ « هَزِيءَ » أي : هزي رطباً جنياً يتساقط عليك ، هذا قول المبرد ، وقال غيره : هو نصب على التمييز ، والعامل فيه : « تُساقط » .

إلا أنه اختار له قولين مفضلاً لهما على أقوال النحويين الآخرين ؛ فمن ذلك ما أورده حول إعراب « بعوضة » من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا ﴾ (٦) حيث يقول (٧) : فأما « بعوضة » ففي نصبها ثلاثة أوجه ، أحدها : أن تكون مفعولاً ثانياً لـ « ضرب » ، والثاني أن تكون

(١) النغابن : ٦ .

(٢) النكت في القرآن : ٤٤١ .

(٣) معجم الأدباء ١٩ : ١٢١ ، إنباه الرواة ٣ : ٢٥١ ، بغية الوعاة ١ : ٢٧٠ ، طبقات المفسرين للدواوي ٢ : ٢٦٩ .

(٤) مريم : ٢٥ ، وهي قراءة حفص عن عاصم / السبعة : ٤٠٩ .

(٥) النكت في القرآن : ٢١٨ .

(٦) البقرة : ٢٦ .

(٧) النكت في القرآن : ٢٧ .

معربة بتعريب « ما » ... وحقيقته البديل ، والثالث : يحكى عن الكوفيين ، زعموا أن النصب على إسقاط حرف الخفض ... ، وأنكر المبرد هذين الوجهين ، وأجود هذه الأقوال الأول .

ب - مصادره الكوفية :

لقد كان كتاب معاني القرآن للفراء المصدر الرئيس للمجاشعي فيما ينقله من آراء الكوفيين ، سواء للفراء أو لشيخه الكسائي ، ولقد نقل هذا الكتاب إلينا آراء الكسائي وتلميذه الفراء مؤلف الكتاب .

١ - أقوال الكسائي : لقد استمد المجاشعي معظم أقوال الكسائي النحوية من كتاب معاني القرآن للفراء ، وقد بلغت سبعة عشر قولاً أكتفى بعرض عشرة منها مع أقوال نحويين آخرين ، ورد سبعة أخرى .

فمما عرضه للكسائي مع أقوال نحويين آخرين ما جاء في إعراب « والطيْر » من قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ ﴾<sup>(١)</sup> حيث يقول<sup>(٢)</sup> : فأما النصب في قوله : « والطيْر » فقيه أربعة أوجه ، أحدها : أنه معطوف على قوله « فضلاً » ، والتقدير : ولقد آتينا داود منا فضلاً والطيْر يا جبالُ أوبي معه ، وهذا قول الكسائي . والثاني : أنه نصب بإضمار فعل كأنه قال : وسخرنا له الطيْر ، وهو قول أبي عمرو . والثالث : أنه مفعول معه كأنه قال : يا جبالُ أوبي معه مع الطيْر ... . والرابع : أنه يكون معطوفاً على موضع « الجبال » ، لأن موضعها نصب بالنداء ، كما تقول : يا زيدُ والضحاك ...

ومما رده على الكسائي ما جاء في سبب بناء « نَحْنُ » من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> على الضم حيث يقول<sup>(٤)</sup> : وقال الكسائي :

(١) سبأ : ١٠ .

(٢) النكت في القرآن : ٣١٤ .

(٣) البقرة : ١٤ .

(٤) النكت في القرآن : ١٨ .

الأصل « نَحْنُ » (بضم الحاء) فنقلت الضمة إلى النون ، وهذا القول ليس عليه دلالة تعضده .

٢ - أقوال الفراء : لقد كان الفراء أكثر النحويين وروداً في كتاب « معاني القرآن » حيث إنه أورد له بضعة وثمانين قولاً ، اكتفى بعرض نصفها مع أقوال نحويين آخرين ، في حين أنه أفرد لها بالذكر ( ١٩ ) تسعة عشر قولاً ، ورد له ( ١١ ) أحد عشر قولاً ، واختار له ستة أقوال ، ولم يهمل المؤلف تجويزات الفراء التي أولع بها فأورد له عشر تجويزات .

فمما أورده له من آراء معروضة مع غيرها من آراء النحويين ما جاء في سبب بناء « نحنُ » على الضم من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾<sup>(١)</sup> حيث يقول<sup>(٢)</sup> : « نحنُ » مبنية لمشابتها الحروف ، وفي بنائها على الضمة أوجه ، أحدها : أنها من ضمائر الرفع والضمة علامة الرفع ، والثاني : أنها ضمير الجمع ، والضمة بعض الواو ، والواو تكون علامة للجمع ، نحو « قاموا » و « يقومون » . وقال الكسائي : الأصل « نَحْنُ » ( بضم الحاء ) فنقلت الضمة إلى النون ، وهذا القول ليس عليه دلالة تعضده . وقال الفراء : بنيت « نحنُ » على الضم لأنها تقع على الاثنين والجماعة فقووها بالضمة لدالاتها على معينين .

ومما وافق فيه المجاشعي الفراء ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> حيث يقول<sup>(٤)</sup> : وموضع « أَنْ » في مذهب من فتحها - نصب ، والمعنى « بأنَّ الناس » . قال الفراء : وفي قراءة عبد الله « بأنَّ الناس » ، وهذا يؤكد النصب ، وفي قراءة أبيّ « تبئهم أن الناس » وهذا حجة لمن فتح « أَنْ » .

ومما رده من أقوال الفراء ما جاء في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا

(١) البقرة : ١٤ .

(٢) النكت في القرآن : ١٨ .

(٣) النمل : ٨٢ .

(٤) النكت في القرآن : ٢٩٠ .

الْكِتَابِ وَقَرَّانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ . حيث يقول (٢) : وأجاز الفراء الرفع على تقدير « وهو قرآن مبين » ، ويكون معطوفاً على « آيات » ، وأجاز النصب على المدح ... وزعم أن المدح يُنصب نكرته ومعرفته ؛ أما قوله : « معرفته » فصحيح ، وأما « نكرته » فإن أصحابنا لا يجيزون ذلك ؛ لأنه لا يمدح الشيء الذي لا يعرف ، وإنما يمدح ما يعرف ، والنكرة مجهولة فلذلك امتنع . أما تجويزات الفراء فقد بلغت عشراً ، عرض خمساً منها مع أقوال نحويين آخرين (٣) ، وأفرد ثلاثاً منها بالذكر (٤) ، واستبعد تجويزة (٥) ورد أخرى (٦) .

مصادره البغدادية :

لقد كان كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج المصدر الأول للمحاشعي فيما يخص آراء البغداديين ، فقد أورد له بضعة وثلاثين قولاً اكتفى بعرض بعضها مع أقوال لنحويين آخرين ، واختار أربعة منها في حين أنه رد عليه في ستة مواضع .

فما عرضه المؤلف له من أقوال مع نحويين آخرين ما جاء في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (٧) حيث يقول (٨) : « يسأل عن قوله : « يقيموا الصلاة » ما موضعه من الإعراب ؟ والجواب : جزم من ثلاثة أوجه ، أحدها : جواب الأمر الذي هو « قل » ، لأن المعنى في « قل » إن تقل لهم يقيموا الصلاة ، والثاني : أنه جواب أمر محذوف تقديره : قل لعبادي أقيموا الصلاة يقيموا الصلاة ، والثالث : أنه على حذف لام الأمر ، كأنه قال : قل لعبادي ليقموا الصلاة ، وإنما جاز حذف اللام هاهنا لأن في الكلام عليها دليلاً ... وهذا قول الزجاج .

ومما اختاره له من أقوال ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمُ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ (٩) .

(١) الحجر : ١ .

(٢) النكت في القرآن : ١٨٤ .

(٣) النكت في القرآن : ٢٨٧ ، ٣٠٣ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٥٢٥ .

(٤) م . ن : ٣٣٤ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ .

(٥) م . ن : ٤٣٩ .

(٦) م . ن : ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، انظر التفصيل / ص : ٣٠ - ٣٢ من الدراسة .

(٧) إبراهيم : ٣١ .

(٨) النكت في القرآن : ١٨٢ .

(٩) الأنعام : ٤٣ .

حيث يقول<sup>(١)</sup> : قال الزجاج : يجوز أن يكون التقدير في قوله : « إلا أن قالوا » إلا مقالاتهم فتوث لذلك ، وهو وجه صحيح .

ومما رد فيه المحاشعي على الزجاج ما جاء في قوله تعالى : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

حيث يقول<sup>(٣)</sup> : وأما النصب في « أمدًا » فقال الزجاج : إنه تمييز ، وهذا وهم لأن « أحصى » فعل وليس باسم قال الله تعالى : ﴿ أَحْصَنَهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ .

وأبرز البغداديين الذين أورد لهم المحاشعي أقوالاً بعد الزجاج علي بن عيسى الرماني ، وأبو علي الفارسي .

أما علي بن عيسى فقد أورد له ستة عشر قولاً ، عرض أحد عشر منها ، ورد خمسة ، ولم يختَر منها قولاً واحداً .

فمما عرضه له مع أقوال آخرين إعراب قوله تعالى : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ حيث يقول : ويسأل عن قوله : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ بم ارتفع ؟ وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه معطوف على ( براءة ) ، وهو قول الفراء والزجاج .

والجواب الثاني : أنه مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي : « عليكم » ( أذان من الله ) ، وفيه معنى الأمر . وهذا قول علي بن عيسى .

والثالث : أنه مبتدأ ، والخبر قوله : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ( على حذف الباء ) ، كأنه قال : بأن الله<sup>(٤)</sup> . ومما رده عليه قوله بإلغاء « إن » في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا نِسْجَانٌ لَّسَجْرَانَ ﴾ في قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بحجة أنها مشبهة بالفعل وليست بأصل في العمل ، كما تلغى إذا خفضت ، فيرد عليه قائلاً : وهو غير صحيح ؛ لأنها لم تلغ مشددة في غير هذا الموضع ، وأيضاً

(١) النكت في القرآن : ١١٨ .

(٢) الكهف : ١٢ .

(٣) النكت في القرآن : ٢١٠ .

(٤) النكت في القرآن : ١٤٤ .

فإنها قد أعملت مخففة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَلًّا لَّمَّا لَيُؤْفِقِينَهِمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ ﴾ في قراءة من قرأ كذلك<sup>(١)</sup> .

وأما أبو علي الفارسي فقد أورد له أحد عشر قولاً ، عرض سبعة منها مع أقوال نحويين آخرين ، واختار ثلاثة ، ورد قولاً واحداً فقط .

فمما عرضه له مع أقوال نحويين آخرين ما جاء في قوله تعالى : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾<sup>(٢)</sup> حيث يقول<sup>(٣)</sup> : يسأل عن دخول « لا » هاهنا ؟ وفيها ثلاثة أجوبة أحدها : أنها صلة ... ، والثاني : أنها بمعنى « ألا » التي يستفتح بها الكلام ...

والثالث : أنه جواب لما تكرر في القرآن من إنكارهم البعث لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ، وهو قول الفراء واختيار أبي علي .

أما البغداديون الآخرون فلم يرد ذكرهم إلا لماماً أمثال علي بن عيسى الربيعي ، وابن جني .

ب - مصادر المجاشعي في التفسير :

لقد اعتمد المجاشعي - في جانب التفسير - على التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ؛ وهو في التفسير بالمأثور يعتمد على القرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين . أما التفسير بالرأي فكانت مصادره فيه كتب أصحاب المعاني ، مثل معاني القرآن للفراء ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج .

(١) م . ن : ص ٢٣٠ .

(٢) القيامة : ١ .

(٣) النكت في القرآن : ٤٧٨ .

## ١ - مصادره من التفسير بالماثور :

(١) القرآن : لقد اعتمد المجاشعي على القرآن في تفسير بعض الآيات كما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾<sup>(١)</sup> ، فقال<sup>(٢)</sup> : ومعنى « فظن » أن لن نقدر عليه « أي : لن نضيق عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾<sup>(٣)</sup> أي ضيق ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك ، وقال تعالى : ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾<sup>(٤)</sup> ، والمعنى - على هذا : فظن أن لن نضيق عليه .

وكما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾<sup>(٥)</sup> حيث يقول<sup>(٦)</sup> : والشجرة الملعونة : الزقوم ، وقد ذكرها الله تعالى في مكان آخر : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامٌ الْأَيْمِ ﴾ ، هذا قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وأبي مالك وإبراهيم ومجاهد والضحاك وابن زيد .

٢ - الحديث : لقد كان استشهاد المجاشعي بالحديث قليلاً ؛ ولعل ذلك راجع إلى أن جل اهتمامه منصب على الجانب اللغوي والنحوي ، ومع ذلك أورد المؤلف ( ٣٣ ) ثلاثة وثلاثين حديثاً في تفسير بعض الآيات ، فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾<sup>(٧)</sup> حيث روى بسنده<sup>(٨)</sup> عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : انشق القمر على عهد رسول الله - ﷺ - فرقتين : فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، وقال النبي - ﷺ - : اشهدوا .

(١) الأنبياء : ٨٧ .

(٢) النكت في القرآن : ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٣) الطلاق : ٧ .

(٤) الرعد : ٢٦ .

(٥) الإسراء : ٦٠ .

(٦) النكت في القرآن : ٢٠١ .

(٧) القمر : ١ .

(٨) النكت في القرآن : ٤٠٥ - ٤٠٦ .

وكذلك ما أورده بصدد تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴾<sup>(١)</sup> فقال<sup>(٢)</sup> : المزمّل : المتلفف في ثيابه ، وكان النبي - ﷺ - إذا نزل عليه الوحي أخذته شدة وكرب فيقول : « زمّلوني زمّلوني » .

٣ - أقوال الصحابة : لقد كان ابن عباس أكثر أقوالاً من غيره من المفسرين حيث بلغت أقواله ( ١٦٧ ) مائة وسبعة وستين قولاً ، يليه ابن مسعود الذي أورد له ( ٣٨ ) ثمانية وثلاثين قولاً ، في حين أنه لم يورد لعلي بن أبي طالب سوى عشرة أقوال .

(١) أقوال ابن عباس : لا غرابة في أن تكون أقوال ابن عباس أكثر وروداً من غيرها لأنه ترجمان القرآن ، وقد دعا له الرسول - ﷺ - بأن يعلمه الحكمة ، ومن أقواله ، رضي الله عنه ، ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِمُرْجَزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ﴾<sup>(٣)</sup> حيث يقول المجاشعي<sup>(٤)</sup> : وقيل : معنى بمزحزحه : بمبعده ، وقال ابن عباس : بمنجيه ، وهو قول أبي العالية أيضاً .

وكذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾<sup>(٥)</sup> فيقول<sup>(٦)</sup> : قال ابن عباس : « ما ننسخ من آية » يقول : ما نبدل من آية .

(٢) أقوال ابن مسعود : يعد ابن مسعود أكثر من روي عنه من الصحابة في التفسير بعد ابن عباس ، وما أورده له المؤلف ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَذَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾<sup>(٧)</sup> حيث يقول<sup>(٨)</sup> : وما يسأل عنه أن يقال : ما الحرث الذي حكماً فيه ؟ والجواب : أن قتادة قال : كان زرعاً وقعت فيه الغنم ليلاً ورعته . وقال ابن مسعود وشريح : كان كرمًا قد نبتت عناقيده .

(١) المزمّل : ١ .

(٢) النكت في القرآن : ٤٧٢ .

(٣) البقرة : ٦٠ .

(٤) النكت في القرآن : ٥٧ .

(٥) البقرة : ١٠٦ .

(٦) النكت في القرآن : ٥٧ .

(٧) الأنبياء : ٧٨ .

(٨) النكت في القرآن : ٢٣٩ .

(٣) أقوال علي : لم تزد أقوال علي - رضي الله عنه - عن عشرة أقوال ، منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ قَتِيلَ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ ﴾<sup>(١)</sup> فيقول المؤلف<sup>(٢)</sup> : واختلف في أصحاب الأخدود ، فقيل : هم قوم مؤمنون أحرقتهم قوم من الجحوس ، وهذا مروى عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وقيل : كانوا من بني إسرائيل ، وهو قول الضحاك . ولقد كانت أقوال بقية الصحابة قليلة الورود أمثال أبي وجابر وحذيفة بن اليمان - رضي الله عنهم أجمعين - .

#### ٤ - أقوال التابعين :

لقد أكثر المجاشعي من النقل عن التابعين وكان في مقدمتهم قتادة حيث أورد له ( ١٤٣ ) مائة وثلاثة وأربعين قولاً ، والحسن البصري الذي بلغت أقواله ( ١٣١ ) مائة وواحدًا وثلاثين قولاً ، ومجاهد الذي بلغت أقواله ( ١٢٨ ) مائة وثمانية وعشرين قولاً ، ثم يتلوهم في عدد الأقوال عبد الرحمن بن زيد الذي بلغت أقواله ( ٥٥ ) خمسة وخمسين قولاً ، والضحاك بن مزاحم الذي بلغت أقواله ( ٤٠ ) أربعين قولاً ، أما سعيد بن جبير والسدي فقد روى لكل منهما ( ٣٢ ) اثنين وثلاثين قولاً .

فما رواه لقتادة ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾<sup>(٣)</sup> حيث يقول<sup>(٤)</sup> : ويسأل عن معنى قوله : « ويخرجهم من الظلمات إلى النور » والجواب : أن « الظلمات » هاهنا الكفر ، و« النور » الإيمان ، وقال قتادة : من ظلمات الضلالة إلى نور الهدى .

ومما رواه للحسن ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ ﴾<sup>(٥)</sup> حيث يقول<sup>(٦)</sup> : « الربيون » العلماء ، وهذا قول ابن عباس والحسن ، وقال مجاهد وقاتادة : الجموع الكثيرة . ومما رواه لمجاهد ما جاء في قوله

(١) البروج : ٤ .

(٢) النكت في القرآن : ٥٠٤ .

(٣) البقرة : ٢٥٧ .

(٤) النكت في القرآن : ٧٦ .

(٥) آل عمران : ١٤٦ .

(٦) النكت في القرآن : ٩١ .

تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَأَزَّرَ ﴾<sup>(١)</sup> حيث يقول<sup>(٢)</sup> : وفي « آزر » ثلاثة أقوال ، أحدها : أنه اسم أبي إبراهيم ، وهو قول الحسن والسدي وسعيد بن عبد العزيز وإسحاق ، والثاني : اسم صنم ، وهو قول مجاهد ، والثالث : أنه صفة عيب .

ومما رواه لعبد الرحمن بن زيد ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> حيث يقول<sup>(٤)</sup> : قيل : المخاطب بهذا المشركون ، وهذا قول مجاهد وابن زيد ، وقيل : المؤمنون ، وهو قول الفراء وغيره . ومما أورده للضحاك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي ﴾<sup>(٥)</sup> حيث يقول<sup>(٦)</sup> : ويسأل من الذي ألدوا إليه ؟ والجواب : أن ابن عباس قال : كان المشركون يقولون إنما يعلم محمداً بلعام ، وقال الضحاك : كانوا يقولون : يعلمه سلمان .

ومما أورده لسعيد بن جبير ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾<sup>(٧)</sup> حيث يقول<sup>(٨)</sup> : قال ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد : هي سبع سور من أول القرآن ، ورؤي عن الحسن وعطاء أنها فاتحة الكتاب ، وقال ابن عباس وابن مسعود - من طريقة أخرى - بهذا القول .

ومما أورده للسدي ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾<sup>(٩)</sup> حيث

(١) الأنعام : ٧٤ .

(٢) النكت في القرآن : ١٢١ - ١٢٢ .

(٣) الأنعام : ١٠٩ .

(٤) النكت في القرآن : ١٢٤ .

(٥) النحل : ١٠٣ .

(٦) النكت في القرآن : ١٩٣ .

(٧) الحجر : ٨٧ .

(٨) النكت في القرآن : ١٨٧ .

(٩) المائدة : ١١٦ .

يقول<sup>(١)</sup> : يسأل عن معنى سؤاله تعالى لعيسى - عليه السلام - وفيه جوابان : أحدهما : التوبيخ لمن ادعى ذلك عليه ، كما يعزّر الرجلُ البريُّ بحضرة المدعى عليه لبيكّ المدعي بذلك ، وهذا قول الزجاج . والثاني : أن الله تعالى أراد أن يُعرفه أن قومه آل أمرهم إلى هذا الأمر العجيب المنكر ، وهذا على تأويل قول السدي أنه قيل له هذا في الدنيا .

٥ - تفسير الطبري : لقد كان « جامع البيان » للطبري مصدراً رئيساً للتفسير بالمأثور في كتاب النكت ، وجل أقوال المفسرين التي أوردتها مدونة في تفسير الطبري ، ومعظمها بدون عزو .

## ٢ - مصادره من التفسير بالرأي :

لقد اعتمد المجاشعي في التفسير بالرأي على أهل اللغة والنحو من أصحاب المعاني ومن غيرهم ، وأورد بعض الأقوال للمعتزلة ورد عليها .

أ - مصادره من كتب أصحاب المعاني : لقد أورد المجاشعي أقوالاً كثيرة لأصحاب المعاني ، أمثال الفراء وأبي عبيدة والأخفش وابن قتيبة والمبرد والزجاج والرماني وعلي بن عيسى الربعي .

(١) معاني القرآن للفراء : لقد أورد المؤلف للفراء نحواً من خمسين قولاً في التفسير عرض أغلبها مع أقوال مفسرين آخرين ، وأفرد له بالذكر ثمانية عشر قولاً بدون تعليق ، واختار له قولاً واحداً فقط .

فما أورده له مع أقوال مفسرين آخرين ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرًا تُهْرَقَابِمَةً فَضَحِكَتْ ﴾<sup>(٢)</sup> حيث يقول<sup>(٣)</sup> : يسأل عن معنى « ضحكت » ؟ والجواب : أنها ضحكت سروراً بالسلامة ... ، وقيل : ضحكت تعجباً من أن يكون له ولد وهي عجوز قد هرمت ، وهذا قول وهب بن منبه . وقال مجاهد : « ضحكت » : بمعنى حاضت ؛ قال الفراء : لم أسمعه من ثقة .

(١) النكت في القرآن : ١١٣ .

(٢) هود : ٧١ .

(٣) النكت في القرآن : ١٥٨ .

ومما أفرد له بالذكر ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾<sup>(١)</sup> حيث يقول<sup>(٢)</sup> : قال الفراء : كان شيئاً ولم يكن مذكوراً ، وذلك من حين خلقه الله من طين إلى أن نفخ فيه الروح .  
(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة : أورد المجاشعي لأبي عبيدة ثلاثة عشر قولاً في التفسير عرض معظمها مع أقوال مفسرين آخرين ، وأفرد له القول في ثلاثة مواضع ، ورد له قولين .

فمما عرض له ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ذَوَاتِي أَكُلُ خَمَطٍ ﴾<sup>(٣)</sup> حيث قال<sup>(٤)</sup> : والخمط : كل نبت قد أخذ طعماً من المرارة ، هذا قول الزجاج . وقال أبو عبيدة : الخمط : كل شجرة ذات شوك . وقيل : الخمط : شجر الأراك ، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك .

ومما أفرد له بالذكر ما جاء في قوله تعالى : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾<sup>(٥)</sup> حيث قال<sup>(٦)</sup> : قال أبو عبيدة : « سُوًى » : النصف والوسط .

ومما رده على أبي عبيدة ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِأَلْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾<sup>(٧)</sup> حيث قال<sup>(٨)</sup> : « ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة » أي : تُنْيءُ العصبة ، وليس قول أبي عبيدة : إنه مقلوب ، وإن المعنى فيه : ما إن مفاتحه لتنوء العصبة بها ، بشيء ؛ لأن هذا القلب إنما يقع من الضرورة ...

(١) الإنسان : ١ .

(٢) النكت في القرآن : ٤٨٣ .

(٣) سبأ : ١٦ .

(٤) النكت في القرآن : ٣١٦ - ٣١٧ .

(٥) طه : ٥٨ .

(٦) النكت في القرآن : ٢٢٦٠ .

(٧) القصص : ٧٦ .

(٨) النكت في القرآن : ٢٩٤ .

(٣) معاني القرآن للأخفش : لم يرجع المجاشعي إلى كتاب الأخفش في معاني القرآن إلا ست مرات ، منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾<sup>(١)</sup> حيث يقول<sup>(٢)</sup> : واختلف في « سفه نفسه » فقال الأخفش : « أهل التأويل يزعمون أن المعنى : سفه نفسه ، وقال يونس : أراها لغة » . وقال أبو عبيدة : معناه : أهلك نفسه وأوبق نفسه .

(٤) معاني القرآن ، وإعراب القرآن للمبرد : لقد عرض المؤلف للمبرد اثني عشر قولاً ، ولم يشر إلى كتاب بعينه للمبرد استقاهها منه ، ولعلها في أحد كتابي المبرد المفقودين ( معاني القرآن ، وإعراب القرآن )<sup>(٣)</sup> ، فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> حيث قال<sup>(٥)</sup> : وقيل في « العابدين » ثلاثة أقوال : أحدها : أنه من العبادة ، كأنه قال : فأنا أول من يعبد على أن لا ولد له ؛ لأن من جعل له ولداً لم يعبد حتى العبادة ، هذا قول المبرد ، والثاني : أن « عابدين » هاهنا بمعنى « جاحدين » ، والمعنى أنه لا ولد له على الحقيقة ، وإذا كان كذلك وجب أن يجحد من ادعاه وينكر ولا يعتقد . والثالث : أن معنى « عابدين » هاهنا بمعنى الآنفين ، يقال : عبت من كذا أعبد عبداً .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج :

لقد كان كتاب معاني الزجاج وإعرابه للزجاج المصدر الثاني للمجاشعي بعد معاني الفراء ، وقد أورد له نحواً من عشرين قولاً في التفسير بالرأي اكتفى بعرض معظمها مع أقوال مفسرين آخرين ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ

(١) البقرة : ١٣٠ .

(٢) النكت في القرآن : ٦١ .

(٣) معجم الأدباء ١٩ : ١٢١ ، الإنباه ٣ : ٢٥١ .

(٤) الزخرف : ٨١ .

(٥) النكت في القرآن : ٣٦٧ .

مِنْ دُونَ اللَّهِ ﴿١﴾ ؟ حيث يقول (٢) : ويسأل : هل قيل هذا في الدنيا ، أو سيقال له ؟ وفي هذا جوابان ، أحدهما : أنه سيقال له يوم القيامة ، وهو قول ابن جريج وقتادة والزجاج لقوله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ (٣) . والثاني : أنه قيل له ذلك حين رفعه الله إليه في الدنيا ، وهو قول السدي ؛ لأن الفعل بلفظ الماضي ؛ ولا ينكر أن يأتي الفعل الماضي ومعناه للاستقبال في مثل هذا .

(٦) كتاب التفسير لعلي بن عيسى الرماني : لقد عرض المجاشعي بضعة أقوال للرماني ولعلها من كتاب التفسير الذي ذكره له الداودي (٤) ، منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾ (٥) حيث يقول (٦) : قال ابن الرماني : إنما قال : « يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ » على المظاهرة بالحجاج ، أي : يكفي بعضه فكيف جميعه ؟

### ٣ - الكتب التي تأثرت بكتاب النكت في القرآن

تبين لي لدى البحث في كتب مشكل القرآن ومعانيه وإعرابه اللاحقة لكتابنا أنه لم يتأثر واحد منها بطريقته إلا ما جاء عند الزمخشري في الكشاف ، والرازي - صاحب مختار الصحاح - في كتابه « الأسئلة والأجوبة » ، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري في كتابه « فتح الرحمن فيما يلتبس في القرآن » . أما الزمخشري ( ٥١٦ هـ ) فإنه استخدم أسلوب « الفنقلة » ( فإن قلت قلت ) الذي شاع في بعض كتب المتأخرين ، وهذا الأسلوب هو صورة أخرى لطريقة المجاشعي في معالجة معظم المسائل التي تناوها عن طريق السؤال والإجابة عنه بقوله : « ومما يسأل عنه أن يقال ، والجواب ... » وأكتفي بمثال واحد من كشاف الزمخشري

(١) المائة : ١١٦ .

(٢) النكت في القرآن : ١١٣ .

(٣) المائة : ١١٩ .

(٤) طبقات المفسرين ١ : ٤٢٠ .

(٥) غافر : ٢٨ .

(٦) النكت في القرآن : ٣٥٨ .

وذلك من تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ ﴾<sup>(١)</sup> حيث يقول : « فإن قلت : لم خصّا ذريتهما بالدعاء ؟ قلت : لأنهم أحق بالنصيحة »<sup>(٢)</sup> .

والفرق بين الطريقتين أن الرّمخشري يأتي بجواب واحد عن السؤال الذي يطرحه عازياً هذا الجواب لنفسه هو بقوله : « قلت » ، في حين أن المجاشعي يورد عدة أجوبة ينقلها عن سبقة ، وقلما يكون أحدها له .

وأما زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي ( ٦٦٦ هـ ) صاحب كتاب « المسائل وأجوبتها »<sup>(٣)</sup> فقد أفاد من الرّمخشري أسلوب « الفنقلة » المستمد - بوجه من الأوجه - من كتاب النكت في القرآن للمجاشعي .

قال الرازي<sup>(٤)</sup> حول قوله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾<sup>(٥)</sup> : فإن قيل : كيف قال تعالى : ( ألقيا ) والخطاب لواحد ، وهو قول مالك خازن النار ؟ قلنا : فيه وجوه : أحدهما : ما قاله المبرد : إن تثنية الفاعل أقيمت مقام تثنية الفعل ... كأنه قال : ألقى ، ألقى ، ونظيره قول امرئ القيس : قِفَا نَبْكَ ... أي : قف ، قف .

والثاني : أن العرب كثيراً ما يرافق الرجل منهم اثنين ، فكثرت على ألسنتهم خطاب الاثنين فقالوا : خليلي ، وصاحبي ، وقفا ... ، قال امرؤ القيس :

خِليلي مُرّاً على أمّ جُنْدُبٍ      نُقِضُ لُبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْدَبِ

الثالث : أنه أمر للملكين الذين سبق ذكرهما بقوله : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾<sup>(٦)</sup> وبمقارنة هذا النص مع النص الذي ذكره المجاشعي حول

(١) البقرة : ١٢٨ .

(٢) الكشف ١ : ٣١١ .

(٣) كشف الظنون ٢ : ١٧٢ .

(٤) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل : ٣٢٣ . ( ط مصطفى الحلبي ١٩٦١ ،

تحقيق إبراهيم عطوة عوض ) .

(٥) ق : ٢١ .

(٦) ق : ٢١ .

هذه المسألة<sup>(١)</sup> نجد نص الرازي مأخوذاً من المجاشعي بتصرف في العبارة وإغفال لوجهين من حمسة ذكرها المجاشعي في كتابه .

أما كتاب الشيخ زكريا الأنصاري ( ٩٢٦ ) « فتح الرحمن فيما يلتبس في القرآن » فهو مختصر في ذكر الآيات المتشابهات ، المختلفة وغير المختلفة ، وفيه نموذج من أسئلة القرآن وأجوبتها مأخوذة من كتاب الرازي<sup>(٢)</sup> .

يقول الأنصاري بصدد مسألة ( أَلْقِيَا ) السابقة :

إن قلت : كيف ثنى الفاعل ، مع أنه واحد ، وهو مالك خازن النار ؟

قلت : بل الفاعل مثني ، وهما الملكان اللذان مر ذكرهما بقوله :  
﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ .

أو أن تثنية الفاعل أقيمت مقام تكرر الفعل للتأكيد واتحادهما حكماً ، فكأنه قال : أَلْقَى ، أَلْقَى ، كقول امرئ القيس : قِفَا تَبُّكَ .

أو أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين ، فكثر على ألسنتهم خطابهما ، فقالوا : خليلي ، وصاحبي ، وقفا ، ونحوها<sup>(٣)</sup> .

وبمقارنة ما أورده كل من الرازي والأنصاري يتبين لنا أن النصين متحدان في كيفية السؤال والجواب ، وتعدد الأوجه المحتملة في تأويل الآية مع فارق الإسهاب عند الرازي والإيجاز عند الأنصاري .

وإضافة إلى تأثير الكتب السابقة بمنهج النكت ، هناك كتاب نقل ثلاثة نصوص منه ، هو كتاب « فاتحة الإعراب » للأسفراييني<sup>(٤)</sup> ، حيث نقل ما يلي عازياً إياه إليه :

(١) النكت في القرآن : ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٢) كشف الظنون ٢ : ١٧٢ .

(٣) فتح الرحمن : ٥٥٨ - ٥٥٩ .

(٤) محمد بن محمد بن سيف الدين أحمد المعروف بالفضل الأسفراييني ، تاج الدين النحوي اللغوي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ، له « ضوء المفتاح » في المعاني ، و « لباب الإعراب » في النحو ، و « فاتحة الإعراب » / هدية العارفين ٢ : ١٣٤ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥ : ٢٦٩ .

١ - تعلق الجار والمجرور في البسمة<sup>(١)</sup> .

٢ - قراءات ( الحمد لله ) وتوجيهها<sup>(٢)</sup> .

٣ - ( الرحمن الرحيم ) حول العامل في النعت<sup>(٣)</sup> .

#### ٤ - شواهد المجاشعي النحوية وتصنيفها بحسب عصورها

بلغت الشواهد النحوية الشعرية التي استشهد بها المجاشعي ( ٢٨٠ ) ثمانين ومائتي شاهد ، ( ٦٧ ) سبعة وستون شاهداً لشعراء جاهليين ، و ( ٥٤ ) أربعة وخمسون لمخضرمين ، و ( ٧١ ) واحد وسبعون لإسلاميين ، و ( ٤٢ ) اثنان وأربعون مجهولة القائل . ولقد نسب المؤلف اثنين وتسعين بيتاً إلى قائلها ، وأورد ( ١٥٥ ) خمسة وخمسين ومائة شاهد بلا نسبة ، نسبت ( ١١٥ ) خمسة عشر ومائة بيت إلى قائلها بالرجوع إلى دواوين الشعر وكتب النحو .

وبقي ( ٣٩ ) تسعة وثلاثون بيتاً لم أهد إلى قائلها .

#### ٥ - آراء المجاشعي النحوية

لم يكن المجاشعي ناقلاً لأقوال النحويين السابقين ، وإنما كان يبدي رأيه في بعض المسائل حيناً ، ويكتفي باختيار أقوال نحويين سابقين حيناً آخر .

اجتهادات المجاشعي : لم يرد للمجاشعي من أقوال خاصة به سوى بضعة أقوال ، منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> حيث يقول<sup>(٥)</sup> : وقال الكسائي : الأصل « نَحْنُ » ( بضم الحاء ) ، فنقلت الضمة إلى النون ، وهذا القول ليس عليه دلالة تعضده .

يلاحظ أن المجاشعي هنا يرد قول الكسائي لأنه لم يأت بدليل سماعي أو قياسي على ما يذهب إليه . ومنها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً ﴾

(١) فاتحة الإعراب : ٦٩ ، النكت في القرآن ، ل ٣/ب .

(٢) م . ن : ١١٨ ، م . ن : ل ٧/ب .

(٣) م . ن : ١٣٨ ، م . ن : ل ٨/أ .

(٤) البقرة : ١٤ .

(٥) النكت في القرآن : ١٨٠ .

قَالَ هَذَا رَبِّي ﴿١﴾ حيث يقول<sup>(٢)</sup>: «ومما يسأل عنه أن يقال: لم لم يقل: «هذي ربِّي» كما قال «بازغة»؟ والجواب: أن التقدير: هذا النور الطالع ربِّي، ليكون الخبر والمخبر عنه جميعاً على التذكير، لما كانا جميعاً على التأنيث في «الشمس بازغة»، هذا الذي قال العلماء. وعندني أن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾ إخبار من الله تعالى، وقوله: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ من كلام إبراهيم - عليه السلام - والشمس مؤنثة في كلام العرب؛ فأما في كلام سواهم فيجوز أنها ليست كذلك، وإبراهيم لم يكن عربياً فحكى لنا الله تعالى على ما كان في لفته».

ومناقشة هذا الرأي يتبين لنا وجه آخر فيه، وهو أن تذكير المبتدأ جاء لكون الخبر مذكراً على رأي بعض النحويين، ويُستبعد ما ذهب إليه المؤلف من حيث إن القرآن نزل بلغة العرب وأساليبيهم، ولو كان ينقل كلام غيرهم.

ب - اختيارات الجاشعي: إن شخصية الجاشعي تبرز بروزاً واضحاً في معظم المسائل النحوية التي يعالجها من خلال اجتهاداته حيناً، واختياراته أكثر الأحيان، وتبدو اختياراته عن طريق إبداء رأيه الشخصي صراحة، أو إبداء رأيه عن طريق أصحابه.

فمن اختياراته الصريحة ما أورده في إعراب «بعوضة» من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾<sup>(٣)</sup> حيث يقول<sup>(٤)</sup>: فأما «بعوضة» ففي نصبها ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون مفعولاً ثانياً لـ «ضرب». والثاني: أن تكون معرفة بتعريب «ما»... وحقيقته البدل. والثالث: يحكى عن الكوفيين، زعموا أن النصب على إسقاط حرف الخفض، كأنه قيل: ما بين بعوضة فما فوقها... وأجود هذه الأوجه الوجه الأول؛ وذلك أن «يَضْرِبُ» لما

(١) الأنعام: ٧٨.

(٢) النكت في القرآن: ١٢٣.

(٣) البقرة: ٢٦.

(٤) النكت في القرآن: ٢٧ - ٢٨.

صارت لضرب الأمثال صارت في معنى « جَعَلَ » فجاز أن تتعدى إلى مفعولين ، وإذا كانت كذلك كانت من جملة ما يدخل على المبتدأ والخبر ، هذا أقيس ما يُحمل عليه ، وإنما اخترته لأنني وجدت في الكتاب العزيز ما يدل عليه ؛ وذلك بأنني وجدت فيه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، ووجدت فيه : ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

يلاحظ في اختياره هنا أنه بناه على قياس نحوي مستشهداً له من القرآن ، وقد سبقه إلى هذا الاختيار الزجاج<sup>(٣)</sup> .

ومن اختياراته عن طريق أصحابه ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْآيَاتِ الْكَاتِبِ وَقُرْآنِ مُبِينٍ ﴾<sup>(٤)</sup> حيث يقول<sup>(٥)</sup> : جر « قرآناً » لأنه معطوف على الكتاب ، تقديره ( تلك آيات الكتاب ) ( و آيات ) ( قرآن مبين ) . وأجاز الفراء الرفع على تقدير : « وهو قرآن مبين » ، ويكون معطوفاً على « آيات » ، وأجاز النصب على المدح ... وزعم أن المدح ينصب نكرته ومعرفته ؛ أما قوله : « معرفته » فصحيح ، وأما « نكرته » فإن أصحابنا لا يميزون ذلك ؛ لأنه لا يمدح الشيء الذي لا يعرف ، وإنما يمدح ما يعرف ، والنكرة مجهولة فلذلك امتنع .

(١) يونس : ٢ .

(٢) الكهف : ٤٥ .

(٣) معاني القرآن ١ : ١٠٣ .

(٤) الحجر : ١ .

(٥) النكت في القرآن : ١٨٤ .

# القسم الثاني

## تحقيق الكتاب

### منهج التحقيق

- ١ - التعريف بالنسخ المخطوطة ونساختها .
- ٢ - تحقيق عنوان الكتاب .
- ٣ - توثيق الكتاب .
- ٤ - تحقيق المتن .
- ٥ - نتائج البحث .
- ٦ - رواميز .

## ١ - التعريف بالنسخ المخطوطة ونساخها

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسختين مصورتين من الأصل الخطي لكل منهما .

المخطوطة الأولى : محفوظة في متحف طوبقبوسراي بإستانبول بتركيا /  
مخطوطات المتحف ، تحت رقم ١١٥ ١٧٤٤

عدد أوراقها ( ١٢١ ) ورقة ، لكل ورقة وجهان .

عدد الأسطر ( ٢٧ ) سطراً ، ومتوسط كلمات السطر ( ١٥ ) كلمة .

ناسخها : أحمد [ كلمة غير مقروءة ] .

تاريخ النسخ : التاسع والعشرون من جمادى الآخرة سنة ٦٠٦ هـ .

وقد كتب على وجه الورقة التي تسبق الورقة الأولى من المخطوطة : كتاب  
نكت المعاني على آيات المثاني .

ورمزت لها بـ( س ) .

المخطوطة الثانية :

مخطوطة في مكتبة تشستر بيتي بدبلن في إيرلندا ، تحت رقم ٣٦٧٢ .

عدد أوراقها ( ١٢٣ ) ورقة ، لكل ورقة وجهان .

عدد الأسطر ( ١٨ ) سطراً ، ومتوسط كلمات السطر ( ١٤ ) كلمة .

ناسخها : أحد تلاميذ عبد الغافر الفارسي تلميذ المصنف .

تاريخ النسخ : القرن السادس الهجري .

رمزها : ورمزت لها بـ( ش ) .

**٢ - تحقيق عنوان الكتاب :**

يظهر مضمون عنوان الكتاب في مقدمة المصنف ( النسخة س ) التي يقول فيها:  
« وقصدت في هذا الكتاب إلى أشد ما في القرآن إشكالاً في معنى وإعراب »<sup>(١)</sup> .

وفي نهاية النسخة س حيث قال الناسخ : « آخر كتاب معاني القرآن العظيم »  
ويظهر عنوان « النكت في القرآن » في بعض المصادر التي ترجمت للمحاشعي<sup>(٢)</sup> .

أما العنوان المدون على الورقة السابقة للورقة الأولى فهو « كتاب نكت المعاني  
على آيات المثاني » ولم أف على مصدر ذكره بهذا العنوان .

**٣ - توثيق الكتاب :**

يظهر اسم مؤلف الكتاب في السطر الثاني من الورقة الأولى لمخطوطة إستانبول  
على الشكل التالي : « قال الشيخ الإمام الجليل أبو الحسن علي بن فضال المحاشعي  
النحوي ... » .

أما مخطوطة شستر بيتي فقد سقطت منها الورقتان الأولىان ؛ وبذلك جهل  
المؤلف فيها مما حدا بمفهرس مكتبة شستر بيتي إلى أن يضع للمخطوطة عنواناً هو  
( إعراب القرآن ) ونسبها تخميناً إلى قوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ  
الأصبهاني المتوفى سنة ٥٣٥ هـ .

(١) النكت في القرآن ل ١ / ب .

(٢) معجم الأدباء ١٤ : ٩١ ، الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، طبقات السيوطي : ٨٢ ، طبقات

الداودي ١ : ٤٢٢ ، طبقات الأدنوي : ١٣٥ .

## تحقيق المتن

عُنيت في تحقيق متن هذا الكتاب بالجوانب الآتية :

- ١ - اتباع الرسم الإملائي الحديث أثناء النسخ .
- ٢ - ضبط النص : عنيت بضبط المشكل والغريب ، ورجعت إلى المصادر التي نقل عنها المؤلف بغية التأكد من الحروف أو الكلمات غير الواضحة .
- ٣ - الآيات القرآنية : حرصت على ضبط الآيات كما وردت في الأصل ، وعزوت ما ورد مخالفاً لرواية حفص عن عاصم إلى القراء الآخرين ، وخرجت كل آية ذاكراً اسم السورة ورقم الآية ، وأكملت ما تناوله من آيات بالقدر الذي أورده منها .
- ٤ - القراءات : في قراءات السبعة كان جل اعتمادي على كتاب السبعة لابن مجاهد ، وكتاب التيسير للداني ، وفي بعضها رجعت إلى غيث النفع للصفاسي ، وفي الشواذ عولت على مختصر البديع لابن خالويه ، والمحتسب لابن جني ، والبحر لأبي حيان .
- ٥ - الشواهد : لقد عنيت بتخريج الأحاديث والأقوال والأمثال والأشعار من مصادرها على النحو التالي :
- الأحاديث : ذكر مصدر الحديث من الكتب الستة أو غيرها ، مع ذكر الكتاب والجزء والصفحة .
- الأقوال والأمثال : خرجت أقوال العرب من اللسان وغيره من كتب اللغة ؛ أما الأمثال فخرجتها من جمهرة الأمثال للعسكري ، وجمع الأمثال للميداني .
- الأشعار : عملت على نسبة الأبيات التي لم ينسبها المؤلف إلى قائلها ، وذكرت عصر القائل مستمداً ذلك من طبقات فحول الشعراء للجمحي ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، ومعجم الشعراء للمرزباني ، والمؤتلف والمختلف للأمدي وغيرها . وذكرت لكل شاهد نحوي أربعة مصادر نحوية بحسب أهمية هذه المصادر ، بالإضافة إلى ديوان القائل ، أما الشواهد اللغوية فقد اكتفيت في تخريجها بمصدر واحد ، مفضلاً الديوان عند توفره مطبوعاً ، وأكملت أنصاف الأبيات في الحاشية ، وشرحت غريبها ، ونسبت ما استطعت نسبته إلى قائله مما أورده المؤلف من أبيات غير منسوبة .

## نتائج البحث

جاء هذا البحث في قسمين ، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة .

القسم الأول : خصصته لدراسة الكتاب ، وقسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : المؤلف ، وتناولت فيه ما يلي :

- ١ - اسم المؤلف ومولده ونشأته . ٢ - رحلاته . ٣ - شيوخه .
- ٤ - تلاميذه . ٥ - مصنفاته . ٦ - منزلته العلمية . ٧ - خاتمة حياته .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب ، وتناولت فيه الأمور التالية :

- ١ - منهج الكتاب . ٢ - مصادره . ٣ - الكتب التي تأثرت به .
- ٤ - شواهد المؤلف النحوية واللغوية . ٥ - آراء المؤلف النحوية .

القسم الثاني : تحقيق الكتاب .

وقدمت له بمقدمة عن منهجي في التحقيق ، وهو كما يلي :

١ - التعريف بالنسخ المخطوطة ونساجها .

٢ - تحقيق عنوان الكتاب .

٣ - توثيق الكتاب .

٤ - تحقيق المتن .

٥ - رواميز .

٦ - نتائج البحث .

وها هي ذي نبذة عن كل قسم مما سبق .

### القسم الأول : المؤلف

وجد مفهرس مكتبة شستز بيتي النسخة التي بين يديه قد سقطت ورقة العنوان فيها وورقة أخرى بعدها فخمّن أن هذه المخطوطة هي مخطوطة كتاب « إعراب القرآن » لقوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصفهاني المتوفى سنة ( ٥٣٥ هـ ) ، ووضع لها عنواناً بالإنجليزية ترجمته ما يلي : إعراب القرآن ، لقوام الدين أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الحافظ الأصفهاني ،

المتوفى سنة (٥٣٥ هـ) بحث في النحو القرآني على شكل تفسير ، وهو في المكتبة برقم ٣٦٧٢ ، ولدى حصولي على نسخة أخرى للكتاب من متحف طوبقوسراي بإستانبول في تركيا برقم ١١٥ - ١٧٤٤A<sup>(١)</sup> ، ومقارنتها بنسخة شستر بيتي تبين لي أنهما نسختان لكتاب واحد هو « النكت في القرآن » لعلي بن فضال بن علي بن جابر المجاشعي المتوفى سنة ٤٧٩ هـ؛ إلا أنه كتب على وجه الورقة السابقة للورقة الأولى من نسخة إستانبول عنوان « نكت المعاني على آيات المثاني » ، وما أدري من أين أتى به مفهرس مكتبة متحف طوبقوسراي بإستانبول .

وهكذا تبين لنا أن المؤلف هو علي بن فضال بن علي بن جابر المجاشعي القيرواني الفرزدقي التميمي النحوي ، وتجمع كتب الطبقات على أنه قيرواني إلا السيوطي إذ ذكر أن « هجر » مسقط رأسه ، ولعل سبب وهمه يعود إلى أنه قرأ عبارة ياقوت « هجر مسقط رأسه » على أن « هجر » علم ، وليست فعلاً ماضياً ، وتبعه في هذا الوهم الداودي والأذنه وي . وأولى رحلاته كانت إلى قرطبة ، حيث سمع مكّي بن أبي طالب ، ثم توجه إلى المشرق ، وزار كلاً من مصر والشام والعراق ونيسابور ، وحط رحاله في غزنة ، وختم حياته في المدرسة النظامية في بغداد .

أما شيوخه فقد سكتت عنهم كتب التراجم ؛ إلا أنني وجدت المجاشعي يحدث في كتاب « النكت » الذي بين أيدينا عن أربعة من الشيوخ هم : أبوه ، وأبو الحسن الحوفي ، ومكّي بن أبي طالب ، وأبو محمد عبد الله بن الوليد ، بالإضافة إلى إمام الحرمين الجويني الذي ذكرت تلمذته للمجاشعي بعض المصادر .

ومن تلاميذه البارزين عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ، وأبو السعادات هبة الله ابن الشجري ، والقاسم بن محمد بن علي الحريري ، وابن نايقا عبد الله بن محمد ابن الحسين وغيرهم .

أما مصنفاته فقد بلغت ثمانية عشر كتاباً ، منها : الإكسير في علم التفسير ، وشرح عيون الإعراب ، والنكت في القرآن وأظهرت كتب التراجم أنه تبوأ منزلة علمية مرموقة في اللغة والنحو والتفسير . وختم حياته في المدرسة النظامية ببغداد .

(١) كتاب متحف طوبقوسراي ( تركيا ) ١ : ٤٥٣ - ٤٥٤ .

## الفصل الثاني : دراسة الكتاب

تمهيد : كتب إعراب القرآن ومعانيه وموقع هذا الكتاب منها .

### كتب إعراب القرآن :

- السابقة : إعراب القرآن للنحاس ، إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ،  
مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ، إعراب القرآن للحوفي .

- اللاحقة : إعراب القرآن لابن الخطيب التبريزي ، والبيان في غريب إعراب  
القرآن لأبي البركات بن الأنباري ، والبيان في إعراب القرآن للعكبري ، والفريد  
في إعراب القرآن المجيد للمتجرب الهمذاني ، والمجيد في إعراب القرآن المجيد  
للصفاقسي ، والدر المصون للسمين الحلبي ، ومشكل إعراب القرآن للحريزي .

### كتب معاني القرآن :

- السابقة : معاني القرآن للفراء ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ، معاني القرآن  
للأخفش ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، معاني القرآن للنحاس .  
- اللاحقة : لم أقف على شيء منها .

موقعه من كتب إعراب القرآن : تأثر بكتابي مشكل إعراب القرآن ،  
والكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب .  
موقعه من كتب معاني القرآن : تأثر بكتابي معاني القرآن للفراء ، ومعاني  
القرآن وإعرابه للزجاج .

## ١ - منهج الكتاب :

تناول المباحث بعض الآيات المشككة - مختاراً لها من جميع السور بحسب ترتيب المصحف - من ثلاثة جوانب ، وهي : اللغة ، والنحو ، والتفسير .

١ - الجانب اللغوي : وتحدثت فيه عن الدلالة اللفظية ، وعن الاشتقاق في الكتاب .

٢ - الجانب النحوي : وتحدثت فيه عن الإعراب وموقفه من المعريين ، وعن القضايا النحوية والصرفية المتعلقة بالمسألة ، وعن مذهبه النحوي ، وعن المصطلح النحوي عنده ، وعن موقفه من القراءات .

٣ - التفسير : تحدثت فيه عن جانبي التفسير بالمأثور ، والتفسير بالرأي عند المؤلف . وقد شمل التفسير بالمأثور عنده : تفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير القرآن بالحديث ، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين ، وتفسير القرآن في ضوء أسباب النزول . أما التفسير بالرأي فقد اعتمد فيه على أصحاب المعاني ، كالفراء والأخفش والزجاج .

## ٢ - مصادر النكت في القرآن :

للتكت مصادر في النحو ، وأخرى في التفسير .

مصادره في النحو : وهي كتب البصريين ، ككتاب سيويه ، ومعاني القرآن للأخفش ، والمقتضب للمبرد ، وكتب الكوفيين ، ككتاب معاني القرآن للفراء ، وكتب البغداديين ، كمعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، والمختص لابن جني .

مصادره في التفسير : وهي التفسير بالمأثور ، كالقرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين ، وتفسير الطبري ، والتفسير بالرأي ، ومصدره في هذا كتب أصحاب المعاني ، وهي كتاب معاني القرآن للفراء ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ، ومعاني القرآن للأخفش ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، والتفسير للرماني .

## ٣ - الكتب التي تأثرت بالكتاب :

لم أقف على كتاب تأثر بهذا الكتاب إلا كشاف الزمخشري ( ٥١٦ هـ ) الذي يعتمد أسلوب « الفنقلة » في كثير من مسأله ، وكتاب « المسائل والأجوبة لابن أبي بكر الرازي » ( ٦٦٦ هـ ) ، وكتاب « فتح الرحمن فيما يلتبس في القرآن » لزركريا الأنصاري ( ٩٢١ هـ ) .

## ٤ - شواهد المؤلف النحوية :

استشهد المؤلف بستة وأربعين ومائتي شاهد نحوي ( ٢٤٦ ) ، وكانت كلها من عصور الاحتجاج ، وبلغت شواهد الجاهليين ثمانية وستين ( ٦٨ ) ، والمخضرمين سبعة وخمسين ( ٥٧ ) ، والإسلاميين ثمانين ( ٨٠ ) ، نسب المجاشعي منها اثنين وتسعين ( ٩٢ ) ، ونسبت ( ١١٥ ) خمسة عشر ومائة ، وبقي تسعة وثلاثون شاهداً ( ٣٩ ) بلا نسبة .

## ٥ - آراء المؤلف النحوية :

كان للمؤلف بعض الاجتهادات الشخصية في مجال النحو والصرف والإعراب ؛ إلا أنه ، في أكثر الأحيان ، يختار ما يذهب إليه أصحابه .

## القسم الثاني : تحقيق المتن

لقد اتبعت القواعد الإملائية الحديثة في إعادة كتابه المخطوطة ، واعتمدت في تخريج النصوص على المصادر القديمة - ما أمكن ذلك - وجعلت نسخة شستر بيتي الأصل ، وأشارت إلى بعض الفروق التي بينها وبين نسخة طوبقبوسراي في الحاشية ، وتبين لي أن عنوان الكتاب هو « النكت في القرآن » ؛ إلا أن العنوان الآخر « نكت المعاني على آيات المثاني » هو الذي يلفت الانتباه ، ولعله من وضع أحد النساخ أو المفهرسين لهذه المخطوطة .

وذيلت الرسالة برواميز مختلفة ، وهي صورة الورقة الأولى والأخيرة لكل من النسختين ، وصورة الورقة التي يظهر فيها عنوان كتاب للمجاشعي قد أغفلت ذكره كتب الطبقات التي ترجمت له ، وهو « متخير الفريد » ، هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتب

إبراهيم بن محمود الحاج علي

مكة المكرمة

٢٩ / ١٠ / ١٤٢٢ هـ

١٣ / ١ / ٢٠٠٢ م

رَوَا مِيَزُ

ترجمة (١)

3672

ṬIKĀB AL-QUR'ĀN, by Qiwām al-Dīn Abu 'l-Qāsim Ismā'īl b. Muḥammad b. al-Fādl al-Fāimī al-Jāhīz AL-ISBAHIYĀNI (d. 535/1140).

راسموز السنون (بالإنجليزية) وترجمته : إبراهيم النورق : القوام الداعي أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل  
الشمسي الحافظ الأسيهاني ( ٥٢٥ هـ - ١١٤٠ م )

لوحه (١)

[A lease on Qur'anic grammar in the form of a commentary.]

Folio 23. 17.9 x 14 cm. Good scholar's naskh.

Dated, 7/13th century.

Broelmann i. 324.

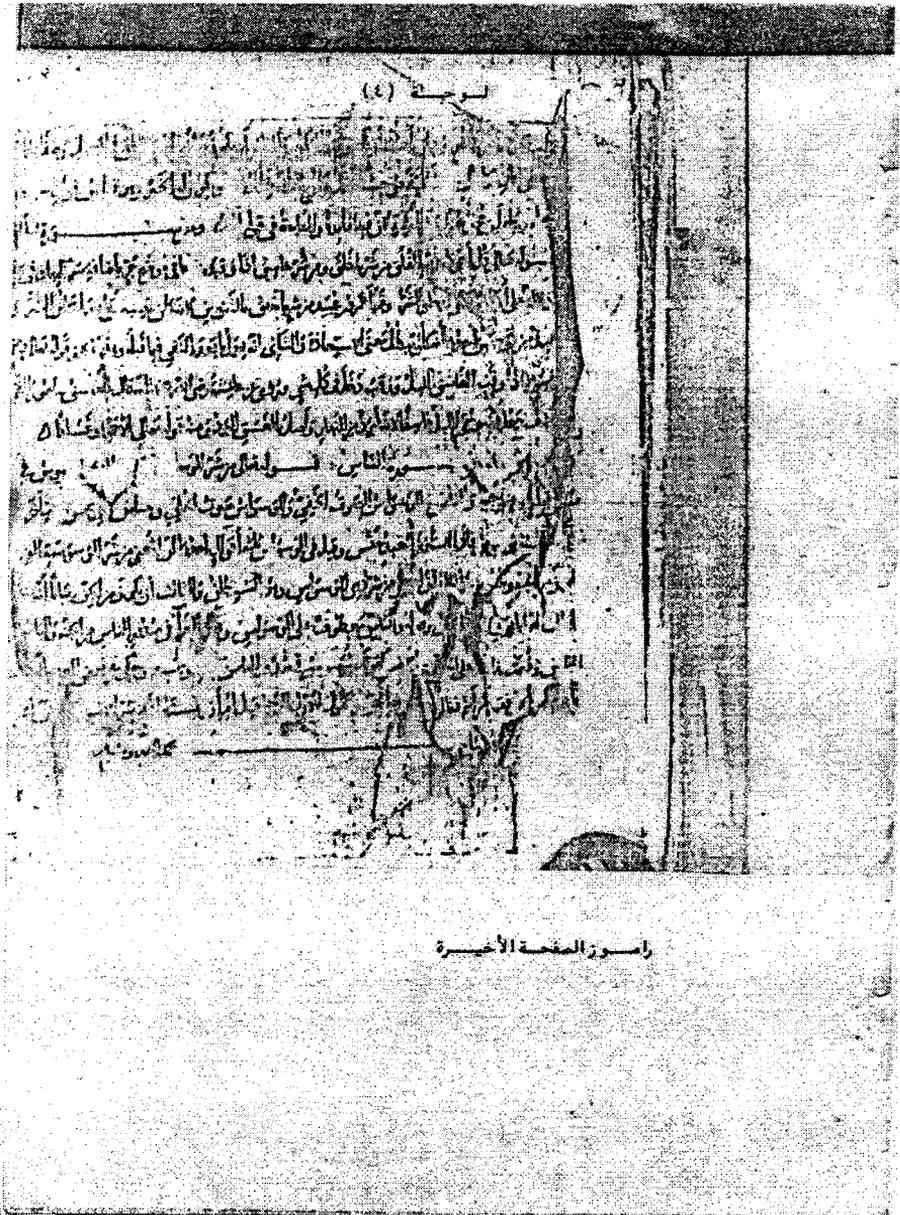
باسم المؤلف بالكتاب (بالخطيب) وترجمته : بحث في النحو القرآني على نقل تفسير

اللوحة : ١٢٢ . ١٧٩٠ × ١٤ سم . خطي جيد . ( يقرأه يعود الى القرن السابع الهجري -

الثالث عشر الميلادي )

سوقها : ١ : ٢٢٤ [الطبعة الألمانية]





راسون المفتحة الأخيرة





لوحة (٧)

THE CHESTER BEATTY LIBRARY  
AND GALLERY OF ORIENTAL ART20, STIKESBURY ROAD, DUBLIN 4  
TELEPHONE: DUBLIN 692386LIBRARIAN & DIRECTOR:  
W. LOCKWOOD, M.A.

18 - 19 - 20 - 21 - 22 - 23 - 24 - 25 - 26 - 27 - 28 - 29 - 30 - 31 - 32 - 33 - 34 - 35 - 36 - 37 - 38 - 39 - 40 - 41 - 42 - 43 - 44 - 45 - 46 - 47 - 48 - 49 - 50 - 51 - 52 - 53 - 54 - 55 - 56 - 57 - 58 - 59 - 60 - 61 - 62 - 63 - 64 - 65 - 66 - 67 - 68 - 69 - 70 - 71 - 72 - 73 - 74 - 75 - 76 - 77 - 78 - 79 - 80 - 81 - 82 - 83 - 84 - 85 - 86 - 87 - 88 - 89 - 90 - 91 - 92 - 93 - 94 - 95 - 96 - 97 - 98 - 99 - 100

Mr Ibrahim Ibn Ali  
Islamic Institute  
ANNAMAS  
Saudi Arabia

17th January 1985.

Dear Mr Ali,

thank you for your letter of 26th December 1985.

The only information I have on the manuscript to which you refer, No 3672, is the entry in the catalogue, vol. 3, p.72. As this was published nearly thirty years ago it may be out of date by now.

Yours sincerely,

David James  
Islamic Curator

وأعوذ بالرسالة التي تلقاها العبد من مقرر مكتبة شمشريتي حول عنوان المخطوطة  
المضت بالإنجليزية على ورقة إضافية في بداية المخطوطة ، وترجمته :  
مكتبة شمشريتي و جناح الفن الشرقي  
إلى السيد إبراهيم الحاج علي - المعهد الإسلامي - القاهرة - السعودية  
عيسى السيد [الحاج] علي : أشكرك على رسالتك المؤرخة في ٢٦ من كانون الأول ديسمبر / ١٩٨٥ م  
وإن المعلومات الوحيدة التي في حوزتي حول المخطوطة التي أشركت إليها ذات الرقم (٣١٧٢)  
هي المدخل إلى الفهارس / المجلد ٢ / ص : ٧٢ . وحيث إنه طبع منذ حوالي ثلاثين سنة  
فإنه أصبح قديماً الآن .



لوجه (٨٣)

ان والظلم حدثا والتقدم من شوكي الرسواس وصوت شيطان وقوله من الجنة  
 ان الله منهم كما قال الابليس كل من الجنة والناس معطوف على الرسواس والمعنى  
 من رسواس الرسواس رسوا الناس وقال الفراء الرسوا هنا وافغ على الحق  
 والفساد والفساد في صدور الناس حثهم واستهم وحكى عن بعض العرب انه قال  
 حة قوم من الجن فصل ما اتم دعا لواء الناس من الجن وان عدل الاول من الوجه ان  
 المفسرين كالمفسر انه امر بالاستعاذه من شر الجن والانس ومعنى هذا يروي  
 عن اس من النبي صلى الله عليه وسلم  
 انهم اخرجوا من الجنة  
 وكان المخرج من الجنة على يد العبد المذنب وكنا والنعصر الذي عبد الرب  
 في الجنة من الجنة والولد والجميع من امر الله العالين  
 في الجنة والجنة من الجنة والجنة من الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

# النكبات في القبريات

لأبي الحسن علي بن فضال المجلد الثاني

المتوفى ٤٧٩ هـ

تحقيقه ودراسة

إبراهيم الخاضع حلي

الجزء الأول

مكتبة الرشيد  
تأليف

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١/١

رب يسر وأعن وصل على محمد نبيك .

قال الشيخ الإمام الجليل أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي<sup>(١)</sup> - رحمه الله - :  
 أما بعد حمد الله تعالى كما يجب له ، والصلاة على من ختم أنبياء ورسله ، واتبع  
 هديه وسبله ، وامثل قوله وعمله ، فإن الله - جل ثناؤه ، وتقديست أسماؤه - أحل  
 الشيخ الأجل السيد قوام الملك أبا علي الحسن بن عبد الملك<sup>(٢)</sup> - حرس الله للعلم  
 والعلماء مهجته ، وفسح للفضل والفضلاء مدته - محلاً شمخت أرومته ، ومنحه  
 منصباً رسخت جرثومته ، وضاء إلى علائق أعلام الكرم والعلاء ، مضاء على  
 أسنى خلائق ذوي الأعراق والسناء ، وأظله أغصان دوحه زكت أعراقها  
 واخضرت أوراقها ، ثم أثمرت أطيب ثمره ، وكأنها من خير شجره ، فما زال ينمي  
 على أهدي طريقة ، وأسنى خليقة ، إلى أن ضمه محتده في قطريه ، واحتمله سودده  
 بين حصنيه ؛ فهو يتيمة المجد ، وواسطة العقد . إليه يفرع في المشكلات ، وعليه  
 يعول في درء المُنْدِبات<sup>(٣)</sup> . وأمتع الله ببقائه العلم وأهله ، ولا سلبهم ذراه وظله .  
 فهو الذاب عن الدين . والحامي حوزة المسلمين . سناؤه قد حاز سنا الشمس .  
 وعلاؤه قد حاز على الإنس . فكل نهاية أول قدره . وكل غاية أسفل فخره .  
 يحزمه يحزم الحزم . وبفهمه يفهم الفهم . وبرأيه تعل الخطوب . ويستدفع الأمر  
 العصيب .

(١) إنباه الرواة ٢ : ٢٩٩ ، المنتخب من السياق في تاريخ نيسابور : ٣٩٥ ، معجم الأدباء :  
 ١٤ : ٩٠ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٥٢٨ ، لسان الميزان ٤ : ٤٢٩ ، بغية الوعاة  
 ٢ : ١٨٣ ، طبقات المفسرين للسيوطي : ٨٢ ، طبقات المفسرين للأندوني : ١٣٥ ،  
 شذرات الذهب ٣ : ٣٦٣ ، هدية العارفين ١ : ٦٩٣ .

(٢) لم أقف على ذكر له .

(٣) أندب بظهره : غادر فيه ندوباً .

وإنني لما رأيت عنايته بالقرآن ومعانيه<sup>(١)</sup> ، ورغبته في دقائق إعرابه<sup>(٢)</sup> ، ومبانيه ، أحببت أن أخدم حضرته بكتاب يجمع فنونه ، ويحتوي عيونه ، وأستوعب جميع معانيه ، وما يحتاج إليه الناظر فيه ؛ من نحو علم تلاوته<sup>(٣)</sup> ، ومبادئه<sup>(٤)</sup> ، ومقاطعته<sup>(٥)</sup> ، ووقوفه<sup>(٦)</sup> ، ومداته<sup>(٧)</sup> ، وهمزاته<sup>(٨)</sup> ، وتشديداته<sup>(٩)</sup> ، وحروف المد<sup>(١٠)</sup> واللين<sup>(١١)</sup> ، وعلم أجزائه<sup>(١٢)</sup> ، ووجوه قراءته<sup>(١٣)</sup> ، ومعرفة المتلو

(١) البرهان في علوم القرآن ١ : ٣٨٨ ، الإتيان في علوم القرآن ٢ : ٣ ، كشف الظنون ١٧٨ : ٢ .

(٢) تفسير الماوردي ( النكت والعيون ) ١ : ٣٨ ، البرهان ١ : ٤٥ ، الإتيان ٢ : ٢٦ .

(٣) جمال القراء ١ : ٩١ ، البرهان ٢ : ٨١ ، الإتيان ١ : ٢٩٢ .

(٤) الصناعتين : ٤٨٩ ، البرهان ١ : ٢٥٣ ، الإتيان ٣ : ٣١٦ ، مقدمة تفسير ابن النقيب : ٢٨٦ ، ٢٩٠ .

(٥) الصناعتين : ٤٩٧ ، مقدمة ابن النقيب : ٢٨٨ ، البرهان ١ : ٢٧ ، الإتيان ٣ : ٣٢٠ .

(٦) التيسير : ٥٤ ، إبراز المعاني : ٢٦٦ ، جمال القراء ٢ : ٥٤٨ ، البرهان : ٤٩٣ ، النشر ١ : ٣١٥ / ٢ : ٢٨٠ ، الإتيان ١ : ٢٣٠ .

(٧) السبعة : ١٣٤ ، الكشف ١ : ٤٥ ، التيسير : ٣٠ ، الإقناع : ٤٦٠ ، إبراز المعاني : ١١٣ ، جمال القراء ٢ : ٥٢٢ ، النشر ١ : ٣١٢ .

(٨) السبعة : ١٣٢ ، الكشف ١ : ٧٠ ، التيسير : ٣١ ، إبراز المعاني : ١٢٦ ، جمال القراء ٢ : ٦١٦ ، النشر ١ : ٣٦٢ .

(٩) انظر الإتيان ٤ : ١٣٦ .

(١٠، ١١) الإقناع ١ : ٤٦٠ ، إبراز المعاني : ١١٣ ، سراج القارئ : ٤٨ ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٢٢ ، هداية القاري : ٢٦٩ .

(١٢) جمال القراء ١ : ١٢٤ ، البرهان ١ : ٣٤٩ .

(١٣) تأويل المشكل ١ : ٣٣ ، جمال القراء ٢ : ٤٢٣ ، البرهان ١ : ٥١ ، ٣٠١ ، ٤٢٨ ، الإتيان ١ : ١٣١ ، ٢١٠ .

من القراءات والشاذ<sup>(١)</sup> ، وما يجوز منها في الصلاة ، وما لا يجوز<sup>(٢)</sup> ،  
وعلم حروفه<sup>(٣)</sup> وكلماته<sup>(٤)</sup> ، وعدد آياته<sup>(٥)</sup> ، والاختلاف فيه ، وعلم  
تفسيره<sup>(٦)</sup> وتأويله<sup>(٧)</sup> ، ومعانيه<sup>(٨)</sup> وجهاته<sup>(٩)</sup> ، وإعرابه<sup>(١٠)</sup> ولغاته<sup>(١١)</sup> ،  
وغوامضه<sup>(١٢)</sup> ومشكلاته<sup>(١٣)</sup> ، ونظائره<sup>(١٤)</sup> ومتشابهاته<sup>(١٥)</sup> ، وإشاراته<sup>(١٦)</sup> ، وعلم

- (١) جمال القراء ١ : ٢٣٤ ، البرهان ١ : ٤٨٨ ، الإتيقان ١ : ١٣١ ، ٢١٠ .  
(٢) جمال القراء ١ : ٢٤١ ، النشر ١ : ٦٠ ، الإتيقان ١ : ٢٨٨ ، ٣٠٧ .  
(٣) تأويل المشكل ١ : ٣٣ ، البرهان ١ : ٤٢٨ ، ابن النقيب ( معنى الحرف ) ٥٠٩ ،  
الماوردي ١ : ٢٩ ، ٤١ .  
(٤) مفردات القرآن للراغب ، ابن النقيب : ٥٠٨ ، البرهان ( غريبه ) ١ : ٣٨٨ ، الإتيقان  
٢ : ٣ .  
(٥) جمال القراء ١ : ٢٣١ ، البرهان ١ : ٣٣٨ ، الإتيقان ١ : ١٨٤ .  
(٦) الطبري ١ : ٧٣ ، الماوردي ١ : ٣٦ ، مفردات الراغب ( فسر ) ، البرهان ٢ : ٢٧٦ ،  
٢٨٥ ، الإتيقان ٤ : ١٦٧ .  
(٧) مفردات الراغب ( أول ) ، بصائر ذوي التمييز ٢ : ٢٩١ ، اللسان ( أول ) البرهان  
٢ : ٢٨٤ ، الإتيقان ٤ : ١٦٧ .  
(٨) سبق / ص ٢ ، حاشية ( ١ ) .  
(٩) لم أقف عليه .  
(١٠) سبق / ص ٢ ، حاشية ( ٢ ) .  
(١١) الطبري ١ : ٢١ ، مقدمة ابن النقيب : ٥١٠ ، البرهان ١ : ٣٨٢ / ٣٠١ ، الإتيقان  
١ : ١٣١ / ٢ : ٨٩ .  
(١٢) تأويل المشكل : ٢٩٩ ، البرهان ٢ : ١٧٦ ، ٢٠٧ ، الإتيقان ٣ : ٧٩ .  
(١٣) تأويل المشكل : ٨٦ ، ٢٩٩ ، المغني للحجازي : ١٢٨ ، البرهان ١ : ٢٠٢ ، الإتيقان  
٣ : ٧٩ ، كتاب البرهان في مشكلات القرآن لعزيري / انظر البرهان للزركشي ١ : ٣٣ .  
(١٤) تأويل المشكل : ٤٣٩ ، البرهان ١ : ١٩٠ ، الإتيقان ١ : ١٢١ .  
(١٥) البرهان ١ : ٢٠٢ ، الإتيقان ٣ : ٣ ، تأويل المشكل : ٨٦ ، المغني للحجازي : ١٢٩ .  
(١٦) الصناعيتين : ٣٨٣ ، مقدمة ابن النقيب : ٢٥٨ ، العمدة لابن رشيق ١ : ٣٠٢ ،  
الإتيقان ٣ : ١٦٩ .

مكيه<sup>(١)</sup> ومدنيه<sup>(٢)</sup> ، وجحفيه<sup>(٣)</sup> ، وطائفه<sup>(٤)</sup> ، وحدييه<sup>(٥)</sup> ، وما نزل بمكة  
وحكمه مدني<sup>(٦)</sup> ، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي<sup>(٧)</sup> ، وعلم جمعه<sup>(٨)</sup>  
وتفريقه<sup>(٩)</sup> ، وبيانه<sup>(١٠)</sup> وتأليفه<sup>(١١)</sup> ، وعلم نزوله<sup>(١٢)</sup> وشؤونه<sup>(١٣)</sup> ، وأقاصيصه<sup>(١٤)</sup>  
وفنونه<sup>(١٥)</sup> ، وأسماء من نزل فيه<sup>(١٦)</sup> ، والأسباب التي من أجلها نزل<sup>(١٧)</sup> ،  
وما نزل من القرآن ليلاً<sup>(١٨)</sup> ، وما نزل نهاراً<sup>(١٩)</sup> ، وما نزل مجماً<sup>(٢٠)</sup>  
وما نزل مفصلاً<sup>(٢١)</sup> ، وما نزل مجتمعاً<sup>(٢٢)</sup> وما نزل منفرداً<sup>(٢٣)</sup> ، وعلم

(٢،١) جمال القراء ١ : ١١ ، البرهان ١ : ٢٧٣ ، الإتيان ١ : ٢٢ .

(٣) البرهان ١ : ٢٨٤ ، الإتيان ١ : ٥٥ .

(٤) م . ن ١ : ٢٨٥ ، م . ن ١ : ٥٥ .

(٥) م . ن ١ : ٢٨٥ ، م . ن ١ : ٥١ ، ٥٥ .

(٧،٦) البرهان ٢ : ٢٨٢ .

(٩،٨) التلخيص : ٣٢٩ ، الإيضاح : ٣٧٠ ، الإتيان ٣ : ٢٧٥ .

(١٠) البيان والتبيين ١ : ١١٢ ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ١٠٦ ، إعجاز الباقلائي :

٢٧٤ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٧٢ .

(١١) الطبري ١ : ٥٩ ، جمال القراء ١ : ٨٤ ، البرهان ١ : ٣٢٦ ، الإتيان ١ : ١٦٤ .

(١٣،١٢) جمال القراء ١ : ٢٠ ، البرهان ١ : ٣٢٠ ، الإتيان ١ : ١١٨ .

(١٤) القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن ، لأبي المطرف / البرهان ١ : ١١٦ ،

وانظر معجم الدراسات القرآنية : ٥٧١ .

(١٥) لم أقف عليه .

(١٦) أسماء من نزل فيهم القرآن ، لإسماعيل الضير / الإتيان ١ : ٢٠ ، وانظر الإتيان

١٠١ : ٤ .

(١٧) أسباب النزول للواحدي ، البرهان ١ : ١١٤ ، الإتيان ١ : ٨٢ .

(١٩،١٨) البرهان ١ : ٢٨٥ ، الإتيان ١ : ٥٨ .

(٢١،٢٠) المغني في أصول الفقه : ١٢٨ ، البرهان ٢ : ٣٤٣ ، الإتيان ٣ : ٥٣ .

(٢٣،٢٢) البرهان ١ : ٢٨٦ ، الإتيان ١ : ١٠٧ ، ١٠٩ .

خاصه<sup>(١)</sup> وعامه<sup>(٢)</sup> ، ومطلقه<sup>(٣)</sup> ومقيده<sup>(٤)</sup> ، وحظره<sup>(٥)</sup> وإباحته<sup>(٦)</sup> ، وخاص أريد  
به عام<sup>(٧)</sup> ، وعام يدخله الخصوص<sup>(٨)</sup> ، وخاص يدخله العموم<sup>(٩)</sup> ، وعلم مقدمه<sup>(١٠)</sup>  
ومؤخره<sup>(١١)</sup> ، وقلبه<sup>(١٢)</sup> وإبداله<sup>(١٣)</sup> ، وحذفه<sup>(١٤)</sup> ، وإضماره<sup>(١٥)</sup> ، واختصاره<sup>(١٦)</sup> ،  
وحقيقته ومجازه<sup>(١٧)</sup> ، وعلم ناسخه ومنسوخه<sup>(١٨)</sup> ، وأمره<sup>(١٩)</sup>

(٢،١) البرهان ٢ : ٣٤٩ ، الإتيان ٣ : ٤٦ ، ٩٩ .

(٤،٣) البرهان ٢ : ١٤٠ ، البحر للزركشي ٥ : ٥ ، الإتيان ٣ : ٩١ .

(٥) تأويل المشكل : ٢٨٠ ، البرهان ٢ : ١٣٤ ، ١٣٨ ، الإتيان ٣ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٦) بصائر ذوي التمييز ١ : ٨٥ .

(٧) البرهان ٢ : ٣٤٩ ، الإتيان ٣ : ٩٩ .

(٨) تأويل المشكل : ٢٨١ ، البرهان ٢ : ٣٥١ ، الإتيان ٣ : ٤٥ ، ٤٩ ، المغني للخبازي :

. ١٠٨

(٩) الصاحبي : ٢١٤ .

(١١،١٠) دلائل الإعجاز : ٨٣ ، إعراب القرآن ، المنسوب إلى الزجاج ٢ : ٦٧٥ ، البرهان

٣ : ٣٠٣ ، مقدمة ابن النقيب : ١٦٦ ، الإتيان ٣ : ٣٣ .

(١٢) تأويل المشكل : ١٨٥ ، المنسوب إلى الزجاج ١ : ٨٨٠ ، المدخل للحدادي : ٣٥٥ ،

البرهان ٣ : ٣٥٨ .

(١٣) المنسوب إلى الزجاج ٣ : ٨٨٠ ، البرهان ٣ : ٤٤٥ ، الإتيان ٣ : ٢٦٥ .

(١٤) تأويل المشكل : ٢١٠ ، البرهان ٣ : ١٧٣ ، الإتيان ٣ : ١٧٠ .

(١٥) مقدمة تفسير ابن النقيب : ٣٨٤ ، البرهان ٤ : ٢٣ ، الإتيان ٢ : ٢٨١ .

(١٦) مقدمة تفسير ابن النقيب : ١٣٩ .

(١٧) تأويل المشكل : ١٠٣ ، المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى للحدادي : ٤١١ ، مقدمة

ابن النقيب : ٢٢ ، البرهان ٢ : ٣٧٥ ، الإتيان ٣ : ١٠٩ .

(١٨) مقدمة ابن النقيب : ٣٤٢ ، جمال القراء ١ : ٢٤٥ ، البرهان ٣ : ٤٩ ، بصائر ذوي

التمييز ١ : ١١٧ ، الإتيان ٣ : ٤٩ .

(١٩) تأويل المشكل : ٢٨٠ ، المدخل للحدادي : ٣١٧ ، المغني للخبازي : ٢٧ ، البرهان

٢ : ٤٧٤ ، الإتيان ٣ : ٢٤٢ .

ونهيه<sup>(١)</sup> ، ووعده<sup>(٢)</sup> ، ووعظه<sup>(٣)</sup> ، ووعيده<sup>(٤)</sup> وزجره<sup>(٥)</sup> ، وأمثاله<sup>(٦)</sup> ، وعلم أحكامه<sup>(٧)</sup> وحدوده<sup>(٨)</sup> ، وفرائضه<sup>(٩)</sup> وواجباته<sup>(١٠)</sup> ، وحلاله<sup>(١١)</sup> وحرامه<sup>(١٢)</sup> ، وفضائله<sup>(١٣)</sup> ، وجائزه<sup>(١٤)</sup> ومتعذره<sup>(١٥)</sup> ، وعلم طولّه<sup>(١٦)</sup> ومثيه<sup>(١٧)</sup> ، ومثانيه<sup>(١٨)</sup> ، ومفصله<sup>(١٩)</sup> ، وما أوتي رسول الله ﷺ من القرآن بدل التوراة<sup>(٢٠)</sup> ، وما أنزل بدل الإنجيل<sup>(٢١)</sup> ، وما أوتي بدل الزبور<sup>(٢٢)</sup> ، وما خص به<sup>(٢٣)</sup> ، وفرق ما بين التأويل والتفسير<sup>(٢٤)</sup> ، ومعاني القرآن والفرقان ، والكتاب<sup>(٢٥)</sup> ،

- (١) المدخل للحدادي : ٤٦٢ ، المغني للخبازي : ٦٧ ، البحر المحيط للزركشي ١ : ٣٣٦ .  
 (٢) مقدمة ابن النقيب : ٤١٧ ، البرهان ٢ : ٤٢٨ ، بصائر ذوي التمييز ٥ : ٢٣٧ ، الإتيقان ٣ : ٢٢٩ .  
 (٣) بصائر ذوي التمييز ٥ : ٢٤٠ .  
 (٤) مقدمة ابن النقيب : ٤١٧ ، البرهان ٢ : ٤٢٨ ، الإتيقان ٣ : ٢٢٩ .  
 (٥) بصائر ذوي التمييز ٣ : ١٢٤ .  
 (٦) البرهان ٢ : ١١٦ ، الإتيقان ٤ : ٣٨ .  
 (٧) البرهان ٢ : ١٢٦ ، الإتيقان ٤ : ٣٥ .  
 (٨) المغني للخبازي : ٨٣ ، البرهان ٢ : ١٣٥ ، البحر للزركشي ١ : ٢٣٣ .  
 (٩) بصائر ذوي التمييز ١ : ٤٥٤ ، ٤٩٣ .  
 (١٠) جمال القراء ١ : ٥٠ ، البرهان ٢ : ٥٥ ، الإتيقان ٤ : ١٠٢ ، تاريخ التفسير لقاسم القيسي : ١١٨ .  
 (١١) لم أقف عليه .  
 (١٢) (١٥،١٧،١٨،١٩) الطبري ١ : ١٠١ ، تفسير الماوردي ١ : ٢٦ ، جمال القراء ١ : ٣٤ ، البرهان ١ : ٣٣٨ ، الإتيقان ١ : ١٧٩ .  
 (١٣) (٢٠،٢١،٢٢،٢٣) الطبري ١ : ١٠٠ ، الماوردي ١ : ٢٥ ، البرهان ١ : ٣٤١ ، ٣٥٦ ، الإتيقان ١ : ١٦٣ .  
 (١٤) الطبري ١ : ٧٣ ، الماوردي ١ : ٣٦ ، البرهان ٢ : ٢٧٦ ، الإتيقان ٤ : ١٦٧ .  
 (١٥) الطبري ١ : ٩٤ ، الماوردي ١ : ٢٣ ، جمال القراء ٢٣ : ٢٣ ، البرهان ١ : ٣٧٦ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٨٣ / ٤ : ٣٢٩ ، الإتيقان ١ : ١٤٦ .

والإمام<sup>(١)</sup> ، والمثاني<sup>(٢)</sup> والسورة<sup>(٣)</sup> والآية<sup>(٤)</sup> ، وعلم ظاهره<sup>(٥)</sup> وباطنه<sup>(٦)</sup> ، ومطلعه<sup>(٧)</sup> ومقطعه<sup>(٨)</sup> ، والمفروضات الظاهرات<sup>(٩)</sup> ، والمفروضات الباطنات<sup>(١٠)</sup> ، والمنهيات الظاهرات<sup>(١١)</sup> ، والمنهيات الباطنات<sup>(١٢)</sup> ، وأسواره<sup>(١٣)</sup> ورموزه<sup>(١٤)</sup> ، وعلم إعجازه ونظمه<sup>(١٥)</sup> ؛ وهو على عشرة أوجه<sup>(١٦)</sup> : ( الإيجاز<sup>(١٧)</sup> ، والتشبيه<sup>(١٨)</sup> ،

- (١) المفردات : ٨٧ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٨٨ / ٢ : ١١٠ ، اللسان (أمم) .  
(٢) الطبري ١ : ١٠٣ ، الماوردي ١ : ٢٦ ، جمال القراء ١ : ٣٢ ، البرهان ١ : ٣٧٦ ، الإتيقان ١ : ١٤٨ .  
(٣) الطبري ١ : ١٠٤ ، الماوردي ١ : ٢٧ ، جمال القراء ١ : ٣٩ ، البرهان ١ : ٣٦١ ، الإتيقان ١ : ١٥٠ .  
(٤) الطبري ١ : ١٠٦ ، الماوردي ١ : ٢٨ ، جمال القراء ١ : ٤٠ ، البرهان ١ : ٣٦٣ ، الإتيقان ١ : ١٨٧ .  
(٥،٦) الطبري ١ : ٢٢ ، ٧٢ ، الماوردي ١ : ٤٠ ، شرح السنة ١ : ٢١٤ ، البرهان ٢ : ١٤٨ ، ١٩٣ ، الإتيقان ٤ : ١٦٧ .  
(٧،٨) الصناعتين : ٤٨٩ ، الماوردي ١ : ٤٢ ، مقدمة ابن النقيب : ٢٨٨ ، البرهان ١ : ٢٥٣ ، الإتيقان ٣ : ٣١٦ ، ورسالة « مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع » للسيوطي / حسن المحاضرة ١ : ٣٣٩ .  
(٩،١٠) انظر البحر للزركشي ١ : ١٣٣ .  
(١١،١٢) م. ن ١ : ٣٣٦ .  
(١٣،١٤) البرهان ٢ : ٦٢ ، الإتيقان ٤ : ١٣٧ .  
(١٥) نظم القرآن للجاحظ ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الماوردي ١ : ٣٠ ، جمال القراء ١ : ٤٣٠ ، البرهان ٢ : ٢١٨ ، مقدمة ابن النقيب : ٥١١ ، الإتيقان ٤ : ٣ .  
(١٦) أوردها الرماني في رسالته « النكت في إعجاز القرآن » ثلاث رسائل : ٧٦ .  
(١٧) الصناعتين : ١٩٣ ، إعجاز القرآن للباقلاني : ٢٦٢ ، مقدمة ابن النقيب : ١٣٩ ، البرهان ٣ : ٢٩١ ، الإتيقان ٣ : ١٦١ .  
(١٨) الصناعتين : ٢٥٩ ، مقدمة ابن النقيب : ٤٣٦ ، البرهان ٣ : ٤٦٧ ، الإتيقان ٣ : ١٢٨ .

والاستعارة<sup>(١)</sup>، والتلازم<sup>(٢)</sup>، والفواصل<sup>(٣)</sup>، والتجانس<sup>(٤)</sup>، والتضمين<sup>(٥)</sup>،  
والتصريف<sup>(٦)</sup>، والمبالغة<sup>(٧)</sup>، وحسن البيان<sup>(٨)</sup>، وعلم جواباته<sup>(٩)</sup>، وما المفصول منها<sup>(١٠)</sup>،  
وما الموصول<sup>(١١)</sup>، وما المضمّر<sup>(١٢)</sup>، وما المظهر<sup>(١٣)</sup>، وما سئل عنه فأجيب<sup>(١٤)</sup>، وما  
سئل عنه فلم يجب<sup>(١٥)</sup>، وما نزل من غير سؤال<sup>(١٦)</sup>، وسؤال المؤمنين<sup>(١٧)</sup>، وسؤال

(١) المدخل للحدادي : ٢١٠ ، ٤١١ ، مقدمة ابن النقيب : ٨٨ ، البرهان ٣ : ٤٨٢ ،  
الإتقان ٣ : ١٢٨ .

(٢) نكت الرماني : ٩٤ ، إعجاز الباقلائي : ٢٧٩ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٧٠ .

(٣) في الأصل ( التواصل ) ، و( الفواصل ) في رسالة الرماني / ثلاث رسائل : ٧٦ ، إعجاز  
الباقلاني : ٢٧٠ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٧٠ .

(٤) إعجاز الباقلائي : ٢٧١ ، الصناعتين : ٣٥٣ ، ابن النقيب : ٤٩٨ ، البرهان ٣ : ٤٩٧ ،  
الإتقان ٣ : ٢٧١ .

(٥) إعجاز الباقلائي : ٢٧٢ ، ابن النقيب : ٢٤٠ ، البرهان ٣ : ٤٠١ ، الإتقان ٣ : ٢٧٠ .  
(٦) إعجاز الباقلائي : ٢٧٢ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٧١ .

(٧) إعجاز الباقلائي : ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، الصناعتين : ٤٠٣ ، العمدة ٢ : ٥٣ ، بصائر ذوي  
التمييز ١ : ٧٢ .

(٨) البيان والتبيين ١ : ١١٢ ، إعجاز الباقلائي : ٢٧٤ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٧٢ ،  
الإتقان ٣ : ٢٨٢ .

(٩) مقدمة ابن النقيب : ٣٥٤ ، البرهان ٤ : ٣٩ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ١١٠ ، الإتقان  
٣ : ٣١٠ .

(١٠، ١١) البرهان ٤ : ٤٧ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ١١١ ، الإتقان ٣ : ٢٢٩ .

(١٢، ١٣) تأويل المشكل : ٢١٤ ، الصناعتين : ٢٠١ ، المدخل للحدادي : ٢٣٩ ، البرهان  
٣ : ٢٥٣ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ١١٢ ، الإتقان ٢ : ٣١٣ .

(١٤) البرهان ٤ : ٤٨ ، الإتقان ٢ : ٣١٥ ، جوابات القرآن لابن عبيدة/ الفهرست : ٥٤ .

(١٥) البرهان ٢ : ٣٢١ / ٤ : ٣٩ .

(١٦) الإتقان ١ : ٨٢ .

(١٧) البرهان ٤ : ٤٨ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ١١٢ .

الكافرين<sup>(١)</sup> ، وترك الجواب<sup>(٢)</sup> ، إلى غير ذلك مما يكثر تعداده ، ويصعب إيراده .

ورأيت أنني متى فعلت ذلك انتهت بي مدد الحياة قبل انتهائه ، وانحذفت أسنان البقاء قبل فنائه ، فرأيت أن أختصر ولا أكثر ، وأقتصر ولا أقصر ، وأعتمد على مد معجز في كتاب موجز ، مما تتذاكر فيه العلماء ، وتستدعيه منهم الأكابر والرؤساء ، ورجوت أن يحسن لديه موقعه ، ويلطف عنده موضعه ؛ فإن أصبت فبحسن نيته ، وبمن نقيته ، وإن أخطأت فما لا يخلو منه بشر ، ولا يسلم منه ميرز مقتدر ؛ لاسيما لمن ارتجل من غير نسخة تقدمت ، أو مسودة رسمت . وما كان على هذه الصفة فالعذر فيه واضح ، ووجه الحق عنده لائح .

وقصدت في هذا الكتاب إلى أشد ما في القرآن إشكالاً في معنى وإعراب ، وربما ذكرت المعنى وحده ، وربما ذكرت الإعراب وحده ، وربما ذكرتهما جميعاً ، وربما شرحت الكلمة الواحدة من جميع الآيات ، على قدر ما أرى الموضوع محتملاً .

وجميع أغراض القرآن ثلاثة : التوحيد ، والأخبار ، والديانات ، وعليه تؤول قول النبي ﷺ : « ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن »<sup>(٣)</sup> وذلك أن ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ كلها توحيد ؛ فهي ثلث هذه الثلاثة التي ذكرناها . وهذا ذكر لنا عن محمد ابن جرير الطبري<sup>(٤)</sup> ، وقال علي بن عيسى<sup>(٥)</sup> : / أغراض

(١) تفسير المنار ٨ : ٣١٤ .

(٢) المدخل للحداوي : ١٢٢ ، ٢٣٩ ، البرهان ٤ : ٣٩ ، الإتقان ٢ : ٣١٠ .

(٣) البخاري ( فضائل القرآن ) ، ١٣ - باب فضل قل هو الله ( ٥٠١٣ ) ، مسلم ( صلاة المسافرين ) ، باب فضل قراءة قل هو الله أحد ( ١٨٦٦ ) .

(٤) محمد بن جرير الطبري ، الإمام ، صاحب التصانيف المشهورة ، حدث عن هناد بن السري وخلق ، وروى عنه آخرون ، من أشهر مصنفاته « جامع البيان في تفسير القرآن » ، وهو عالم بالفقه والحديث وعلوم القرآن ، توفي سنة ٣١٠ هـ / طبقات المفسرين للدواودي ٢ : ١٠٦ ، وقوله في البرهان ١ : ١١١ .

(٥) البرهان ١ : ١١١ .

القرآن : الإعلام ، والتنبيه ، والأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، ووصف الجنة والنار ، وتعليم الإقرار بأسماء الله وصفاته ، وتعليم الاعتراف بإنعامه ، والاحتجاج على المخالفين ، والرد على الملحدين ، والبيان عن الرغبة والرغبة ، والخير والشر ، والحسن والقبیح ، وبعث الحكمة ، وفضل المعرفة ، ومدح الأبرار ، وذم الفجار ، والتسليّة والتحصير ، والتزكية والتفريع ، والبيان عن كريم الأخلاق ، وشريف الآداب . وما بدأنا به أولى ؛ لأن هذه القسمة متداخلة ، وتلك أسلم منها .

وقد اختلف العلماء في المدني والمكي اختلافاً كثيراً ؛ فاقنصرنا على ما رواه أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني<sup>(١)</sup> ، قال : حدثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى<sup>(٢)</sup> ، قال : حدثنا يونس بن حبيب النحوي البصري<sup>(٣)</sup> ، قال : سألت أبا عمرو بن العلاء<sup>(٤)</sup> عن تلخيص الآي المدني من المكي ، فقال أبو عمرو : سألت مجاهداً<sup>(٥)</sup> عما سألتني عنه فقال لي : سألت عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - عن ذلك

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، روى عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي ، كان عالماً باللغة والشعر . من تصانيفه : « المصاحف » ، و« إعراب القرآن » توفي سنة ٢٥٥ هـ / الإنباه ٢ : ٥٨ ، وروايته في الإتيان ١ : ٢٤ ( مختصرة ) .

(٢) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ، من أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر ، وأيام العرب ، وأنسابها . له كتاب « مجاز القرآن » توفي سنة ٢١٠ هـ / طبقات الزبيدي : ١٧٥ .

(٣) هو يونس بن حبيب الضبي مولاهم ، من أصحاب أبي عمرو ، وقد سمع من العرب ، وروى عن سيويه وأكثر ، وله قياس في النحو ، ومذاهب يتفرد بها ، وقد سمع منه الكسائي والفراء . توفي سنة ١٨٢ هـ / الإنباه ٤ : ٧٤ .

(٤) هو زيان بن العلاء بن عمار البصري ، أحد القراء السبعة ، وإمام أهل البصرة في القراءة والنحو ، وكان أعلم الناس بالعرب والعربية وبالقرآن والشعر توفي سنة ١٥٤ هـ / القراء الكبار ١ : ١٠٠ ، الإنباه ٤ : ١٣١ .

(٥) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم ، المكي المقرئ المفسر . توفي سنة ١٠٣ هـ / القراء الكبار ١ : ٩٦ .

فقال<sup>(١)</sup> : فاتحة الكتاب مدنية ، والبقرة مدنية ، وآل عمران مدنية ، والنساء مدنية ، والمائدة مدنية ، والأنعام مكية نزلت جملة ما خلا ثلاث آيات فإنها نزلت بالمدينة ، وهي قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْنَا نَحْنُ نَرِزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۚ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَنَّمُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> والأعراف مكية ، والأنفال مدنية ؛ وهي أول ما أنزل<sup>(٣)</sup> ، وبراءة مدنية ، وهي آخر ما أنزل بالمدينة<sup>(٤)</sup> .

قال ابن عباس : قلت لعثمان : « ما حملكم على أن قرنتم بين الأنفال وبراءة ، والأنفال من المثاني ، وبراءة من المعين<sup>(٥)</sup> ؛ فلم تكتبوا بينهما سطر ( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) » ؟

فقال عثمان<sup>(٦)</sup> : « إن السورة والقصة والآية كن إذا نزلن على النبي ﷺ قال لبعض من يكتب الوحي : ضعوها إلى موضع كذا ، وإلى جنب كذا ، وإن ( براءة ) نزلت والنبي ﷺ لم يتقدم فيها إلينا بشيء ، وقصتها تشبه قصة الأنفال ، فحفظنا أن تكون منها ، وحفظنا ألا تكون منها ؛ فمن ثم قرنا بينهما ، ولم نكتب سطر ( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) .

(١) الإتقان ١ : ٢٤ ( باختصار ) . هنا ينتهي السقط الأول من ش .

(٢) الأنعام : ١٥١ - ١٥٣ .

(٣) (٤،٣) البرهان ١ : ١٩٤ ، وفيه : « وهي من أول ما نزل بالمدينة » .

(٥) المتون : ما بلغ قرابة مائة آية ، والمثاني : ما ولي المتين . البرهان ١ : ٢٤٤ .

(٦) أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب « من جهر بها » ١ : ٤٩٨ .

يونس مكية ، وهود مكية ، ويوسف مكية ، والرعد مكية ، وإبراهيم مكية ؛ ما خلا آيتين منها نزلتا بالمدينة في قتلى بدر من المشركين<sup>(١)</sup> ، وهما : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا .. ﴾ إلى تمام الآيتين<sup>(٢)</sup> . الحجر مكية ، والنحل مكية ؛ ما خلا ثلاث آيات من آخرها فإنها نزلت بين مكة والمدينة في منصرف رسول الله ﷺ وقد قتل حمزة ومثل المشركون به ، قال النبي ﷺ : « لئن أظفرنا الله بهم لتمثلن بهم مثلاً لم تمثل بأحد من العرب » فأنزل الله تعالى بين مكة والمدينة<sup>(٣)</sup> : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ .. ﴾ إلى آخر السورة<sup>(٤)</sup> . وما نزل بين مكة والمدينة فهو مدني<sup>(٥)</sup> . وسورة بني إسرائيل مكية ، والكهف مكية ، ومريم / مكية ، وطه مكية ، والأنبياء مكية ، والحج مكية ما خلا ثلاث آيات<sup>(٦)</sup> منها فإنها نزلت بالمدينة<sup>(٧)</sup> في ستة نفر : ثلاثة منهم مؤمنون ، وثلاثة كافرون ؛ فأما المؤمنون : فعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب<sup>(٨)</sup> ، وحمزة بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - وأما الكافرون فعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة<sup>(٩)</sup> ، فأنزل الله - عز وجل - بالمدينة :

ب/٢

(١) الطبري ١٣ : ١٤٧ .

(٢) إبراهيم : ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ : ٥٣٣ . مثلت بالقتيل : إذا جدعت أنفه ، أو أذنه ، أو مذاكيره ، أو شيئاً من أطرافه . النهاية ( مثل ) .

(٤) النحل : ١٢٦ - ١٢٨ .

(٥) البرهان ١ : ١٨٧ .

(٦) الحج : ١٩ - ٢١ .

(٧) أسباب النزول للواحدي : ٣١٨ .

(٨) من السابقين إلى الإسلام ، قطع عتبة بن ربيعة رجله يوم بدر ، ومات بالصفراء على ليلة من بدر / الاستيعاب ٧ : ١١٤ .

(٩) من بني ربيعة بن عبد شمس الأموي ، قتلوا كفاراً يوم بدر . جمهرة أنساب العرب : ٧٦ .

﴿ هَذَا نِ حَصْمَانِ أَحْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ ۞ ﴾ إلى تمام الثلاث الآيات . سورة المؤمنين مكية ، والنور مدنية ، والفرقان مكية ، والشعراء مكية ؛ ما خلا خمس آيات من آخرها فإنها نزلت بالمدينة<sup>(١)</sup> ، وهي قوله - عز وجل - : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۗ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۗ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۗ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (يعني حسان بن ثابت وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ) هؤلاء شعراء رسول الله ﷺ ... إلى آخر السورة<sup>(٢)</sup> .

والنمل مكية ، والقصص مكية ، والعنكبوت مكية ، والروم مكية ، ولقمان مكية ؛ ما خلا ثلاث آيات منها<sup>(٣)</sup> فإنها نزلت بالمدينة<sup>(٤)</sup> ؛ وذلك أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أته أجبار اليهود فقالوا : يا محمد ، بلغنا أنك تقول : ﴿ وَمَا أوتَيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>(٥)</sup> ، أفعنيتنا أو عنيت قومك ؟ فقال ﷺ : « عنيت الجميع » فقالوا : يا محمد ، أما تعلم أن الله - عز وجل - أنزل التوراة على موسى بن عمران - عليه السلام - والتوراة فيها أنباء كل شيء ، وخلفها موسى فينا ومعنا ؟ قال النبي ﷺ لليهود : التوراة وما فيها من الأنباء قليل في علم الله - عز وجل - ؛ فأنزل - عز وجل - في المدينة : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ

(١) تفسير الطبري ١١ : ١٥٩ ، تفسير البغوي ٦ : ١٣٦ ، تفسير ابن كثير ٦ : ١٨٤ .

(٢) الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧ .

(٣) لقمان : ٢٧ - ٢٩ .

(٤) أسباب النزول للواحي : ٣٦٣ .

(٥) الإسراء : ٨٥ .

اللَّهُ ... ﴿ إلى تمام الآيات الثلاث <sup>(١)</sup> .

﴿ الزم ﴾ السجدة مكية ما خلا ثلاث آيات منها <sup>(٢)</sup> فإنها نزلت بالمدينة <sup>(٣)</sup> في علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - والوليد بن عقبة بن معيط <sup>(٤)</sup> ؛ وذلك أنه شجر بينهما كلام : قال الوليد لعلي بن أبي طالب : أنا أذرب منك لساناً ، وأحد سنناً ، وأردُّ للكتيبة ، فقال له علي - رضي الله عنه - : اسكت فإنك فاسق ، فأنزل الله تعالى بالمدينة : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوِينَ ... ﴾ إلى تمام الآيات . الأحزاب مدنية ، سبأ مكية ، فاطر مكية ، يس مكية ، والصفات مكية ، ص مكية ، الزمر مكية ما خلا ثلاث آيات منها <sup>(٥)</sup> فإنها نزلت بالمدينة <sup>(٦)</sup> في وحشي <sup>(٧)</sup> قاتل حمزة - رضي الله عنه - ؛ وذلك أنه أسلم فدخل المدينة ، فكان يثقل على رسول الله ﷺ النظر إليه حتى ساء ظن وحشي وتوهم أن الله - عز وجل - لم يقبل إسلامه ، فأنزل الله - عز وجل - بالمدينة ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ... ﴾ إلى تمام الثلاث الآيات .

(١) لقمان : ٢٧ - ٢٩ .

(٢) السجدة : ١٨ - ٢٠ .

(٣) أسباب النزول للواحدى : ٣٦٧ .

(٤) صحابي أسلم يوم الفتح ، ولي الكوفة لعثمان ، وتوفي زمن معاوية / الاستيعاب ١١ :

٢١ . والذَّربُ : فساد اللسان وبذاؤه / القاموس ( ذرب ) . في ش « وأدرا » .

(٥) الزمر : ٥٣ - ٥٥ .

(٦) أسباب النزول للواحدى : ٣٦٧ .

(٧) هو وحشي بن حرب الحبشي ، مولى لطعيمة بن عدي ، أسلم بعد أخذ الطائف ، وشهد

اليمامة ، وقتل مسيلمة بالحرية التي قتل بها حمزة / الاستيعاب ١١ : ٤٨ .

والحواميم السبع كلهن مكيات ، وسورة محمد ﷺ مدنية ، وسورة / الفتح ١/٣  
 مدنية ، والحجرات مدنية ، وق مكة ، والذاريات مكة ، والطور مكة ، والنجم  
 مكة ، والقمر مكة ، والرحمن مكة ، والواقعة مكة ، وسورة الحديد مدنية ،  
 وسورة المجادلة مدنية ، وسورة الحشر مدنية ، وسورة المتحنة مدنية ، الصف  
 مدنية ، الجمعة مدنية ، المنافقون مدنية ، سورة التغابن مكة ؛ ما خلا ثلاث آيات  
 من آخرها<sup>(١)</sup> فإنها نزلت<sup>(٢)</sup> في عوف بن مالك الأشجعي<sup>(٣)</sup> ؛ وذلك أنه شكأ إلى  
 رسول الله ﷺ جفاء أهله وولده به ؛ فأنزل الله - عز وجل - بالمدينة :  
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ  
 فَأَحْذَرُواهُمْ ... ﴾ إلى آخر السورة . الطلاق مدنية ، التحريم مدنية ، الملك  
 مكة ، ن والقلم مكة ، الحاقة مكة ، سأل سائل مكة ، نوح مكة ، سورة الجن  
 مكة ، المزمل مكة ما خلا آيتين منها فإنهما نزلتا بالمدينة<sup>(٤)</sup> ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ  
 أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي الثَّلَاثِ ... ﴾ إلى تمام الآيتين<sup>(٥)</sup> . ثم القرآن بعد ذلك  
 كله مكى إلى أن يبلغ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ فإنها مدنية ، لم يكن  
 مدنية ، إذا زُلزلت مكة ، والعاديات مكة ، القارعة مكة ، والتكاثر مكة ،  
 العَصْرِ مكة ، الهمزة مكة ، الفيل مكة ، لإيلاف قريش مكة ، وقال هما سورة  
 واحدة<sup>(٦)</sup> . رأيت مكة ، الكوثر مكة ، الكافرون مكة ، النصر مدنية ، تبت يدا  
 أبي لهب مكة ، الإخلاص مكة ، الفلق مدنية ، الناس مدنية .

(١) التغابن : ١٤ - ١٦ .

(٢) أخرجه ابن جرير عن عطاء بن يسار / جامع البيان ٢٨ / ٨١ .

(٣) أبو عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعي ، روى عنه أبو هريرة والجماعة ، من

التابعين ، توفي سنة ٧٣ هـ / الاستيعاب ٩ : ٢٥١ .

(٤) الدر المنثور ٨ : ٣١١ .

(٥) المزمل : ٢٠ ، وهما في المصحف آية واحدة .

(٦) وهو قول أبي بن كعب ، ولا فصل بينهما في مصحفه / تفسير القرطبي : ٢٠ .

## البسمة

روى السدي<sup>(١)</sup> عن أبي مالك<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس<sup>(٣)</sup> في قوله - عز وجل - : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ : الباء بهاء الله ، والسين سناء الله ، والميم ملك الله ، و( اللُّه ) : الذي يأله إليه خلقه<sup>(٤)</sup> ، و( الرَّحْمَنُ ) قال<sup>(٥)</sup> : المترحم على خلقه ، ( الرَّحِيمُ ) بعباده فيما ابتدأهم به من كرامته . ويروى عنه أيضاً أنه قال<sup>(٦)</sup> : ( الرحمن الرحيم ) اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر . وقيل في الجمع بينهما<sup>(٧)</sup> : إن ( الرحمن ) أشد مبالغة ، و( الرحيم ) أخص منه ؛ فـ( الرحمن ) لجميع الخلق ، و( الرحيم ) للمؤمنين خاصة . قال محمد بن يزيد<sup>(٨)</sup> : « هو تفضل بعد تفضل ، وإنعام بعد إنعام ، ووعد لا يخيب آمله » .

(١) هو السدي الكبير ، أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن مولى قريش الكوفي ، روى عن أنس وابن عباس . مستقيم الحديث ، صدوق ، توفي سنة ١١٧ هـ / سير أعلام النبلاء ٤٦٤ : ٥ .

(٢) هو غزوان الغفاري ، تابعي كوفي ثقة ، روى عن ابن عباس وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وغيرهم ، وعنه السدي وغيره ، ووثقه يحيى بن معين / تهذيب التهذيب ٦٤٥ : ٨ .

(٣) رواه الطبري في تفسيره عن أبي سعيد الخدري ١ : ١٢١ ، ورواه ابن حبان في كتاب المجروحين : ٨٥ .

(٤) اللسان ( أله ) .

(٥) هو قول محمد بن كعب القرظي / معاني النحاس ١ : ٥٣ .

(٦) معالم التنزيل للبخاري ١ : ٣٣ ، تفسير السمرقندي ١ : ٨٠ ( في رواية الكلبي ) ، معاني القرآن للنحاس ١ : ٥٣ ، تفسير القرآن للسمعاني ١ : ٣٣ ، الأسماء والصفات للبيهقي ١٣٩ : ١ .

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن العزمي ١ : ١٢٧ .

(٨) هو أبو العباس المبرد ، إليه انتهى علم النحو بعد الجرمي والمازني ، له مصنفات مذكورة . توفي سنة ٢٨٥ هـ / إنباه الرواة للقفطي ٤ : ٧٤ ، وقوله في : اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي : ٤١ ، معاني النحاس ١ : ٥٥ ، تفسير السمعي ١ : ٣٥ .

وأصل الرحمة<sup>(١)</sup> رقة في القلب ، والله تعالى لا يوصف بذلك<sup>(٢)</sup> ؛ إلا أن معنى الرقة يؤول إلى الرضا<sup>(٣)</sup> ؛ لأن من رحمته فقد رضيت عنه ، وإذا احتملت الكلمة معنيين : أحدهما يجوز على الله ، والآخر لا يجوز عليه عدل إلى ما يجوز عليه<sup>(٤)</sup> .  
ومثل ذلك همزة الاستفهام تأتي ، في غالب الأمر ، على جهل من المستفهم ؛ فإذا جاءت من الله - عز وجل - كانت تقريراً وتوبيخاً<sup>(٥)</sup> ، نحو قوله تعالى<sup>(٦)</sup> :  
﴿ ءَآللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ .

قال مقاتل بن سليمان<sup>(٧)</sup> : في الاستفتاح من حساب الجمل<sup>(٨)</sup> سبعمائة وسبع وثمانون سنة من مدة هذه الأمة<sup>(٩)</sup> .

قال الخليل<sup>(١٠)</sup> : « ( بسم الله ) : افتتاح إيمان وعين وحمد عاقبة ورحمة وبركة وثناء وتقرب إلى / الله تعالى ورغبة فيما عنده واستعانة ومحبة له » .  
ب/٣

(١) مقاييس اللغة ( رحم ) ٢ : ٤٩٨ .

(٢) الأسماء والصفات لليهقي ١ : ١٤٠ ، الفتاوى ٦ : ١١٧ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) فتاوى ابن تيمية ٦ : ١١٧ ، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي ٨ : ٣٤٦ .

(٥) الخصائص ٢ : ٤٦٣ ، بغية الإيضاح ٢ : ٤٨ ، البرهان ٢ : ٤٤٦ ، الإتيان ٣ : ٢٣٥ .

(٦) يونس : ٥٩ .

(٧) هو مقاتل بن سليمان الخراساني ، روى عن مجاهد وعطاء والضحاك وغيرهم ، متروك الحديث ، توفي سنة ١٥٠ هـ / طبقات المفسرين للدودي ٢ : ٢٣٠ .

(٨) هو حساب قائم على الدلالة العددية للحروف « أبي جاد » ؛ فالحروف التسعة الأولى

( أ بجد هوز حط ) تحمل الآحاد ( ١ - ٩ ) ، والتسعة الثانية ( ي ك ل م ن س ع ف ص ) تحمل

العشرات ( ١٠ - ٩٠ ) ، والتسعة الثالثة ( قرشت ثخذ ضظ ) تحمل المئات ( ١٠٠ -

٩٠٠ ) ، ويحمل الحرف الأخير ( غ ) الألف / الأرقام العربية : ١٠ .

(٩) لم أقف عليه .

(١٠) ورد بعضه في تفسير السمرقندي ١ : ٧٦ .

علم الله - عز وجل - نبينا محمداً ﷺ فقال: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال : ﴿ فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال لنوح - عليه السلام - : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُتْرَسَنَهَا ﴾<sup>(٣)</sup> ليجعلها سنة لأمته في افتتاح الذبائح والطعام والشراب والكلام ، وأن يذكره عند كل حركة وسكون . وإذا قاله العبد يسر الله تعالى له ما بين يديه من السماء إلى الأرض وثبته وحرسه من وسواس الشيطان واعتراض المعترضين وفساد المفسدين وكيد الحاسدين . وهو تحية من الله - عز وجل - خص بها نبيه وجعله باللسان العربي ما لم يكن لسائر الأمم ؛ إلا ما كان من سليمان ، فلما وردت على العرب اضطروا إلى قبولها وتدوينها والإقرار بفضلها ، ولفظوا بها عند وجوب الشكر وطلب الصبر .

قال غير الخليل<sup>(٤)</sup> : « هو أدب من آداب الدين ، ومدح لله تعالى وتعظيم ، وشعار للمسلمين ، وتبرك للمستأنف ، وإقرار بالإلهية ، واعتراف بالنعمة ، واستعانة بالله - عز وجل - وعبادة له ، مع ما فيه من حسن العبارة ووضوح الدلالة والإفصاح والبيان لما استحقه الله تعالى من الأسماء والأوصاف . وفيه من البلاغة والاختصار في موضعه بالحذف على شرائطه ؛ إذ موضوع هذه الكلمة على كثرة التكرير وطول التردد ، وفيه الاستغناء بالحال الدالة على العبارة عن ذكر « أبدأ » ؛ لأن الحال بمنزلة الناطقة بذلك . وفيه من البلاغة تقديم الوصف (ب) الرحمن ) تشبيهاً بالأسماء الأعلام .

(١) العلق : ١ .

(٢) الواقعة : ٩٦ .

(٣) هود : ٤١ .

(٤) المخصص ١٧ : ١٣٥ ، وانظر ثلاث رسائل : ١٠٣ .

## مسألة

ومما يسأل عنه :

ما موضع « الباء » من ( يَسْمُ اللَّهُ ) ؟

والجواب : أن العلماء اختلفوا في ذلك :

فذهب عامة البصريين<sup>(١)</sup> إلى أن موضع « الباء » رفع على تقدير مبتدأ محذوف ، تمثيله : « ابتدائي كائن أو ثابت أو ما أشبه ذلك ، باسم الله » ، ثم حذفت هذا الخبر ، وكان فيه ضمير فأفضى إلى موضع الباء ، وهذا بمنزلة قولك : « زيد في الدار » . ولا يجوز أن تتعلق الباء بـ « ابتدائي » المضمرة لأنه مصدر ، وإذا تعلق به صار من صلته وبقي المبتدأ بلا خبر .

وذهب عامة الكوفيين<sup>(٢)</sup> وبعض البصريين<sup>(٣)</sup> إلى أن موضع الباء نصب على إضمار فعل ، واختلفوا في تقديره :

فذهب الجمهور منهم<sup>(٤)</sup> إلى أنه يضم « أبدأ » أو ما جرى مجراه ؛ لأن القائل : ( بسم الله ) بادئ .

وذهب كثير منهم<sup>(٥)</sup> إلى أنه يضم فعلاً يشبه الفعل الذي يريد أن يأخذ فيه ؛

(١) إعراب النحاس ١ : ١٦٦ ، المشكل ١ : ٦ ، البيان ١ : ٣١ ، التبيان ١ : ٣ ، فاتحة الإعراب : ٦٩ .

(٢) المشكل ١ : ٦ .

(٣) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعراجه ١ : ٣٩ ، وانظر سر الصناعة ١ : ١٣٠ .

(٤) مجالس ثعلب ١ : ٨٦ ، إعراب الزجاج ١ : ٣٩ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٦ ، البيان

١ : ٣٢ ، التبيان ١ : ٣ ، المجيد في إعراب القرآن المجيد للصفافسي ١ : ٣٨ .

(٥) انظر ابن جرير في تفسيره / ١ : ١١٥ ، وانظر الكشاف ١ : ٢ ، البرهان ٣ : ١٨٢ .

كأنه إذا أراد الكتابة أضمر « أكتب » ، وإذا أراد القراءة أضمر « أقرأ » ، وإذا أراد الأكل والشرب أضمر « أكل وأشرب » .

ومما يسأل عنه أن يقال :

لم جرت الباء ؟

والجواب<sup>(١)</sup> : أنها لا معنى لها إلا في الأسماء / فعملت إعراب الذي لا يكون ٤/أ إلا في الأسماء ، وهو الجر .

ويقال : لم حركت وأصلها السكون ؟ والجواب<sup>(٢)</sup> أن يقال : حركت للابتداء بها ؛ لأنه لا يصح أن يتبدأ بساكن لأن اللسان يجفو عنه .

ويقال : فلم اختير لها الكسر ؟

والجواب<sup>(٣)</sup> : أن أبا عمر الجرمي<sup>(٤)</sup> قال : كسرت تشبيهاً بعملها ؛ وذلك أن عملها الجر ، وعلامة الجر الكسرة ؛ فاعترض عليه بعد موته بأن قيل<sup>(٥)</sup> : الكاف تجر وهي ، مع ذلك ، مفتوحة ، فانفك أصحابه<sup>(٦)</sup> من هذا الاعتراض بأن قالوا : أرادوا أن يفرقوا بين ما يجر ولا يكون إلا حرفاً ، نحو الباء واللام ، وبين ما يجر وقد يكون اسماً ، نحو الكاف .

(١) إعراب النحاس ١ : ١٦٦ ، معاني الحروف : ٤١ ، المشكل ١ : ٥٥ .

(٢) معاني الحروف للرماني : ٣٦ .

(٣) معاني الزجاج ١ : ٤١ ، معاني الحروف للرماني : ٣٦ ، المشكل ( بلا عزو ) ١ : ٥ .

(٤) هو صالح بن إسحاق . نحوي قرأ الكتاب على الأخفش ، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد وطبقتهما . توفي سنة ٢٢٥ هـ / إنباه الرواة للقفطي ٢ : ٨٠ .

(٥) الرضي على الكافية ٢ : ٢٣٨ .

(٦) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ١ : ٤١ ، انظر سر الصناعة ١ : ١٤٤ ، المشكل ١ : ٥ ،

المخصص ١٧ : ١٣٥ ، فاتحة الإعراب : ٦٨ .

وأما أبو علي<sup>(١)</sup> فحكى عنه الربيعي<sup>(٢)</sup> : أنهم لو فتحوا أو ضموا لكان جائزاً ؛ لأن الغرض التوصل إلى الابتداء ؛ فبأي حركة توصل إليه جاز<sup>(٣)</sup> . وبعض العرب يفتح هذه الباء وهي لغة ضعيفة<sup>(٤)</sup> .

## مسألة

ومما يسأل عنه أن يقال :

ما وزن « اسم » وما اشتقاقه ؟

والجواب أنه قد اختلف فيه :

فذهب البصريون<sup>(٥)</sup> إلى أنه من « السُّمُو » ؛ لأنه سما بمسماه فيبينه وأوضح معناه . وذهب الكوفيون<sup>(٦)</sup> إلى أنه من « السِّمَّة » ؛ لأن صاحبه يعرف به .

وقول البصريين أقوى في التصريف ، وقول الكوفيين أقوى في المعنى .

فمما يدل على صحة قول البصريين قولهم في التصغير : « سُمِّي » ، وفي الجمع : « أَسْمَاء » ، وجمع الجمع « أَسَام » ؛ ولو كان على ما ذهب إليه الكوفيون لقليل في تصغيره : « وُسَيْم » وفي جمعه : « أَوْسَام » ؛ وفي امتناع العرب من ذلك دلالة على فساد ما ذهبوا إليه .

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، نحوي مشهور ، من تلاميذه ابن جني ، وعلي بن عيسى الربيعي ، له تصانيف كثيرة . توفي سنة ٣٧٧ هـ / الإنباه ١ : ٣٠٨ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرغ ، من تلاميذ أبي علي الفارسي ، والسيرافي . من تصانيفه « شرح مختصر الجرمي » . توفي سنة ٤٢٠ هـ / الإنباه ٢ : ٢٩٧ .

(٣) فاتحة الإعراب : ٦٨ .

(٤) حكاها الكسائي عن قضاة / الخصائص ١ : ٣٩٠ ، انظر فاتحة الإعراب : ٦٨ .

(٥) شرح عيون الإعراب للمحاشعي : ١٣٤ ، الأمالي الشجرية ٢ : ٢٨ ، الإنصاف ١ : ٦ ،

التبيين عن مذاهب الكوفيين : ١٣٢ .

أيضاً فإننا لم نر ما حذفنا فإؤه دخلت فيه همزة الوصل ؛ وإنما تدخل فيه تاء التأنيث ، نحو « عِدَّة » و « زِنَّة » .

وقد قيل<sup>(١)</sup> : هو مقلوب ؛ جعلت « الفاء » في مكان « اللام » ؛ كأن الأصل « وَسَمٌ » ثم أخرت « الواو » وأعلت ، كما قالوا : « طَادٍ » ، والأصل « واطِدٌ » .

قال القطامي<sup>(٢)</sup> :

١ - وَلَا تَقْضَى بَوَاقِي دَيْنِهَا الطَّادِي<sup>(٣)</sup>

فوزنه ، على هذا ، « عَالِفٌ » ، وكذا قيل في « حَادِي عَشْرَ » إنه مقلوب من « واحد » .

ووزن « اسم » « فُعَلٌ » أو « فِعْلٌ » ، والأصل « سُمُوٌ » أو « سِمُوٌ » ( بإسكان الميم ) ؛ فأعل على غير قياس ، وكان الواجب ألا يعل ؛ لأن الواو والياء إذا سكن ما قبلهما صحتا ، نحو « صِنُوٌ » و « قِنُوٌ » و « نَحِيٌ » و « ظَبِيٌ » ، وما أشبه ذلك .

وقيل : وزنه « فُعَلٌ » ( بضم الفاء ) ، وقيل « فِعَلٌ » ( بكسرها ) ، كقولهم : « سِمٌ » و « سُمٌ » ؛ ولم يسمع « سَمٌ » ( بفتح السين )<sup>(٤)</sup> . أنشد أبو زيد<sup>(٥)</sup> :

(١) الأمالي الشجرية ٢ : ٢٨٢ ، التبيين عن مذاهب الكوفيين : ١٣٣ .

(٢) إسلامي ، طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ٢ : ٥٣٧ .

(٣) ديوانه ٧ ، الخصائص ٢ : ٧٨ / ٣ : ٣٠٤ ، اللسان ( طود ، وطد ) ، وصدرة : ما اعتدأ

حُبُّ سُلَيْمِيٍّ حِينَ مُعْتَادِ الطَّادِي . الثابت . والمعنى : ما اعتادني حب سُلَيْمِيٍّ حين اعتياد .

(٤) الإنصاف ١ : ٦ .

(٥) هو سعيد بن أوس الأنصاري ، صاحب « النوادر في اللغة » ، كثير الرواية عن الأعراب . توفي

سنة ٢١٥ هـ / طبقات النحويين واللفويين للزبيدي : ١٦٥ .

٢ - بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سِمَةٌ قَدْ أَخَذَتْ عَلَيَّ طَرِيقَ تَعَلُّمِهِ<sup>(١)</sup>

يروى بضم السين وكسرها ، ثم حذفت الواو على غير قياس ، وكان يجب أن تقلب ألفاً ، كما فعل في نحو « رُباً » و « عَصاً » و « عُرّاً » ، وما أشبه ذلك ؛ لأن الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفاً على كل حال<sup>(٢)</sup> ؛ إلا أنهم أرادوا أن يفرقوا بين المتشبه وغير المتشبه . فالتشبهت نحو « أخ » و « أب » ؛ لأنك إذا ذكرت كل واحد منهما دل على نفسه وعلى معنى / آخر ؛ ألا ترى أنك إذا ذكرت « أباً » ذلك على « ابن » ، وإذا ذكرت « ابناً » ذلك على « أب » ، وإذا ذكرت « أخاً » ذلك على « أخ » أو « أخت »<sup>(٣)</sup> ؛ إلا أن هذا المحذوف أتى على ضربين : أحدهما لم يقع فيه عوض من المحذوف ، نحو « أب » و « أخ » ، والثاني : عوض فيه من المحذوف همزة ، نحو « اسم » و « ابن » . وهذه الأسماء التي دخلتها همزة الوصل مضارعة للفعل لأنها مفتقرة إلى غيرها فصارت بمنزلة الفعل المفتقر إلى فاعله . وأصل هذه الهمزة أن تكون في الأفعال ؛ فلما ضارعت هذه الأسماء الأفعال أسكنوا أوائلها وأدخلوا فيها همزات الوصل .

وفي « اسم » خمس لغات<sup>(٤)</sup> : يقال « إسْمٌ » بكسر الهمزة ، و « أُسْمٌ » بضمها ، في الابتداء ، و « سِمٌ » و « سُمٌ » و « سُمِيٌّ » بمنزلة « هُدِيٌّ » ؛ هذه اللغة حكاه ابن الأعرابي<sup>(٥)</sup> . فأما ما أنشد أبو زيد من قول الشاعر :

- (١) لرؤية بن العجاج ، وهو من الرجاز في العصر الإسلامي / طبقات ابن سلام ٢ : ٧٦١ .  
 وصدر البيت في النوادر : ٤٦٢ ، وهو كاملاً في المقتضب ١ : ٢٢٩ ، والنصف ١ : ٦ ،  
 والإنصاف ١ : ١٦ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادي : ١٧٦ ، وليس في ديوانه .  
 (٢) المسائل العضديات لأبي علي الفارسي : ٦٢ .  
 (٣) شرح عيون الإعراب : ٤٢ ، التعليق للفارسي على الكتاب ١ : ٦١ ( بعبارة الاسم المختص  
 والاسم المخصوص ) .  
 (٤) الإنصاف ١ : ١٦ ، الأمالي الشجرية ٢ : ٢٨٠ .  
 (٥) هو أبو عبد الله محمد بن زياد ، كان ناسباً ، نحوياً ، كثير السماع ، راوية لأشعار القبائل . توفي  
 سنة ٢٣١ هـ / طبقات الزبيدي : ١٩٥ .

٣ - لأَحْسِنِهَا وَجَهًا وَأَكْرَمِهَا أَبًا وَأَسْمَحِهَا نَفْسًا وَأَغْلَنِهَا سُمًّا<sup>(١)</sup>  
 فيجوز أن يكون « فَعَلًا » مثل « هُدَى » ، وتكون الألف منقلبة عن لام  
 الفعل ، ويجوز أن تكون الألف ألف النصب التي تدخل في نحو قولك : « رأيت  
 زيداً » ، وهذا الاحتمال على مذهب من ضم السين<sup>(٢)</sup> ؛ فأما من كسر<sup>(٣)</sup> فالألف  
 ألف النصب على كل حال .

### مسألة :

ومما يسأل عنه أن يقال : مم اشتق قوله ( الله ) ، وما أصله ؟  
 والجواب : أن فيه خلافاً .

ذهب بعضهم<sup>(٤)</sup> إلى أنه من « الوَلْهَان » . قال : لأن القلوب « تَلِه إلى معرفته » .  
 وقيل<sup>(٥)</sup> : اشتقاقه من « أَلِه » « يَأْلِه » إذا تحير ؛ كأن العقول تتحير فيه عند  
 الفكرة فيه ، قال الشاعر ( وهو زهير )<sup>(٦)</sup> :

٤ - وَيَبْدَأُ قَفْرٍ تَأَلُّهُ الْعَيْنُ وَسَطِهَا مُنْخَفِّفَةٌ غَبْرَاءَ صَرْمَاءَ سَمَلَقٍ  
 وقال الفراء<sup>(٧)</sup> : هو من « لَاه » « يَلِيه » « لَيْهًا » : إذا استتر ؛ كأنه قد استتر

(١) النوادر : ٤٦٢ ، المقتضب : ١ : ٢٣٠ ، المنصف : ١ : ٦٠ ، شرح شواهد الشافية : ١٧٧ .

(٢) لغة قضاة / اللسان ( سما ) .

(٣) هو كلام العرب / اللسان ( سما ) ، وقال الفراء : بعض قيس يقولون : « سمه » / زاد المسير

. ٨ : ١

(٤) قاله الخليل / اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٢٦ .

(٥) قاله يونس بن حبيب والكسائي والفراء وقطرب والأخفش / اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٢٣ ،

وهو أحد قولي سيبويه / الكتاب ٢ : ١٩٥ .

(٦) ديوانه : ١٧٧ . مخففة : تلمع لخلق السراب . صرماء : لاماء فيها . سملق : لا نبت فيها .

(٧) وهو أحد قولي سيبويه / الكتاب ٣ : ٤٩٨ ، اشتقاق أسماء الله : ٢٧ ، الأمالي الشجرية

٢ : ١٩٦ ، البيان : ١ : ٣٣ .

عن خلقه . ويروى عن علي - رضي الله عنه - أنه قال : معناه : المستور عن درك الأبصار ، المحتجب عن الأوهام والأخطار<sup>(١)</sup> ، وأنشدوا في ذلك :

٥ - تَاءَ الْعِبَادُ وَلَاهَ اللَّهِ فِي حُجْبٍ فَاللَّهُ مُخْتَجِبٌ سُبْحَانَهُ اللَّهُ<sup>(٢)</sup>

وذهب الخليل<sup>(٣)</sup> وأبو حنيفة<sup>(٤)</sup> ومحمد بن الحسن<sup>(٥)</sup> / إلى أنه اسم علم غير مشتق من شيء .

والذي يذهب إليه المحققون<sup>(٦)</sup> أنه من « التأله » ، وهو التعبد والتنسك . قال رؤبة<sup>(٧)</sup> :

٦ - اللَّهُ دَرُّ الْغَايَاتِ الْمُدَّةِ سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ قَائِلِهِ

أي : من تعبدني وتنسكي . حكى أبو زيد<sup>(٨)</sup> : « تأله الرجل يتأله » ، وهذا يحتمل عندنا<sup>(٩)</sup> / أن يكون اشتق من اسم ( الله ) عز وجل - على حد قولك : « استَحَجَرَ الطين »<sup>(١٠)</sup> و « اسْتَتَوَقَ الجمل »<sup>(١١)</sup> ، فيكون المعنى : أنه يفعل

(١) انظر نهج البلاغة : ٣٨١ ، وتفسير السمرقندي ١ : ٧٦ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) العين ٤ : ٩١ ، تفسير السمعي ١ : ٣٢ ، زاد المسير ١ : ٦ ، اللسان (أله) .

(٤) حاشية رد المختار لابن عابدين ١ : ٧ .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني بالولاء ، الفقيه الحنفي ، حضر مجلس أبي حنيفة ، وتفقه على أبي يوسف ، له مصنفات كثيرة يتناول في بعضها المسائل المشككة المتعلقة بالعربية ، توفي سنة ١٨٩ هـ / وفيات الأعيان ٤ : ١٨٤ ، وقوله في تفسير السمرقندي ١ : ٧٦ ، وتفسير النسفي ١ : ١٤ .

(٦) سيويه / الكتاب ٢ : ١٩٥ ، وابن جرير / تفسير الطبري ١ : ١٢٢ ، وأبو علي الفارسي / إعراب ثلاثين سورة : ١٢ .

(٧) ديوانه : ١٦٥ ، المده ( جمع ماده ) ، مده فلاناً نعت هيئته وجماله ومدحه . تألهي : تعبدني .

(٨) (٩،٨) المنخصص ١٧ : ١٣٧ ، بصائر ذوي التمييز ٢ : ٢٠ .

(٩) (١٠) المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي : ٧ .

(١١) كتاب الأمثال لأبي عبيد بن سلام : ١٢٩ .

الأفعال المقربة إلى الله تعالى التي يستحق بها الثواب . ويحتمل أن يكون الاسم مشتقاً من هذا الفعل ، نحو « تعبد » . وتسمى الشمس « إِلاهة » و « الإِلاهة » .  
روي لنا ذلك<sup>(١)</sup> عن قطرب<sup>(٢)</sup> ، وأنشد<sup>(٣)</sup> :

٧ - تَرَوُّنَا مِنَ اللَّغْبَاءِ قَصْرًا وَأَعْجَلْنَا إِيَّاهُ أَنْ تَفِيَا<sup>(٤)</sup>

وكانهم سموها « إلهة » على نحو تعظيمهم لها وعبادتهم إياها ؛ ولذلك نهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالتوجه في العبادة إليه دون خلقه ، فقال<sup>(٥)</sup> : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ

الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ

وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ ﴾ ، ويدل على هذا ما حكاه أحمد بن يحيى<sup>(٦)</sup>

أنهم يسمونها « إلهة »<sup>(٧)</sup> غير مصروفة ؛ فدل ذلك على أن هذا الاسم منقول<sup>(٨)</sup> إذ كان مخصوصاً . وأكثر الأسماء المختصة بالأعلام منقولة ، نحو « زيد » و « عمرو »<sup>(٩)</sup> . وقرأ ابن عباس<sup>(١٠)</sup> ( وَيَذَرَكْ وَإِلَهَتَكَ )<sup>(١١)</sup> أي : وعبادتك ،

(١) المخصص ١٧ : ١٣٧ .

(٢) هو أبو علي محمد بن المستنير ، أحد العلماء بالنحو واللغة ، أخذ عن سيبويه . من كتبه « إعراب القرآن » ، و « المثلث » . توفي سنة ٢٠٦ هـ / إنباه الرواة ٣ : ٢١٩ .

(٣) « وأنشد » ساقطة من ( س ) .

(٤) المخصص ١٧ : ١٣٦ ( بلا نسبة ) ، ونسب في اللسان إلى مية بنت أم عتبة بن الحارث . اللغباء : موضع في أكناف الحجاز / معجم البلدان ٥ : ١٨ . قصرأ : عصراً .

(٥) فصلت : ٣٧ .

(٦) هو أبو العباس ثعلب ، نحوي كوفي ، قصر جل اهتمامه على كتب الكسائي والفراء . من مصنفاته المطبوعة : « مجالس ثعلب » . توفي سنة ٢٩١ / طبقات الزبيدي : ١٤١ .

(٧) اللسان ( أله ) .

(٨) في س « منقولة » .

(٩) شرح المفصل : ٢٩ ، الرضي ٢ : ١٣٨ .

(١٠) مختصر البديع لابن خالويه : ٤٥ .

(١١) الأعراف : ١٢٧ .

وكان يقول<sup>(١)</sup> : كان فرعون يُعبد ولا يُعبد .

وأما قراءة الجماعة ( وَيَذْرَأُكَ وَالْهَتَّكَ ) فهو جمع « إله » ، كـ « إزار » و « آزرة » و « إناء » و « آنية » . والمعنى - على هذا - أنه كان لفرعون أصنام تعبدها شيعته وأتباعه ، فلما دعاهم موسى ﷺ إلى التوحيد حضوا فرعون عليه وعلى قومه وأغروه بهم ، ويقوي هذه القراءة قوله تعالى<sup>(٢)</sup> : ﴿ وَجَوْرْنَا بَيْنِي وَإِسْرَائِيلَ أَلْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَيَّ قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَيَّ أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾ .

وأما الأصل في قولنا ( الله ) فقد اختلف قول سيبويه في ذلك . فقال مرة<sup>(٣)</sup> : الأصل « إله » ؛ ففاء الكلمة ، على هذا ، همزة ، وعينها لام ، والألف ( ألف « فَعَال » ) زائدة ، واللام هاء .

وقال مرة<sup>(٤)</sup> : الأصل « لاة » ؛ فوزنه ، على هذا ، « فَعَلٌ » .

ولكل من هذين القولين وجه .

وإذا قدرته على هذا<sup>(٥)</sup> الوجه الأول فالأصل « إله » ، ثم حذفت الهمزة حذفاً لا على طريق التخفيف القياسي<sup>(٦)</sup> في قولك « الخبُّ » في « الخبء »<sup>(٧)</sup> ،

(١) تفسير الطبري ١ : ١٢٣ .

(٢) الأعراف : ١٣٨ .

(٣) الكتاب ٢ : ١٩٥ ، المقضب ٤ : ٢٤٠ ، اشتقاق الزجاجي : ٢٧ ، معاني الحروف للرماني :

٦٥ ، المخصص ١٧ : ١٣٨ ، ابن يعيش ١ : ٣ .

(٤) الكتاب ٣ : ٤٩٨ ، اشتقاق الزجاجي : ٢٧ ، معاني الحروف للرماني : ٦٦ ، المخصص

١٧ : ١٣٨ ، البحر المحيط لأبي حيان ١ : ١٥ .

(٥) « هذا » زيادة من ( س ) .

(٦) الكتاب ٢ : ١٩٥ ، معاني الحروف : ٦٥ ، ابن يعيش ٩ : ١٠٩ ، شرح الشافية ٣ : ٣٠ .

(٧) النمل : ٢٥ / قرأ ( الخبِّ ) وصلاً : أبي ، وعيسى الثقفي ، وعكرمة ، وابن دينار / الكشاف

٣ : ١٤٥ ، البحر ٧ : ٦٩ . انظر الأصول ٢ : ٤٠٠ ، ابن يعيش ٩ : ١٠٩ ، ارتشاف الضرب

١ : ٤٠١ ، المجمع ٦ : ٢١٤ .

و « ضَوْ » في « ضَوْء »<sup>(١)</sup> .

فإن قال قائل : فلم قدرتموه هذا التقدير ؟ وهلا حملتموه على التخفيف القياسي إذا كان تقدير ذلك فيه سائغاً غير ممتنع ، والحمل على القياس أولى من الحمل الذي ليس بقياس !

قيل له : إن ذلك لا يخلو من أن يكون على الحذف الذي ذكرناه ، وهو مذهب سيويه<sup>(٢)</sup> ، أو على الحذف القياسي ، وهو مذهب الفراء<sup>(٣)</sup> ؛ وذلك أن الهمزة<sup>(٤)</sup> .

إذا تحركت وسكن ما قبلها حذفت ، وألقيت حركتها على الساكن قبلها<sup>(٥)</sup> ، فلو كان طرح الهمزة على هذا الحد ، دون ما ذكرنا ، لما لزم أن يكون منها عوض ؛ لأنها ، إذا حذفت على هذا الحد ، فهي - وإن كانت ملقاة - مبقاة في النية ، ومعاملة معاملة / المثبتة غير المحذوفة ؛ يدل ذلك على تركهم الياء مصححة في قولهم : « جَيْلٌ » إذا خففوا فقالوا : « جَيْلٌ »<sup>(٦)</sup> ؛ ولو كانت محذوفة في التقدير - كما أنها محذوفة في اللفظ - لزم قلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها<sup>(٧)</sup> ؛ فلما كانت الياء في نية سكون لم تقلب كما قلبت في « باب »<sup>(٨)</sup> و « عاب »<sup>(٩)</sup> وما أشبه ذلك .

(١) الكشف ١ : ١٠٩ ، المخصص ١٧ : ١٣٨ ، البحر ٣ : ٤٦٧ ، الارتشاف ١ : ٤٠١ ، النشر ١ : ٤٠٢ ، حاشية الصبان ٤ : ٢١٢ .

(٢) الكتاب ٢ : ١٩٥ ، مجالس العلماء للزجاجي : ٥٦ ، المخصص ١٧ : ١٣٨ .

(٣) اشتقاق الزجاجي : ٢٣ ، معاني الحروف للرماني : ٦٥ ، تفسير القرطبي ١ : ١٠٢ .

(٤) بداية السقط الثاني من ( ش ) .

(٥) الكتاب ٣ : ٥٤٥ ، الارتشاف ١ : ٤٠١ ، ابن يعيش ٩ : ١٠٩ ، شرح الشافية ٣ : ٣٠ ، الكشف ١ : ١٠٩ .

(٦) وهي الضيع ، والضخم من كل شيء / اللسان ( جال ) . انظر التكملة : ٢١٣ ، المتع ٢ : ٦٣٧ ، شرح الشافية ٣ : ٣٢ ، الكشف ١ : ١١٠ .

(٧) المقتضب ٤ : ٢٤٠ ، الشجرية ٢ : ١٩٨ ، المتع ٢ : ٤٦٣ ، شرح الشافية ٣ : ١٠٣ .

(٨) شرح الشافية ٣ : ١٠٣ ، المتع ٢ : ٤٦٣ ، اللسان ( بوب ) .

(٩) اللسان ( عيب ) .

ويدلك على ذلك أيضاً تحريكهم الواو في « ضَوٍ » ، وهي طرف ، إذا خففت « ضَوْءاً » ؛ ولو لم تكن في نية سكون لقلبتم ولم تثبت آخراً<sup>(١)</sup> .

وهذا الذي ذكرناه مذهب أبي علي<sup>(٢)</sup> ؛ لأنه قفا في ذلك مذهب سيبويه<sup>(٣)</sup> .

وأما علي بن عيسى الرماني<sup>(٤)</sup> فذهب إلى مذهب الفراء<sup>(٥)</sup> ؛ وهو أن أصله « الإله » ثم حذفت الهمزة ، وألقت حركتها على اللام فصار « الإلاه » ، ثم أسكنت اللام الأولى لاجتماع المثلين ، وأدغمت في التي بعدها فقيل « الله » .

فالألف واللام - على هذين المذهبين - عوض من الهمزة ؛ إلا أن العوض في قول سيبويه آيين<sup>(٦)</sup> من قبل أن الحذف - إذا كان قياساً - كان حكمه مبقى ، وإذا كان كذلك لم يجب العوض منه . وإذا كان غير قياسي لم يكن له حكم في الثبات فحسن العوض منه ، وقد تقدم شرح ذلك<sup>(٧)</sup> .

وإذا قدرته على الوجه الثاني<sup>(٨)</sup> ، وهو أن يكون أصله « لاهاً » فلا لبس فيه ؛ وإنما أدخلت عليه الألف واللام للتعظيم والتفخيم فقط<sup>(٩)</sup> ، فقلت : « الله » . ومن

(١) المخصص ١٧ : ١٣٨ ، الارتشاف ١ : ٤٠١ ، الهمع ٦ : ٢١٤ ، الصبان ٤ : ٢١٤ .

(٢) التكملة : ٢١٣ ، البغداديات : ١٨٩ ، المحتسب ١ : ١٠١ ، شرح الشافية ٣ : ٣٤ ، ابن يعيش ١٠٩ : ٩ .

(٣) الكتاب ٢ : ١٩٥ ، مجالس الزجاجي : ٥٦ ، إعراب ثلاثين سورة : ١١ ، سر الصناعة ١ : ١١٨ ، معاني الحروف للرماني : ٦٦ .

(٤) معاني الحروف : ٦٥ .

(٥) الطبري ١ : ١٢٥ ( بلا عزو ) ، اشتقاق الزجاجي : ٢٣ ، معاني الحروف : ٦٥ .

(٦) المخصص ١٧ : ١٤٠ .

(٧) ص : ٢٨ ، حا ( ٥ ) .

(٨) الكتاب ٣ : ٤٩٨ ، اشتقاق الزجاجي : ٢٧ ، معاني الحروف للرماني : ٦٦ ، المشكل ١ : ٧ ،

المخصص ١٧ : ١٤٣ ، ابن يعيش ١ : ٣ .

(٩) وهو اختيار سيبويه / القرطبي ١ : ١٠٢ ، والمبرد / الخزانة ٢ : ٢٦٦ ، وانظره في : ابن يعيش

٣ : ١ ، والفريد ١ : ١٥٥ .

زعم أنها للتعريف<sup>(١)</sup> فقد أخطأ ؛ لأن<sup>(٢)</sup> أسماء الله تعالى معارف<sup>(٣)</sup> .

ووزن « لاه » « فَعَلَّ » : اللام فاء الفعل ، والألف منقلبة عن الحرف الذي هو عين ، والهاء لام . والوجه أن تكون الألف منقلبة عن ياء ، وأن يكون الأصل « لَيْهًا » لقولهم في معناه : « لَهْيَ أبوك »<sup>(٤)</sup> .

قال سيبويه<sup>(٥)</sup> : نقلت العين إلى موضع اللام ، وجعلت اللام ساكنة ؛ إذ صارت في مكان العين ، كما كانت العين ساكنة ، وتركوا آخر الاسم مفتوحاً ، كما تركوا آخر « أَيْنَ » مفتوحاً ؛ وإنما فعلوا ذلك به حيث غيروه لكثرتهم في كلامهم ، فغيروا إعرابه كما غيروا بناءه ؛ وهذه دلالة قاطعة لظهور الياء في « لَهْيَ » ؛ والألف - على هذا القول - منقلبة كما ترى ، وهي في القول الأول زائدة لبناء « فِعَال » ، واللفظتان - على هذا - مختلفتان وإن كان في كل واحدة منهما بعض حروف الأخرى .

وذكر أبو العباس في « الغلط »<sup>(٦)</sup> هذه المسألة فقال<sup>(٧)</sup> : قال سيبويه فيه<sup>(٨)</sup> : إن تقديره « فِعَال » يعني « إلهًا » ، وإن الألف واللام في « الله » بدل من الهمزة ؛

(١) تهذيب اللغة ٦ : ٤٢٢ ، تهذيب إصلاح المنطق ١ : ٢٦٢ ، ابن يعيش ١ : ٣ ، اللسان (أله) منسوباً إلى أبي الهيثم الرازي .

(٢) بصائر ذوي التمييز ٢ : ١٥ ، شرح أبيات المغني للبغدادي ٣ : ٢٨٩ (منسوباً إلى المراد) .

(٣) بصائر ذوي التمييز ٢ : ١٥ ، الخزانة ٧ : ١٨١ .

(٤) الكتاب ٣ : ٤٩٨ ، البصريات : ٩٠٩ ، الحلييات : ١٠١ ، المخصص ١٧ : ١٤٣ ، ابن يعيش ٣ : ١ .

(٥) الكتاب ٣ : ٤٩٨ ، المخصص ١٧ : ١٤٣ ، الخزانة ٧ : ١٧٤ .

(٦) يذكر في بعض المراجع باسم « مسائل الغلط » ، وهي التي رد فيها على سيبويه / الإنباه ٢٥١ : ٣ .

(٧) المقتضب ٤ : ٢٤٠ ، المخصص ١٧ : ١٤٣ .

(٨) الكتاب ٢ : ١٩٥ .

فلذلك لزمنا الاسم ، مثل « أناس » ، و« الناس » ، ثم قال : إنهم يقولون : « لَهَيَ أبوك » بمعنى « لله أبوك » فيقدمون اللام ويؤخرون العين . قال : وهذا نقض لذلك / ؛ لأنه قال أولاً : إن الألف زائدة لأنها ألف « فعال » ، ثم قال بعد ١/٦ ذلك<sup>(١)</sup> : إنها « عين الفعل » . انتهت الحكاية عن أبي العباس .

والذي حكاه أبو العباس وزعم أنه نقض القول الأول غلط منه أو مغالطة<sup>(٢)</sup> ، وهو مما يفعل ذلك كثيراً مع سيبويه ؛ وإنما يكون نقضاً لو قال ذلك في حرف واحد من كلمة واحدة وتقدير واحد إنه زيادة ، ثم قال فيها نفسها إنه أصل ؛ فهذا - لو قاله - في كلمة واحدة بهذه الصفة لكان - لعمرى - نقضاً ؛ كما أن قائلاً لو قال : إن التاء في « تُرْتَب »<sup>(٣)</sup> زائدة . ثم قال : إنها في « تُرْتَب » أصل ، والكلمة بمعناها ؛ وهذا لا يقوله مُحَصِّل<sup>(٤)</sup> .

وأما إذا قدر الكلمة مشتقة من أصلين مختلفين لم يمتنع أن يحكم على حرف فيها أنه أصل ، ويحكم على ذلك الحرف مرة أخرى أنه زائد لأن التقدير مختلف ؛ وإن كان اللفظ متفقاً . ألا ترى أنك تقول : « مصير » و« مُصْران » و« مَصارين »<sup>(٥)</sup> فتكون الميم أصلية ، كما قال النابغة<sup>(٦)</sup> :

٨ - من وحش وَجْرَةَ مَوْشِيَّ أَكَارِغِهِ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ

(١) الكتاب ٣ : ٤٩٨ .

(٢) المقتضب ٤ : ٢٤٠ ، المحمص ١٧ : ١٤٣ .

(٣) « كَفَقْدُ » و« جَنْدَبُ » : الشيء المقيم الثابت ، و« كَجَنْدَبُ » : الأبد ، والعبد السوء ، والذباب ، ويضم / القاموس (رتب) .

(٤) حصلت الأمر : حقيقته وأبنته / اللسان (حصل) .

(٥) اللسان (مصر) ، والمصير : المقي ، ومُصْران جمع ، ومصارين جمع الجمع عند سيبويه .

(٦) ديوانه : ١٧ ، الطبري ١١ : ٥٤٣ ، تفسير القرطبي ٦ : ٢٣٥ ، اللسان (فرد) ، بصائر ذوي

التمييز ٥ : ١٧٥ ، الدر المصون ١ : ٤٣١ .

وتقول : « مَصِير »<sup>(١)</sup> من « صار » « يصير » ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِلَيْهِ  
الْمَصِيرُ ﴾<sup>(٢)</sup> . فالياء من الأول زائدة ، ومن الثاني أصل ؛ فلا يمتنع - لاتفاقهما  
في اللفظ - من أن يحكم على ذلك بالأصل ، وعلى هذا بالزيادة .

وكذلك « مسيل » . إن أخذته من « مَسَل »<sup>(٣)</sup> كان « فَعَيْلاً » ، وإن أخذته من  
« سال »<sup>(٤)</sup> كان « مَفْعَلًا » ؛ فالياء - على التقدير الأول - زائدة ، وعلى التقدير  
الثاني أصلية . وهذا كثير جداً .

وكذلك هذا الاسم - الذي هو « لَهَيَّ » - عند سيبويه<sup>(٥)</sup> يقدره مقلوباً من  
« لاو » ؛ و« لاة » - على هذا - ألفه عين .

والألف التي في « الله » - عز وجل - إذا قدرته محذوفاً من « إله » - زائدة ،  
وإذا ثبت ذلك لم يكن ما قاله سيبويه نقضاً .

والعرب تقول : « لَهَيَّ أبوك » ، و« لاو أبوك » . قال ذو الإصبع<sup>(٦)</sup> :

٩ - لاو ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت ديانى فتخزوني<sup>(٧)</sup>

(١) اللسان ( صار ) .

(٢) المائة : ١٨ .

(٣) المَسَل : خد في الأرض ينقاد ويستطيل / المقاييس ( مسل ) ٥ : ٣٢١ ، والجريد الرطب /  
اللسان ( مسل ) .

(٤) اللسان ( سال ) .

(٥) الكتاب ٣ : ٤٩٨٠ ، كتاب الشعر ١ : ٤٦ ، المخصص ١٧ : ١٤٦ ، اللسان ( آله ) ،  
الأصول ١ : ٤٣٣ .

(٦) جاهلي / الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٤٤٥ ، المؤلف والمختلف : ١١٨ ، الخزانة ٥ : ٢٨٤ .

(٧) معاني الأخفش ١ : ١٠١ ، المفضليات : ١٦٠ ، مجالس العلماء : ٥٧ ، الخصائص ٢ : ٢٨٨ ،

الأمالي الشجرية ( طناحي ) ٢ : ١٩٥ ، الخزانة ( هارون ) ٧ : ١٧٣ .

يريد : « لله » . قال سيبويه<sup>(١)</sup> : حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى .

قال أبو العباس<sup>(٢)</sup> : ذهب قوم<sup>(٣)</sup> إلى أن المحذوفة اللام الزائدة .

وذهب آخرون<sup>(٤)</sup> إلى أن الأصلية المحذوفة ، وهو خلاف قول سيبويه .

ومن حجتهم أن الزائد جاء لمعنى فهو أولى بأن يترك ولا يحذف ؛ لا بد إذا حذف زال المعنى الذي جاء من أجله . وقد رأيناهم يحذفون من نفس الكلمة ، نحو « لم يَكُ » و« لا أذُرِ »<sup>(٥)</sup> وما أشبه ذلك .

والقول ما ذهب إليه سيبويه<sup>(٦)</sup> . بدلالة أن اللام مفتوحة ؛ ولو كانت اللام التي في الكلمة لام الجر لوجب أن تكون مكسورة ؛ لأن هذا الاسم مظهر ، وهذه اللام مع المظهر مكسورة . فكما لا يجوز أن يقال : إنها لام التعريف لتحركها ، لأن لام التعريف ساكنة ، كذلك لا يجوز أن تكون / لام الجر لتحركها بالفتح .

ب/٦

فإن قلت : قد فتحت في قولهم : « يا لَبَكْرُ » !

قيل<sup>(٧)</sup> : إنما فتحت هاهنا لمضارعة المنادى للمضمر لأنه مخاطب ، والمخاطب حقه أن يكون مضمرأ .

(١) الكتاب ٤ : ٣٩٨ ، المخصص ١٧ : ١٤٦ ، الأمالي الشجرية (طناحي) ٢ : ١٩٥ ، الخزانة ٧ : ١٧٣ .

(٢) المخصص ١٧ : ١٤٦ .

(٣) منهم سيبويه / الكتاب ٤ : ٣٩٨ .

(٤) منهم أبو علي / كتاب الشعر ١ : ٤٦ ، المخصص ١٧ : ١٤٦ ، ومنهم المبرد / الخزانة ٧ : ١٧٤ . وانظر مجالس العلماء : ٧١ ، والمقرب ١ : ١٩٦ .

(٥) الكتاب ١ : ١٩٦ ، الخصائص ٣ : ١٤٩ ، النصف ٢ : ٢٢٧ .

(٦) المخصص ١ : ١٤٩ ، الشجرية ٢ : ١٩٥ ، الخزانة ٧ : ١٧٥ .

(٧) كتاب الشعر ١ : ٤٦ ، المخصص ١ : ١٤٩ ، الشجرية ٢ : ١٩٥ ، الخزانة ٧ : ٧٥ .

ووجه آخر<sup>(١)</sup> : وهو أنك إذا جعلت اللام لام الجر كانت غير ملازمة للكلمة ؛  
وإذا كانت كذلك لم يعتد بها ، وإذا لم يعتد بها كنت بمنزلة من ابتداء بالساكن ؛  
لأن الألف ساكنة .

فأما بقاء عمل اللام بعد حذفها فلا ينكر ؛ لأن حروف الجر قد حذفت  
وأعملت ، نحو ما حكاه سيبويه من قولهم : « اللهُ لِأَخْرَجَن »<sup>(٢)</sup> يريد « اللهُ » .  
وهذا كثير لو تقصيناه لطال .

ومما يسأل عنه أن يقال :

لم حذفت الألف من ( بسم الله الرحمن الرحيم ) في ثلاثة مواضع<sup>(٣)</sup> ؟  
فالجواب : أن في حذف الألف من ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ستة أقوال :  
أحدها : للفراء<sup>(٤)</sup> ، وهو أنها حذفت لكثرة الاستعمال .

وقال مرة أخرى<sup>(٥)</sup> : حذفت لوقوعها في موضع معلوم . وهذا انتقال من نكتة  
إلى نكتة أخرى ، والمعنى فيهما واحد ، وهو مما انتقد عليه<sup>(٦)</sup> .

وقال أيضاً<sup>(٧)</sup> : حذفت لأن الباء لا يسكت عليها . وتأويل هذا أنه لا يجوز  
تقدير الابتداء بعدها ، وكذلك بعد الواو والفاء لأنه لا يجوز السكوت عليها ، كما  
يجوز على أخواتها من حروف العطف ، نحو « ثم » و « لا » ، والدليل على هذا

(١) كتاب الشعر ١ : ٤٧ ، التكملة : ١٤ ، الخزانة ٧ : ١٨٢ .

(٢) الكتاب ٣ : ٤٩٨ .

(٣) الفاتحة : ١ ، هود : ٤١ ، النمل : ٣٠ .

(٤) معاني القرآن ١ : ٢ ، معاني الزجاج ١ : ٤ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٧ ، المشكل ١ : ٥ .

(٥) معاني القرآن ١ : ٢ ، الوسيط للواحد ١ : ٦٣ ( بلا عزو ) .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) معاني القرآن ١ : ٢ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٧ ، وهو قول للأخفش / الممع ٦ : ٣١٨ ،

وقول الخليل / تفسير الرازي ١ : ١١٣ .

إثبات الكتاب الياء في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ آتَيْنَاهُم آصْفَاءَ ﴾<sup>(١)</sup> لحسن الوقوف على « ثم » وإسقاطهم إياها من قوله ﴿ وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> . والعلة في ذلك أن « ثم » حرف منفرد ، ويقوم بنفسه ، ويجوز الابتداء به ، وليست الواو والفاء والياء كذلك<sup>(٣)</sup> .

والقول الثاني : للأخفش<sup>(٤)</sup> ، قال : حذفت لأنها ليست في اللفظ . وهذا القول غير مرضي<sup>(٥)</sup> ؛ يجب منه أن يحذف من قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾<sup>(٦)</sup> ، وكذلك « قُمْ انطَلِقْ » ، وما أشبه ذلك .

والقول الثالث : لأبي زيد ، قال<sup>(٧)</sup> : الأصل « يَسِيم » أو « يَسُم » فأسكن للتخفيف ، كما يفعل بـ « فَعَيْذ » و « عَضُد »<sup>(٨)</sup> ، ويلزمه كما لزم الأخفش .

والقول الرابع : أنها لا تنفصل . وهو قول الفراء الثالث<sup>(٩)</sup> الذي حكيناه ، ويلزمه ما لزم أبا زيد والأخفش .

(١) طه : ٦٤ .

(٢) يوسف : ٩٣ .

(٣) أدب الكاتب : ٢١٩ ، الحجة ١ : ٤٠٦ ، الهمع ٦ : ٣١٦ .

(٤) معاني الزجاج ١ : ٤١ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٧ ، تفسير السمعاني ١ : ٣٢ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) الواقعة : ٩٦ .

(٧) إعراب النحاس ١ : ١٦٧ ، المشكل ١ : ٥ ، التبيان ١ : ٣ ، السمين ١ : ٢١ ، الهمع ٦ : ٣١٨ .

(٨) الكتاب ٤ : ١١٣ ، المقتضب ١ : ١١٧ ، الكامل ٣ : ١٠٩٤ ، الأصول ٣ : ١٥٨ ، الخزانة ٤ : ٤٨٤ .

(٩) معاني القرآن ١ : ٢ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٧ ، المشكل ١ : ٥ ، غرائب الكرمانى ١ : ٩١ ، الهمع ٦ : ٣١٨ .

والقول الخامس<sup>(١)</sup> : أنه شيء قد عرف فلم يخف فيه لبس . وهذا أسلم مما قبله .

والقول السادس<sup>(٢)</sup> : أنها همزة وصل . وهذا ضعيف من الجهة التي ذكرناها . واختار أبو العباس<sup>(٣)</sup> قول الكسائي والفراء ؛ أعني : كثرة الاستعمال .

وأنكره علي بن سليمان<sup>(٤)</sup> وقال : أرى أنه يثقل على الكاتب أن يزيد ألفاً . واحتج الفراء<sup>(٥)</sup> في كثرة الاستعمال بأن بعض الكتاب تدعوه معرفته وكثرة استعماله إلى حذف السين . وهذا - لعمرى - مكروه .

روي<sup>(٦)</sup> كراهته عن عمر وزيد بن ثابت والحسن وابن سيرين<sup>(٧)</sup> - رحمهم الله - .

وروي<sup>(٨)</sup> أن عمر - رضي الله عنه - ضرب على ذلك كاتباً ، فقيل له : لم ضربك عمر ؟ فقال : في « سين » فجرت مثلاً .

فإن كتبت « باسم الرحمن » أو « باسم ربك » كتبت به غير ألف عند الأخفش

(١) وهو شبيه بقول الفراء الثاني ( حذف لوقوعها في موضع معلوم ) ، سبق ص ٣٤ ، حاشية ٥ .

(٢) وهو شبيه بقول الأخفش ( ليست في اللفظ ) / سبق ص ٣٥ ، حاشية ٤ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) هو أبو الحسن علي بن سليمان ( الأخفش الصغير ) ، عالم بالنحو ، قرأ على المبرد وتعلب وغيرهما . توفي سنة ٣١٥ هـ / طبقات الزبيدي : ١١٥ ، الإنباه ٢ : ٢٧٦ . لم أقف على قوله .

(٥) معاني القرآن ١ : ٢ .

(٦) الإتيان ٤ : ١٥٩ .

(٧) هو محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم ، سمع أبا هريرة وابن عباس وغيرهما ، وروى عنه قتادة وأيوب وآخرون ، مصري تابعي ثقة . توفي سنة ١١٠ هـ / السير ٤ : ٦٠٦ ، تهذيب التهذيب . ٢٠٠ : ٧ .

(٨) الإتيان ٤ : ١٥٩ .

والكسائي<sup>(١)</sup> ، وكذلك سائر الأسماء . وتكتبته على مذهب الفراء<sup>(٢)</sup> بالألف ، وهو أقيس<sup>(٣)</sup> .

وأما « الألف » في اسم ( الله ) تعالى ففي حذفها أيضاً ستة أقوال :  
أحدها : أنها حذفت لكثرة الاستعمال<sup>(٤)</sup> .

والثاني : أنه مخصوص<sup>(٥)</sup> .

والثالث : أنهم كرهوا أن يشبه النفي<sup>(٦)</sup> .

والرابع : أنه عرف المعنى<sup>(٧)</sup> .

والخامس : أنه كره أن يشبه هجاء « اللات » في مذهب من وقف عليها بالهاء<sup>(٨)</sup> .

والسادس : أنه كتب على لغة من يقول « الله »<sup>(٩)</sup> ، قال الراجز<sup>(١٠)</sup> :

١٠ - أَقْبَلْ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ      يَخْرُدُ خَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغَلَّةِ<sup>(١١)</sup>

(١) إعراب ثلاثين سورة : ٩ ، القرطبي ١ : ٩٩ ، البحر ١ : ١٦ ، السمين ١ : ٢١ .

(٢) معاني القرآن ١ : ٢ ، المشكل ١ : ٥ ، شرح الشافية ٣ : ٣٣٠ ( بلا عزو ) .

(٣) وذلك لأنه الأصل ، وحذفت الألف من ( بسم الله ) لكثرة الاستعمال / المحقق .

(٤) المشكل ١ : ٦ ، البيان ١ : ٣٢ ، البحر ١ : ١٥ ، الفريد ١ : ١٥٧ ، بصائر ذوي التمييز ٢ : ١٩ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦،٧) لم أقف عليهما .

(٨) اشتقاق الزجاجي ٣١ ، المشكل ١ : ٦ ، البيان ١ : ٢٧ ، الفريد ١ : ١٥٧ .

(٩) الفريد ١ : ١٥٧ ، البصائر ٢ : ١٩ ، البحر ١ : ١٥ ، الدر المصون ١ : ٢٧ .

(١٠) حسان / زيادات ديوان حسان ٥٢٢ .

(١١) زيادات ديوان حسان ٥٢٢ ، الكامل ١ : ٧٤ ، شواهد الكشاف ٤ : ٥٠٦ ، البيان

٢ : ٤٨ ، الشجرية ( طناحي ) ٢ : ١٩٨ ، الخزانة ١٠ : ٣٥٦ ، السمط ١ : ٣١ ( وفيه : قال

أبو حاتم : هذا البيت مصنوع صنعة من لا أحسن الله ذكره ، يعني قطرباً ) .

وهذا من ضرورة الشعر ، وليس بلغة<sup>(١)</sup> .

وكذلك ما أنشده قطرب<sup>(٢)</sup> :

١١ - ألا لا بَارَكَ اللهُ في سُهَيْلٍ إذا ما اللهُ بَارَكَ في الرجالِ<sup>(٣)</sup>

ويجب أن تقدر هذا على مذهب من جعل الأصل « إلهاً » لتكون الألف زائدة ،

فيسوغ حذفها .

وأما ألف ( الرحمن ) :

فقليل<sup>(٤)</sup> : حذفت لأنه لا يلتبس بغيره .

وقيل<sup>(٥)</sup> : لكثرة الاستعمال .

وقيل<sup>(٦)</sup> : لأن ما قبلها من الألفات يكفي منها .

وقيل<sup>(٧)</sup> : لأن حذفها لا يشكل .

وهذه الأقوال متقاربة ، ولا يبعد بعضها من بعض .

(١) الضرائر لابن عصفور : ١٢٠ .

(٢) هو أبو علي محمد بن المستنير ، أحد العلماء بالنحو واللغة ، وأخذ عن سيويه من كتبه « إعراب

القرآن » و« المثلث » . توفي سنة سنة ٢٠٦ هـ / إنباه الرواة ٣ : ٢١٩ .

(٣) البيت غير منسوب في الحجة ٤ : ٣٨٢ ، الخصائص ٣ : ١٣٤ ، سر الصناعة ٢ : ٧٢١ ،

المحاسب ١ : ١٨١ ، ٢٩٩ / ٢ : ٨٢ ، المخصص ١٧ : ١٥٠ ، اللسان ( أله ) .

(٤) اللباب ١ : ١٥٠ ، الهمع ٦ : ٣٣٠ .

(٥) البيان ١ : ٣٢ ، تفسير الرازي ١ : ١١٤ ، الهمع ٦ : ٣٣٠ ، اللباب ١ : ١٥٠ .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) تفسير الرازي ١ : ١١٤ ، اللباب ١ : ١٥٠ .

### من فاتحة الكتاب

يقال : فاتحة الكتاب<sup>(١)</sup> ، وأم الكتاب<sup>(٢)</sup> ، والسبع المثاني<sup>(٣)</sup> ، والكتاب<sup>(٤)</sup> ،  
والقرآن<sup>(٥)</sup> ، والفرقان<sup>(٦)</sup> ، والتنزيل<sup>(٧)</sup> نظائر في أنها أسماء لما أنزل الله تعالى على نبيه  
ﷺ .

ومعنى « أم الكتاب »<sup>(٨)</sup> : أنها الجامعة التي يتبعها سائر الكتاب ؛ لأنه يستفتح  
بها الكتاب في الصلاة وغيرها ؛ كما سموا « مكة » « أم القرى » ، أي : أصل  
القرى<sup>(٩)</sup> .

وسميت « فاتحة الكتاب »<sup>(١٠)</sup> : لأن الكتاب يستفتح بها .

وسميت « السبع المثاني »<sup>(١١)</sup> : لأنها سبع آيات تثنى في كل صلاة . وأكثر أهل  
العلم يذهب إلى أنها مكية ، وهو قول قتادة<sup>(١٢)</sup> . وقال مجاهد<sup>(١٣)</sup> : هي مدنية .

(٣،٢،١) الطبري ١ : ١٠٧ ، الماوردي ١ : ٤٥ ، السمعاني ١ : ٣١ ، البغوي ١ : ٤٩ ، جمال  
القراء ١ : ٣٣ ، زاد المسير ١ : ١٠ ، البرهان ١ : ٣٦٧ .

(٧،٦،٥،٤) الطبري ١ : ٩٤ ، الحليبات ٢٨٤ ، الماوردي ١ : ٢٣ ، جمال القراء ١ : ٢٣ ،  
البرهان ١ : ٣٧٠ ، الإتيقان ١ : ١٤٣ .

(٨) معاني النحاس ١ : ٤٨ ، تفسير السمعي ١ : ٣١ ، تفسير الرازي ١ : ١٧٩ .

(٩) الطبري ١ : ١٠٨ ، السمعاني ١ : ٣١ ، البغوي ١ : ٤٩ ، الماوردي ١ : ٤٦ .

(١٠) مجاز القرآن ١ : ٦ ، الطبري ١ : ١٠٧ ، معاني النحاس ١ : ٤٨ ، جمال القراء ١ : ٣٣ ، زاد  
المسير ١ : ١٠ .

(١١) معاني النحاس ١ : ٤٩ ، السمعاني ١ : ٣١ ، إعراب ثلاثين سورة : ١٦ ، ١٨ ، البرهان  
١ : ٣٦٧ .

(١٢) معاني النحاس ١ : ٤٧ ، الماوردي ١ : ٤٥ ، زاد المسير ١ : ١٠ .

(١٣) معاني النحاس ١ : ٤٧ ، السمرقندي ١ : ٧٨ ، السمعاني ١ : ٣١ ، البغوي ١ : ٤٩ ،  
البرهان ١ : ٢٨٢ .

و( الحمد ) : الثناء على الله تعالى ومدحه<sup>(١)</sup> . وأصل « الحمد »<sup>(٢)</sup> الثناء على الرجل بما فيه من خصال محمودة . وضد « الحمد » « الذم »<sup>(٣)</sup> ، و« الشكر » خلاف « الحمد »<sup>(٤)</sup> ، وضد « الشكر » « الكفر »<sup>(٥)</sup> . وأصل « الشكر »<sup>(٦)</sup> الثناء على الرجل بما يسديه إلى الشاكر . وأصل « الكفر »<sup>(٧)</sup> التغطية .

قال علي بن عيسى<sup>(٨)</sup> : « الحمد » لا يستحق إلا على فعل ؛ لأنه إنما يستحق بعد أن لم يكن يستحق ، ولأن العقل يقتضي أن المستحق للحمد لا يستحقه إلا من أجل إحسان كان منه . وكذلك / « الذم » لا يستحقه إلا المسيء على إساءته .  
ومن لم يكن منه إحسان ولا إساءة على وجه من الوجوه لا يجوز أن يستحق حمداً ولا ذماً .

### قوله تعالى

﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ﴾<sup>(٩)</sup>

رفع بالابتداء<sup>(١٠)</sup> . والابتداء<sup>(١١)</sup> عامل معنوي غير ملفوظ به ، وهو خلو الاسم

(١) غريب ابن قتيبة : ١٩ ، الطبري : ١ ، السمرقندي : ١ ، ٧٩ ، المفردات ( حمد ) : ٢٥٦ .

(٢) غريب ابن قتيبة : ٢٠ ، الفريد : ١ ، ١٦٣ .

(٣) المقاييس ( حمد ) : ٢ : ١٠ ، المخصص ١٧ : ١٦١ ، الفريد : ١ ، ١٦٣ ، اللسان ( حمد ) ،

البحر : ١ : ١٨ .

(٤) المفردات ( شكر ) : ٤٦١ ، المخصص ١٧ : ١٦١ .

(٥) اللسان ( كفر ) ، المخصص ١٧ : ١٦١ ، الفريد : ١ ، ١٦٣ .

(٦) اللسان ( شكر ) ، الثعلبي : ٢ : ٥١١ ، المقاييس ( شكر ) : ٣ : ٢٠٧ .

(٧) المقاييس ( كفر ) : ٥ : ١٩١ ، اللسان ( كفر ) .

(٨) المخصص : ١ : ١٦٣ ( بلا عزو ) .

(٩) الفاتحة : ٢ .

(١٠) معاني الزجاج : ١ : ٤٥ ، إعراب النحاس : ١ : ١٦٩ ، إعراب ثلاثين سورة : ١٨ : ١٨ ، البيان

: ١ : ٣٤ .

(١١) المشكل : ١ : ٨ ، شرح عيون الإعراب : ٨٣ ، ابن يعيش : ١ : ٨٤ ، فاتحة الإعراب : ٩٤ ،

أسرار العربية : ٦٧ ، الفريد : ١ : ١٦١ .

المبتدأ من العوامل اللفظية . و ( لله ) الخير . و « اللام » متعلقة بمحذوف ، تقديره « الحمد مستقر لله » ، ثم حذفت « مستقراً » وأقمت « اللام » وما عملت فيه مقامه ، وأفضى الضمير الذي كان فيها إليها . ولا يجوز أن تتعلق « اللام » بـ ( الحمد ) لأنها كانت تصير في صلته ، ويبقى المبتدأ بلا خير<sup>(١)</sup> .

قال الفراء<sup>(٢)</sup> : أجمع القراء على الرفع . فأما أهل البدو فقد اختلفوا فيه . قال : وجاء عن أهل البدو في « الدال » الرفع<sup>(٣)</sup> والنصب<sup>(٤)</sup> والجر<sup>(٥)</sup> . وأجمع القراء المشهورون على كسر اللام<sup>(٦)</sup> . وروي عن أهل البدو فيها الضم<sup>(٧)</sup> .  
فأما رفع ( الحمد ) فقد ذكرنا وجهه .

وأما النصب فعلى المصدر<sup>(٨)</sup> ؛ كأنه قال : « أحمد الحمد لله » يضمراً فعلاً تنصبه به ، على حد قولك : « حمدت الله حمداً » . والألف واللام لا يزيلان المعنى<sup>(٩)</sup> ؛

(١) معاني الأخفش ١ : ٩ ، معاني الزجاج ١ : ٤٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٠ ، المشكل ١ : ٨ ، المخصص ١٧ : ١٦١ ، البيان ١ : ٣٤ .

(٢) معاني القرآن ١ : ٣ ، معاني الزجاج ١ : ٤٥ ، التبيان ١ : ٥ ، وإجماع القراء على الرفع في : المحرر الوجيز ١ : ٦٣ ، الدر المصون ١ : ٣٨ .

(٣) المحتسب ١ : ٣٧ ، معاني الفراء ١ : ٣ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٠ ، إعراب ثلاثين سورة : ١ ، الكشاف ١ : ١٠ .

(٤) معاني الأخفش ١ : ٩ ، إعراب الزجاج ١ : ٤٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٩ ، شواذ العكيري ١ : ٨٧ ، البيان ١ : ٣٤ ، غرائب الكرمانى ١ : ١٤ ، التبيان ١ : ٥ ، الكشاف ١ : ٩ .

(٥) معاني الفراء ١ : ٣ ، معاني الزجاج ١ : ٤٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٠ ، شواذ ابن خالويه : ١ ، المحتسب ١ : ٣٧ ، الكشاف ١ : ١٠ ، التبيان ١ : ٥ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة : ١٩ ، زاد المسير ١ : ١٠ ، الدر المصون ١ : ٣٨ ، اللباب ١ : ١٧٠ .

(٧) وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة / معاني الفراء ١ : ٣ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٠ ، شواذ ابن خالويه : ١ ، المحتسب ١ : ٣٧ ، شواذ العكيري ١ : ٨٨ .

(٨) معاني الفراء ١ : ٣ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٩ ، المشكل ١ : ٨ ، البيان ١ : ٣٤ ، شواذ العكيري ١ : ٨٧ .

(٩) إعراب ثلاثين سورة : ١٩ .

ألا ترى أنك تقول : « اضرب الضرب الشديد » وأنت تريد « ضرباً شديداً » .

إلا أن الرفع في ( الحمد ) أقوى وأجود .

فإن قيل : لم اختير الرفع ؟

قيل : لأنه أمدح، وكل ما أدى إلى كثرة المدح لله تعالى والثناء عليه كان أولى.

فإن قيل : من أين كان أمدح ؟

قيل : لأن معناه « الحمد ثابت له » ، أي : « مستقر » ؛ وهذا يقتضي العموم من جميع الخلق ، وإذا نصبت كان تقديره « أحمد الحمد » ؛ فهذا مدح من المتكلم فقط ، فلذلك اختير الرفع<sup>(١)</sup> .

وأما كسر الدال من ( الحمد )<sup>(٢)</sup> ففيه بعد .

ووجهه : أنه أتبع حركة الدال حركة اللام . وقد روي عن أبي جعفر<sup>(٣)</sup> أنه

قرأ<sup>(٤)</sup> ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾<sup>(٥)</sup> بالضم على الإتياع<sup>(٦)</sup> .

وهذه القراءة ضعيفة ؛ لأن فيها إبطال الإعراب<sup>(٧)</sup> . وكذا كسر الدال ضعيف

من هذه الجهة .

(١) الكتاب ١ : ٣٢٨ ، معاني الزجاج ١ : ٤٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٩ ، المخصص ١٧ : ١٦٢ .

(٢) وهي قراءة الحسن . معاني الفراء ١ : ٣ ، معاني الأخفش ١ : ٩ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٠ ، المحتسب ١ : ٣٧ ، البيان ١ : ٣٤ ، شواذ العكيري ١ : ٨٧ .

(٣) يزيد بن القعقاع ، أحد العشرة ، مدني مشهور ، قرأ على مولاة عبد الله بن عياش المخزومي ، وعلى أبي هريرة وابن عباس ، وقرأ عليه نافع ، وسليمان بن جهم ، وعيسى بن وردان وغيرهم . وثقه يحيى ابن معين والنسائي . توفي سنة ١٢٧ هـ .

(٤) إعراب النحاس ١ : ٢١٢ ، المحتسب ١ : ٧١ ، النشر ٢ : ٢١٠ ، الإتحاف ١ : ١٣٤ .  
(٥) البقرة : ٣٤ .

(٦) شواذ ابن خالويه ٣ ، المحتسب ١ : ٧١ ، الإتحاف ١ : ١٣٤ ، إعراب النحاس ١ : ٢١٢ .

(٧) المخصص ١٧ : ١٦٢ ، فاتحة الإعراب ١ : ١١٨ .

وأما من قرأ بضم اللام<sup>(١)</sup> فإنه أتبع حركة اللام حركة الدال . وهذا أيسر من الأول ؛ لأنه أتبع حركة المبني حركة الإعراب ، والأول أتبع حركة المعرب حركة البناء ، وأتبع الثاني الأول ؛ وهو الأصل في الإتيان .

والذي كسر أتبع الأول الثاني ، وهذا ليس بأصل ؛ ومع ذلك ففي الضم بعض الضعف ؛ لأن الإتيان في الكلمة الواحدة ضعيف ، نحو « الحلم » و « العقب » ، وإذا كان ضعيفاً فهو في الكلمتين أضعف وأثقل<sup>(٢)</sup> .

قال أبو الفتح بن جني : في كسر الدال وضم اللام دلالة على شدة ارتباط المبتدأ بالخبر ؛ لأنه أتبع فيهما ما في أحد الجزأين ما في الجزء الأخير ، وجعل بمنزلة الكلمة الواحدة ، نحو قولك : « أخوك » و « أبوك »<sup>(٣)</sup> .

وأصل هذه اللام الفتح ؛ إلا أنهم كسروها لأنهم أرادوا أن يفرقوا بين « لام الملك » و « لام التوكيد » ؛ إذا قلت : « إن المال لهذا » أي : في ملكه ، و « إن المال لهذا » أي : هو هو . فلو فتحت لام الإضافة لاشتبهت بلام التوكيد . فإذا أدخلت هذه اللام على مضمير رددتها / إلى أصلها وهو الفتح فقلت : « لك » و « له » ؛ لأن اللبس قد ارتفع ؛ وذلك أن ضمير الجر مخالف لضمير الرفع . إذا قلت : « إن هذا له » تريد : « في ملكه » ، و « إن هذا لهو » تريد : « هو هو » . وهذا كله قول سيبويه<sup>(٤)</sup> . إلا أنهم كسروها مع ضمير المتكلم ، نحو « لي » لأن هذه الياء لا يكون قبلها إلا مكسوراً ، نحو « غلامي » و « صاحبي » .

(١) سبق ص : ٤١ ، حاشية (٧) .

(٢) الكتاب ٤ : ١٥٢ ، الخصائص ٢ : ٣٣٦ ، المحمص ١٧ : ١٦٢ ، شواذ العكيري ١ : ٨٨ ، ابن يعيش ٩ : ١٢٧ .

(٣) المحتسب ١ : ٣٨ .

(٤) الكتاب ١ : ٣٨٩ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٠ ، المشكل ١ : ٨ ، البيان ١ : ٣٤ .

## قوله تعالى

﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>(١)</sup>

قرئ (مَالِكٍ)<sup>(٢)</sup> على أنه من «المَلِك» ، وقرئ (مَلِكٍ)<sup>(٣)</sup> على أنه من «المَلِك» .

قيل : أصله من الشد والربط ، وهذا قول أبي بكر بن السراج<sup>(٤)</sup> . وقيل : هو من القدرة ، وهو قول أبي بكر أحمد بن علي<sup>(٥)</sup> .

قال علي بن عيسى<sup>(٦)</sup> : والتصريف يطرد على كلا الأصلين .

يقال : « ملكت العجين »<sup>(٧)</sup> أي : شدته وقوته ، قال قيس بن الخطيم<sup>(٨)</sup> :

١٢ - مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا      يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا<sup>(٩)</sup>

(١) الفاتحة : ٤ .

(٢) عاصم والكسائي / السبعة : ١٠٤ ، الحجة : ٧ ، الكشف : ١ : ٢٥ ، التبيان : ١ : ٦ .

(٣) الباقون / السبعة : ١٠٤ ، الحجة : ٧ ، الكشف : ١ : ٢٥ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن السري ، نحوي صحب المبرد ، وروى عنه الزجاجي والسيрани والرماني كتاب «الأصول» في النحو ، وعول فيه على مسائل الأخصش ومذاهب الكوفيين ، وخالف أصول البصريين في أصول كثيرة . توفي سنة ٣١٦ هـ / الإنباه : ٣ : ١٤٥ . وقوله في الحجة : ١٣ : ١ .

(٥) هو أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي ، المعروف بالخصاص ، عالم العراق ، تفقه بأبي الحسن الكرخي . من مصنفاته «أحكام القرآن» ، و«شرح الأسماء الحسنی» / الجواهر المضية : ١ : ٢٢٠ ، السير : ١٦ : ٣٤٠ ، وقوله في المخصص : ١٧ : ١٥٧ .

(٦) المخصص : ١٧ : ١٥٧ ( بلا عزو ) .

(٧) الحجة : ١ : ١٣ ، ١٧ ، الخصائص : ١ : ١٧ ، المقاييس : ٥ : ٥٣٢ ، المخصص : ١٧ : ١٥٧ ،

اللسان ( ملك ) . ملكت بها كفي : شدت بالطعنة كفي . أنهرت : وسعت .

(٨) جاهلي / طبقات ابن سلام : ١ : ٢٢٨ .

(٩) ديوانه : ٨ ، تأويل المشكل : ١٧٤ ، الحجة : ١ : ١٣ ، ١٧ ، المخصص : ١٧ : ١٥٧ ، اللسان ( نهر ) .

قال : يقال<sup>(١)</sup> : « أَمَلَكْتُ فلانة » أي : أقدَرْتُ عليها ، ومَلَكْتُ بُضعها لخطبها .

قال<sup>(٢)</sup> : وسألت أبا بكر أحمد بن علي : لم قطعت على أنه من « القدرة » وهو يطرد في كلا الأصلين ؟

فقال : هذا معنى اشتق لله تعالى منه صفات ؛ فالوجه أجده من أشرف المعنيين إذا طرد على كلا الأصلين ، وهو معنى « القدرة » ، دون المعنى الآخر .  
واختلف في أي الصفتين أمدح ؟

فقال قوم<sup>(٣)</sup> : ( مَلِكٌ ) أمدح ؛ لأنه لا يكون إلا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير .

وقال قوم<sup>(٤)</sup> : ( مَالِكٌ ) أمدح ؛ لأنه يجمع الاسم والفعل جميعاً ؛ كأنهم يذهبون إلى أنه لا يكون « مالِكاً » لشيء إلا وهو يملكه ؛ وقد يكون « مَلِكاً » لشيء لا يملكه ، [ نحو ] قولك : « مَلِكُ العرب » و« مَلِكُ العجم » ، وقد يقال : « مالك<sup>(٥)</sup> المال » .

والقول الأول أولى<sup>(٦)</sup> ؛ لأنه مدح وتعظيم من غير إضافة ، وليس كذلك ( مَالِكٌ ) ، ولأن معنى الفعل موجود في ( مَلِكٌ ) أيضاً ؛ إذ كان لا يقال : « مَلِكٌ » إلا لمن ملك أشياء كثيرة وحاز أموراً عظيمة .

(١) الخصائص ١ : ١٧ ، المخصص ١٧ : ١٥٧ ، اللسان ( ملك ) .

(٢) المخصص ١٧ : ١٥٧ .

(٣) الحجة ١ : ٩ ، معاني الزجاج ١ : ٤٧ ، المخصص ١٧ : ١٥٧ ، الكشف ١ : ٢٦ .

(٤) الحجة ١ : ١١ ، ١٨ ، معاني الزجاج ١ : ٤٧ ، المخصص ١٧ : ١٥٧ ، الكشف ١ : ٢٥ .

(٥) لعلها « ملك » .

(٦) وهو اختيار ابن السراج / الحجة ١ : ١٣ ، والطبري / جامع البيان ١ : ١٥ ، ومكي / الكشف

١ : ٢٩ ، والمبرد / تفسير السمعاني ١ : ٣٦ .

وروي عن أبي عمرو (مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ) بإسكان اللام<sup>(١)</sup>. وهذا أصله (مَلِكُ) فحفف<sup>(٢)</sup>؛ كما يقال: «فَخَذَ» في «فَخِذَ»، و«شَهَدَ» في «شَهْدَ»<sup>(٣)</sup>.

وقرأ بعضهم<sup>(٤)</sup>، من غير السبعة، (مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ) كما يقال: «قَدِيرٌ»، في معنى «قادر»<sup>(٥)</sup>.

وقرأ آخر<sup>(٦)</sup> (مَلَكَ يَوْمَ الدِّينِ) جعله فعلاً ماضياً.

جر (مَلِكُ) على النعت<sup>(٧)</sup>.

والعامل في النعت - عند أبي الحسن - كونه نعتاً<sup>(٨)</sup>؛ فذلك الذي يرفعه وينصبه ويجره؛ كما أن المبتدأ إنما رفعه الابتداء، وإنما الابتداء معنى عمل فيه، وليس لفظاً؛ فكذلك هذا.

فإن قلت: فلم لا يكون العامل في النعت ما عمل في المنعوت<sup>(٩)</sup>؟

(١) رواية عبد الوارث / السبعة: ١٠٥، وهي قراءة الجحدري / الحجة: ١: ١٠. انظر: شواذ ابن

خالويه: ١، المشكل: ١: ١٠، اللسان (ملك) وفيه: «وهذا من اختلاس أبي عمرو».

(٢) التبيان: ١: ٦.

(٣) الكتاب: ٤: ١١٣، ١٥١، المقتضب: ١: ١١٧، الكامل: ٣: ١٠٩٤، الأصول: ٣: ١٥٨.

(٤) هي قراءة أبي هريرة والعطاردي / شواذ العكبري: ١: ٩١. انظر التبيان: ١: ٦، القرطبي

١: ١٣٩، البحر: ١: ٢٠.

(٥) اللسان (قدر).

(٦) وهي قراءة علي والحسن والجحدري وغيرهم / إعراب النحاس: ١: ١٧٢. انظر إعراب ثلاثين

سورة: ٢٣، شواذ العكبري: ١: ٩٢.

(٧) معاني الأحفش: ١: ١٥، معاني الزجاج: ١: ٤٦، إعراب النحاس: ١: ١٧٢، المشكل: ١: ٩.

(٨) أسرار العربية: ٢٩٥، الرضي: ١: ٢٩٩، الارتشاف: ٢: ٥٩٢، الهمع: ٥: ١٦٦، فاتحة

الإعراب: ١٣٧.

(٩) من القائلين بأن العامل في النعت هو العامل في المنعوت: سيبويه / أسرار العربية: ٢٩٤، والمبرد /

المقتضب: ٤: ٣١٥، وهو قول الجمهور / الصبان: ٣: ٥٨. انظر الرضي: ١: ٢٩٩،

الارتشاف: ٢: ٥٩٢، فاتحة الإعراب: ١٣٧.

قيل<sup>(١)</sup> : مما يدل على أن العامل في النعت لا يكون العامل في المنعوت : أن في هذه التوابع ما يعرب بإعراب ما يتبعه ، ولا يصح أن يعمل فيه ما عمل في المتبوع ، نحو « أجمع » ؛ لأنه لا يجوز أن يليه العامل ؛ لأنه لا يكون إلا تابعاً ؛ وليس مثل « كل » الذي جوز فيه أن يلي العوامل على استكراه . فلما صح وجود هذا فيها دل على أن الذي يعمل في المنعوت غير عامل في النعت في اجتماعهما / في أنهما تابعان .

ب/٨

ودليل ثان : وهو أنك تجد في الصفات ما يخالف الموصوف في إعرابه ، نحو « يا زيدُ العاقلُ » ؛ لأن المنادى مبني ، و( العاقلُ ) الذي هو نعتة معرب .

و( يوم ) جر بالإضافة . وكذلك ( الدين )<sup>(٢)</sup> . وهذه الإضافة متوسع فيها<sup>(٣)</sup> ، وهو من باب قولهم<sup>(٤)</sup> :

١٣ - يا سارق الليلة أهل الدار<sup>(٥)</sup>

كأنه جعل « يوماً » مفعولاً على السعة<sup>(٦)</sup> ، كما قال الشاعر ( أنشدته سيويه )<sup>(٧)</sup> :

(١) من القائلين بأن العامل في النعت ليس العامل في المنعوت : الأخفش / أسرار العربية : ٢٩٥ ، الرضي ١ : ٢٩٩ ، الارتشاف ٢ : ٢٩٢ ، أوضح المسالك ٣ : ٢٩٩ ، واختيار أبي علي ، فاتحة الإعراب : ١٣٧ .

(٢) إعراب النحاس ١ : ١٧٢ ، المشكل ١ : ٩ ، البيان ١ : ٣٥ ، الفريد ١ : ١٦٦ .

(٣) التوسع في الظرف : تجريده من الظرفية / المحتسب ٢ : ٢٩٦ ، ابن الشجري ١ : ٢٤٩ ، الأصول ٢ : ٢٥٥ ، الأشباه والنظائر للسيوطي ١ : ١٨ .

(٤) قال صاحب الدرر اللوامع على همع الموامع : « لم أعر على قائل هذا الشاهد » / ٣ : ٩٨ .

(٥) الكتاب ١ : ١٧٥ ، معاني الفراء ٢ : ٨٠ ، الحجة ١ : ٢٠ ، المحتسب ٢ : ٢٩٥ ، ابن يعيش ٤٥ : ٢ .

(٦) بإجراء الفعل عليه ، بدون أن يتضمن الظرف معنى « في » ، والأصل : يا سارقاً الليلة أهل الدار / الكتاب ١ : ١٧٦ .

(٧) الكتاب ١ : ١٧٨ ، المقتضب ١ : ١٠٥ ، معاني الزجاج ١ : ٤٥ ، ابن يعيش ٢ : ٤٦ ، شرح أبيات المغني للبغدادي ٧ : ٨٤ ، وفيه « وهذا البيت من أبيات سيويه الخمسين التي جهل قائلوها » .

١٤- ويوم شهدناه سُليماً وعامراً قليلاً سوى الطعنِ النَّهالِ نوافِلُهُ  
ثم أضاف « ملكاً » إليه على هذا الحد ؛ لأن الإضافة إلى الظروف على بابها لا  
تصح<sup>(١)</sup> .

ومن قرأ ( مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ )<sup>(٢)</sup> فلا بد له من أن يضم مفعولاً ، تقديره « ملك  
يوم الدين الفصل أو القضاء » وما أشبه ذلك ؛ لأن المعنى : أنه يملك الفصل  
والقضاء في ذلك اليوم .

وخص ( يوم الدين ) بذلك<sup>(٣)</sup> لأن جميع الخلق يضطرون إلى الإقرار ، والدنيا  
ليست كذلك ؛ لأن الدنيا قد يحكم فيها ملوك ورؤساء ، وفي ذلك اليوم يسلمون  
الأمر كله لله تعالى .

### قوله تعالى

﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾<sup>(٤)</sup>

( غير ) في الكلام تأتي على ثلاثة أوجه<sup>(٥)</sup> : تكون بمعنى « سوى » ، وتكون  
للجحد ، وتكون للاستثناء .

فإن قيل : فما الفرق بين « غير » إذا كانت بمعنى « سوى » وبينها إذا كانت  
بمعنى الجحد ؟

(١) الأصول ١ : ١٩٥ ، ابن يعيش ٢ : ٤٥ ، الرضي ١ : ١٩١ ، المعجم ٣ : ١٦٧ .

(٢) المشكل ١ : ٩ ، الكشاف ١ : ١٢ ، المحرر الوجيز ١ : ٧٢ ، التبيان ١ : ٦ .

(٣) معاني الزجاج ١ : ٤٧ ، معاني النحاس ١ : ٦٣ ، تفسير السمعاني ١ : ٣٧ ، تفسير البغوي  
٥٣ : ١ .

(٤) الفاتحة ٧ : ٧ .

(٥) المفردات ( غير ) : ٣٦٨ ، المغني ( ت محيي الدين ) ١ : ١٥٧ ، اللسان ( غير ) ، الإتيان

٢ : ٢٠٨ .

قيل<sup>(١)</sup> : أجاز النحويون : « عندي غيرُ عبدِ الله ولا زيدٍ » ، ولم يجيزوا « عندي سوى عبدِ الله ولا زيدٍ » فهذا جحد .

وقال الزجاج<sup>(٢)</sup> : أجازوا : « أنت زيداً غيرُ ضاربٍ » ، ولم يجيزوا « أنت زيداً مثلُ ضاربٍ » ؛ لأنهم جعلوا « غير » بمنزلة « لا » .

فإن قيل : فما الفرق بين « غير » إذا كانت صفة ، وبينها إذا كانت استثناء ؟

فالجواب<sup>(٣)</sup> : أن الاستثناء إخراج بعض من كل ، وليس كذلك الوصف ، كقولك : « عندي درهم غيرُ دائق » ؛ كأنك قلت : « إلا دائقاً » ؛ فهذا استثناء .

فأما الوصف فكقولك : « عندي درهمٌ غيرُ دائقٍ » ؛ كأنك قلت : « عندي درهمٌ جيدٌ » .

وأصل « الغضب »<sup>(٤)</sup> : إرادة الانتقام ، وهو ضد « الرضا » . وقيل<sup>(٥)</sup> : « الغضب » : جنس من العقاب . وقيل<sup>(٦)</sup> : الغضب من الله تعالى : الذم للعصاة على قبيح أفعالهم .

وأصل « الضلال »<sup>(٧)</sup> : الضياع ، ونقيضه<sup>(٨)</sup> : « الهدى » . يقال : « ضل » : إذا

(١) معاني الفراء : ١ : ٨ ، الطبري : ١ : ١٩١ ، البغوي : ١ : ٥٥ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ١ : ٥٤ ، الكشاف : ١ : ١٧ ، غرائب الكرمانى : ١ : ١٠٤ ، البحر : ١ : ٢٩ .

(٣) شرح عيون الإعراب : ١٦٩ ، إعراب ثلاثين سورة : ٣٣ ، ابن يعيش : ٢ : ٨٨ ، فاتحة الإعراب : ٢٢١ .

(٤) الماوردي : ١ : ٦١ ، البغوي : ١ : ٥٥ ، المفردات ( غضب ) ، الكشاف : ١ : ١٥٠ ، القرطبي : ١ : ١٥٠ ، اللسان ( غضب ) .

(٥) الطبري : ١ : ١٨٨ ، الماوردي : ١ : ٦١ ، المحرر الوجيز : ١ : ٨٦ .

(٦) الطبري : ١ : ١٨٩ ، تفسير الماوردي : ١ : ٦١ .

(٧) المقاييس ( ضل ) : ٣ : ٣٥٦ ، الماوردي : ١ : ٦١ ، اللسان ( ضلل ) ، عمدة الحفاظ : ٢ : ٣٨٢ ، بصائر ذوي التمييز ( ضل ) : ٣ : ٤٨١ .

(٨) اللسان ( ضلل ) .

ضاع . وقيل للكافر : « ضال » لأنه ضائع هالك بكفره<sup>(١)</sup> .

ويراد (ب) المغضوب عليهم ) اليهود ، و(ب) الضالين ) النصارى . هكذا جاء في التفسير<sup>(٢)</sup> .

وقال بعض أهل العلم<sup>(٣)</sup> يجوز أن يعني بـ ( المغضوب عليهم ) اليهود ، و(ب) الضالين) النصارى ، ويجوز أن يعني جميع الكفار .

والقول الأول أولى<sup>(٤)</sup> ؛ لأن الرواية عن النبي ﷺ تظاهرت به من وجوه كثيرة .

يجوز في ( غير ) ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون بدلاً من « الهاء والميم »<sup>(٥)</sup> في قوله تعالى ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ؛ لأنه يجوز أن يبدل المظهر من المضمّر<sup>(٦)</sup> ، قال الشاعر<sup>(٧)</sup> :

١٥ - على حالة لو أنّ في القوم حاتمًا      على جوده لَضَنَ بالماءِ حاتم<sup>(٨)</sup> / ١/٩

(١) الرازي ١ : ٢٦٤ ، القرطبي ١ : ١٥٠ ، البيضاوي : ٥ ، ابن جزى ١ : ٣٤ ، المحكم ٨ : ١٥٤ .

(٢) الطبري ١ : ١٨٥ / ١٩٣ ، تفسير السمرقندي ١ : ٨٣ ، تفسير ابن أبي حاتم ١ : ٢٣ ، ابن كثير ١ : ٤٥ .

(٣) الرازي ١ : ٢٦٤ ، القرطبي ١ : ١٥٠ ، البيضاوي : ٥ ، ابن جزى ١ : ٣٤ .

(٤) الترمذي ٥ : ٢٠١ ( ٢٩٥٣ ) ، الفتح ٨ : ١٥٩ ، المسند ٤ : ٣٧٨ .

(٥) السبعة : ١١٢ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٥ ، المشكل ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤٠ ، التبيان ١ : ٩ .

(٦) الكتاب ٢ : ٣٨٧ ، المقتضب ٤ : ٢٩٦ ، الأصول ٢ : ٤٦ ، الحجة ١ : ١٤٥ ، شرح عيون

الإعراب : ٢٢٤ ، ابن يعيش ٣ : ٦٩ ، الإيضاح العضدي : ٢٩٣ .

(٧) الفرزدق / ديوانه : ٨٤٢ .

(٨) ديوانه : ٨٤٢ ، الجمل للخليل : ١٨٧ ، الكامل ١ : ٣٠٦ ، المنسوب إلى الزجاج : ٥٧٧ ،

ابن يعيش ٣ : ٦٩ .

فجر « حائماً » على البدل من « الهاء » التي في « جوده » .

والثاني : أن تكون بدلاً من ( الذين )<sup>(١)</sup> ؛ لأنه يجوز أن تبدل النكرة من المعرفة<sup>(٢)</sup> ؛ لأن « غيراً » نكرة ، و( الذين ) معرفة . وبدل النكرة من المعرفة كثير<sup>(٣)</sup> ، قال الله تعالى : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾<sup>(٤)</sup> .  
 (فـ ناصيةٍ) بدل من (الناصية) .

والثالث : أن تكون نعتاً لـ ( الذين ) ، وإن كانت نكرة<sup>(٥)</sup> .

فإن قيل : وكيف يجوز أن توصف بـ( غير ) المعرفة ، وهي نكرة كما ذكرت إذ كانت لا تتعرف بالإضافة ؟

فالجواب<sup>(٦)</sup> : أنها [ إذا ] جرت على معرفة غير موقته<sup>(٧)</sup> جاز أن تكون صفة لها ، وأن تتعرف بالإضافة ، كقولك : « إني لأمر بالصادق غير الكاذب فأسأله عن كذا وكذا » . ولو جرت على موقته لم يجز ، كقولك : « مررت بعبد الله غير أخيك » ؛ فهذا لا يجوز إلا على البدل .

وإنما حسن ذلك فيما لم يكن موقته لأنه يجيء على طريقة النقيض فتتعرف ،

(١) معاني الأخفش ١ : ١٧ ، الطبري ١ : ١٨١ ، معاني الزجاج ١ : ٥٣ ، إعراب النحاس

١ : ١٧٥ ، الحجة ١ : ١٤٢ ، المشكل ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤٠ ، التبيان ١ : ٩ .

(٢) الطبري ١ : ١٨١ ، الأصول ٢ : ٤٦ ، شرح عيون الإعراب : ٢٢٧ ، الحجة ١ : ١٤٤ ، ابن

يعيش ٣ : ٦٨ .

(٣) الكتاب ١ : ٤٤١ ، المقنضب ٤ : ٢٩٦ ، ابن يعيش ٣ : ٦٨ ، الرضي ١ : ٣٤٠ .

(٤) العلق : ١٥ - ١٦ .

(٥) معاني الفراء ١ : ٧ ، السبعة : ١١٢ ، الطبري ١ : ١٨٠ ، معاني الزجاج ١ : ٥٣ ، إعراب

النحاس ١ : ١٧٥ ، الحجة : ١٥٣ ، المشكل ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤٠ ، التبيان ١ : ٩ .

(٦) معاني الفراء ١ : ٧ .

(٧) الطبري ١ : ١٥٤ ، الحجة ١ : ١٨٠ .

كقولك : « الصادق [ غيرُ ] الكاذب ، والبر [ غيرُ ] الفاجر » . فـ« غير » في مثل هذا معرفة ؛ لأنه إنما يدل بها على النقيض وهو واحد ؛ فكل ما جاء على هذه الطريقة جاز فيه الوصف . وهذا قول أبي بكر بن السراج<sup>(١)</sup> ، حكاه عنه أبو علي<sup>(٢)</sup> وابن الرماني<sup>(٣)</sup> بهذا اللفظ ، أو بما هو في معناه .

وأجاز الفراء<sup>(٤)</sup> أن يكون ( الذين ) غير مصمود له ؛ يريد : أنه ليس تعريف شخص بعينه ؛ وذلك أنك إذا قلت : « رأيت الذي كلمك » فهو ، وإن كان معروفاً عند المخاطب ، فليس تعريفه كتعريف « زيد » وغيره ؛ وذلك أنه يسري إلى أسماء كثيرة ، و« زيد » يلزم مسمى واحداً بعينه .

وكذلك « غير » أيضاً [ ليست ] لتعريف شخص بعينه ، فكانت مشاكلة لـ« الذين » ، فصارت كذلك تصلح أن تكون نعتاً له ، وإن لم يجز « مررت بعبد الله غير الظريف » إلا على البدل<sup>(٥)</sup> .

فأما من نصب من القراء<sup>(٦)</sup> فقد قيل في النصب أيضاً ثلاثة أوجه : أحدها : أن تكون نصباً على الحال من المضمرة في ( عليهم )<sup>(٧)</sup> ، والعامل في الحال ( أنعمت ) ؛ كأنه قال : « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم » .

(٢،١) الحجة ١ : ١٤٣ ، المحرر الوجيز ١ : ٨٥ ، فاتحة الإعراب ( بلا عزو ) : ٢١٠ ، انظر معاني الفراء ١ : ٧ ، الطبري ١ : ١٨٠ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤،٤) معاني القرآن ١ : ٧ ، الطبري ١ : ١٨٠ ، فاتحة الإعراب : ٢١٠ .

(٦) ابن كثير برواية الخليل ، وهي شاذة / السبعة : ١١٢ ، البحر ١ : ٢٩ ، الطبري ١ : ١٨٢ ، شواذ ابن خالويه ١ : ١ ، الحجة ١ : ١٤٢ .

(٧) معاني الفراء ١ : ٧ ، معاني الأخفش ١ : ٨ ، معاني الزجاج ١ : ٥٣ ، الحجة ١ : ١٤٣ ، المشكل ١ : ١٣ .

والثاني : أن يكون نصباً على الاستثناء المنقطع<sup>(١)</sup> ؛ لأن ( المغضوب عليهم ) من غير جنس المنعم عليهم .

والثالث : أن يكون نصباً على [ تقدير ] « أعني »<sup>(٢)</sup> ؛ كأنه قال : « أعني غير المغضوب عليهم » .

ويسأل : لم لم يقل : « غير المغضوبين عليهم » ؟

والجواب : أنه خرج [ على ] الضمير في ( عليهم )<sup>(٣)</sup> فاستغني أن يجمع (المغضوب) . وهذا حكم كل ما تعدى بحرف جر ، نحو قولك : « رأيت القوم غير ممرور بهم » ؛ استغنيت بـ « الهاء والميم » عن الـ « ممرور » ، وكذلك ما جرى مجراه .

فأما ( لا ) من قوله ( ولا الضالين ) :

فذهب البصريون<sup>(٤)</sup> إلى أنها لتوكيد النفي ، وذهب الكوفيون<sup>(٥)</sup> إلى أنها بمعنى « غير » .

فوجه قول البصريين<sup>(٦)</sup> : أنك إذا قلت : « ما قام زيد وعمرو » احتمل أنك تريد : « ما قاما معاً » ؛ ولكن قام كل واحد على انفراده ، وإذا قلت : « ما قام زيد ولا عمرو » زال الاحتمال .

ب/٩

(١) معاني الأخفش ١ : ١٨ ، الطبري ١ : ١٨٣ ، معاني الزجاج ١ : ٥٣ ، الحجة ١ : ١٥٧ ، المشكل ١ : ١٣ .

(٢) الحجة ١٤٣ : ١ ، المشكل ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤٠ ، التبيان ١ : ١٠ .

(٣) إعراب النحاس ١ : ١٧٦ ، إعراب ثلاثين سورة : ٣٣ ، المشكل ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤١ .

(٤) مجاز القرآن ١ : ٢٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٦ ، المشكل ١ : ١٤ ، البيان ١ : ٤١ ، التبيان ١ : ١٠ .

(٥) معاني الفراء ١ : ٨ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٦ ، المشكل ١ : ١٤ ، البيان ١ : ٤١ ، التبيان ١ : ١٠ .

(٦) معاني الحروف للرماني : ٨٤ ، ابن يعيش ٨ : ١٣٧ .

وكان أبو عبيدة<sup>(١)</sup> يجعل « غيراً » بمعنى « سوى » ، وأنكر الفراء<sup>(٢)</sup> عليه ذلك .  
قال أبو علي<sup>(٣)</sup> : وإنما أنكر عليه ذلك من قبل أن « لا » لا تكون صلة إلا إذا كان  
ما قبلها جحداً<sup>(٤)</sup> ، وذلك لأن الجحد في أول الكلام يكون مغنياً عن إعادة « لا »  
ثانية ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : « ما كان عبد الله ليفعل كذا وزيد » كفاك من أن  
تقول : « ولا زيد » . وإذا كانت « غير » بمعنى « سوى » ثم رددت عليها بـ « لا »  
فسد النظم ؛ وذلك لأن الكلام لا ينتظم بعضه ببعض إلا إذا كان الذي قبله  
مشاكلاً لما بعده ؛ و« لا » هذه معناها أنها تقع لإخراج الثاني مما دخل فيه الأول ،  
كقولك : « ضرب زيداً لا عمراً » ؛ فلهذا أنكر الفراء قول أبي عبيدة .

(١) معاني القرآن ١ : ٨ ، تفسير الطبري ١ : ١٩٠ .

(٢) معاني القرآن ١ : ٨ ، تفسير الطبري ١ : ١٩٠ .

(٣) الحجة ١ : ١٦٤ .

(٤) معاني الفراء ١ : ٨ ، الطبري ١ : ١٩١ .

## من سورة البقرة

قوله تعالى

﴿الْم﴾<sup>(١)</sup>.

قيل في ذلك أقوال :

قال الحسن<sup>(٢)</sup> : سمعت السلف يقولون في ﴿الْم﴾ و﴿الْمَص﴾ وما

أشبهها: هي أسماء السور ومفاتيحها .

وقيل<sup>(٣)</sup> : معناها : الدلالة على حساب الجُمَّل .وقيل<sup>(٤)</sup> : هي أقسام أقسم الله تعالى بها .وقيل<sup>(٥)</sup> : أريد بها الدلالة على حروف المعجم ، وأن القرآن كله مؤلف منها .وقيل<sup>(٦)</sup> : أريد بها الدلالة على أنه مما يكتب ويدون .وقيل<sup>(٧)</sup> : أريد بها الدلالة على « الله » تعالى ، كقول ابن عباس<sup>(٨)</sup> في ( ألم )

(١) البقرة : ١ .

(٢) الطبري ١ : ٢٠٦ ، ٢١١ ، الكشاف ١ : ١٣ ، زاد المسير ١ : ٢١ ، البحر ١ : ٣٤ ( معزواً

إلى الحسن ) . ألمص / الأعراف : ١ .

(٣) الطبري ١ : ٢٠٨ ، ابن أبي حاتم ١ : ٢٩ ، السمرقندي ١ : ٨٨ ، الوسيط ١ : ٧٦ .

(٤) هو قول ابن عباس وعكرمة / الطبري ١ : ٢٠٦ ، زاد المسير ١ : ٢٠ ، وانظر السمرقندي

١ : ٨٧ ، السمعاني ١ : ٤١ ، الماردي ١ : ٦٤ .

(٥) قاله أهل العربية / الطبري ١ : ٢٢٠ ، وهو قول الفراء وقطرب / زاد المسير ١ : ٢١ ، واختاره

الزخشري / الكشاف ١ : ٥٧ ، انظر القرطبي ١ : ١٥٥ ، البحر ١ : ٣٦ .

(٦) الطبري ١ : ٢٠٨ ، الماردي ١ : ٦٥ ، الرازي ٢ : ٨ ، القرطبي ١ : ١٥٥ .

(٧) الطبري ١ : ٢٠٧ ، ٢١٢ ، وهو اختيار الزجاج ١ : ٦٢ ، انظر تأويل المشكل : ٣٠٢ ،

السمرقندي ١ : ٨٥ ، الماردي ١ : ٦٤ ، القرطبي ١ : ١٥٥ .

(٨) الطبري ١ : ٢٠٧ ، معاني الزجاج ١ : ٥٦ ، معاني النحاس ١ : ٧٣ .

إن معناه : « أنا الله أعلم » ، و ( أ ل ر ) : « أنا الله أعلم وأرى » ، و ( أ ل م ص ) : « أنا الله أعلم وأفضل » ، و ( أ ل ر ) : « أنا الله أرى » ، و في ( كهيعص ) : أن « الكاف » من « كاف » ، و « الهاء » من « هاد » ، و « الياء » من « حكيم » ، و « العين » من « عليم » ، و « الصاد » من « صادق » .

وقال الكلبي<sup>(١)</sup> : « هو كتابُ هاد حكيم عالم صادق » .

وروي أيضاً عن ابن عباس<sup>(٢)</sup> أن معنى ( أ ل م ) يدل على اسم « الله » تعالى واسم « جبريل » و « محمد » - عليهما السلام - ؛ ف « أ ل ف » مأخوذة من اسم « الله » ، و « ل ا م » مأخوذة من « جبريل » ، و « م ي م » مأخوذة من « محمد » .

وقال أيضاً<sup>(٣)</sup> : ( أ ل ر ) ، و ( ح م ) و ( ن ) : ( الرحمن ) مقطع في اللفظ موصول في المعنى .

وحكي عن قطرب<sup>(٤)</sup> أنه قال : أريد بها خطابهم بما لا يألفون ليقلبوا على الاستماع والتفهم ؛ طمعاً في استدراك الخطأ ، أو لأن النفس تتبع الغريب وتطلبه . وروي عن الشعبي أنه قال<sup>(٥)</sup> : لله في كل كتاب سر ، وسره في القرآن حروف المعجم وقيل : أريد بها مدة بقاء هذه الأمة . روي هذا عن مقاتل بن سليمان<sup>(٦)</sup> ،

(١) معاني الأخفش ١ : ٢١ ، تأويل المشكل : ٢٩٩ ، اللباب ١ : ٢٥٧ ، الإتيان ٣ : ٢٢ وفيه : أخرجه الحاكم عن ابن عباس .

(٢) معاني الزجاج ١ : ٥٦ ، السمرقندي ١ : ٣٧٥ ، الفريد ١ : ٦٤٣ ، البيضاوي ٦ : ٦ ، الرازي ٢ : ٨ ، القرطبي ١ : ١٥٥ .

(٣) معاني الأخفش ١ : ٢١ ، معاني الزجاج ١ : ٥٦ ، البغوي ١ : ٥٩ ، زاد المسير ١ : ٢٠ ، وفي الأصل ( أ ل م ) .

(٤) الطبري ١ : ٢١٠ ، معاني الزجاج ١ : ٦٢ ، البغوي ١ : ٥٩ ، المحرر الوجيز ١ : ٩٦ ، الرازي ٢ : ٨ ، ١٣ ، القرطبي ١ : ١٥٥ .

(٥) الطبري ١ : ٢٠٩ ، الوسيط ١ : ٧٥ ، المحرر الوجيز ١ : ٩٤ ، زاد المسير ١ : ٢٠ .

(٦) غرائب الكرماني ١ : ١١٠ ، المحرر الوجيز ١ : ١٩٥ ، البحر ١ : ٣٤ ، الإتيان ٣ : ٢٦ .

قال : حسبنا هذه الحروف التي في أوائل السور بإسقاط المكرر فبلغت سبعمائة وأربعاً وأربعين سنة . قال : وهي بقية مدة هذه الأمة .

وحسبت هذه الحروف التي ذكرها مقاتل بن سليمان فبلغت ثلاثة آلاف وخمسة وستين سنة ، فحذفت المكررات فبقي ستمائة وثلاث وستون ، والله أعلم بما فيها .

ويروى<sup>(١)</sup> أن اليهود لما سمعوا ( ألم )<sup>(٢)</sup> قالوا : مدة ملك محمد قصيرة ؛ إنما تبلغ إحدى وسبعين سنة ؛ لأنهم يعدون « الألف » واحداً ، و« اللام » ثلاثين ، و« الميم » أربعين ؛ فذلك إحدى وسبعون . فلما نزلت ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، و﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، و﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾<sup>(٥)</sup> ، و﴿ كَهَيْعَتِكَ ﴾<sup>(٦)</sup> اتسع عليهم الأمر وبطل ما اعتقدوه .

١/١٠

وأجود هذه الأقوال قول / الحسن<sup>(٧)</sup> .

وإنما كان أجودها من قبل أن الأسماء الأعلام كلها منقولة<sup>(٨)</sup> للفرقة بين المسميات ؛ فمتى لم يرد بالاسم أو الكلمة معنى الأصل فهو على جهة النقل ، فتكون حروف المعجم نقلت إلى التسمية ، وهذا في العربية حسن ، وله في أسماء العرب نظير . مثل<sup>(٩)</sup> أوس بن حارثة بن لام

(١) الطبري ١ : ٢١٦ ، الإتيان ٣ : ٢٥ ، السمرقندي ١ : ٨٨ ، ابن كثير ١ : ٥٩ .

(٢) البقرة : ١ ، السجدة : ١ .

(٣) الرعد : ١ .

(٤) هود : ١ ، يوسف : ١ ، إبراهيم : ١ ، الحجر : ١ .

(٥) الأعراف : ١ .

(٦) مريم : ١ .

(٧) معاني النحاس ١ : ٧٧ ، الكشاف ١ : ١٣ ، الرازي ٢ : ٥ .

(٨) ابن يعيش ١ : ٢٩ ، الرضي ٢ : ١٣٨ ، التذيل ٢ : ٣٠٧ ، شرح الجزولية : ٥٦٧ .

(٩) في الأصل : « قال » .

الطائي<sup>(١)</sup> . ولا خلاف بين النحويين أنه يجوز أن يسمى بحروف المعجم<sup>(٢)</sup> ، كما يسمى بالجميل<sup>(٣)</sup> ؛ تقول : هذا « تأبط شراً » و« برق نحره » و« ذرئ حباً » ، قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

١٦ - إن لها مُرْكَباً إِرْزَباً      كأنه جبهةُ ذرئ حباً<sup>(٥)</sup>

وكل كلمة لم تكن على معنى الأصل فهي منقولة إلى التسمية للفرق<sup>(٦)</sup> ؛ فمن ذلك « زيد » إذا لم ترد به معنى الزيادة لم يكن إلا منقولاً ، وكذلك « جعفر » إذا لم ترد به معنى « النهر » لم يكن إلا منقولاً إلى العلمية ، وكذلك ما أشبهه .

ولو سميت « ب » ، « ت » ، « ث » لحكيت جميع ذلك بـ « با » ، « تا » ، « ثا » ، هذا هو المختار<sup>(٧)</sup> .

وقول ابن عباس<sup>(٨)</sup> - أيضاً - : إنها اختصار من كلام يفهمه المخاطب محتمل أيضاً ، على نحو قول الراجز<sup>(٩)</sup> :

(١) حكيم جاهلي / الاشتقاق : ٣٨٣ ، العقد الفريد : ٢٨٦ ، الكامل : ١ : ٣٠١ ، جمهرة الأنساب : ٣٩٩ ، الرازي ٢ : ٧ .

(٢) الكتاب ٣ : ٣٢٣ ، المقتضب ١ : ٣٢٦ / ٤ : ٤٣ .

(٣) الكتاب ٣ : ٣٢٦ ، المقتضب ٤ : ٩ ، ابن يعيش ١ : ٢٨ .

(٤) من بني طهية / الكتاب ٣ : ٣٢٦ .

(٥) المقتضب ٤ : ٩ ، نكت الشنتمري ٢ : ٨١١ ، ابن يعيش ١ : ٢٨ . المُرْكَبُ : أصله الضرع المنتفخ ، الإِرْزَبُ : الغليظ / اللسان ( رزب ، حيب ) .

(٦) ابن يعيش ١ : ٢٩ ، التذيل ٢ : ٣٠٨ .

(٧) الكتاب ٣ : ٣٢٣ ، المقتضب ١ : ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٣ : ٤ .

(٨) ذكره ابن جرير ورده / الطبري ١ : ٢١٢ ، واختاره الزجاج في معانيه ١ : ٦٢ ، وابن عطية في

المحرر الوجيز ١ : ٩٦ . انظر معاني النحاس ١ : ٧٤ ، الإِتْقَانُ ٣ : ٢٤ .

(٩) لقيم بن أوس / إسلامي ، النوادر : ٣٨٦ ، شرح شواهد الشافية للبغدادي : ٢٧١ .

١٧- نَادَوْهُمْ أَنْ الْجُمُوعُ أَلَا تَأْتُونَ جَمِيعاً كُلَّهُمْ أَلَفَا<sup>(١)</sup>

يريد : « ألا تركبون ؟ » ، قالوا : « ألا فاركبوا » . وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

١٨- قُلْنَا لَهَا قِصِي قَالَتْ قَافٍ لَا تَحْسَبِي أَنَا نَسِينَا الْإِيجَافَ<sup>(٣)</sup>

يريد : « قالت : أنا واقفة » .

وكذا ما أنشده سيبويه<sup>(٤)</sup> :

١٩- إِنْ شِئْتَ أَشْرَفْنَا كِلَانَا فِدَعَا اللَّهُ جَهْرًا رَبُّهُ فَاسْمَعَا

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْتَا<sup>(٥)</sup>

أي : « إن شرأ فشر » ، و« لا أريد الشر إلا أن تشا » ( غير مهموز ) ، وهذا

كثير .

وأما قول من زعم<sup>(٦)</sup> أنها متضمنة لجميع المعاني التي رويت عن المفسرين ، واحتجاجة في ذلك بالمشترك من الأسماء فليس بشيء ؛ لأنه لا يجوز أن يقال : « بيضة » فيراد : بيضة الطير ، وبيضة الحديد ، وما أشبه ذلك .

ومما يسأل عنه أن يقال :

(١) الكامل ١ : ٢٤٠ ، معاني الزجاج ١ : ٦٢ ، زاد المسير ١ : ٢١ ، القرطبي ١ : ١٥٦ ، شرح شواهد الشافية : ٢٦٤ .

(٢) هو الوليد بن عقبة / إسلامي - الأغاني ( ساسي ) ١٤ : ١٨١ .

(٣) الكتاب ٢ : ٦٢ ، تأويل المشكل : ٣٠٨ ، الطبري ١ : ٢١٢ ، معاني الزجاج ١ : ٦٢ ، الخصائص ١ : ٣٠ ، ٨٠ ، المختصب ٢ : ٢٠٤ ، شرح شواهد الشافية : ٢٧١ .

(٤) نسبة أبو زيد إلى لقيم بن أوس / النوادر : ٣٨٦ .

(٥) الكتاب ٣ / ٣٢١ ، النوادر : ٣٨٦ ، الطبري ١ : ٢١٣ ، معاني الزجاج ١ : ٦٣ ، المحرر الوجيز ١ : ٩٧ ، البحر ١ : ٣٥ ، شرح شواهد الشافية : ٢٦٢ .

(٦) ابن جرير / جامع البيان ١ : ٢٢٠ ( وهو اختياريه ) ، واختيار ابن فارس / الصاحي : ٩٣ ، انظر ابن كثير ١ : ٥٨ ، البرهان ١ : ٢٦٤ .

ما موضع ( ألم ) من الإعراب ؟

والجواب : أن هذا يختلف على اختلاف هذه المذاهب .

أما على مذهب الحسن<sup>(١)</sup> : فموضعها رفع على إضمار مبتدأ ؛ كأنه قال : « هذه ألم » .

وأجاز علي بن عيسى أن يكون مبتدأ ، و( ذلك الكتاب ) الخير ؛ كأنه في التقدير : « حروف المعجم ذلك الكتاب »<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا بعد<sup>(٣)</sup> ، لأن حكم المبتدأ أن يكون هو الخير في المعنى<sup>(٤)</sup> ، نحو قولك : « زيد أخوك » ؛ ف« زيد » هو « الأخ » ؛ وأنت إذا قلت : ( ألم . ذلك الكتاب ) لم يكن ( الكتاب ) حروف المعجم .

وهذا الذي ذهب إليه علي بن عيسى قد ذهب إليه الفراء<sup>(٥)</sup> من قبل .

ويجوز عندي<sup>(٦)</sup> أن يكون ( ألم ) في موضع النصب على إضمار فعل تقديره : « اتل ألم » ، أو « اقرأ ألم » .

(١) معاني الفراء ١ : ٨ ، الطبري ١ : ٢٠٩ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٧ ، المشكل ١ : ١٥ ، البيان ٤٣ : ١ .

(٢) ذكر بلا عزو في / معاني الزجاج ١ : ٦٨ ، البيان ١ : ٤٣ ، التبيان ١ : ١٤ ، وهو قول الفراء / معاني القرآن ١ : ١٠ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٨ .

(٣) وكذلك أنكروه الزجاج / المشكل ١ : ١٥ .

(٤) الكتاب ٢ : ١٢٧ ، المقتضب ٤ : ١٢٧ ، الأصول ١ : ٦ ، شرح عيون الإعراب ١ : ٨٥ ، ابن يعيش ١ : ٨٧ .

(٥) معاني القرآن ١ : ١٠ .

(٦) معاني الأخفش ١ : ٢٠ ، معاني الزجاج ١ : ٦٤ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٧ ، المشكل ١ : ١٥ ، البيان ١ : ٤٣ ، التبيان ١ : ١٤ .

ومن جعلها قسماً<sup>(١)</sup> فموضعها نصب على حد / قولك : « الله لأخرجن »<sup>(٢)</sup> ؛ ١٠/ب  
تنصب بإضمار فعل ؛ لأنك لما حذف حرف القسم وصل الفعل الذي كان  
الحرف متعلقاً به إلى المقسم به فنصبه ؛ لأن معنى قولك : « بالله » : « أحلف  
بالله » . فالباء متعلقة بـ « أحلف » ، ثم حذف « أحلف » ؛ لأن المعنى مفهوم ،  
فبقي « بالله » ، ثم حذف الباء فنصبت المقسم به بذلك الفعل المحذوف .

ولا يجوز أن يكون ( الم ) في موضع جر على إضمار حرف القسم ، لأن ذلك  
شيء اختص به اسم ( الله ) تعالى<sup>(٣)</sup> ، نحو ما حكاه سيبويه<sup>(٤)</sup> : « الله لأخرجن » ،  
ولا يجوز : « الرحمن لأخرجن » قياساً على ذلك ؛ لأنه لم يسمع . وهذه الأشياء لا  
يجب أن يقاس عليها لقلتها .

فأما على مذهب من جعل هذه الحروف اختصاراً من كلام<sup>(٥)</sup> ، أو حروفاً  
مقطعة فلا موضع لها من الإعراب ؛ لأنه بمنزلة قولك : « زيد قائم » في أن موضعه  
لاحظ له في الإعراب ؛ وإنما يكون للجملة موضع إذا وقعت موقع المفرد ، نحو  
قولك : « كان زيد أبوه قائم » ؛ لأن هذا بمنزلة قولك : « كان زيد قائماً » .

وهذه الحروف موقوفة على الحكاية<sup>(٦)</sup> ؛ كما يُفعل بحروف التهجي<sup>(٧)</sup>

(١) المشكل ١ : ١٥ ، التبيان ١ : ١٤ ، الفريد ١ : ١٨١ ، الدر المصون ١ : ٨٠ .

(٢) الكتاب ٣ : ٤٩٧ ، المخصص ١٣ : ١١١ ، ابن يعيش ٩ : ١٠٣ ، التبيان ١ : ١٤ .

(٣) ممن أجازاه العكبري / التبيان ١ : ١٤ ، والمتجب / الفريد ١ : ١٨٢ ، وضعفه السمين / الدر  
المصون ١ : ٨١ ، انظر المحرر الوجيز ١ : ٩٧ ، البحر ١ : ٣٥ .

(٤) الكتاب ٣ : ٤٩٧ ، الكشف ١ : ٢٥ ، البيضاوي ٧ : ٧ ، الرازي ٢ : ١٤ .

(٥) الكشف ١ : ٣١ ، الرازي ٢ : ٨ ، القرطبي ١ : ١٥٦ ، البيضاوي ٧ : ٧ ، البحر ١ : ٣٥ .

(٦) معاني الفراء ١ : ٩ ، معاني الأخفش ١ : ١٩ ، معاني الزجاج ١ : ٦٥ ، الكشف ١ : ٦٤ ،

البيان ١ : ٤٣ ، التبيان ١ : ١٤ ، الارتشاف ١ : ٤٥٨ .

(٧) الكتاب ٣ : ٢٦٥ ، مجاز القرآن ١ : ٢٨ ، معاني الأخفش ١ : ٢٨ ، الحجة ٣ : ٩ ، السيرافي

وبالأصوات<sup>(١)</sup> ، نحو « غاقٍ » لصوت الغراب ، و« ماءٍ »<sup>(٢)</sup> لصوت الشاء . وهذه الحركة ليست بإعراب ؛ وإنما هي حركة التقاء الساكنين<sup>(٣)</sup> .

وإنما حركت الميم في ( ألم . الله )<sup>(٤)</sup> لأنه لا يمكن الجمع بين ثلاث سواكن<sup>(٥)</sup> .

واختير لها الفتح كراهة للخروج من « ياء » إلى كسر ، فأجريت بحرى « آمين » ، و« أين » ، و« كيف »<sup>(٦)</sup> .

فأما من زعم<sup>(٧)</sup> أن حركة الهمزة ألقيت عليها فمخطئ<sup>(٨)</sup> ؛ لأنها همزة وصل ، ولا يحسن قطعها ، ولا حظ لها في الحركات ؛ وإنما تحرك عند الابتداء .

فأما ما روي عن الرؤاسي<sup>(٩)</sup> من أنه كان يقرأ ( ألم . الله ) فشاذ لا يؤخذ به<sup>(١٠)</sup> ؛ وذلك<sup>(١١)</sup> أن الذي يلقي الحركة لا يخلو أن ينوي الانفصال أو الاتصال ؛

(١) الكتاب ٣ : ٣٢٣ ، المقتضب ٣ : ١٨١ ، التبيان ١ : ١٤ ، ابن يعيش ٤ : ٧٥ ، ٨٥ ، ارتشاف الضرب ٣ : ٢١٨ .

(٢) ابن يعيش ٤ : ٧٥ ، ٨٥ ، الارتشاف ٣ : ٢١٧ ، اللسان / الألف اللينة ( ما ) .

(٣) السيرافي ١ : ١٧٣ ، ابن يعيش ٤ : ٨٥ ، ارتشاف الضرب ٣ : ٢١٨ .

(٤) آل عمران : ١ - ٢ .

(٥) الكتاب ٤ : ١٥٣ ، معاني الزجاج ١ : ٦٥ ، إعراب النحاس ١ : ٣٥٣ ، الحجة ١ : ٨ ، القرطبي ٤ : ٣ .

(٦) الكتاب ٤ : ١٥٤ ، إعراب النحاس ١ : ٣٥٣ ، التبيان ١ : ٢٣٥ ، شواذ العكبري ١ : ٢٩٩ .

(٧) هو الفراء / معاني القرآن ١ : ٩ .

(٨) الحجة ٣ : ٩ ، المحرر الوجيز ٣ : ٨ ، التبيان ١ : ٢٣٥ ، البحر ٢ : ٣٧٦ ، الرازي ٤ : ١٦٥ .

(٩) هو أبو جعفر الرؤاسي الكوفي النحوي ، أستاذ الكسائي والفراء ، وأول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو . أخذ عن عيسى بن عمر وأبي عمرو ، كتاب « الفيصل » في النحو ، و« معاني القرآن » ، لم تذكر المصادر تاريخ وفاته / الإنباه ٤ : ١٠٥ .

(١٠) المحرر الوجيز ٣ : ٨ ، وانظر التبيان ١ : ٢٣٥ ، البحر ٢ : ٢٧٤ .

(١١) الحجة ٣ : ٩ ، الكشاف ١ : ٣٣٥ ، التبيان ١ : ٢٣٥ .

فإن نوى الانفصال لم يجز أن يلقي حركة الهمزة على ما قبلها . فإن نوى الاتصال سقطت ؛ فقد بطل ما ذهب إليه .

ومما يدل على أن حروف المعجم موقوفة أنها لا معرب لها يعربها فيخرجها عن البناء ؛ وأصل البناء السكون<sup>(١)</sup> ؛ وإنما يحرك بعض المبنيات لعلة تطراً عليه .  
والعلل التي توجب الحركة أربع<sup>(٢)</sup> :

الابتداء بالحرف ، نحو « الواو » ، و« الفاء » ، و« الباء » ، و« اللام » .

أو التقاء الساكنين ، نحو : « أمس » ، و« أين » ، و« حيث » .

أو لأن المبني في الأصل متمكن ، نحو « يا حكم » ، و« أول » .

أو لمضارعة المعرب ، نحو « ضرب » و« خرج » .

وليس في هذه الحروف شيء من هذا .

وكذلك الأعداد موقوفة<sup>(٣)</sup> ؛ فأما قول الراجز<sup>(٤)</sup> :

٢٠ - تَخْطُ رِجْلَايَ بِخَطِّ مُخْتَلِفٍ      تُكْتَبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَامَ الْفِ<sup>(٥)</sup>

فإنه أراد « لام ألف » ، فألقى حركة الهمزة من « ألف » على « الميم » من

« لام » ففتحتها ، ولا تشبه همزة « ألف » همزة قولنا ( الله ) ؛ لأن هذه همزة

وصل ، وتلك همزة قطع .

(١) الأصول ١ : ٥١ ، ابن يعيش ٣ : ٨٢ ، المقرب ١ : ٣١٩ ، الارتشاف ١ : ٣١٥ .

(٢) الأصول ١ : ٥١ ، ابن يعيش ٣ : ٨٢ ، الارتشاف ١ : ٣١٥ .

(٣) الكتاب ٣ : ٢٦٥ ، معاني الأخفش ١ : ١٩ ، الحجة ٣ : ٨ ، الرضي ٢ : ٢ ، الارتشاف

١ : ٣٥٥ .

(٤) أبو النجم : إسلامي / معجم المرزباني : ٣١٠ .

(٥) الكتاب ٣ : ٢٦٦ ، المقنضب ١ : ٢٣٧ / ٣ : ٣٥٧ ، معاني الزجاج ١ : ٦٠ ، الحجة

٦ : ٥٣ ، الخصائص ٣ : ٢٥٧ ، شرح شواهد الشافية : ١٥٦ .

## قوله تعالى

﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

اختلف العلماء في ( ذلك ) هاهنا .

فقال قوم : معناه : / « هذا الكتاب » ، وهو قول أبي عبيدة وجماعة معه<sup>(٢)</sup> . ١/١١

ومن حجتهم أن قالوا : ما قرب وقت تقضيه جاز فيه « هذا » و« ذلك » ؛ لأنه على كل حال منقوض ، كقولك - إذا حدث إنسان بمحدث - : « ذلك والله كما قلت » و« هذا والله كما قلت » . وأنشدوا<sup>(٣)</sup> :

٢١- أقول له والرُمحُ يَاطِرُ مَتْنَه      تَأْمَلُ خِيفًا إِنِّي أَنَا ذَلِكَا<sup>(٤)</sup>

أي : « إنني أنا هذا » .

وقال المبرد<sup>(٥)</sup> : تأويله « هذا الكتاب ذلك الكتاب الذي وعدتم بإنزاله في التوراة والإنجيل » . قال : وهو وجه الكلام ؛ إذا كان يصلح في تأويل البيت : « إنني أنا ذلك الذي سمعت به » .

وأصل « ذلك » الإشارة إلى ما تراخى<sup>(٦)</sup> ، وأصل « هذا » الإشارة إلى ما

(١) البقرة : ٢ .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٢٨ ، وهو قول الأخصش / معاني الزجاج ١ : ٦٦ . انظر : معاني الفراء ١٠ : ١ ، الطبري ١ : ٢٦ ، التبيان ١ : ١٥ .

(٣) لخفاف بن ثدبة / مخضرم . الخزانة ٥ : ٤٤٤ .

(٤) ديوانه ٦٥ : مجاز القرآن ١ : ٢٩ ، الكامل ٢ : ١٨٣ ، ٢٨٥ ، الطبري ١ : ٢٢٧ ، معاني الزجاج ١ : ٦٦ ، الخصائص ٢ : ١٨٦ .

(٥) معاني النحاس ١ : ٧٨ ، القرطبي ١ : ١٥٨ . انظر : معاني الفراء ١ : ١٠ ، معاني الزجاج ١ : ٦٧ ، تفسير الماوردي ١ : ٦٧ .

(٦) المقتضب ٤ : ٢٧٨ ، الأصول ٢ : ١٢٧ ، ابن يعيش ٣ : ١٣٥ ، الرضي ٢ : ٣٣ ، الارتشاف ١ : ٥٠٦ .

قرب<sup>(١)</sup>؛ كما أن «ثم» في العطف لما تراخى، و«الفاء» لما قرب<sup>(٢)</sup>. ولا وجه للعدول به عن أصله مع صحة تأويله وظهور معناه.

وقال الكسائي<sup>(٣)</sup>: لما كانت الإشارة من السماء إلى الأرض جرى مجرى المتراحي، ويقال<sup>(٤)</sup>: «هذا» لما قرب، وجمعه «هؤلاء»؛ فإن بعد قيل: «ذاك»، وجمعه «أولئك»، وإن كان أبعد من ذلك قيل: «ذلك»، وجمعه «أولئك». ومثله «هنا» و«هناك»، و«هنالك».

وأصل (الكتاب)<sup>(٥)</sup> الجمع. ومنه «الكتيبة» لاجتماعها، ومنه «كتبت البغلة»: إذا ضمنت شفرها بحلقة، قال الشاعر<sup>(٦)</sup>:

٢٢- لا تَأْمَنَنَّ فَرَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قُلُوبِكَ وَاکْتَبَهَا بِأَسْيَارِ<sup>(٧)</sup>

وكذا «كتبت القرية»<sup>(٨)</sup>: إذا خرزتها. فسمي «كتاباً» لجمع المعاني فيه والحكم<sup>(٩)</sup>. وقيل<sup>(١٠)</sup>: لانضمام بعض حروفه إلى بعض في الخط.

(١) الكتاب ٢: ٧٨، المقتضب ٤: ٢٧٧، الأصول ٢: ١٢٧، ابن يعيش ٣: ١٣٥، الرضي ٢: ٣٣، الارتشاف ١: ٥٠٦.

(٢) شرح عيون الإعراب: ٢٤٠، الأصول ٢: ١٢٧، ابن يعيش ٣: ١٣٥، الرضي ٢: ٣٣، الارتشاف ١: ٥٠٦.

(٣) معاني النحاس ١: ٧٨، المحرر الوجيز ١: ٩٨، القرطبي ١: ١٥٨.

(٤) الكتاب ٢: ٧٨، المقتضب ٤: ٢٧٨، الأصول ٢: ١٢٧، ابن يعيش ٣: ١٣٨، الرضي ٢: ٣٤.

(٥) المقاييس (كتب) ٥: ١٥٨، المفردات (كتب): ٦٩٩، معاني النحاس ١: ٧٩، تفسير البغوي ١: ٥٩.

(٦) سالم بن دارة: مخضرم / الخزانة ٢: ١٤٥.

(٧) الكامل ٢: ٩٨٨ (وفيه: كانت بنو فزارة تُرمى بغشيان الإبل)، المقاييس (كتب) ٥: ١٥٨، الشعر والشعراء: ٣٦٣، السمط: ٨٦٢.

(٨) اللسان (كتب).

(٩) الثعلبي: ٦٩٢، المفردات (كتب): ٦٩٩، اللسان (كتب).

(١٠) المفردات (كتب): ٦٩٩، اللسان (كتب)، البغوي ١: ٥٩، الفريد ١: ١٨٥.

و(الريب) : الشك<sup>(١)</sup> . يقال : « رابني ريباً » إذا علمت منه الريبة .  
و« أرابني » : أوهمني الريبة<sup>(٢)</sup> ، قال بشار :

٢٣- أخوك إن ريبته قال إنما أربت وإن عابته لأن جانبته<sup>(٣)</sup>

وال(هدى) <sup>(٤)</sup> : ضد الضلال . وأصل « الاتقاء »<sup>(٥)</sup> : الحجز بين الشئيين .  
يقال : « اتقاه بالترس » ، أي : جعله حاجزاً بينه وبينه . وكذلك « اتقاه بحقه » ،  
ومنه « الوقاية » . يقال : « وقاه » « يقيه » . فمعنى ( لا ريب فيه ) : لاشك  
فيه<sup>(٦)</sup> .

وقد سأل بعض أهل الزيغ<sup>(٧)</sup> عن هذا فقال :

إن كان المعنى « لاشك فيه » فنحن نشك فيه . وإن كان المعنى « لاشك فيه  
عنده » فأى فائدة في هذا ؟

والجواب عن ذلك :

أن معنى « لاشك فيه »<sup>(٨)</sup> : هو أنه بيان وهدى ؛ فمن هاهنا استحق الوصف  
بأنه لاشك فيه ، لا على جهة الإخبار ، ينفي شك الشاكين .

(١) المقاييس ( ريب ) ٢ : ٤٦٣ ، اللسان ( ريب ) ، الطبري ١ : ٢٢٨ ، معاني الزجاج ١ : ٦٨ ،  
معاني النحاس ١ : ٧٩ .

(٢) اللسان ( ريب ) ، معاني الزجاج ١ : ٦٨١ ، معاني النحاس ١ : ٧٩ .

(٣) ديوانه ١ : ٣٠٨ ، اللسان ( ريب ) ، معاني الزجاج ١ : ٦٩ ( منسوباً إلى الفرزدق ) .

(٤) المقاييس ( هدي ) ، اللسان ( هدي ) ، الوسيط للواحد ١ : ٧٨ .

(٥) معاني النحاس ١ : ٨١ ، السمعاني ١ : ٤٢ ، البغوي ١ : ٦٠ ، القرطبي ١ : ١٦١ .

(٦) مجاز القرآن ١ : ٢٩ ، غريب ابن قتيبة : ٣٩ ، الطبري ١ : ٢٢٨ ، معاني النحاس ١ : ٧٩ ،  
البغوي ١ : ٥٩ .

(٧) باهر البرهان ١ : ٢٢ ، الرازي ٢ : ٢٢ .

(٨) الكشاف ١ : ٣٤ ، السمعاني ١ : ٤٢ ، باهر البرهان ١ : ٢٢ ، غرائب الكرمان ١ : ١١٤ ،

الرازي ٢ : ٢٢ .

وقيل<sup>(١)</sup> : هو على الحذف ؛ كأنه قال : « لا سبب شك فيه » ؛ وذلك أن أسباب الشك متفية عنه ؛ إذ كانت أسباب الشك إنما هي التعقيد والتلبس والتناقض الذي لا يتوجه إلا على الفساد والتخليط .

وقيل<sup>(٢)</sup> : معناه « لاشك أنه من عند الله » ؛ أي : هو حق من عند الله . وإذا وصفه الله بهذا الوصف وجب أن يعمل بما فيه .

ويقال :

لم خص / ( الكتاب ) بأنه ( هدى للمتقين ) وهو هدى لجميع المكلفين ؟  
والجواب<sup>(٣)</sup> : أنه خص بذلك لأن ( المتقين ) هم الذين انتفعوا به ؛ فأخرج الكلام مخرج ما لا يعتد بكونه لغيرهم ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ وإن كان - عليه السلام - مندرأ لكل مكلف .

وجواب آخر<sup>(٥)</sup> : وهو أنه لما أراد الدلالة على المدح ( للمتقين ) باهتدائهم بهداه تعالى لم يجوز أن يذكر معهم من لا يستحق المدح ؛ مع أنه ليس في الإخبار أنه ( هدى للمتقين ) ما يدل على أنه ليس بهدى لغيرهم ؛ كما يقول الرجل : « في هذا نفع لولدي » ، فليس فيه دليل على أنه لا يكون نفعاً لغيرهم .

الاسم من ( ذلك ) :

« الذال » وحدها ، و« الألف » زيدت لبيان الحركة . هذا قول

(١) باهر اليرهان ١ : ٢٢ ، غرائب الكرمانى ١ : ١١٤ .

(٢) الطيرى ١ : ٢٢٩ ، البغوى ١ : ٥٩ ، غرائب الكرمانى ١ : ١١٤ .

(٣) السمعاني ١ : ٤٢ ، البغوى ١ : ٦٠ ، غرائب الكرمانى ١ : ١١٥ ، زاد المسير ١ : ٢٤ ،

مسائل الرازى : ٢١ ، الرازى ٢ : ٢٥ .

(٤) النزاعات : ٤٥ .

(٥) مسائل الرازى : ٢١ ، الرازى ٢ : ٢٥ ، القرطبي ١ : ١٦١ .

عامّة البصريين<sup>(١)</sup> .

وقال الكوفيون وبعض البصريين<sup>(٢)</sup> : « ذا » بكما لها اسم .

و« اللام » دخلت لتدل على بعد المشار إليه<sup>(٣)</sup> ، وقال الكوفيون<sup>(٤)</sup> دخلت لتدل على أن « ذا » ليس بمضاف إلى « الكاف » ، ويطلق هذا بقولهم : « ذاك » ؛ لأنه لا « لام » فيه .

وأجمعوا على أن « الكاف » لا موضع لها من الإعراب<sup>(٥)</sup> .

و« ذا » مبني لما فيه من معنى الإشارة<sup>(٦)</sup> .

وقد قيل أيضاً<sup>(٧)</sup> : إن « اللام » عوض من « ها » التنبيه . ألا ترى أنه لا يحسن « هذا لك » ، كما يحسن « هناك » .

قال سيويه<sup>(٨)</sup> : لو كانت « الكاف » اسماً لأكدتها فقلت : « ذلك نفسك »

(١) المشكل ١ : ١٥ ، والمصادر تجمع على أن هذا قول الكوفيين / إعراب النحاس ١ : ١٧٨ ( قول الفراء ) ، البيان ١ : ٤٣ ، التبيان ١ : ١٤ ، ابن يعيش ٣ : ١٢٧ ، الرضي ٢ : ٣٠ ، التذيل ١ : ١٨ .

(٢) المشكل ١ : ١٥ ، والمصادر تجمع على أن هذا قول البصريين / معاني الزجاج ١ : ٦٨ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٨ ، الإنصاف ٢ : ٦٦٩ ، ابن يعيش ٣ : ١٢٦ ، الرضي ٢ : ٣٠ .

(٣) إعراب النحاس ١ : ١٧٨ ، البيان ١ : ٤٤ ، التبيان ١ : ١٥ ، ابن يعيش ٣ : ١٣٥ ، الرضي ٢ : ٣٣ ، رصف المباني ٣٢٣ ، التذيل ٣ : ١٩٨ .

(٤) إعراب النحاس ١ : ١٧٨ ، المشكل ١ : ١٦ ، الفريد ١ : ١٨٤ .

(٥) معاني الزجاج ١ : ٦٨ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٨ ، الأصول ١ : ١٢٧ ، المشكل ١ : ١٦ ، البيان ١ : ٤٤ ، التذيل ١ : ٢٠٠ .

(٦) الأصول ١ : ١٢٧ ، البيان ١ : ٤٣ ، الرضي ٢ : ٢٩ ، التذيل ٣ : ٢١٥ .

(٧) معاني الزجاج ١ : ٦٨ ، البيان ١ : ٤٣ ، التبيان ١ : ١٥ ، الفريد ١ : ١٨٤ ، التذيل ٣ : ١٩٧ .

(٨) الكتاب ١ : ٢٤٥ ، معاني الزجاج ١ : ٦٨ .

زيد « إن كانت مجرورة ، و « ذلك نفسك » إن كانت منصوبة ، ولا يقول هذا أحد .

وتلخيص هذا<sup>(١)</sup> : أننا نقول : إن « الكاف » إن كانت اسماً لا يخلو أن تكون في موضع رفع ، أو في موضع نصب ، أو في موضع جر :  
فلا يجوز أن تكون في موضع رفع ؛ لأنه لا رافع قبلها ، وليست من ضمائر الرفع .

ولا يجوز أن تكون في موضع نصب ؛ لأنه لا ناصب قبلها .

ولا يجوز أن تكون في موضع جر ؛ لأن ما قبلها لا يضاف .

فلما بطلت هذه الأوجه الثلاثة علم أنه لا موضع لها من الإعراب .

والأصل في ( هدى ) :

« هُدًى » ، فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار اللفظ

« هُدَانٌ » ، فحذفت الألف لسكونها وسكون التنوين ، فبقي ( هُدًى )<sup>(٢)</sup> .

والأصل في ( المتقين ) :

« مُؤْتَقِينَ » ، فقلبت الواو تاء ، وأدغمتها في التاء التي بعدها ، وحذفت الكسرة

عن الياء استقلالاً لها ، ثم حذفتها لالتقاء الساكنين ، فبقي « مُتَّقِينَ »<sup>(٣)</sup>

ويجوز في « الهاء » من ( فيه ) أربعة أوجه :

(١) سر الصناعة ١ : ٣٠٩ ، المشكل ١ : ١٦ ، البيان ١ : ٤٤ .

(٢) الكتاب ٤ : ٢٣٨ ، المقتضب ١ : ١٨٨ ، سر الصناعة ٢ : ٦٧٧ ، التبيان ١ : ١٦ ، ابن يعيش

٩٨ : ١

(٣) إعراب النحاس ١ : ١٨٠ ، المشكل ١ : ١٨ ، المحرر الوجيز ١ : ٩٩ ، البيان ١ : ٤٦ ، التبيان

١٦ : ١

أحدها<sup>(١)</sup> : أن تقول : ( فيهُو هُدَى ) . وهو الأصل .

و [ الثاني ]<sup>(٢)</sup> : ( فيهي هُدَى ) تبدل من الواو ياء لخنفاء الهاء ، ثم تكسر الهاء لوقوع الياء بعدها .

والثالث<sup>(٣)</sup> : ( فيه هُدَى ) بحذف الواو استثقلاً لها ، وبترك الهاء مضمومة لتدل عليها .

والرابع<sup>(٤)</sup> : « فيه هُدَى » . وهذا مخفف من قولك : « فيهي » : حذف الياء وتركت الكسرة تدل عليها . والعلة في حذفها<sup>(٥)</sup> : أن الهاء لما كانت لا يعتد بها لخنفائها صار كأنه قد التقت ياءان فحذفت الثانية لئلا يجتمع ساكنان في التقدير .

وكذا يقال في تعليل حذف الواو من « فيهو »<sup>(٦)</sup> على مذهب من ضم وحذف الواو .

وقرأ ابن كثير ( فيهي هُدَى ) / وقرأ الباقون ( فيه هُدَى )<sup>(٧)</sup> . وهو الاختيار<sup>(٨)</sup> ١/١٢ لأنه أخف .

و ( ذلك ) في موضع رفع من أجه :

(١) هي قراءة لابن أبي إسحاق / البحر ١ : ٣٧ ، وقراءة مسلم بن جندب / مختصر الشواذ : ٢ ، انظر معاني الأخصش ١ : ٢٦ ، القرطبي ١ : ١٦٠ .

(٢) هي قراءة لابن أبي إسحاق / البحر ١ : ٣٧ ، ولمسلم بن جندب / شواذ ابن خالويه : ٢ . انظر : معاني الأخصش ١ : ٢٦ ، القرطبي ١ : ١٦٠ .

(٣) معاني الأخصش ١ : ٢٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٩ ، القرطبي ١ : ١٦٠ ، البحر ١ : ٣٧ . (٤) وهي قراءة السبعة ما عدا ابن كثير / السبعة ١٣٢ .

(٥) السبعة : ١٣٠ ، الحجة ١ : ٢٠٧ ، الكشف ١ : ٤٢ ، البيان ١ : ٤٥ .

(٦) الكشف ١ : ٤٣ ، شواذ العكبري ١ : ١٠٩ ، الحجة ١ : ١٧٧ ، حجة ابن زنجلة : ٨١ .

(٧) السبعة : ١٣٢ ، الحجة ١ : ٢١١ ، الكشف ١ : ٤٢ ، البيان ١ : ٤٥ ، البحر ١ : ٢٣ .

(٨) السبعة : ١٣٠ ، الحجة ١ : ٢٠٧ ، الكشف ١ : ٤٢ ، البيان ١ : ٤٥ .

أحدها: أن تجعله خيراً عن ( ألم ) ، على ما ذهب إليه الفراء<sup>(١)</sup> وعلي بن عيسى<sup>(٢)</sup>.

والثاني<sup>(٣)</sup> : أن يكون مبتدأ ، و( الكتاب ) خبره .

والثالث<sup>(٤)</sup> : أن يكون مبتدأ ، و( الكتاب ) عطف بيان أو نعت له أو بدل منه ، و( لا ريب ) الخبر .

ويجوز<sup>(٥)</sup> أن يكون خبره ( هدى ) ، ويكون ( لا ريب ) في موضع الحال .  
والعامل في الحال معنى الإشارة .

ويجوز<sup>(٦)</sup> أن يكون ( لا ريب فيه ) ، و( هدى ) جميعاً خيراً بعد خبر ،  
كقولك<sup>(٧)</sup> : « هذا حلو حامض » ، أي : جمع الطعمين ، ومنه قول الراجز<sup>(٨)</sup> :

٢٤- مَنْ كَانَ ذَا بَتٍ فَهَذَا بَتِّي مُصَيِّفٌ مُقَيِّظٌ مُشْتِي

ويجوز أن يكون ( ذلك ) خبر مبتدأ محذوف ، على ما ذهب إليه المبرد<sup>(٩)</sup> ،  
تقديره : « هذا » ( ذلك الكتاب ) .

(١) الطبري ١ : ٢٣٠ ، معاني الزجاج ١ : ٦٧ ، التبيان ١ : ١٥ .

(٢) سبق : ٥٢ ، حاشية ( ٢ ) على أن ( ألم ) مبتدأ ، واستبعده المصنف .

(٣) معاني الفراء ١ : ١٢ ، المشكل ١ : ١٦ ، البيان ١ : ٤٥ ، التبيان ١ : ١٥ .

(٤) معاني الفراء ١ : ١١ ، الطبري ١ : ٢٣١ ، البيان ١ : ٤٤ ، ٤٥ ، المشكل ١ : ١٧ .

(٥) معاني الفراء ١ : ١٢ ، الطبري ١ : ٢٣٠ ، المشكل ١ : ١٧ ، البيان ١ : ٤٦ ، الكرمانى  
١ : ١١٥ .

(٦) معاني الفراء ١ : ١١ ، معاني الزجاج ١ : ٧٠ ، الحجة ١ : ١٩٨ ، المشكل ١ : ١٧ ، البيان  
١ : ٤٥ ، التبيان ١ : ١٦ .

(٧) المقتضب ٤ : ٣٠٨ ، الحجة ١ : ١٩٨ ، كشف المشكلات ١ : ١٣ ، الفريد ١ : ١٨٦ ، ابن  
يعيش ١ : ٩٩ .

(٨) رؤية / ملحقات ديوانه : ١٨٩ ، الكتاب ١ : ٢٥٨ ، معاني الفراء ٣ : ١٧ ، مجاز القرآن  
٢ : ٢٤٧ ، الإنصاف ٢ : ٧٢٥ ، ابن يعيش ١ : ٩٩ .

(٩) المشكل ١ : ١٥ ، البيان ١ : ٤٥ .

وإذا حملت على هذا الوجه أو على أنه مبتدأ ، و( لا ريب ) الخير ، أو على أنه خير ( ألم ) ، أو على أن ( الكتاب ) خير عنه ، كان قوله : ( هدى ) في موضع نصب على الحال ، والعامل فيه معنى الإشارة أو الاستقرار الذي يتعلق به فيه<sup>(١)</sup> .

ويجوز أن يكون ( هدى ) في موضع رفع من ثلاثة أوجه ، غير الوجه الذي ذكرناه ، وهو أن يكون خيراً عن ( ذلك ) .

فأحد الثلاثة<sup>(٢)</sup> : أن يكون مبتدأ ، و( فيه ) الخير ؛ على أن تضمّر لـ( لا ) خيراً ؛ كأنك قلت : ( لا ريب . فيه هدى ) . والوقوف - على هذا الوجه - على قوله : ( لا ريب ) ، وتبتدئ : ( فيه هدى ) ، وإن شئت جعلت ( فيه ) هذه الظاهرة خيراً عن ( لا ريب ) ، وأضمرت لـ( هدى ) خيراً ، كأنك قلت : « لا ريب فيه فيه هدى » ، والوقف - على هذا الوجه - على قوله : ( لا ريب فيه ) وتبتدئ ( هدى للمتقين ) .

والوجه الثاني<sup>(٣)</sup> : أن تجعله خير مبتدأ محذوف ، تقديره ، « هو هدى » .

والوجه الثالث<sup>(٤)</sup> : أن يكون خيراً عن ( ألم ) ؛ على مذهب من جعله اسماً للسورة .

(١) معاني الفراء ١ : ١٢ ، الطبري ١ : ٢٣٠ ، المشكل ١ : ١٧ ، البيان ١ : ٤٦ .

(٢) معاني الفراء ١ : ١١ ، معاني الزجاج ١ : ٧٠ ، المشكل ١ : ١٧ ، البيان ١ : ٤٥ .

(٣) معاني الفراء ١ : ١١ ، الطبري ١ : ٢٣١ ، معاني الزجاج ١ : ٧٠ ، المشكل ١ : ١٧ ، البيان

١ : ٤٥ ، التبيان ١ : ١٦ .

(٤) انظر المشكل ١ : ١٥ .

## قوله تعالى

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>

أصل « الكفر »<sup>(٢)</sup> : التغطية ؛ كأن « الكافر » مغطٍ للحق ، مغط لنعمة الله

- عز وجل - .

و« السواء »<sup>(٣)</sup> : من « الاستواء » ، وهو الاعتدال ، قال ابن قيس الرقيات<sup>(٤)</sup> :

٢٥- تَعَدَّتْ بِي الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءً عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا<sup>(٥)</sup>

يعني : معتدل عندها في السير الليل والنهار ؛ لأنها لا تفتز .

و« الإنذار »<sup>(٦)</sup> : الإعلام بموضع المخافة لتتقى .

و« الإيمان »<sup>(٧)</sup> : التصديق ، ومنه : ( وما أنت بمؤمن لنا )<sup>(٨)</sup> .

وجاء في التفسير عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال<sup>(٩)</sup> :

(١) البقرة : ٦٦ .

(٢) المقاييس ( كفر ) ٥ : ١٩١ ، الطبري ١ : ٢٥٥ ، السمعاني ١ : ٤٥ ، زاد المسير ١ : ٢٧ ، اللسان ( كفر ) .

(٣) الطبري ١ : ٢٥٦ ، معاني الزجاج ١ : ٧٧ ، السمعاني ١ : ٤٦ ، البغوي ١ : ٦٤ ، الكشاف ١ : ٤٧ ، المحرر الوجيز ١ : ١٠٦ .

(٤) إسلامي / طبقات ابن سلام ٢ : ٦٤٧ .

(٥) ديوانه ١٦٣ ، الكامل ٢ : ٨٢٦ ( برواية : تقدت ) ، الطبري ١ : ٢٥٦ ، برواية ( تغذ ) .

(٦) السمرقندي ١ : ٩٢ ، السمعاني ١ : ٤٦ ، المحرر الوجيز ١ : ١٠٧ ، زاد المسير ١ : ٢٧ .

(٧) الطبري ١ : ١٠٧ ، معاني النحاس ١ : ٨١ ، السمعاني ١ : ٤٣ ، زاد المسير ١ : ٢٤ ، اللسان ( أمن ) .

(٨) يوسف : ١٧ .

(٩) الطبري ١ : ٢٥١ ، واختاره ، السمرقندي ١ : ٩١ ، زاد المسير ١ : ٢٧ ، القرطبي

نزلت هذه الآية في أقوام بأعيانهم من أحبار يهود ، ممن كفر بالنبى ﷺ عناداً ،  
وكنتم أمره حسداً .

وقيل <sup>(١)</sup> : نزلت في قادة الأحزاب الذين قتلوا يوم بدر .

وقيل <sup>(٢)</sup> : نزلت في قوم من المنافقين من الأوس والخزرج .

وقيل <sup>(٣)</sup> : نزلت في أهل الختم والطبع الذين علم الله أنهم لا يؤمنون .

وقيل <sup>(٤)</sup> : هي عامة في جميع الكفار .

سلى الله تعالى نبيه بأن أخيره أن جميعهم لا يؤمنون ؛ وإن بذل لهم نصحه ،  
واستفرغ جهده / ويكون كقول القائل : لا تقدم جميع إخوتك اليوم ؛ فلا ينكر  
أن يقدم بعضهم <sup>(٥)</sup> .

واختار بعض أهل النظر <sup>(٦)</sup> أن يكون على الاختصاص لأنه أظهر وأسبق إلى  
الفهم .

فإن قيل <sup>(٧)</sup> : إذا كان الله تعالى علم أنهم لا يؤمنون ، وكانوا على الإيمان  
قادرين ، فما ينكر أن يكونوا قادرين على إبطال العلم أنهم لا يؤمنون ؟

(١) وهو قول أبي العلية / زاد المسير ١ : ٢٧ ، البحر ١ : ٥٠ ، وقول الربيع / الطبري ١ : ٢٥٢ ،  
الماوردي : ٧٢ .

(٢) الطبري ١ : ٢٥١ ، البحر ١ : ٥٠ ، الدر المنثور ١ : ٢٩ .

(٣) الطبري ١ : ٢٥٢ ، السمرقندي ١ : ٩٢ ، ابن كثير ١ : ٦٩ ( وهو قول ابن عباس ) ،  
الدر المنثور ١ : ٢٨ .

(٤) الطبري ١ : ٢٣٩ ( وفيه : قاله مجاهد ) ، الماوردي ١ : ٧٠ ، القرطبي ١ : ١٨٤ ، ابن  
كثير ١ : ٦٧ .

(٥) الطبري ١ : ٢٥٢ .

(٦) الطبري ١ : ٢٥٣ ( واختاره ) ، معاني النحاس ١ : ٨٧ ، الحجة ١ : ٢٦٨ ، زاد  
المسير ١ : ٢٧ ، القرطبي ١ : ١٨٤ .

(٧) لم أقف عليه .

والجواب : أنه لا يجب ذلك ؛ كما لا يجب - إذا كانوا مأمورين بالإيمان - أن يكونوا مأمورين بإبطال العلم أنهم لا يؤمنون ، ولا يجب - إذا كانوا خلوا والإيمان - أن يكونوا قد خلوا وإبطال العلم أنه لا يقع الإيمان . وكما لا يجب - إذا كان الله تعالى قادراً على أن يقيم الساعة - أن يكون قادراً على إبطال ألا يقيهما .

( إنَّ )<sup>(١)</sup> : حرف توكيد . وهي تنصب الاسم ، وترفع الخبر ؛ لأنها كفعل قدم مفعوله على فاعله ؛ وإنما ألزمت تقديم المنصوب على المرفوع ليعلم أنها إنما عملت على جهة التشبيه بالفعل .

وهي مبنية على الفتح ، كالفعل الماضي ؛ لشبهها به في الاتصال بالضمير ، نحو : « إنني » ، ولطلبها اسمان كما يطلبهما الفعل المتعدي ، ولأنها توكيد ؛ والتوكيد من معاني الفعل ، ولأنها على زنته .

(و) الذين كفروا) : اسمها ، (و) كفروا) : صلة (الذين) .

فأما خبرها : ففيه وجهان :

أحدهما<sup>(٢)</sup> : أن يكون الجملة التي هي : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ ﴾ .

والآخر<sup>(٣)</sup> : أن يكون خبرها : ( لا يؤمنون ) ، ويكون ( سواء عليهم أنذرتهم أم لم تُنذِرهم ) اعتراضاً بين الاسم والخبر .

(١) الكتاب ٣ : ٢٦٠ ، المقتضب ٢ : ٣٤ / ٣ : ٣٣٠ / ٤ : ١٠٨ ، معاني الزجاج

١ : ٧٧ ، أسرار العربية : ١٤٨ ، ابن يعيش ١ : ١٠٢ ، الرضي ٢ : ٣٤٥ .

(٢) معاني الزجاج ١ : ٧٧ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٤ ، الحجة ١ : ٢٦٨ ، المشكل

١ : ٢٠ ، البيان ١ : ٤٩ .

(٣) إعراب النحاس ١ : ١٨٤ ، الحجة ١ : ٢٦٨ ، المشكل ١ : ٢٠ ، القرطبي ١ : ١٨٤ .

(و) سواء<sup>(١)</sup> : مبتدأ ، وما بعده الخبر ؛ كأنه في التقدير : « سواءً عليهم الإنذارُ وترُّكُه » .

وهذه « الهمزة » في ( أنذرتهم ) تسمى « ألف التسوية »<sup>(٢)</sup> ، وأصلها الاستفهام ؛ ولذلك عادلتها « أم » ، ولا يجوز في مكانها « أو » ؛ لأن « أو » لا تكون معادلة للألف<sup>(٣)</sup> .

وتفسير المعادلة<sup>(٤)</sup> : أن « أم » مع « الألف » بمنزلة « أي » ؛ كأنك إذا قلت : « أزيد عندك أم عمرو » ؟ قلت : « أيهما عندك » ؟ ، وإذا قلت : « أزيد عندك أم عمرو » ؟ كان معناه : « أعندك أحد هذين » ؟ . ويدل على ذلك أن الجواب مع « أزيد أم عمرو » ؟ يقع بالتحديد ، ومع « أزيد أو عمرو » ؟ يقع بـ « نعم » ، أو « لا » .

وأصل الاستفهام<sup>(٥)</sup> التسوية ؛ لأنك إنما تستفهم لتستوي مع المستفهم في العلم .

وذكر النحويون<sup>(٦)</sup> أن نظير « سواء علي أذهبت أم جئت » ثلاثة أحرف ، وهي : « ما أبالي أقبلت أم أدبرت » ، و« ما أدري أحسنت أم أسأت » ، و« ليت

(١) معاني الزجاج ١ : ٧٧ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٤ ، التبيان ١ : ٢١ ، القرطبي ١ : ١٨٤ .

(٢) الكتاب ٢ : ٢٣٢ / ٣ : ١٧٠ ، المقتضب ٣ : ٢٨٦ ، الأصول ٢ : ٥٨ ، ٢١٣ ، الرضي ٢ : ٣٧٥ .

(٣) الكتاب ٣ : ١٧٠ ، المقتضب ٢ : ٥٣ ، الحجة ١ : ٢٦٤ ، المشكل ١ : ٢٠ .

(٤) الكتاب ٣ : ١٧٠ ، المقتضب ٢ : ٥٣ ، الحجة ١ : ٢٦٤ ، المشكل ١ : ٢٠ .

(٥) الكتاب ٣ : ١٧٠ / ٢ : ٢٣٢ ، الأصول ٢ : ٥٨ ، ٢١٣ ، الحجة ١ : ٢٦٤ .

(٦) مجاز القرآن ١ : ٣١ ، الطبري ١ : ٢٥٦ ، الحجة ١ : ٢٦٤ ، معاني الحروف للرماني :

٣٤ ، التبيان ١ : ٢٢ .

شعري أقام أم قعد ، قال حسان<sup>(١)</sup> :

٢٦ - ما أبالي أنبأ بالخزن تيسر أم لحناني بظهر غيب لئيم

ويجوز في ( أنذرتهم ) ستة أوجه :

( أنذرتهم ) بهمزتين<sup>(٢)</sup> .

و( أنذرتهم ) بهمزتين بينهما ألف<sup>(٣)</sup> .

و( أنذرتهم ) على تحقيق الأولى ، وتخفيف الثانية ؛ يجعلها بين بين<sup>(٤)</sup> .

و( أنذرتهم ) تدخل بين الهمزتين ألفاً ، وتلين الثانية وتجعلها بين بين ، وهي

قراءة أبي عمرو<sup>(٥)</sup> .

و( عليهم نذرتهم ) على إلقاء حركة الهمزة على الميم ففتحتها<sup>(٦)</sup> ، كقوله

١/١٣

تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> / فيما روي عن نافع<sup>(٨)</sup> .

(١) ديوانه : ٣٠٨ ، الكتاب ٣ : ١٨١ ، المنتضب ٣ : ٢٩٨ ، الحجة ١ : ٢٧١ ، معاني

الحروف للرماني : ٣٤ .

(٢) وهي قراءة الكوفيين وابن عامر / السبعة : ١٣٧ ، وانظر الإقناع ١ : ٣٦١ ، غيث

النفع : ٧٧ ، النشر ١ : ٤٨١ ( وزاد فيه : وروح وابن ذكوان ) .

(٣) وهي قراءة أبي عمرو وقالون وهشام / إبراز المعاني : ١٣٦ ، النشر ١ : ٤٨٠ .

(٤) وهي قراءة ورش وابن كثير / غيث النفع ١ : ٧٧ ، المبسوط : ١٢٤ ، النشر

٤٨٠ : ١ .

(٥) السبعة : ١٣٧ ، وهي قراءة قالون وهشام وأبي عمرو / الإقناع ١ : ٣٦١ ، وقراءة

قالون وأبي عمرو / غيث النفع : ٧٧ ، القلانسي : ٢٠٨ ، الإتحاف : ٤٤ .

(٦) الكشاف ( دار الكتاب العربي ) ١ : ٤٨ ، البحر ١ : ٤٨ ( قراءة أبي ) ، وانظر الحجة

٢٩٠ : ١ .

(٧) المؤمنون : ١ .

(٨) التيسير : ٣٦ .

والسادس : بهمزة واحدة<sup>(١)</sup> .

فوجه الهمزتين<sup>(٢)</sup> : أنه الأصل ؛ لأن الأولى همزة الاستفهام ، والثانية همزة « أفعل » . فمن قرأ به أراد تأدية الأصل .

وأما إدخال الألف بين الهمزتين<sup>(٣)</sup> ، فإنه أراد القارئ بذلك أن يفصل بين الهمزتين استقلالاً للجمع بينهما . واحتج سيبويه لهذا الوجه بأن قال<sup>(٤)</sup> : لما كانوا يفصلون بين النونات بالألف ؛ استقلالاً لاجتماع المثليين ، وكان الجمع بين الهمزتين أثقل كان الفصل بينهما أولى ، والفصل بين النونات ، نحو قولك للنساء : « اضربنَّ يانسوة » قياساً مطرداً .

ومن الفصل بين الهمزتين قول ذي الرمة :

٢٧- فِيا ظِبيةَ الوَعْساءِ بَينَ جُلْجُلٍ      وَبَينَ النَّقا أأُنْتِ أم أمُّ سَالمِ<sup>(٥)</sup>

وأما من حقق الأولى ولين الثانية<sup>(٦)</sup> فهو قياس ؛ إذ قد جعل التليين عوضاً من الفصل استقلالاً للهمزة ، فأغنى ذلك عن الفصل ، وتليين الثانية عند الخليل أقيس ؛

(١) شواذ ابن خالويه : ٢ ، حجة ابن زنجلة : ٨٦ ، معاني الزجاج ١ : ٨١ ، إعراب

النحاس ١ : ١٨٤ ، وهي قراءة ابن محيصن / الخزانة ١١ : ١٢٣ ، المغني ١ : ٢١ .

(٢) معاني الزجاج ١ : ٧٧ ، الحجة ١ : ٢٧٤ / ٢٨٠ ، الكشف ١ : ٧٣ ، البيان

١ : ٥٠ ، شواذ العكبري ١ : ١١٣ .

(٣) إعراب النحاس ١ : ١٨٥ ، الحجة ١ : ٢٧٩ ، الكشف ١ : ٧٤ ، البيان ١ : ٥١ ،

شواذ العكبري ١ : ١١٤ .

(٤) الكتاب ٣ : ٥٥١ .

(٥) ديوانه : ٦٢٢ ، الكتاب ٣ : ٥٥١ ، المقتضب ١ : ١٦٣ ، شرح عيون الإعراب :

٤٠٢ ، ابن يعيش ١ : ٩٤ / ٩ : ١١٩ .

(٦) الكتاب ٢ : ١٦٧ ، معاني الزجاج ١ : ٧٧ ، الحجة ١ : ٢٧٥ / ٢٨٤ ، الكشف

١ : ٧٣ ، البيان ١ : ٥١ .

لأن الأولى يبدأ بها ، والتلين إنما يجب للاستثقال ؛ وإنما يقع عند الثانية في « آدم »  
و« آخر » ونحوهما ؟

وأما الفصل بين الهمزتين ، وتلين الثانية<sup>(١)</sup> :

فوجه التخفيف من جهتين : الفصل والتلين ؛ لأنك إذا لينتها فقد أمتها ،  
وصار اللفظ كأنه لا استفهام فيه ، كما في تحقيق همزة . ألا ترى أنه قد  
استعمل المد للدلالة على الاستفهام في نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَدُّ كَرَيْنٍ حَرِّمٌ أَمِ  
الْأُنثَيْنِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿ أَلَيْسَ لَكَ مَعَ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup> ؛ هذا هو المختار<sup>(٤)</sup> ، ويليه تليين  
الثانية<sup>(٥)</sup> ؛ إذ قد أتى بالمعنى واستعمل التخفيف .

وأما تحقيق الهمزتين<sup>(٦)</sup> فصعب على اللسان ، وليس من مذهب أهل الحجاز ،  
فلذلك اختير غيره .

(١) إعراب النحاس ١ : ١٨٥ ، الحجة ١ : ٢٧٩ / ٢٨٤ ، البيان ١ : ٥١ ، التبيان  
١ : ٢٢ ، الكتاب ٣ : ٥٥١ .

(٢) الأنعام : ١٤٣ / وأجمع القراء على إثبات همزة الوصل وعلى تليينها ، واختلفوا في  
كيفية ذلك ؛ فقال كثير من الحذاق : تبدل ألفاً خالصة مع المد للساكن اللازم المدغم ،  
وقال آخرون : تسهل بين بين ، والوجهان جيدان صحيحان قرأت بهما مع تقديم  
الأول لكل القراء ، ولا يجوز عند من يسهل إدخال ألف بينها وبين همزة الاستفهام كما  
يجوز في همزة القطع لضعفها عنها / غيث النفع : ٢١٩ .

(٣) النمل : ٦٠ .

(٤) قرأ بتحقيق الهمزتين الكوفيون وابن عامر / غيث النفع : ٣١٣ ، وأدخل بينهما ألفاً  
هشام / غيث النفع : ٣١٣ .

(٥) وقد قرأ بها الحرميان وأبو عمرو ؛ إلا أن ورشاً وابن كثير لا يدخلان ألفاً بين الهمزتين ،  
وقالوا وأبو عمرو يدخلان ألفاً ، غيث النفع : ٣١٣ ، الكتاب ١ : ٥٥١ .

(٦) قراءة الكوفيين وابن ذكوان إدخال ألف بين الهمزتين ، وهشام يدخل بينهما ألفاً . غيث  
النفع : ٣١٣ ، وانظر في الهمز / الكتاب ٣ : ٥٤٩ ، ٥٥١ .

وأما من ألقى الحركة على الميم<sup>(١)</sup> ، فإنه على تليين الأولى وتحقيق الثانية .  
والعرب إذا رأت الهمزة المتحركة وقبلها ساكن ألقوا حركتها على ما قبلها ،  
فيقولون<sup>(٢)</sup> : « من أبوك » ؟ ، و« من أمك » ؟ ، و« كم أبلك » ؟

وأما من اكتفى بهمزة واحدة<sup>(٣)</sup> ، فإنه طرح ألف الاستفهام ، وهو  
ضعيف<sup>(٤)</sup> ، وقد جاء في الشعر ، قال عمر بن أبي ربيعة<sup>(٥)</sup> :

٢٨ - لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا      بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ  
يريد : « أَسْبَعِ » ؟ ولم يأت تحقيق الهمزتين إلا في بيت أنشده قطرب<sup>(٦)</sup> ،  
وهو :

٢٩ - فَإِنَّكَ لَا تَذْرِي مَتَى الْمَوْتُ جَانِيٌّ      وَلَكِنْ أَقْصَى مُدَّةِ الْمَوْتِ عَاجِلٌ

(١) معاني الزجاج ١ : ٧٨ ، إعراب النحاس ١ : ٨٥ ، الحجة ١ : ٢٩٠ ، الكشف  
١ : ٧١ ، البيان ١ : ٥١ .

(٢) الكتاب ٣ : ٥٤٥ ، الكامل ١ : ٣٢٨ ، الأمالي الشجرية ٢ : ٢٠٠ / ٢١٣ / ٢٦٤ ،  
شرح المفصل ٩ : ١٠٩ ، شرح المفصل ٩ : ١٠٩ .

(٣) الكتاب ٣ : ١٧٤ ، المقتضب ٣ : ٢٩٤ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٤ ، المحتسب  
١ : ٥٠ ، البيان ١ : ٥١ .

(٤) الأمالي الشجرية ١ : ٢٦٦ ، ابن يعيش ٨ : ١٥٤ ، المغني ١ : ٢٠ ، الخزانة  
١١ : ١٢٢ .

(٥) ديوانه ٣٩٩ ، الكتاب ٣ : ١٧٤ ، المقتضب ٣ : ٢٩٤ ، معاني الزجاج ١ : ٨٢ ،  
المحتسب ١ : ٥٠ ، البيان ١ : ٥١ .

(٦) الإنصاف ٢ : ٧٢٩ ، تذكرة النحاة : ٦٣٧ ، الأشموني ١ : ١٠٠ .

## قوله تعالى

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً ﴾<sup>(١)</sup>

« الختم » : الطبع<sup>(٢)</sup> .

و« القلوب »<sup>(٣)</sup> : جمع « قلب » ؛ وإنما سمي « قلباً » لكثرة تقلبه، قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

٣٠- ما سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقْلِبِهِ وَالرَّأْيُ يَصْرِفُ وَالْإِنْسَانُ أَطْوَارُ

و« البصر »<sup>(٥)</sup> : الحاسة التي يدرك بها المبصر .

و« الغشاوة »<sup>(٦)</sup> : الغطاء .

واختلف في هذه الواو :

فقليل<sup>(٧)</sup> : هي أصلية ، و« الياء » في « غشي » منقلبة .

وقيل<sup>(٨)</sup> : « الياء » هي الأصل ، و« الواو » منقلبة ، ك« جباوة » . / واستدلوا<sup>١٣</sup>

على ذلك بـ« غشيان » ؛ لأنه قد ظهرت فيه الياء مع سكون ما قبلها .

(١) البقرة : ٧ .

(٢) غريب ابن قتيبة : ٤٠ ، معاني الزجاج ١ : ٨٢ ، الماوردي ١ : ٧٢ ، السمعي

١ : ٤٦ ، المفردات ( ختم ) : ١٤٢ .

(٣) المفردات ( قلب ) : ٤١١ ، زاد المسير ١ : ٢٨ ، اللسان ( قلب ) ، بصائر ذوي التمييز

٤ : ٢٩١ .

(٤) ورد بلا نسبة في : العين ( قلب ) ٥ : ١٧٠ ، اللسان ( قلب ) . انظر الماوردي

١ : ٧٣ ، القرطبي ١ : ١٨٧ .

(٥) المفردات ( بصر ) : ١٢٧ ، اللسان ( بصر ) ، البحر ١ : ٤٦ ، الدر المصون ١ : ١١٤ .

(٦) غريب ابن قتيبة : ٤٠ ، المفردات ( غشي ) : ٣٦١ ، اللسان ( غشا ) ، بصائر ذوي

التمييز ٤ : ١٣٣ .

(٧) اللسان ( غشا ) .

(٨) هو قول أبي علي / الحجة ١ : ٣٠٠ ، الخصائص ٣ : ٥٩ ، اللسان ( غشا ) بلا عزو .

واحتج الآخرون<sup>(١)</sup> : أنه مثل « صبيان » ؛ قلبت « الواو » « ياء » لانكسار ما قبلها ؛ لأن الساكن ليس بمحاجز .

وجاء في التفسير<sup>(٢)</sup> : أن هؤلاء القوم الذين ختم الله على قلوبهم ، وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم قوم علم الله تعالى أنهم لا يؤمنون .

وقيل<sup>(٣)</sup> : « الختم » نكتة سوداء جعلها الله تعالى في قلب الكافر .

وقال قوم<sup>(٤)</sup> : هو ذم ؛ كأنه بمنزلة المختوم عليه .

ومما يسأل عنه :

أن يقال : لم جمعت « القلوب » و« الأبصار » ولم يجمع « السمع » ؟

فالجواب أن فيه أقوالاً :

أحدها<sup>(٥)</sup> : أنه مصدر ، والمصدر لا يثنى ولا يجمع ، كما تقول : « يعجبني حديثكم ، وسمعت كلامكم » .

والثاني<sup>(٦)</sup> : أنه على معنى الحذف ، تقديره : « على مواضع سمعهم » .

(١) سر الصناعة ٢ : ٧٣٦ ، المتع ٢ : ٥٢٢ ، ابن يعيش ١ : ٢٣ ، البحر ٤ : ٥٠ .

(٢) الطبري ١ : ٢٥٢ ، ٢٦٦ ، السمرقندي ١ : ٩٢ ، القرطبي ١ : ١٨٤ ، ابن كثير ١ : ٦٩ .

(٣) انظر الترمذي / كتاب التفسير ، باب ٧٤ « ومن سورة المطففين » / تحفة الأحوذى ٩ : ٢٠٥ ، السند ٧٩٣٩ ( ٢ : ٢٩٧ حلي ) ، الحاكم ٢ : ٥١٧ ، الدر المنثور ٨ : ٤٤٥ .

(٤) منهم أبو علي / الحجة ١ : ٣٠٣ .

(٥) المقتضب ٢ : ١٧٣ ، معاني الزجاج ١ : ٨٣ ، البيان ١ : ٥٢ ، التبيان ١ : ٢٣ ، ابن يعيش ٥ : ٨ .

(٦) المحرر الوجيز ١ : ١٠٨ ، البيان ١ : ٥٢ ، القرطبي ١ : ١٩ ، البحر ١ : ٤٩ .

والثالث<sup>(١)</sup> : أن يكون لما أضاف السمع إليهم ، دل على معنى الأسماع ، قال  
الراجز<sup>(٢)</sup> :

٣١- لا تُنْكِرُوا الْقَتْلَ وَقَدْ سُبِينَا      فِي حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَحِينَا<sup>(٣)</sup>  
وكما قال علقمة<sup>(٤)</sup> :

٣٢- بِهَا جَيْفُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا      فَيَبِضُّ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبٌ<sup>(٥)</sup>  
وقال آخر<sup>(٦)</sup> :

٣٣- كَأَنَّهُ وَجْهُ تَرْكِيئِينَ قَدْ غَضِبَا      مُسْتَهْدِفٌ لِطِعَانٍ غَيْرِ تَذْيِيبٍ  
وقرأ عاصم - في رواية المفضل<sup>(٧)</sup> - (وعلى أبصارهم غشاوة) بالنصب<sup>(٨)</sup>.

- (١) معاني الزجاج ١ : ٨٣ ، البيان ١ : ٥٢ ، التبيان ١ : ٢٣ ، القرطبي ١ : ١٩٠ .  
(٢) المسيب بن زيد مناة الغنوي جاهلي / شرح أبيات سيويه للسيرافي ١ : ٢٦٠ / مجاز  
القرآن ٢ / ١٩٥ ، نكت الشتمري ١ : ٣١٠ ، اللسان (شجا) .  
(٣) الكتاب ١ : ٢٠٩ ، المقتضب ٢ : ١٧٢ ، معاني الزجاج ١ : ٨٣ ، المحتسب  
١ : ٢٤٦ ، المخصص ١ : ٣١ / ١٠ : ٣٠ ، البيان ١ : ٥٢ ، ابن يعيش ٦ : ٢٢ .  
(٤) جاهلي / طبقات ابن سلام ١ : ١٣٧ .  
(٥) ديوانه ٤٠ : ٤٠ ، الكتاب ١ : ٢٠٩ ، المفضليات ٣٩٤ : ٣٩٤ ، معاني الزجاج ١ : ٨٣ ،  
التبيان ١ : ٢٣ .  
(٦) الفرزدق / ديوانه ٢٤ : ٢٤ وروايته :

مُجَاهِدٌ لِعُدَاةِ اللَّهِ مُحْتَسِبٌ      جِهَادُهُمْ بِضِرَابٍ غَيْرِ تَذْيِيبٍ

والرواية في الخزانة ٧ : ٥٤٠ / كأنه وجه تركيين قد غضبا      مستهدفٌ لطعانٍ غيرٍ منحجرٍ  
انظر : معاني الزجاج ١ : ٨٣ ، الأمالي الشجرية ١ : ١٧ ، معاني القراء ١ : ٣٠٨ ،  
ابن يعيش ٤ : ١٥٧ / مستهدفٌ : منتصب ، غير منحجر : غير داخل في حجره . غير  
تذويب : مبالغ فيه .

(٧) أبو محمد المفضل الضبي ، الكوفي المقرئ ، من جملة أصحاب عاصم . قال أبو حاتم :  
متروك القراءة والحديث ، وقال الذهبي : شذ عن عاصم بأحرف . توفي سنة ١٦٨ هـ /  
القراء الكبار ١ : ١٣١ .

(٨) السبعة : ١٤٠ ، مختصر الشواذ : ٢ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٦ .

وقرأ الباقون (غِشَاوَةٌ) بالرفع<sup>(١)</sup> .

وفي الـ (غِشَاوَةٌ) ست لغات<sup>(٢)</sup> : غِشَاوَةٌ ، وَغِشَاوَةٌ ، وَغُشَاوَةٌ ، وَغِشْوَةٌ ، وَغِشْوَةٌ ، وَغُشْوَةٌ (بالكسر والفتح والضم) .

وأفصحها<sup>(٣)</sup> (غِشَاوَةٌ) بالكسر ؛ لأن قياس كل شامل أن يكون على «فِعَالَةٌ» ، كالـ «عِمَامَةٌ» والـ «قِلَادَةٌ» ، وكذلك الصناعة ، كالـ «تِجَارَةٌ» والـ «خِيَاطَةٌ» ، وكذلك الاستيلاء ، كالـ «إِمَارَةٌ» والـ «خِلَافَةٌ»<sup>(٤)</sup> .

وأما الرفع في (غِشَاوَةٌ) فمن وجهين :

أحدهما<sup>(٥)</sup> : أن يكون مبتدأ ، و(على أبصارهم) الخبر .

والثاني<sup>(٦)</sup> : أن يكون مرتفعاً بـ (عليهم) .

وتلخيصه : أن ترفعه بما يتعلق به (عليهم) ؛ كأنه قال «واستقر» (على أبصارهم غِشَاوَةٌ) . وهذا الإضمار ، هاهنا ، جيد<sup>(٧)</sup> ؛ لأنك فيه تعطف فعلاً على فعل ، ومثله قولك : «قام القوم حتى زيد قام» ؛ تضرر قبل «زيد» فعلاً يفسره ما بعده ، لتعطف فعلاً على فعل .

(١) السبعة : ١٤٠ ، الحجة ١ : ٣٠٠ .

(٢) الحجة ١ : ٣٠١ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٦ ، شواذ العكري ١ : ١١٨ .

(٣) في اللسان (غشا) : والقراءة المختارة «الغِشَاوَةٌ» .

(٤) تهذيب اللغة (غشي) : ١٥٤ ، معاني الزجاج ١ : ٨٣ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٦ ، اللسان (غشا) .

(٥) معاني الفراء ١ : ١٣١ ، الطبري ١ : ٢٦٢ ، معاني الزجاج ١ : ٨٤ ، الحجة ١ : ٣٠٩ ، المشكل ١ : ٢٠ ، البيان ١ : ٥٣ ، التبيان ١ : ٢٣ .

(٦) معاني الفراء ١ : ١٣ ، معاني الزجاج ١ : ٨٤ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٦ ، الحجة ١ : ٣٠٩ ، التبيان ١ : ٢٣ (وهو قول الأخفش) .

(٧) معاني الفراء ١ : ١٣ ، معاني الزجاج ١ : ٨٤ ، الطبري ١ : ٢٦٤ .

وأما النصب :

فعلى إضمار فعل<sup>(١)</sup> ؛ كأنه قال : « وجعل » ( على أبصارهم غشاوة ) .

ومثله قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

٣٤ - ورَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّداً سَيْفاً ورُمحاً<sup>(٣)</sup>

يريد : « وحاملاً رمحاً » ؛ لأن الرمح لا يتقلد . ومثله<sup>(٤)</sup> :

٣٥ - غَلَّقْتُهَا بِنَاءً وماءً بارداً حتى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

يريد : « وسقيتها ماء بارداً » .

وقال آخر<sup>(٥)</sup> :

٣٦ - إذا ما الغاياتُ بَرَزْنَ يوماً ورَجَّجْنَ الحواجِبَ والعُيونَ<sup>(٦)</sup>

يريد : و« كحلن العيون » ومثله<sup>(٧)</sup> :

(١) الحجة ١ : ٣١١ ، المشكل ١ : ٢٠ ، البيان ١ : ٥٣ ، التبيان ١ : ٢٣ ، شواذ العكبري ١ : ١١٧ .

(٢) ابن الزبيري / مخضرم / المؤلف والمختلف : ١٣٢ .

(٣) الكامل : ٤٣٢ ، ٤٧٧ ، ٨٣٦ ، معاني الزجاج ١ : ٨٤ ، الحجة ١ : ٣١١ ، الخصائص ٢ : ٤٣١ .

(٤) معاني الفراء ١ : ١٤ ( وفيه : أنشدني بعض بني أسد يصف فرسه ) . الطبري ١ : ٢٦٤ ، المقنضب ٤ : ٢٢٣ ، الخصائص ٢ : ٤٣١ ، الإنصاف ٢ : ٦١٣ .

(٥) الراعي النميري / إسلامي - المؤلف والمختلف : ١٢٢ .

(٦) ديوانه : ١٥٦ ، معاني الفراء ٣ : ١٢٣ ، ١٩١ ، تأويل المشكل : ٢٣١ ، وبلا نسبة في الخصائص ٢ : ٤٣٢ ، والإنصاف : ٣٢٢ .

(٧) لخالد بن الطفبان ، إسلامي / طبقات ابن سلام ١ : ١٧٧ .

٣٧- تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ جَدَّعَ أَنْفَهُ وَعَيْنِيهِ إِنَّ مَوْلَاهُ ثَابِتٌ لَهُ وَقُرْ<sup>(١)</sup>

١/٨٤

أي : « وفقاً عينيه » / .

وفي التنزيل: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿٣٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ...﴾  
ثم قال: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٣٨﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ في قراءة من جر<sup>(٣)</sup>.  
و« الحور » لا يطاق بهن ؛ ولكن المعنى مفهوم ، وإن أخرج اللفظ مخرج ما يطاق  
به ، كأنه قال : ( و« يُؤْتُونَ بـ » حورٍ عِينٍ )<sup>(٤)</sup> .

### قوله تعالى

﴿يُخٰدِعُونَ اللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

أصل « الخدع »<sup>(٦)</sup> : الإخفاء والإبهام ، بخلاف الحق ؛ للتمويه به والتزوير .

و« النفس » في الكلام على ثلاثة أوجه<sup>(٧)</sup> :

(١) المؤلف والمختلف : ١٤٩ ، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٢ : ٣٩٦ ، والخصائص

٢ : ٤٣١ ، والإنصاف ٢ : ٥١٥ ، واللسان ( جدع ) . ورواية المصادر « يجدع » .

(٢) الواقعة : ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٣) حمزة والكسائي / السبعة : ٦٢٢ ، معاني الفراء ١ : ١٤ / ٣ : ١٢٣ ، حجة ابن

خالويه ، ٣٤٠ ، الكشف ٢ : ٣٠٤ .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ١١١ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٢٨ ، وهو اختيار الفراء / معاني

القرآن ٣ : ١٢٣ .

(٥) البقرة : ٩ .

(٦) مجاز القرآن ١ : ٣١ ، مقاييس اللغة ( جدع ) ٢ : ١٦١ ، الماوردي ١ : ٧٣ ، الرازي

٧٠ : ١ .

(٧) المفردات ( نفس ) : ٥٠١ ، اللسان ( نفس ) ، بصائر ذوي التمييز ٥ : ٩٧ .

« النفس » بمعنى « الروح » ، و« النفس » بمعنى التوكيد ، نحو : « جاءني زيد نفسه » ، و« النفس » بمعنى الذات ، وهو الأصل .

ويقال<sup>(١)</sup> : « النفس » غير « الروح » . ويقال<sup>(٢)</sup> : هما اسمان بمعنى واحد .

ومعنى ( يشعرون )<sup>(٣)</sup> : يعلمون . وأصل « الشعور » : الإحساس بالشيء من جهة يدق . ومن هذا اشتقاق « الشعر » ؛ ولهذا قيل : « شاعر »<sup>(٤)</sup> لأنه يفتن لما يدق من المعنى والوزن . ولا يوصف الله بأنه « يشعر » لما فيه من معنى التلطف والتحليل<sup>(٥)</sup> .

ومما يسأل عنه أن يقال :

كيف يصح أن يخادع الله تعالى من يعرفه ويعلم أنه لا تخفى عليه خافية ؟

والجواب عنه<sup>(٦)</sup> : أنه يعمل عمل المخادع ، كما يقول الذي يزين لنفسه ما يشوبه في معاملته : « ما أجهله » ! يخادع الله وهو أعلم به من نفسه ، أي يعمل عمل المخادع ، وهذا يكون من العارف وغير العارف ، وهو كقولك للرجل : « إنما تسخر من نفسك » وحقيقته : أن وبال الخداع راجع إليهم ؛ فكأنهم إنما يخادعون أنفسهم .

(١) اللسان ( نفس ) ، البحر ١ : ٥٣ .

(٢) اللسان ( نفس ) وفيه : ذكره أبو بكر بن الأنباري .

(٣) الطبري ١ : ٢٧٧ ، معاني الزجاج ١ : ٨٥ ، السمعاني ١ : ٤٨ ، المفردات ( شعر )

. ٢٦٢

(٤) المقاييس ( شعر ) ٣ : ١٩٣ ، الماوردي ١ : ٧٣ ، المفردات ( شعر ) ٢٦٢ ، القرطبي

. ١٩٧ : ١

(٥) شرح الطحاوية ١ : ٢٦٠ .

(٦) معاني الزجاج ١ : ٨٥ ، معاني النحاس ١ : ٨٩ ، السمعاني ١ : ٤٨ ، المحرر الوجيز

. ٧١ : ١ ، الرازي ١ : ٩٢ .

وقيل<sup>(١)</sup> : المعنى ( يخادعون « رسول » الله ) ، فحُذِفَ المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

و« المفاعلة » قد تقع من واحد<sup>(٢)</sup> ، كقولك : « قاتله الله » ، و« عافاه » و« عاقبت اللص » ، و« طارقت النعل » . وكذلك ( يخادعون ) إنما هو من واحد .

وقال بعضهم<sup>(٣)</sup> : بل معناه : ( يخادعون « عند » أنفسهم ) ، على تقدير لأهل المخادعة .

وزعم بعضهم<sup>(٤)</sup> : أن كان منهم « خداع » ، ولم يكن منهم « خدع » ، كما تقول : « قاتل عمرو زيدا » ، وما قتل إلا نفسه .

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ( يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم ) بضم الياء وإدخال الألف بين الخاء والdal . وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر ( يخادعون ... وما يخدعون ) بفتح الياء من الثاني بغير الألف<sup>(٥)</sup> .

والاختيار عند أهل النظر ( وما يخادعون )<sup>(٦)</sup> لأنه أبلغ في الرد عليهم إذ لم يعتد بخداعهم المؤمنين ، ولأنه أشكل بما يستعمله البلغاء في مثله ؛ يقولون : « فلان يهزأ

(١) الحجة : ١ : ٣١٤ ، الكشف : ١ : ٢٢٥ ، المحرر الوجيز : ١ : ١١١ ، البيان : ١ : ٥٥ ، البحر : ١ : ٥٦ .

(٢) مجاز القرآن : ١ : ٣١ ، معاني الزجاج : ١ : ٨٥ ، الحجة : ١ : ٣١٥ ، الكشف : ١ : ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، اللسان ( خدع ) .

(٣) الطبري : ١ : ٢٧٥ ، السمرقندي : ١ : ٩٤ ، القرطبي : ١ : ١٩٥ ، البحر : ١ : ١٦ .

(٤) الطبري : ١ : ٢٧٦ ، معاني النحاس : ١ : ٩٠ ، حجة ابن زنجلة : ١ : ٨٧ ، المحرر الوجيز : ١ : ١١٣ .

(٥) السبعة : ١٤١ ، الحجة : ١ : ٣١٢ ، التيسير : ٧٢ .

(٦) السمعاني : ١ : ٤٨ ، الوسيط : ١ : ٨٧ ، المحرر الوجيز : ١ : ١١٢ ، الرازي : ١ : ٧١ .

من فلان وما يهزأ إلا من نفسه . ولو قيل : « والهزاء لاحق به ، أو : ما يلحق إلا به » لكان جائزاً ؛ ولكن الأول أشد مبالغة ؛ إذ كان قد أتى فيه بصورة المعنى الأول ، فكان أدل على أنه بعينه لاحقة بهم مضرتة وسوء عاقبته .

و( يخادعون ) : فعل وفاعلون . و« النون » . علامة الرفع . واسم ( الله ) تعالى نصب بـ( يخادعون ) ، و( الذين آمنوا ) : عطف ، و( ما ) : نفي ، و( إلا ) : إيجاب ، و( أنفسهم ) : نصب بـ( يخادعون ) الثانية ، و( ما ) : نفي ، و( يشعرون ) : فعل وفاعلون ، و( إلا ) : إيجاب في هذا المكان ، وكذا كل مكان / يأتي فيه بعد نفي .

### قوله تعالى

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤٥﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾<sup>(١)</sup>

« اللقاء »<sup>(٢)</sup> : الاجتماع ، ونقيضه : « الحجاب » ؛ يقال : « حجب عنه » . و« الخلاء »<sup>(٣)</sup> من الشيء : الفراغ منه ، ونقيضه : « الملاء » . و« الشياطين » : جمع « شيطان » ، قيل : هو « فيعال »<sup>(٤)</sup> ، من « شطن » : إذا بعد ؛ كأنه بعد من الخير .

(١) البقرة : ١٤ - ١٥ .

(٢) المفردات ( لقي ) : ٧٤٥ ، اللسان ( لقي ) ، عمدة الحفاظ ( لقي ) ٤ : ٣٧ .

(٣) المقاييس ( خلو ) ٢ : ٢٠٤ ، اللسان ( خلا ) ، عمدة الحفاظ ( خلا ) ١ : ٥٣٢ .

(٤) الكتاب ٣ : ٢١٧ ، الطبري ١ : ١١١ ، إعراب ثلاثين سورة : ٧ ، المفردات ( شطن ) :

٢٦١ ، اللسان ( شطن ) .

وقيل<sup>(١)</sup> : هو « فعلان » ، من « الشيط » : وهو الاحتراق ؛ كأنه سمي<sup>(٢)</sup> بما  
تؤول إليه حاله .

إذا سميت به على حاله لم تصرفه في المعرفة ، وقد جاء ذلك عن العرب ، قال  
طفيل<sup>(٣)</sup> :

٣٨ - وَقَدْ مَنَّتِ الْخَدَوَاءُ مَتَا عَلَيْهِمْ      وَشَيْطَانٌ إِذْ يَدْعُوهُمْ وَيُثْرِبُ<sup>(٤)</sup>

وأخذه من « شطن » أبين ، وهو مذهب البصريين . والثاني مذهب  
الكوفيين<sup>(٥)</sup> .

قال أبو عبيدة<sup>(٦)</sup> : كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب ، فهو  
« شيطان » . و« الاستهزاء » ، والسخرية سواء<sup>(٧)</sup> .

والمعنى<sup>(٨)</sup> : أنهم ( إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ) استدفاعاً عن دمائهم  
وأموالهم ؛ لأنهم لو أظهروا الكفر للزمهم من الأحكام ما يلزم المجاهدين من  
الكفار ، ( وإذا خلوا إلى ) إخوانهم من المنافقين اعتذروا إليهم .

(١) ذكره الطبري ١ : ١١٢ واستبعده ، والفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز واستبعده  
٣١٩ : ٣ ، انظر : إعراب ثلاثين سورة : ٧ ، القرطبي ١ : ٩٠ .

(٢) الماوردي ١ : ٧٦ .

(٣) جاهلي / الخزائن ٩ : ٤٦ .

(٤) ديوانه : ٤٥ ، الحجة ٢ : ٢٣ ، المحكم ( خذو ) ٥ : ٢٩١ ، اللسان ( خذو ) ،  
( شطن ) . وشيطان هو ابن الحكم بن جاهمة الغنوي / اللسان ( خذو ) .

(٥) الطبري ١ : ١١٢ ، القرطبي ١ : ٩٠ ، البحر ١ : ٦٢ .

(٦) مجاز القرآن ١ : ٣٢ ، الطبري ١ : ١١١ ، معاني الزجاج ١ : ٨٨ ، السمعاني  
٥٠ : ١ .

(٧) اللسان ( هزأ ) ، الطبري ١ : ٣٠٠ ، الكشاف ١ : ٦٦ ، القرطبي ١ : ٢٠٧ .

(٨) الطبري ١ : ٢٩٦ .

قال ابن عباس - رضي الله عنه - : ( شياطينهم ) : رؤوسهم من الكفار<sup>(١)</sup> ،  
وقال الكلبي<sup>(٢)</sup> : هم شياطين الجن . وعلى الأول أكثر أهل العلم<sup>(٣)</sup> .  
وأصل « المد »<sup>(٤)</sup> : التطويل . و« الطغيان » : العتو<sup>(٥)</sup> .  
و« العمه » : الحيرة<sup>(٦)</sup> ، قال أبو عبيدة<sup>(٧)</sup> : رجل عامية ، وعمية ، أي : جائر  
عن الحق ، قال رؤبة<sup>(٨)</sup> :

٣٩- وَمَهْمَهُ أَطْرَافُهُ فِي مَهْمِهِ أَعْمَى الْهَدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَهُ

واختلف في قوله تعالى : ﴿ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ .

فقال قوم<sup>(٩)</sup> : هو على مزاججة الكلام ؛ لأن العرب تسمى الشيء باسم الجزء  
عليه ، على طريق الازدواج . ومن ذلك قولهم<sup>(١٠)</sup> : « الجزء بالجزء » ؛ والأول  
ليس بجزء . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ  
بِهِ ﴾<sup>(١١)</sup> ، والأول ليس بعقاب . ومثله ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا

(١) الطبري ١ : ٢٩٧ ، معاني النحاس ١ : ٩٠ ، الوسيط ١ : ٩٠ ، القرطبي ١ : ٢٠٧ .

(٢) القرطبي ١ : ٢٠٧ .

(٣) الطبري ١ : ٢٩٧ .

(٤) غريب ابن قتيبة : ٤١ ، الطبري ١ : ٣٠٩ ، القرطبي ١ : ٩٨ ، اللسان ( مدد ) .

(٥) الكشف ١ : ٦٨ .

(٦) معاني الزجاج ١ : ٣٦ ، زاد المسير ١ : ٣٦ ، البحر ١ : ٦٣ .

(٧) مجاز القرآن ١ : ٣٢ .

(٨) ديوانه : ١٦٦ ، مجاز القرآن ١ : ٣٢ ، غريب ابن قتيبة : ٤٢ ، تفسير الطبري ١ : ٣٠٩ ،

معاني الزجاج ١ : ٩١ . المهمة : المفازة البعيدة / اللسان ( مهه ) .

(٩) تأويل المشكل : ٢٧٧ ، الطبري ١ : ٣٠٢ ، معاني الزجاج ١ : ٩٠ ، معاني النحاس

١ : ٩٦ ، الماوردي ١ : ٧٧ ، الكشف ١ : ٦٥ .

(١٠) الفاخر للمفضل بن سلمة الكوفي : ٢٦٥ .

(١١) النحل : ١٢٦ .

عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا آعْتَدَ عَلَىٰكُمْ ﴿١﴾ ، قال عمرو بن كلثوم<sup>(٢)</sup> :

٤٠- ألا لا يجهلن أحدنا فتهل فوق جهل الجاهلينا

ولم يتمدح بالجهل ؛ ولكنه جاء على مزاججة الكلام . فهذا وجه .

ووجه ثان<sup>(٣)</sup> : وهو أن يكون على طريق التشبيه .

واختلف من أي وجه يقع التشبيه ؟

فقال قوم<sup>(٤)</sup> : لما كان الله تعالى قد عابهم على استهزائهم ، وكان وبال الاستهزاء لاحقاً بهم وراجعاً إليهم ، كان ذلك كأنه استهزاء بهم ، كما قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

٤١- سائل بنا حُجْرَ بنِ أمِّ قَطَامٍ إِذْ ظَلَّتْ بِهِ السُّمْرُ الثَّوَاهِلُ تَلْعَبُ

أي : كأنها ظلت تلعب به .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ﴾<sup>(٦)</sup> . والـ ( آيات ) ليست مما يعقل فيستهزأ بها ، وإنما المعنى<sup>(٧)</sup> : أنهم / يطعنون فيها ويعيبونها .

١١٥

(١) البقرة : ١٩٤ .

(٢) السبع الطوال : ٤٢٦ ، الحجة : ١ ، ٣١٦ ، الماوردي : ١ ، ٧٧ ، شرح آيات المعنى : ٣٧ : ٧ .

(٣) الطبري : ١ ، ٣٠١ ، زاد المسير : ١ ، ٣٦ ، الرازي : ١ ، ٧٨ .

(٤) الماوردي : ١ ، ٧٧ ، وفيه « أنه يجازيهم جزاء المستهزين » .

(٥) عبيد بن الأبرص / ديوانه : ١٦ ، الطبري : ١ ، ٣٠١ ، أمالي المرتضى : ١ ، ٤١ . وحجر ابن أم قطام هو والد امرئ القيس .

(٦) النساء : ١٤٠ .

(٧) الثعلبي ٧٦٢ ( وفيه : أي تعاب ) ، ابن كثير ( وفيه ويتنقص بها ) ٢ : ٣٨٧ .

وقيل<sup>(١)</sup> : لما كان قد أظهر لهم في الدنيا من الأحكام التي ينتفعون بها خلاف ما لهم في الآخرة من العذاب والنكال ، وكانوا في ذلك على اغترار صار كأنه استهزاء بهم .

وقيل<sup>(٢)</sup> : لما كان يحسن أن يقال للكافر - على جهة التوبيخ والتفريع - : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، صار كأنه استهزاء بهم .

وقيل<sup>(٤)</sup> : لما جاز أن يقال لهم في الآخرة : ﴿ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقد كانوا طمعوا أن ينجوا بنور المؤمنين ، فخاب ما أملوا ، وكان معلوماً أنه لا نور لهم ، صار كأنه استهزاء بهم .

وهذه الوجوه كلها جائزة حسنة ؛ وإن كان الاختيار الوجه الأول<sup>(٦)</sup> ، وهو المزاجية ؛ لأنه أظهر وأحسن .  
ومما يسأل عنه أن يقال :

إذا كان معنى ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ : يجازيهم بالعقوبة على استهزائهم ،

(١) الطبري ١ : ٣٠٣ ، معاني الزجاج ١ : ٩٠ ، معاني النحاس : ٩٧ ، الماوردي ١ : ٧٧ ، زاد المسير ١ : ٣٦ ، الرازي ١ : ٧٨ ( وضعفه ) .

(٢) الطبري ١ : ٣٠١ ( واختاره ) ، الشعلي : ٧٦١ ، الماوردي ١ : ٧٨ ، زاد المسير ١ : ٣٦ .

(٣) الدخان : ٤٩ .

(٤) الطبري ١ : ٣٠١ ، معاني النحاس ١ : ٩٧ ، السمعاني ١ : ٥١ ، زاد المسير ١ : ٣٦ .

(٥) الحديد : ١٣ .

(٦) معاني الزجاج ١ : ٩٠ ، معاني النحاس ١ : ٩٦ ، المحرر الوجيز ١ : ١٢٥ ، تفسير النسفي ١ : ٥٦ .

فكيف يتصل به ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ، وليس من العقوبة والجزاء في شيء ؟

قيل<sup>(١)</sup> : لما كانوا في الإملاء مغترين بالسلامة ، لا يشعرون بما يؤول إليه حالهم من العقوبة ، صار كأنه استهزاء بهم ؛ إذ ضرر الاستهزاء راجع إليهم وعائد إليهم .

ووجه آخر<sup>(٢)</sup> : وهو أن يكون المعنى : أن يعاقبهم من غير معاجلة<sup>(٣)</sup> .

١/٥

### الفصل :

« إذا » في الكلام على ثلاثة أوجه<sup>(٤)</sup> ، أحدها : أن تكون ظرفاً زمانياً وفيها معنى الشرط ولا يعمل فيها إلا جوابها ، نحو ما في هذه الآية من قوله تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾<sup>(٥)</sup> ، فالعامل في « إذا » ( قالوا ) لأنه الجواب ، ولا يجوز أن يعمل فيها ( لقوا ) لأنها في التقدير مضافة إلى ( لقوا ) ، ولا يعمل المضاف إليه في المضاف ، وكذا ( إذا حَلَّوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ) العامل فيها ( قالوا إنا معكم ) .

والثاني : أن تكون ظرفاً مكانياً ، نحو قولك : « خرجت فإذا الناس وقوف » ، ويجوز أن تنصب « وقوفاً » على الحال لأن « إذا » ظرف مكان ، وظروف المكان

(١) معاني الزجاج ١ : ٩٠ ، معاني النحاس ١ : ٩٧ ، الماوردي ١ : ٧٧ .

(٢) زاد المسير ١ : ٣٦ ( وفيه : استدراجه إياهم ) ، ومثله في باهر البرهان ١ : ٣٤ .

(٣) نهاية السقط الثاني من ش .

(٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني : ١٤٨ ، المغني : ١٢٠ .

(٥) البقرة : ١٤ ، وتماها : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا حَلَّوْا إِلَى

شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ .

تكون أخباراً عن الجثث ، وهذه المسألة<sup>(١)</sup> التي وقع الخلاف فيها بين سيبويه والكسائي<sup>(٢)</sup> لما اجتمعا عند يحيى بن خالد بن برمك .

حدثنا أبو الحسن الحوفي<sup>(٣)</sup> بمصر ، عن أبي بكر الأَدْفُوي<sup>(٤)</sup> ، عن أبي جعفر أحمد ابن محمد النحاس<sup>(٥)</sup> ، عن علي بن سليمان<sup>(٦)</sup> ، حدثنا أحمد بن يحيى ومحمد ابن يزيد قالا : لما ورد سيبويه بغداد شق أمره على الكسائي فأتى جعفر بن يحيى والفضل بن يحيى فقال : أنا وليكما وصاحبكما ، وهذا الرجل قد قدم ليذهب بمحلي ، فقالا له : فاحتل لنفسك فإننا سنجمع بينكما ، فجمعا بينهما عند أبيهما ، وحضر سيبويه وحده ، وحضر الكسائي ومعه الفراء وعلي الأحمر<sup>(٧)</sup> وغيرهما من أصحابه فسألوه : كيف تقول : « أظن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي ، أو فإذا هو إياها ؟ » قال : أقول : « فإذا هو هي » ، فأقبل عليه الجميع

(١) المسألة الزنبورية ، الإنصاف : ٢ / ٧٠٢ ، الأمالي الشجرية ١ : ٢٢٩ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن حمزة ، مؤسس النحو الكوفي ، وأحد القراء السبعة . توفي سنة ١٨٩ هـ / إنباه الرواة ٢ : ٢٥٦ ، معرفة القراء الكبار : ١ / ١٢٠ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي ، عالم بالنحو والتفسير ، قيم بعلل العربية ، لقي جماعة من علماء المغرب القادمين على مصر ، وغيرهم ، له كتاب « إعراب القرآن » توفي سنة ٤٣٠ هـ / إنباه الرواة : ٢ / ٢١٩ ، طبقات المفسرين للداودي : ١ / ٣٨١ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن علي الأَدْفُوي ، مقرئ نحوي مفسر ، صاحب النحاس إمام وقته في قراءة نافع برواية ورش . توفي سنة ٣٨٨ هـ . معرفة القراء للذهبي : ١ / ٣٥٣ ، الإنباه ٣ / ١٨٦ .

(٥) هو نحوي مصري له مصنفات كثيرة منها « إعراب القرآن » ، و« معاني القرآن » ، سمع من الزجاج وابن الأنباري وغيرهما . توفي سنة ٣٣٨ هـ / الإنباه : ١ / ١٣٦ .

(٦) هو أبو الحسن علي بن سليمان الأَخْفَش الصغير ، عالم بالنحو ، قرأ على الميرد وثلعب وغيرهما . توفي سنة ٣١٥ هـ / طبقات الزبيدي : ١١٥ ، الإنباه : ٢ / ٢٧٦ .

(٧) هو علي بن المبارك الأحمر ، صاحب الكسائي ، كان مؤدب الأمين ، وجرت بينه وبين سيبويه مناظرة لما قدم بغداد . توفي سنة ١٩٤ هـ / الإنباه ٢ / ٣١٣ .

فقالوا : أخطأت ولحنت ، فقال يحيى : هذا موضع مشكل ، أنتما إماما مصريكما فمن يحكم بينكما ؟ فقال الكسائي وأصحابه : الأعراب الذين على الباب ، فأدخل أبو الجراح<sup>(١)</sup> ومن وجد معه ممن كان الكسائي وأصحابه يحملون عنهم ، فقالوا : نقول : « فإذا هو إياها » وانصرف المجلس على أن سيبويه قد أخطأ ، وحكموا عليه بذلك . فأعطاه البرامكة ، وأخذوا له من الرشيد ، وبعثوا به إلى بلده ، فما لبث بعد هذا إلا يسيراً حتى مات . ويقال<sup>(٢)</sup> : إنه مات كمدأ .

قال علي بن سليمان<sup>(٣)</sup> : وأصحاب سيبويه إلى هذه الغاية لا اختلاف بينهم ، يقولون : إن الجواب على ما قال سيبويه : « فإذا هو هي » ، وهذا موضع الرفع .

وهو كما قال علي بن سليمان ، وذلك أن النصب يكون على الحال ، نحو قولك : « خرجت فإذا الناس وقوفاً » ، وجاز النصب هاهنا لأن « وقوفاً » نكرة ، والحال لا تكون إلا نكرة ، فإذا أضمرت بطل أمر الحال لأن المضمر معرفة ، والمعرفة لا تكون حالاً ، فوجب العدول عن النصب إلى الرفع ، نحو ما أفنتى به سيبويه من أنه يقول : « فإذا هو هي » كما نقول : « فإذا الناس وقوف » .

والوجه الثالث : أن تكون جواباً للشرط ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَصَبَّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(و نحن ) مبتدأ ، و( مستهزئون ) الخبر ، وموضع الجملة نصب بـ« قالوا » ،

(١) هو أبو الجراح العُقيلي ، من الأعراب الذين أكثر الفراء الرواية عنهم ، الفهرست : ٧٠ .

(٢) مجالس العلماء للزجاجي : ٨ ، أمالي الزجاجي : ٢٣٩ ، الأشباه والنظائر ٣ : ٨٥ .

(٣) الأمالي الشجرية ١ : ٢٣٠ .

(٤) الروم : ٢٦ .

كما تقول : « قلت : حقاً أو باطلاً » . و« نحن » مبنية لمشابهتها الحروف<sup>(١)</sup> ، وفي بنائها على الضمة أوجه<sup>(٢)</sup> :

أحدها : من ضمائر الرفع ، والضمة علامة الرفع ، والثاني : أنها ضمير الجمع ، والضمة بعض الواو ، والواو تكون علامة للجمع ، نحو « قاموا » و« يقومون » . وقال الكسائي<sup>(٣)</sup> : الأصل « نَحْنُ » ، بضم الحاء ، فنقلت الضمة إلى النون ، وهذا القول ليس عليه دلالة تعضده .

وقال الفراء<sup>(٤)</sup> : بنيت « نحن » على الضم لأنها تقع على الاثنين والجماعة ، فقووها بالضمة لدالاتها على معينين .

و( يَعْمَهُونَ )<sup>(٥)</sup> في موضع نصب على الحال ، والعامل فيه ( يَمُدُّهُمْ ) .

### قوله تعالى

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ

ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾<sup>(٦)</sup>

و« المثل »<sup>(٧)</sup> و« المثل » و« المثل » بمعنى واحد ، كما يقال : « شَبَّه » و« شَبَّه »

و« شبَّهه » .

(١) حروف المعاني للزجاجي : ٦٣ ، المخصص ١٤ : ٨٠ .

(٢) إعراب النحاس ١ : ١٨٩ ، ابن يعيش ٣ : ٩٤ .

(٣) نسبة النحاس إلى هشام / إعرابه ١ : ١٨٩ ، وابن يعيش إلى قطرب / شرح المفصل

٣ : ٩٤ .

(٤) همع الهوامع للسيوطي ( المحقق ) : ١ / ٢٠٨ .

(٥) البقرة : ١٥ ، والآية بتمامها : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .

(٦) البقرة : ١٧ ، وتمامها : ﴿ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ .

(٧) اللسان ( مثل ) .

و « الاستيقاد »<sup>(١)</sup> « استيفعال » من « الوُقود » ، و « الوقود » بالضم مصدر « وقَدْتُ » النار « وقوداً » . و « الوُقود » بالفتح ، الحطب . و « النار »<sup>(٢)</sup> معروفة ، وألفها منقلبة عن واو وأصل منافع النار خمسة<sup>(٣)</sup> : الاستضاءة بها ، والإنضاج ، والاصطلاء ، والتحليل ، والزجر . و « الإضاءة »<sup>(٤)</sup> أصله الوضوح . يقال : « ضاءت النار » ، و « أضاءت » لغتان . ويقال<sup>(٥)</sup> : جلسوا « حوله » و « حويله » تثنية « حول » ، و « حوايه » تثنية « حَوَالٍ » ، و « أحواله » ، وهو جمع ، قال امرؤ القيس<sup>(٦)</sup> :

#### ٤٢ - أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي

و « الذهب »<sup>(٧)</sup> بالشيء كالمرور به . و « الظلمة »<sup>(٨)</sup> معروفة ، ونقيضها الضياء . والمعنى في الآية<sup>(٩)</sup> : أن مثل المنافقين مثل قوم كانوا في ظلمة فأوقدوا ناراً ، فلما أضاءت النار ما حولها أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون . فالظلمة الأولى التي كانوا فيها الكفر ، واستيقادهم النار قولهم : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فلما أضاءت لهم ما حولهم واهتدوا خلوا إلى شياطينهم ، فنافقوا

(١) اللسان ( وقد ) .

(٢) اللسان ( نور ) .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) اللسان ( ضواً ) .

(٥) اللسان ( حول ) .

(٦) ديوانه : ٣١ ، اللسان ( حول ) ، و صدره : فقالت سبائك الله إنك فاضحي .

(٧) اللسان ( ذهب ) .

(٨) اللسان ( ظلم ) .

(٩) تفسير ابن أبي حاتم ١ : ٦٠ ، تفسير الطبري ١ : ٣٢٢ ، تفسير السمرقندي ١ : ٩٨ ،

زاد المسير ١ : ٣٨ .

وقالوا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ ، فسلبهم الله نور الإيمان وتركهم في ظلمات لا يبصرون . ثم ضرب لهم مثلاً آخر شبيهاً بهذا فقال : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾<sup>(١)</sup> . والصيب<sup>(٢)</sup> : المطر . و« الظلّمة »<sup>(٣)</sup> ظلّمة الليل ، وظلّمة السحاب . و( الرعد ) دليل على شدة ظلّمة الصيب وهوله . أراد : أو مثل قوم في ظلمات ليل ومطر ، فضرب « الظلمات » لكفرهم مثلاً ، و« البرق » لتوحيدهم مثلاً .

و« أو » هنا للإباحة<sup>(٤)</sup> ، أي : إن شبهتهم بالمثل الأول / كنت مصيباً . [ وإن ١/٦ شبهتهم بالثاني كنت مصيباً ] ، وإن شبهتهم بالمثلين فكذلك أيضاً .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف شبه المنافقين ، وهم جماعة ، بالذي استوقد ناراً وهو واحد ؟ وفي هذا ثلاثة أجوبة<sup>(٥)</sup> :

أحدها : أن تكون « الذي » في معنى الجميع ، كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> ، وكما قال الشاعر :

(١) البقرة : ١٩ .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٣٣ ، معاني الزجاج ١ : ٩٤ .

(٣) الكشف ١ : ٨٣ ، المحرر الوجيز ١ : ١٣٤ ، القرطبي ١ : ٢١٦ .

(٤) معاني الفراء ١ : ١٧ ، تفسير السمرقندي ١ : ٩٩ ، زاد المسير ١ : ٤٢ ، وما بين المعقوفين زيادة من س .

(٥) تفسير الطبري : ١ / ٣١٨ - ٣٢١ ، التبيان للعكبري : ١ / ٢٢ ، تفسير القرطبي :

١ / ٢١٢ .

(٦) الزمر : ٣٣ .

٤٣- إن الذي حانت بفلح دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد<sup>(١)</sup>

والثاني : أن تجعل « النون » محذوفة من « الذي » ، والأصل عنده « الذين » ، كما حذفها الأخطل في التثنية ، وذلك قوله :

٤٤- أبني كليب إن عمي اللذا قتلاً الملوك وفككا الأغلالا<sup>(٢)</sup>

ومنهم<sup>(٣)</sup> من أنكر ذلك في الآية ، وحمله على أن « الذي » اسم مبهم كـ « من » ، يصلح أن يقع للجميع ، ويصلح أن يقع للواحد ، كما قال : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال في موضع آخر : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾<sup>(٥)</sup> ، فأخرج الأول على اللفظ ، والثاني على المعنى ، وهذا وجه حسن ، وقد ذكر أن « الذي » يأتي في معنى « الذين » الأخص<sup>(٦)</sup> وغيره<sup>(٧)</sup> ، فهذان وجهان : الأول منهم على حذف النون ، والثاني على أنه اسم مبهم يقع للواحد والجمع .

والثالث : أن يكون الكلام على حذف ، كأنه قال : مثلهم كمثل أتباع الذي

(١) هو الأشهب بن رُميلة ، إسلامي ، طبقات ابن سلام : ٢ / ٥٢٥ ، والبيت في الكتاب :

١ / ٩٦ ، المقتضب : ٤ / ١٤٦ ، ابن يعيش : ٣ / ١٥٤ ، المغني : ١ / ١٩٤ ، فلج :

واد بين البصرة وحمى ضرية . حانت دماؤهم : لم يؤخذ لهم بدية ولا قصاص .

(٢) ديوانه : ٣٨٧ ، الكتاب : ١ / ٩٥ ، المقتضب : ٤ / ١٦٤ ، المحتسب : ١ / ١٨٥ ،

ابن يعيش ٣ / ١٥٤ .

(٣) منهم الأخص وأبو علي الفارسي ، وسيدكرهما المؤلف في نهاية هذا الوجه .

(٤) الأنعام : ٢٥ .

(٥) يونس : ٤٢ .

(٦) معاني القرآن : ١ / ٤٩ .

(٧) هو أبو علي الفارسي / البحر : ١ / ٧٤ .

استوقد ناراً ، ثم حذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، كما قال الجعدي<sup>(١)</sup> :

٤٥ - فكيف توأصلُ مَنْ أَصْبَحَتْ خُلَّالَتُهُ كَأَبِي مَرْحَبٍ<sup>(٢)</sup>

يريد : كخلالة أبي مرحب .

### فصل :

قوله : « مثلهم » مبتدأ ، و « كمثل الذي » الخبر ، و « الكاف » زائدة<sup>(٣)</sup> ، والتقدير : مثلهم مثل الذي استوقد ناراً . ومثل زياة « الكاف » هاهنا قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾<sup>(٤)</sup> والمعنى : ليس مثله شيء ، ولا يجوز أن تكون « الكاف » غير زائدة لأنه يصير شركاً ، وذلك أنك كنت تثبت لله مثلاً ، ثم تنفي الشبه عن ذلك المثل ، ويصير التقدير : ليس مثل مثله شيء ، وهذا كما تراه ؛ فأما قول محمد بن جرير : إن « مثلاً » بمعنى « ذات الشيء »<sup>(٥)</sup> ، كأنه قال : ليس كهو شيء ، فليس بشيء ، لأنه يرجع إلى ما منعنا منه أولاً ، من إثبات المثل . ومثل زيادة « الكاف » ما أنشده سيبويه لحِطام الجاشعي<sup>(٦)</sup> :

(١) هو النابغة الجعدي ، جاهلي ، أسلم سنة ٩ هـ . توفي سنة ٦٥ هـ / طبقات ابن سلام :

١ / ١٢٣ ، سمط اللآلي : ١ / ٢٤٧ .

(٢) ديوانه ٢٦ ، الكتاب ١ / ١١٠ ، المقتضب : ٣ / ٢٣١ ، المحتسب : ٢ / ٢٦٤ ،

والخلالة : الصداقة التي لا تخلل فيها . وأبو مرحب : كنية الظل أو الذئب .

(٣) معاني الحروف : ٤٨ ، الدر المصون ١ : ١٥٧ ، البحر ١ : ٦٣ ، المغني ١ : ٢٣٧ .

(٤) الشورى : ١١ .

(٥) تفسير الطبري ٢٥ : ٨ .

(٦) جاهلي - المؤلف والمختلف : ١٦٠ .

٤٦ - وَصَالِيَاتٍ كَمَا يُؤْتَفَيْنَ<sup>(١)</sup>

وهذا قبيح لإدخال الكاف على الكاف ، والآية إنما فيها إدخال « الكاف » على « مثل » وهذا حسن . وقد أدخلوا « مثلاً » على « الكاف » ، قال  
الراجز<sup>(٢)</sup> : /

ب/٦

٤٧ - فَأَصْبَحُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَا كُوِلَ<sup>(٣)</sup>

و ( استوقد ناراً ) وما اتصل به من صلة ( الذي ) ، والعائد على « الذي » المضمرة الذي في « استوقد » وتقريبه على المبتدئ أن يقال له ، كأنك قلت : الذي استوقد هو ناراً .

و « لَمَّا » في الكلام على ثلاثة أوجه<sup>(٤)</sup> ، أحدها : أن تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره وهذه محتاجة إلى جواب ، نحو قولك : « لَمَّا قام زيد قمت معه » ،

(١) الكتاب ( هارون ) : ١ / ٣٢ ، المقتضب : ٤ / ١٤٠ ، معاني الحروف للرماني : ٤٩ ، ابن يعيش : ٨ / ٤٢ ، و صدره :

## وغيرَ وَدَّ جاذِلٍ أو وَدَّيْنِ

والصاليات : أثنائي القدر . ككما يؤتفين ، أي : كمثل حالها إذا كانت مستعملة . ومعناه : وغير وتد منتصب أو وتدين ، وأثنائي مصلية ما برحت على حالها كما أثنافها أهلها .

(٢) هو حميد الأرقط ، إسلامي / الخزانة : ٥ / ٣٩٥ .

(٣) الكتاب : ١ / ٤٠٨ ، المقتضب : ٤ / ١٤١ ، المغني : ١٨٠ ، الهمع : ١ / ١٥٠ ، ونسب إلى رؤية في ملحقات ديوانه : ١٨١ ، و صدره :

## تُرْمِيهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ

العصف : حطام النبت المتكسر / المفردات ( عصف ) .

(٤) معاني الحروف للرماني : ١٣٢ ، ابن يعيش : ٨ / ١٠٩ ، رصف المباني : ٣٥١ ، المغني : ٣٦٧ .

والتي في الآية من هذا الباب . فإن قيل : فأين الجواب ؟ قيل<sup>(١)</sup> : محذوف ، تقديره : فلما أضاءت ما حوله طففت ، ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾<sup>(٢)</sup> وَتَلَدَيْنَهُ أَنْ يَتَابِرَاهِيمُ ﴿٣﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا ﴿٤﴾<sup>(٣)</sup> كأنه قال : فاز أو ظفر<sup>(٣)</sup> ، والعرب تحذف للإيجاز<sup>(٤)</sup> ، قال أبو ذؤيب<sup>(٥)</sup> :

٤٨ - عَصَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ مُطِيعٌ ، فَمَا أَذْرِي أُرْشِدُ طِلَابُهَا<sup>(٦)</sup> ؟

يريد : أرشد أم غي ؟ ثم حذف .

والوجه الثاني : أن تكون بمعنى « إلا » ، حكى سيبويه : « نشدتك الله لما فعلت »<sup>(٧)</sup> أي : إلا فعلت ، وعليه تأولوا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾<sup>(٨)</sup> ، في قراءة من شدد الميم<sup>(٩)</sup> .

(١) تفسير الطبري ١ : ٣٢٦ ، المحرر الوجيز ١ : ١٣٢ ، الكشاف ١ : ١٩٩ ، البحر ١ : ٧٩ .

(٢) الصافات : ١٠٣ - ١٠٥ .

(٣) معاني الزجاج ٤ : ٣١١ ، إعراب النحاس ٣ : ٤٣٣ ، زاد المسير ٧ : ٧٥ ، تفسير الرازي ١٣ : ١٥٨ .

(٤) الرهان ٣ : ٢٩١ ، الإتقان ٣ : ١٧٠ .

(٥) شاعر مخضرم ، توفي سنة ٢٨ هـ / الشعر والشعراء : ٢ / ٦٥٧ .

(٦) ديوان الهذليين : ١ / ٧١ ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ١٦٦ ، المغني : ١٣ ، الممع : ٢ / ١٣٢ .

(٧) الكتاب : ٣ / ١٠٥ .

(٨) الطارق : ٤ .

(٩) وهم عاصم وابن عامر وحمزة ، وقرأ الباقون « لَمَّا » خفيفة / السبعة في القراءات لابن مجاهد : ٦٧٨ .

والثالث : أن تكون جازمة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> وهي « لم » زيدت عليها « ما » وهي جواب من قال : قد فعل ، فتقول أنت : لَمَّا يَفْعَلُ . فإن قال : « فعل » قلت : لم يفعل<sup>(٢)</sup> - و « ما » في موضع نصب لأنها مفعول « أضاءت » . و « ذهب » فعل ماضٍ مستأنف<sup>(٣)</sup> . و « الياء » من « بنورهم » متعلق بـ « ذهب » . وأما « في » فتعلق بـ « تَرَكَّهُمْ » . وقوله : « لا يُبْصِرُونَ » في موضع نصب على الحال ، والعامل فيه « تركهم » أي : تركهم غير مبصرين .

### قوله تعالى

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ... ﴾<sup>(٤)</sup>

« الاستحياء » من الحياء<sup>(٥)</sup> ، ونقيضه « القحة » ، وفي الحديث : « من كلام النبوة : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت »<sup>(٦)</sup> . قال المازني<sup>(٧)</sup> : الناس يغلطون في هذا يظنونهم أمراً بالقحة وليس كذلك ، وإنما معناه : إذا فعلت فعلاً لا يستحي من مثله

(١) آل عمران : ١٤٢ . وفي الأصل : « آمنوا » .

(٢) معاني الحروف : ١٣٢ .

(٣) الكشاف ١ : ١٩٩ ، المحرر الوجيز ١ : ١٣٢ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٣٢ : ١ ، البحر ١ : ٧٩ .

(٤) البقرة : ٢٦ .

(٥) المقاييس ( حيي ) ٢ : ١٢٢ ، المفردات ( حيي ) : ٢٧٠ .

(٦) البخاري في الأنبياء ، باب « حدثنا أبو اليمان » : ٤ / ١٥٢ .

(٧) هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني النحوي ، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد ، وروى عنه المررد . من تصانيفه كتاب « التصريف » ، توفي سنة ٢٤٩ هـ / الإنباه : ١ / ٢٨١ .

فاصنع منه ما شئت<sup>(١)</sup> . قال الخليل<sup>(٢)</sup> : « الضرب » يقع على جميع الأعمال إلا قليلاً ، تقول : ضرب في التجارة ، وضرب في الأرض ، وضرب في سبيل الله ، وضرب بيده إلى كذا ، وضرب فلان على يد فلان ، إذا أفسد عليه أمراً أخذ فيه وأراده . و « ضَرَبَ » الأمثال<sup>(٣)</sup> إنما هو جعلها لتسير في البلاد ، يقال : ضربت القول مثلاً ، وأرسلته مثلاً ، وما أشبه ذلك ، و « البعوض »<sup>(٤)</sup> القِرْقِيس ، وهو الذي يسميه العامة « البق » ، واحدة بعوضة ، قال العجاج<sup>(٥)</sup> :

٤٩ - وَصِرْتُ عَبْدًا لِلْبَعُوضِ أَخْصَفَا

١/٧

و « فوق » ظرف ، وهو نقيض « تحت » / .

### فصل :

ومما يسأل عنه : أن يقال : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾ إنه جواب ماذا ؟ والجواب للعلماء فيه قولان :

أحدهما : ما ذكر عن ابن عباس وابن مسعود<sup>(٦)</sup> - رضي الله عنهما - أن الله تعالى لما ضرب المثلين قبل هذه للمنافقين ، يعني قوله : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ

(١) معجم الأدباء لياقوت : ١ / ١٤٤ .

(٢) العين ( باب الضاد والراء والباء ) ٧ : ٣٠ ، اللسان ( ضرب ) .

(٣) التاج ( ضرب ) .

(٤) اللسان ( قرس ) ، ( بقق ) .

(٥) هو راجز إسلامي / الشعر والشعراء : ٢ / ٥٩٥ . ورواية الشاهد في الديوان ( ٥٠١ ) :

حتى إذا ما لَيْلُهُ تَكْشَفَا  
من الصباح عن بَرِيمٍ أَخْصَفَا

الأخصف : ما فيه سواد وبياض . البريم : حبل فيه لونان أسود وأبيض ، ويشبه به الفجر الكاذب / اللسان ( برم ) .

(٦) تفسير الطبري : ١ / ٣٩٨ ( وهو اختيار ابن جرير ) .

أَسْتَوْقَدَ نَارًا ﴿١﴾ ، وقوله : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ ﴿٢﴾ قال المنافقون :  
الله أعلى وأجلُّ من أن يضرب هذه الأمثال ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا  
يَسْتَحْيِي ۚ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا ...فَوْقَهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ أُوَلِّتِكَ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ﴿٣﴾ ، والمعنى : على هذا ، إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً  
بالصغير والكبير إذا كان في ضربه بالصغير من الحكمة ما في ضربه بالكبير ،  
ويروى عن الربيع بن أنس <sup>(٤)</sup> أن البعوضة تحيا ما جاءت فإذا شبت وسمت  
ماتت ، فكذلك القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل في القرآن إذا امتلأوا من الدنيا  
رياً أخذهم الله عند ذلك <sup>(٥)</sup> ، ثم تلا ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم  
بِعَقَّةٍ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ ﴿٦﴾ .

والقول الثاني : يروى عن الحسن <sup>(٧)</sup> وقتادة <sup>(٨)</sup> وغيرهما <sup>(٩)</sup> من أهل العلم أنه لما  
ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت تكلم قوم من المشركين في ذلك وعابوا ذكره

(١) البقرة : ١٧ .

(٢) البقرة : ١٩ .

(٣) البقرة : ٢٦ - ٢٧ .

(٤) هو الربيع بن أنس البكري ، روى عن أنس والحسن ، قال أبو حاتم : صدوق ، توفي  
سنة ١٣٩ أو ١٤٠ هـ / تهذيب التهذيب : ٣ / ٢٣٨ .

(٥) تفسير الطبري : ١ / ٣٩٨ .

(٦) الأنعام : ٤٤ .

(٧) هو أبو سعيد الحسن بن يسار المصري ، سيد أهل زمانه علماً وعملاً ، توفي سنة  
١١٠ هـ / معرفة القراء الكبار : ١ / ٦٥ ، وقوله في أسباب النزول للواحدى : ٢١ / .(٨) هو قتادة بن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب ، عالم بالتفسير وباختلاف العلماء . توفي  
سنة ١١٨ هـ / طبقات المفسرين للداودي : ٢ / ٤٧ ، أسباب النزول للواحدى : ٢١ .

(٩) منهم ابن عباس في رواية عطاء ، أسباب النزول للواحدى : ٢١ .

فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وذهب بعض أهل العلم<sup>(١)</sup> إلى أن الاختيار التأويل الأول ، من قبل أنه متصل بذكر المثلين اللذين ضربهما للمناققين في سورة البقرة ، فكان لذلك أولى من أن يكون جواباً لما ذكر في سورة غيرها ، إذ كان ذكر الذباب في سورة الحج<sup>(٢)</sup> ، وذكر العنكبوت في سورة العنكبوت<sup>(٣)</sup> .

والأظهر في هذا أن يكون جواباً لما قيل في الذباب والعنكبوت لما فيهما من الاحتقار والضالة فأخبر الله تعالى أنه لا عيب في ذلك .

### فصل :

للعرب في « يَسْتَحْيِي » لغتان ، منهم من يقول : « يَسْتَحْيِي » بياء واحدة ، وبذلك قرأ ابن كثير<sup>(٤)</sup> في رواية شبيل<sup>(٥)</sup> ، ومنهم من يقول : « يَسْتَحْيِي » بيايين ، وبه قرأ الباقر<sup>(٦)</sup> ، فوجه هذه القراءة أنه الأصل ، ووجه القراءة الأخرى<sup>(٧)</sup> أنه حذف استثقلاً لاجتماع الياءين ، كما قالوا : « لم أكُ » ، و« لم أرَ » وما أشبه

(١) منهم ابن جرير في تفسيره : ١ / ٤٠٠ .

(٢) الحج : ٧٣ .

(٣) العنكبوت : ٤١ .

(٤) هو أبو معبد عبد الله بن كثير ، إمام المكيين في القراءة ، وأحد القراء السبعة قرأ عليه أبو

عمر وشبيل بن عباد . توفي سنة ١٢٠ هـ / معرفة القراء الكبار : ١ / ١٣٤ .

(٥) هو أبو داود شبيل بن عباد المكي ، ثقة ضابط ، هو أجل أصحاب ابن كثير وخلفه في

القراءة قيل : إنه توفي سنة ١٤٨ هـ / معرفة القراء الكبار : ١ / ١٣٩ ، وروايته في

البحر : ١ / ١٢١ ، والشواذ : ٤ .

(٦) البحر : ١ / ١٢١ .

(٧) الكتاب : ٤ : ٣٩٩ ، شواذ العكيري : ١ : ١٣٩ ، المتع : ٢ : ٥٨٤ ، إعراب النحاس

١ : ٢٠٣ ، الفريد : ١ : ٢٥٥ .

ذلك . والاختيار في القراءة إثبات الياءين لأنه إذا اعتل « لام الفعل » فلا ينبغي أن يعتل « العين » لئلا يجتمع في الكلمة اعتلان<sup>(١)</sup> لأن ذلك إخلال ، ولأن أكثر القراء عليها ، ولأنها لغة أهل الحجاز ، والأخرى لغة بني تميم<sup>(٢)</sup> . وقال أبو النجم<sup>(٣)</sup> :

٥٠ - أَلَيْسَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْفِرَارِ ؟

وقال رؤبة<sup>(٤)</sup> في الياء / الواحدة :

ب/٧

٥١ - لَا أَسْتَحْيِي الْقُرَاءَ أَنْ أَمِيسَا

وفي « ما » ثلاثة أوجه<sup>(٥)</sup> :

أحدها : أن تكون صلة ، كأنه قال : إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً بعبوضة .

والثاني : أن تكون نكرة مفسرة بالعبوضة ، كما تكون نكرة موصوفة في

قولك : « مررت بما معجب لك » ، أي : بشيء معجب لك .

والثالث : أن تكون نكرة ، وتكون « عبوضة » بدلاً منها .

فأما « عبوضة » ففي نصبها ثلاثة أوجه<sup>(٦)</sup> :

(١) معاني الأخفش ١ : ٥٢ ، المقتضب ١ : ١٤٨ ، المنصف ٢ : ٢٠٦ ، ابن يعيش

١ : ١١٦ .

(٢) اللسان ( حيا ) .

(٣) هو أبو النجم العجلي ، راجز إسلامي مشهور / الشعر والشعراء : ٦٠٧ . والشاهد في

المخصص : ٧ / ٤ ، وليس في ديوانه .

(٤) ديوانه : ٧٠ ، وعجزه :

أَحْسَبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْحَمِيْسَا

(٦٠٥) معاني الفراء ١ : ٢١ ، معاني الزجاج : ١ / ١٠٣ - ١٠٤ ، إعراب القرآن

للنحاس : ١ / ٢٠٣ - ٢٠٤ .

أحدها : أن تكون مفعولاً ثانياً لـ « ضرب » .

والثاني : أن تكون مَعْرَبَةٌ بتعريب « ما » ، كما قال حسان<sup>(١)</sup> :

٥٢ - فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَانَا

وحقيقته البذل .

والثالث : يحكى عن الكوفيين<sup>(٢)</sup> ، زعموا أن النصب على إسقاط حرف الخفض ، كأنه قيل : ما بين بعوضة فما فوقها ، وحكي أن العرب تقول : « مُطْرْنَا ما زبالة فالثعلبية »<sup>(٣)</sup> ، و« له عشرون ما ناقةً فجملاً »<sup>(٤)</sup> ، وأنكر الميرد هذين الوجهين<sup>(٥)</sup> .

وأجود هذه الأوجه الوجه الأول<sup>(٦)</sup> ، وذلك أنّ « يضرب » لما صارت لضرب الأمثال صارت في معنى « جعل » فجاز أن تتعدى إلى مفعولين ، وإذا كانت كذلك كانت من جملة ما يدخل على المبتدأ والخير ، هذا أقيس ما يحمل عليه . وإنما اخترته لأنني وجدت في الكتاب العزيز ما يدل عليه ، وذلك بأنني وجدت فيه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ﴾<sup>(٧)</sup> و« مثلُ الحياةِ الدُّنْيَا » مبتدأ

(١) الكتاب : ١ / ٢٦٩ ، ابن يعيش : ٤ / ١٢ ، المغني : ١٠٩ ، العيني : ١ / ٤٨٦ ، وليس في ديوانه . وهو في ديوان كعب بن مالك : ٢٨٩ ، ومجالس ثعلب : ٢٧٣ ، ومجالس الزجاجي : ٣٢٣ ، والتعريب هو الإعراب / تفسير الطبري ١ : ٤٠٤ ، اللسان ( عرب ) .

(٢) معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٢ - ٢٣ . « زبالة » و« الثعلبية » موضعان من منازل طريق مكة من الكوفة / معجم البلدان ٢ : ٧٨ ، ٣ : ١٢٩ .

(٥) البحر : ١ / ١٢٢ .

(٦) معاني الزجاج ١ : ١٠٣ .

(٧) يونس : ٢٤ .

و« كماء » الخير ، كما تقول : « إنما زيد كعمرو » ، ووجدت فيه : ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ﴾<sup>(١)</sup> فأنت ترى كيف دخلت « اضرب » على المبتدأ والخبر فصار هذا بمنزلة قولك : « ظننت زيدا كعمرو » .

ويجوز الرفع في ( بعوضة ) من وجهين :

أحدهما : أن تكون خيراً لمبتدأ محذوف يكون في صلة « ما » ، على أن تكون « ما » بمعنى « الذي » فيكون التقدير : إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما هو بعوضة ، أي : الذي هو بعوضة .

والوجه الثاني : أن تكون على إضمار مبتدأ لا يكون في صلة « ما » ، ولا تكون « ما » بمعنى « الذي » ، كأنه قال : إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما ، قيل : ما هو ؟ قيل : بعوضة ، أي : هو بعوضة ، كما تقول : مررت برجل زيد .

وقد قيل<sup>(٢)</sup> : إن « ما » هاهنا يجوز أن تكون كافة للفعل فيستأنف الكلام بعدها ، وهو على معنى المفعول ، قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

٥٣ - أَعْلَاقَةٌ أَمْ الرَّؤْيُودِ بَعْدَمَا      أَفْنَانُ رَأْسِكَ كَالثَّغَامِ الْمُخْلِيسِ<sup>(٤)</sup>

(١) الكهف : ٤٥ .

(٢) المسائل البغداديات : ٢٩٣ ، والرفع قراءة الضحاك وابن أبي عبله ورؤية / البحر . ١٢٣ : ١ .

(٣) هو المرار الفقعسي الأسدي . شاعر إسلامي ، الشعر والشعراء : ٢ / ٧٠٣ .

(٤) الكتاب : ١ / ٦٠ ، المقتضب : ٢ / ٥٤ ، ابن يعيش : ٨ / ١٣١ ، المغني : ٤٠٩ ، أفنان الرأس : حصل شعره . الثغام : نبت إذا يبس صار أبيض . المُخْلِيس : ما اختلط فيه السواد بالبياض . والشاهد فيه « بعدما أفنان » حيث أضاف ( بعد ) إلى الجملة بعدها ؛ لأن « ما » وصلت بها فكفتها عن الإضافة إلى المفرد وهيأتها للإضافة إلى الجملة .

واختلف في معنى « فوق » هاهنا ، فقيل<sup>(١)</sup> : فما فوقها في الكبر ، وقيل<sup>(٢)</sup> :  
فما فوقها في الصغر . وروي عن قتادة وابن جريج<sup>(٣)</sup> أن البعوضة أضعف خلق ،  
يعني من الحيوان<sup>(٤)</sup> / ولذلك اختار بعض أهل العلم<sup>(٥)</sup> ( فما فوقها ) : فما هو  
أكبر منها ، واختار قوم<sup>(٦)</sup> ( فما فوقها ) في الصغر لأن الغرض المطلوب هاهنا  
الصغر .

### قوله تعالى

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ...﴾<sup>(٧)</sup> الآية

أصل « الخلق » التقدير . و( الأرض ) في الكلام على ثلاثة أوجه<sup>(٨)</sup> : الأرض  
المعروفة ، والأرض : قوائم الدابة ، ومنه قول الشاعر<sup>(٩)</sup> :

٥٤ - وأحمر كالديباج أما سماؤه فرّيا ، وأما أرضه فمُحُولُ

(١) قاله ابن عباس و قتادة وابن جريج والفراء / زاد المسير : ٥٥ .

(٢) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٣٥ .

(٣) هو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم ، المكي الإمام المجتهد  
الحافظ ، حدث عن عطاء بن أبي رباح والزهرري وغيرهما . توفي سنة ١٥٠ هـ /  
طبقات الداودي : ١ / ٣٥٢ .

(٤) تفسير الطبري : ١ / ٤٠١ .

(٥) منهم ابن جرير في تفسيره : ١ / ٤٠٥ .

(٦) منهم أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٣٥ .

(٧) البقرة : ٢٩ ، وثمماها : ﴿ فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

(٨) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ( أرض ) ، ( خلق ) .

(٩) مقاييس اللغة ( أرض ) ١ : ٧٩ ، وينسب إلى طفيل الغنوي ، وليس في ديوانه . سماؤه :  
أعاليه . مُحُولٌ : متباعد ما بينها .

والأرض ، الرُّعدة ، وفي كلام ابن عباس<sup>(١)</sup> : « أزلزلت الأرض أم بي أرض » ؟  
وأصل الجمع<sup>(٢)</sup> : الضم ، ونقيضه الفرق ، و( السماء ) : كل ما علاك  
فأظلك<sup>(٣)</sup> ، وهي في الكلام على خمسة أوجه<sup>(٤)</sup> :

السماء التي تظل الأرض . والسماء : السقف . والسماء : السحاب ، سمي  
بذلك لعلوه . والسماء : المطر ، لأنه نزل من السماء . والسماء : المرعى ، لأنه  
بالمطر يكون ، قال الشاعر :

٥٥ - إذا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا<sup>(٥)</sup>

و« السبع » عدد المؤنث ، و« السبعة » عدد المذكر ، و« السَّبْع » مشتق من ذلك  
لأنه مضاعف القوي ، كأنه قد ضعف سبع مرات<sup>(٦)</sup> ، ومن شأن العرب<sup>(٧)</sup> أن  
تبالغ بالسبعة والسبعين من العدد نحو قوله تعالى : ﴿ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ  
لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرِ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾<sup>(٨)</sup> ، و« السبعة » تصرف في جلائل الأمور ،  
فالأيام سبعة ، والسموات سبع ، والأرضون سبع ، وأعلام النجوم سبعة : زُحَلُ ،  
والمشتري ، وعُطَارِدُ ، والمريخ ، والزُّهْرَة ، والشمس والقمر . والبحار سبعة ،  
وأبواب جهنم سبعة ، في أشباه لذلك . ولفظة « كل »<sup>(٩)</sup> تستعمل للعموم مرة ،

(١) الصحاح للجوهري : ( أرض ) .

(٢) مقاييس اللغة ( جمع ) ١ : ٤٧٩ .

(٣) اللسان ( سما ) .

(٤) مقاييس اللغة ( سمو ) ٣ : ٢٩ .

(٥) لجرير ، وهو في ديوانه : ١٧ .

(٦) في المفردات : سمي بذلك لتمام قوته ، وذلك أن السبع من الأعداد التامة ( سبع ) : ٣٩٤ .

(٧) البحر : ١ / ١٣٦ ، اللسان ( سبع ) .

(٨) التوبة : ٨٠ .

(٩) الكتاب ٤ : ٢٣١ ، المحيط في اللغة ( كلل ) ٦ : ١٤٢ ، القاموس ( كلل ) ، بصائر

ذوي التمييز ( كل ) ٤ : ٣٦٩ .

نحو قوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقد يكون غير عموم ، نحو :

﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

(و شيء) <sup>(٣)</sup> عبارة عن كل موجود ، هذا مذهب الجماعة ، وذهب قوم إلى أنه يقع على الموجود والمعدوم . (و العليم) <sup>(٤)</sup> في معنى « العالم » . قال سيبويه<sup>(٥)</sup> : إذا أرادوا المبالغة عدلوا إلى « فَعِيل » نحو « عليم » ، و« رحيم » . وجاء في التفسير عن ابن عباس<sup>(٦)</sup> أن معنى ( استوى إلى السماء ) : صعد أمره ، وقيل<sup>(٧)</sup> : معناه : تحول فعله ، كما تقول : كان الأمير يدبر أمر أهل الشام ، ثم استوى إلى أهل الحجاز ، أي : تحول فعله وتدييره . وروي عن الربيع بن أنس<sup>(٨)</sup> أن « استوى » بمعنى « ارتفع » على جهة علو الملك وسلطان ، لا علو انتقال وزوال ، وفي هذا بعد لأن الله تعالى لم يزل عالياً على كل شيء ، بمعنى الاقتدار عليه ، وأكثر أهل العلم على أن المعنى « عمد »<sup>(٩)</sup> ، و« قصد » .

(١) الرحمن : ٤٦ .

(٢) الأحقاف : ٢٥ .

(٣) مفردات الراغب : ٢٧١ .

(٤) تفسير الطبري ١ : ٤٣٨ .

(٥) الكتاب : ١ / ١١٠ ، تفسير الطبري : ١ / ٤٣٨ .

(٦) معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٥ ، معاني الزجاج ١ : ١٠٧ .

(٧) معاني القرآن للأخفش : ١ / ٥٥ - ٥٦ ، معاني الزجاج ١ : ١٠٧ ، تفسير الطبري

١ : ٤٢٨ ، الوسيط للواحدى ١ : ١١٢ .

(٨) تفسير الطبري : ١ / ٤٢٩ .

(٩) تفسير الطبري : ١ / ٤٢٩ ، زاد المسير : ١ / ٥٨ ، تفسير القرطبي : ٢ / ٢٥٥ .

## فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاء ﴿ آسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ / فَسَوَّيْنَهُنَّ ﴾ على ٨/ب  
لفظ الجمع ؟ وفي هذا جوابان<sup>(١)</sup> :

أحدهما : أن معنى « السماء » معنى الجمع ، وإن كان مخرجها مخرج الواحد ،  
لأنها على طريقة الجنس ، كما يقال : « أهلك الناسَ الدرهم والدينار »<sup>(٢)</sup> .

والجواب الثاني : أن « السماء » جمع ، واحده « سماوة » و« سماءة » .

وذكر قطرب « ما لفظه الواحد ومعناه معنى الجمع » فقال<sup>(٣)</sup> : منه  
﴿ وَالْمَلَكُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله : ﴿ فَأَنَّهُمْ عَدُوٌّ لَّيَّ ﴾<sup>(٥)</sup> ،  
وقوله : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> . قال الشاعر :

٥٦ - ألا إن جيرانى العشيّة رائحٌ دعتهم ذواعٍ من هوى ومناذح<sup>(٧)</sup>

وإذا كان « سماء » جمع « سماوة » و« سماءة » كان بمنزلة « حَمَام » و« حمامة »  
و« دَجَاج » و« دجاجة » .

(١) معاني القرآن وإعراجه للزجاج : ١ / ١٠٧ ، معاني الأخفش ١ : ٥٤ .

(٢) « الأصول » لابن السراج : ١ / ١٥٠ .

(٣) وهو قول الميرد في المقتضب : ٢ / ١٧١ ، تأويل المشكل : ٢٨٤ ، البرهان ٢ : ٣٦٠ ،  
الإتقان ٣ : ١٠١ .

(٤) التحريم : ٤ .

(٥) الشعراء : ٤٧ .

(٦) الشعراء : ١٦ .

(٧) هو حَيَّان بن جُلْبَةَ المُحَارِبِي . جاهلي / نوادر أبي زيد : ٤٤٤ ، والبيت في المحتسب  
٢ : ١٥٤ ، القصائد السبع الطوال : ٣٠٦ ، الهمع : ٢ / ١٨٢ ، الدرر : ٢ / ٢٢٨ ،  
مناذح : الأصل ( مناديح ) لأنه جمع مندوحة : وهي الأرض الواسعة .



السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ... ﴿ إلى قوله : ﴿ طَائِعِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، موافقاً لقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ <sup>(٢)</sup> . في أنه يوجب أن خلق السماء بعد الأرض ، ثم قال في موضع آخر : ﴿ وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءِ بَنَاهَا ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فأوجب هذا أن يكون خلق الأرض بعد السماء ، فظنوا لجهلهم أن هذا متناقض ، وهذا معناه بين ، لأنه قال : « دحاها » أي : بسطها ، ولم يقل : « خلقها » ، وكانت قبل دحوها ربوة مجتمعة ، ثم بسطها وأرساها بالجبال ، وأنبت فيها النبات ، وأما علام يدل عليه قول ابن عباس ومجاهد <sup>(٤)</sup> في « بَعْدَ ذَلِكَ » فإنها تكون بمعنى « مع » كأنه قال : والأرض مع ذلك دحاها .

### قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ / لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾ <sup>(٥)</sup> الآية ١/٩

( القول ) <sup>(٦)</sup> موضوع في كلام العرب للحكاية ، نحو قولك : « قال زيد : كذا وكذا » وقلت : « خرج عمرو » ، وما أشبه ذلك . و( الرب ) <sup>(٧)</sup> : السيد ، يقال :

(١) فصلت : ٩ - ١١ .

(٢) النازعات : ٢٧ .

(٣) النازعات : ٣٠ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٠ / ٣٩ ، ومجاهد هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم ، المكي المقرئ المفسر . توفي سنة ١٠٣ هـ / معرفة القراء الكبار : ١ / ٦٦ .

(٥) البقرة : ٣٠ ، وتامها : ﴿ قَالُوا أَنْتَجِعُ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ

نُسَبِحُ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

(٦) اللسان ( قول ) .

(٧) اللسان ( رب ) .

« رب الدار » ، « ورب الفرس » ولا يقال : « الرب » بالألف والسلام إلا لله تعالى ، وأصله من « ربيته » : إذا قمت بأمره ، ومنه قيل للعالم : « رَبَّانِي » لأنه يقوم بأمر الأمة . و ( الملائكة ) : جمع « مَلَكٌ » . واختلف في اشتقاقه فذهب الجمهور من العلماء<sup>(١)</sup> إلى أنه من « الألوكة » وهي الرسالة . قال صاحب العين<sup>(٢)</sup> : « الألوكة » : الرسالة ، وهي « المألُكة » على « مفعلة » ، و « المألُكة » على « مفعلة » .

قال غيره<sup>(٣)</sup> : إنما سميت الرسالة « ألوكةً » لأنها تؤلك في الفم ، مشتقاً من قول العرب : « الفرس يألك اللجام » ، أي : يمضغ الحديدية .

قال عدي بن يزيد<sup>(٤)</sup> :

٥٧ - أَبْلَغَا التُّغْمَانَ عَنِّي مَأْلُكاً      إنه قد طال حَبْسِي وانْتَظاري

ويروى « مألُكا » قال لبيد<sup>(٥)</sup> :

٥٨ - وَغَلَامٍ أَرْسَلْتَهُ أُمُّهُ      بألوكٍ فبدلنا ما سأل

وقال عبد بني الحسحاس<sup>(٦)</sup> :

(١) الاشتقاق لابن دريد : ٢٦ .

(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وقوله في العين ( ألك ) ٥ : ٤٠٩ ، وفي معاني الزجاج

١ : ١١٢ ، وفي ش « قال صاحب المعنى » .

(٣) المقاييس ( ألك ) : ١ / ١٣٢ - ١٣٣ .

(٤) جاهلي كان يسكن الحيرة ويраكن الريف ، فلان لسانه / طبقات ابن سلام : ١ / ١٤٠ ،

والشاهد في ديوانه : ٩٣ ، الشعر والشعراء : ١ : ٢٢٩ ، المحتسب : ١ : ٣٣٥ ، المنصف

١ : ٣٠٩ / ٢ : ١٠٤ ، الخصائص ٣ : ٢٧٥ .

(٥) ديوانه : ١٧٨ ، ومعناه : أرسلت الغلام أمه تلتمس من معروف لبيد ، فأعطاه ما

سألت .

(٦) هو سحيم ، جاهلي / طبقات ابن سلام : ١ / ١٨٧ ، والشاهد في ديوانه : ١٩ . ألكني

إليها : أبلغها رسالي . تهادياً : تمايلاً ضعفاً أو دلالاً .

٥٩ - أَلِكْنِي إِلَيْهَا - عَمَّرَكَ اللَّهُ - يَا فَتَى

بآية ما جاءت إلينا تهادياً

وقال الهذلي (١) :

٦٠ - أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرُّسُو لِ أَعْلَمُهُمْ يَنَواحِي الخَبْرُ

فالملائكة ، على هذا « معافلة » لأنه مقلوب ، جمع « مَأْلُكٌ » في معنى « مَأْلُكٌ » ، قال الشاعر (٢) :

٦١ - فَلَسْتَ لِإِسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَأْلُكٍ تَنْزَلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

ووزن « مَأْلُكٌ » « مَفْعَلٌ » ، مُحوَّلٌ من « مَأْلُكٌ » على وزن « مَفْعَلٌ » ، فمن العرب (٣) من يستعمله مهموزاً ، والجمهور منهم على إلقاء حركة الهمزة على اللام وحذفها ، فيقال « مَلْكَ » وبهذه اللغة جاء القرآن . وقال أبو عبيدة (٤) : أصله من « لَأْكَ » إذا أرسل ، فـ « مَأْلُكٌ » ، على هذا القول « مَفْعَلٌ » ، و« ملائكة » « مَفَاعِلَةٌ » ، ولا قلب في الكلام ، و« الميم » ، في هذين الوجهين زائدة . وذهب ابن كيسان (٥) إلى أنه من « المَلْكَ » ، وأن وزن « مَأْلُكٌ » « فَعْلَالٌ » مثل « شَمَالٌ »

(١) اللسان ( ألك ) بلا نسبة ، وليس في شرح أشعار الهذليين .

(٢) هو علقمة الفحل . جاهلي / طبقات ابن سلام : ١ / ١٣٩ . والشاهد في ديوانه :

١٣٢ ، الكتاب : ٢ / ٣٧٩ ، المنصف : ٢ / ١٠٢ ، ابن الشجري : ٢ / ٢٠ ، ٢٩٢ ،

شرح شواهد الشافية : ٢٨٧ ، العيني : ٤ / ٥٣٢ . يصبوب : ينحدر .

(٣) اللسان ( ألك ) .

(٤) هو معمر بن المثني ، من أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها ، له

كتاب « مجاز القرآن » . توفي سنة ٢١٠ هـ / طبقات الزبيدي : ١٧٥ ، وقوله في تفسير

القرطبي ١ / ٢٤٢ .

(٥) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان ، كان يحفظ مذهب البصريين والكوفيين في

النحو لأنه أخذ عن المبرد وثعلب ، من تصانيفه « معاني القرآن » و« مختصر النحو » .

توفي سنة ٣٢٠ هـ / الإنباه ٣ / ٥٧ . وقوله في تفسير القرطبي ١ : ٢٦٣ ، والمحزر

الوجيز ١ : ١٦٣ .

و«ملائكة» «فعائلة» ، ف«الميم» ، على هذا القول ، أصلية ، والمهمزة زائدة .  
و( الجعل ) في الكلام على أربعة أوجه<sup>(١)</sup> :

أحدها : أن يكون بمعنى «الخلق» ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ  
وَالنُّورَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

والثاني : أن يكون بمعنى «التسمية» ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ  
أندادًا ﴾<sup>(٣)</sup> أي : سموا .

والثالث : أن يكون بمعنى «عملت» ، نحو قولك : « جعلت المتاع بعضه فوق  
بعض » .

والرابع : أن يكون بمعنى « طفق » ، نحو قولك : « جعل يقول كذا وكذا » .

و( الخليفة )<sup>(٤)</sup> : الإمام ، و« الخليفة » : من استخلف في أمر ، وجمعه  
« خلائف » ، فأما « الخلفاء » فجمع « خليف » ، مثل : « كريم » و« كرماء » .

و( الإفساد )<sup>(٥)</sup> : ضد الإصلاح . وأصل ( السفك ) : صب الدم ، كذا قال

صاحب العين<sup>(٦)</sup> ، وقد يقال<sup>(٧)</sup> : « سفك الكلام » أي : نشره ، ورجل / سفك ٩/ب  
الدماء ، سفك الكلام ، قال الشاعر :

(١) اللسان ( جعل ) .

(٢) الأنعام : ١ .

(٣) إبراهيم : ٣٠ .

(٤) اللسان ( خلف ) .

(٥) اللسان ( فسد ) .

(٦،٧) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وقوله في العين : ٥ / ٣١٥ ( باب الكاف والفاء

والسين معهما ) .

٦٢- إذا ذَكَرْتَ يوماً من الدَّهْرِ شَجَوَهَا على فَرَعِ عُصْنِ أَذْرَتِ الدَّمْعِ سَافِكَا<sup>(١)</sup>  
 واختلف في وزن « دَمٍ » فقال بعضهم<sup>(٢)</sup> : « دَمِي » على وزن « فَعَلٍ » ، واحتج  
 بقول الشاعر :

٦٣- فَلَوْ أَنَا عَلَى حَجَرٍ دُبِخْنَا جَرَى الدَّمْيَانِ بِالْحَبْرِ السَّيْقِينِ<sup>(٣)</sup>

وقيل<sup>(٤)</sup> : وزنه « فَعْلٌ » ، والأصل « دَمِي » ، وإنما الشاعر ، لما رد الياء في  
 الثنية لقلة الاسم ، حركه ليعلم أنه كان متحركاً قبل ذلك . ويقال للقطعة من  
 الدم : « دَمَةٌ » ، ذكره صاحب العين<sup>(٥)</sup> . و( التسييح )<sup>(٦)</sup> : التنزيه لله تعالى من  
 السوء ، يقال : سبح يسبح تسييحاً ، و« السُّبُوح » المستحق للتنزيه والتعظيم .  
 و« القُدُّوس »<sup>(٧)</sup> المستحق للتطهير ، و« التقديس » : التطهير .

وقد حكى سيبويه<sup>(٨)</sup> أن منهم من يقول : « سَبَّوحٌ قُدُّوسٌ » بالفتح ، والضم  
 أكثر في الكلام ، والفتح أحسن لأنه ليس في الكلام<sup>(٩)</sup> « فُعُولٌ » إلا « سُبُّوحاً »

(١) لم أقف عليه .

(٢) هو المررد / المقتضب : ١٥٣ / ٣ .

(٣) هو المثقَّب العبدى . جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٣٩٥ - ٣٩٨ ، ويروى غيره .

والشاهد في ملحق ديوانه : ٢٨٣ ، النصف : ٢ / ١٤٨ ، الإنصاف : ١ / ٣٥٧ ، ابن

يعيش : ٤ / ١٥١ ، ١٥٢ / ٥ : ٦ / ٨٤ : ٩ / ٢٤ ، شرح شواهد الشافية :

١١٢ .

(٤) وهو مذهب سيبويه ، الكتاب : ٣ / ٣٥٨ ، المقتضب : ٣ / ١٥٣ ، النصف :

٢ / ١٤٧ - ١٤٨ .

(٥) العين / باب الدال والميم والهمزة والياء معهما / ٨ : ٨٩ ، اللسان ( دمي ) .

(٦) اللسان ( سبح ) .

(٧) اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٢١٤ ، اللسان ( قدس ) .

(٨) الكتاب ١ : ٣٢٧ .

(٩) ليس في كلام العرب لابن خالويه : ٢٥٠ .

و« قُدُوساً » و« ذُرَّوحاً » لواحد « الذراريح » ، ويقال : « ذَرَّحَرَحَ » ، حكاه سيبويه<sup>(١)</sup> . (و سُبْحَانَ) <sup>(٢)</sup> اسم للمصدر ، ومعناه : التنزيه ، قال الأعشى<sup>(٣)</sup> :

٦٤ - أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ      سُبْحَانَ مِمنَ عِلْقَمَةَ الْفَاخِرِ

قال أبو العباس : أي : براءة منه ، قال : وهو معرفة علم خاص لا ينصرف للتعريف والزيادة ، وقد اضطر الشاعر فنونه<sup>(٤)</sup> ، قال أمية<sup>(٥)</sup> :

٦٥ - سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا يَعُودُ لَهُ      وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُلْمُودُ وَالْجُمُدُ

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما « إذ » ؟ والجواب<sup>(٦)</sup> : أنها ظرف يدل على الزمان الماضي ، فإن قيل : ما العامل فيها ؟ قيل<sup>(٧)</sup> : فعل مضمَر تقديره : اذكر « إذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ » . فأما قول أبي عبيدة<sup>(٨)</sup> : إنها زائدة ، واحتججه على ذلك

(١) الكتاب : ١ / ٤٢٦ . والذُرُّوح : حشرة أكبر من الذباب حمراء منقطة بسواد ، تطير بجناحين ، فيها سم قاتل / اللسان ( ذرح ) .

(٢) اللسان ( سبج ) .

(٣) ديوانه : ١٤٣ ، الكتاب : ١ / ٣٢٤ ، المقتضب : ٣ / ١٨ ، ابن يعيش : ١ / ٣٧ ، ١٢٠ ، الهمع : ١ / ١٩٠ ، ٢ / ٥٢ .

(٤) المقتضب : ٣ / ٢١٧ .

(٥) هو أمية بن أبي الصلت ، مخضرم ، أدرك الإسلام ولم يسلم / طبقات ابن سلام : ١ / ٢٦٢ . والشاهد في ديوانه : ٣٠ ، الكتاب : ٢ / ١٦٤ ، المقتضب : ٣ / ٢١٧ ، ابن يعيش : ١ / ٣٧ ، ١٢٠ / ٤ : ٣٦ ، الخزانة ٢ : ٣٧ . الجُمُد : جبل بنجد / معجم البلدان ( الجمد ) ، وهو المكان الحزن / اللسان ( جمد ) .

(٦) سيبويه ٣ : ٦٠ ، المقتضب ٢ : ٥٤ ، الأصول ٣ : ١٧٥ ، ابن يعيش ٤ : ٩٥ .

(٧) مشكل إعراب القرآن لمكي : ١ / ٣٤ ، البيان ١ : ٧٠ .

(٨) مجاز القرآن : ١ / ٣٦ - ٣٧ ، وهو قول ابن قتيبة / تأويل المشكل : ٢٥٢ .

بقول الأسود بن يعفر<sup>(١)</sup> :

٦٦ - فإِذَا وَذَلِكَ لَامِهَاءَ لِذِكْرِهِ وَالدَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحًا بِفَسَادِ

فغلط ، من قيل أن معنى الأصل منه مفهوم فلا يحكم بالزيادة عنها مندوحة ، وتأويل « فإذا وذلك » : فإذا ما نحن فيه وذلك ، فكأنه قال : فإذا هذا وذلك ، فأشار إلى الحاضر والغائب ، ولا يجب أن يقدم على القول بالزيادة في القرآن ما وجد عنها مندوحة . فإن قيل : فما الذي يدل على أن العامل في « إذ » « اذكر » ، وأنه محذوف ؟ والجواب أن فيه قولين : أحدهما<sup>(٢)</sup> : أن الآية التي قبلها تذكر بالنعمة والعبرة في قوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> فكأنه / قيل : اذكر النعمة في ذلك ، واذكر إذ قال ربك للملائكة .

والقول الثاني<sup>(٤)</sup> : أنه لما جرى خلق السموات والأرض دل على ابتداء الخلق كأنه قال : وابتداء خلقكم إذ قال ربك للملائكة .

وعلى الأول جمهور العلماء<sup>(٥)</sup> .

والعرب تحذف إذا كان فيما بقي دليل على ما ألقى<sup>(٦)</sup> ، قال النمر بن

(١) جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٢٦١ ، والبيت في ديوانه : ٣١ ، وفي المفضليات : ٢٢٠ ( وليس في رواية الأنباري شارحها ) ، وفي تفسير الطبري : ١ / ٤٣٩ ، وتفسير

القرطبي : ١ / ٢٦٢ ، واللسان ( مهه ) ، ( مهاه ) حسن ونضارة .

(٢) تفسير الطبري : ١ / ٤٤٢ - ٤٤٣ .

(٣) البقرة : ٢٨ .

(٤) معاني الزجاج : ١ / ١٠٨ ، إعراب النحاس : ١ : ٢٠٧ .

(٥) تفسير الطبري : ١ / ٤٤٢ - ٤٤٣ ، تفسير ابن كثير : ١ / ٩٩ ، تفسير الرازي :

١ / ١٥٩ .

(٦) الجمل للزجاجي : ٢٧٤ ، الأمالي الشجرية ١ : ٣١٩ ، المغني : ٧٨٦ ، الأشباه

والنظائر ٢ : ١٧٨ .

تولب<sup>(١)</sup> :

٦٧- فَإِنَّ الْمَيِّتَةَ مَن يَخْشَاهَا فَسَوْفَ نُصَادِقُهَا أَيَّمَا

يريد : أينما كان ، وأينما ذهب .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما المراد بـ « الخليفة » ؟ وفي هذا جوابان<sup>(٢)</sup> :

أحدهما : أن المراد به آدم وذريته ، جعلوا خلائف من الجن الذين كانوا يسكنون الأرض .

والقول الثاني : أن المراد بالخليفة أمم يخلف بعضهم بعضاً ، كلما هلكت أمة خلفتها أخرى . ويروى عن ابن عباس وابن مسعود<sup>(٣)</sup> رضي الله عنهما أن آدم عليه السلام يكون خليفة لله تعالى يحكم بالحق في أرضه ، إلا أن الله تعالى أعلم الملائكة أنه يكون من ذريته من يسفك الدماء ويفسد في الأرض .

ويسأل عن « الألف » من قوله : ﴿ أَنْتَجَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ ؟ وقد اختلف فيها : فقال أبو عبيدة<sup>(٤)</sup> والزجاج<sup>(٥)</sup> : هي ألف إيجاب ، كما قال

(١) جاهلي أدرك الإسلام وأسلم / الشعر والشعراء : ١ / ٣١٥ - ٣١٧ ، والشاهد في ديوانه : ١٠١ ، والجمل للزجاجي : ٢٧٤ ، الخزانة : ٤ / ٤٣٩ ، التصريح : ٢٥٢ / ٢ .

(٢) تفسير الطبري : ١ / ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٣) م . ن : ١ / ٤٥١ - ٤٥٢ ، في ش « أن » .

(٤) مجاز القرآن : ١ / ٣٥ ، وقد رده الرماني في معاني الحروف : ٣٣ .

(٥) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، نحوي بصري من أصحاب المبرد ، صاحب كتاب « معاني القرآن وإعرابه » توفي سنة ٣١١ هـ / الإنباه : ١ / ١٩٤ ، وقوله في معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٠٩ .

جرير<sup>(١)</sup> :

٦٨- أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَلْسَدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ

هذا إيجاب وليس باستفهام . وهذا القول غير مرضي ، وإنما غلط من قاله من قبل أن الله تعالى قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ، فلا يجوز أن يشكوا فيما أخبرهم الله تعالى فيستفهموا عنه ، فلهذا منعوا أن يكون استفهاماً ، وليس يوجب الاستفهام الشك في أنه سيجعل ، وإنما يوجب في أن حاملهم يكون مع الجعل وترك الجعل في الاستقامة والصلاح سواء . وأصل الألف الاستفهام .

قال علي بن عيسى<sup>(٢)</sup> : قال بعض أهل العلم : هو استفهام ، كأنهم قالوا : أتجعل فيها من يفسد وهذه حالنا في التسييح والتقدیس ، أم الأمر بخلاف ذلك ؟ فجاء الجواب على طريق التعريض من غير تصريح في قوله : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، قال<sup>(٣)</sup> : وهذا الاختيار ، لأن أصل الألف للاستفهام ، فلا يعدل بها عنه إلا ألا يصح التأويل عليه .

وسمعت أبا محمد مكي بن أبي طالب<sup>(٤)</sup> بعض شيوخنا يقول : الاستفهام فيه

(١) ديوانه : ٩٨ ، مجاز القرآن ١ : ٣٦ ، الخصائص : ٢ / ٤٦٣ ، الأمالي الشجرية ١ :

٤٠٥ ، ابن يعيش : ٨ / ١٢٣ .

(٢) هو الحسن الرماني ، مفتن في علوم كثيرة من الفقه والقرآن والنحو واللغة والكلام على مذهب المعتزلة له تصانيف كثيرة . توفي سنة ٣٨٤ هـ / الإنباه : ٢ / ٢٩٤ ، وقوله في معاني الحروف : ٣٣ .

(٣) وهو قول أحمد بن يحيى / المحرر الوجيز ١ : ١٦٥ ، القرطبي ١ : ٢٧٤ ، البحر ١ : ١٤٢ .

(٤) هو أبو محمد مكي بن أبي طالب القيس ، القيرواني ، ثم القرطبي المقرئ ، سمع بمكة وبالقيروان وقرأ القراءات على أبي الطيب بن غليون سنة ٣٩٣ هـ . من تأليفه : « مشكل إعراب القرآن » و« الكشف عن وجوه القراءات السبع » . توفي سنة ٤٣٧ هـ / معرفة القراء : ١ / ٣٩٤ - ٣٩٦ . وقوله في البحر ١ : ١٤١ ، وذكره الرماني في معاني الحروف : ٣٣ .

معنى الإنكار ولا يجب أن تحمل الألف عليه ، وكان يسميها « ألف التعجب » كأن الملائكة تعجبت من ذلك .

وأما أنا<sup>(١)</sup> فأرى أنها « ألف / استرشاد » ، كأن الملائكة استرشدت الله تعالى  
وسألته : ما وجه المصلحة في ذلك ؟

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : من أين علمت الملائكة أنهم يفسدون في الأرض ؟  
ففي هذا جوابان<sup>(٢)</sup> :

أحدهما : أن الله تعالى أعلمهم أنه يكون من ذرية هذا الخليفة من يفسد في  
الأرض ويسفك الدماء ، فافتضى ذلك أن سألوا هذا السؤال ، وهذا معنى قول ابن  
عباس وابن مسعود<sup>(٣)</sup> رضي الله عنهما .

والجواب الثاني : أن الجن كانوا في الأرض فكفروا وأفسدوا وسفكوا الدماء ،  
فلما أخبرهم الله تعالى أنه جاعل في الأرض خليفة أحبوا أن يعلموا هل سبيله في  
ذلك سبيل من كان فيها من الجن ؟

وإلى القول الأول يذهب أهل النظر<sup>(٤)</sup> . فإن قيل : فليس في القرآن إخبار  
بذلك ، قيل : هو محذوف اكتفي منه بدلالة الكلام ، إذ كانت الملائكة لا تعلم  
الغيب . وقيل<sup>(٥)</sup> : في قوله : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ : إنه ناب عن

(١) وهو قول الرماني في معاني الحروف : ٣٣ ، ومكي في المشكل ١ : ٣٤ ، والعكبري في  
التبيان ١ : ٤٧ .

(٢) تفسير الطبري : ١ / ٤٥٦ ، ٤٧٠ .

(٣) م . ن : ١ / ٤٧٠ .

(٤) يعني بذلك أهل النظر من المتكلمين / تفسير الطبري : ٥ / ٣٨٦ .

(٥) تفسير الرازي : ٢ / ١٧٤ .

الجواب الذي هو « نعم » . وقيل<sup>(١)</sup> : معناه : إني أعلم من المصلحة والتدبير ما لا تعلمون . وقيل<sup>(٢)</sup> : معناه إني أعلم ما لا تعلمون من أن ذلك الخليفة يكون من ذريته أهل طاعة وولاية وفيهم الأنبياء . وقيل<sup>(٣)</sup> : إني أعلم ما لا تعلمون من إضمار إبليس المعصية وانطوائه عليها .

**فصل :** قد تقدم<sup>(٤)</sup> أن موضع « إذ » نصب على إضمار فعل ، و« الواو » عاطفة جملة على جملة و« إني جاعل في الأرض خليفة » جملة في موضع نصب ب« قال » . وقوله : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ في موضع نصب ب« قالوا » و« الواو » في قوله : « ونحن » واو الحال ، وتسمى<sup>(٥)</sup> : واو القطع ، وواو الاستئناف ، وواو الابتداء وواو « إذ » ، كذا يمثلها سيبويه<sup>(٦)</sup> . ومثلها « الواو » في قوله تعالى<sup>(٧)</sup> : ﴿ يَغْشَىٰ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ ، أي : إذ طائفة<sup>(٨)</sup> ، وكذا هنا ، إذ نحن نسيح . والعامل في الحال هاهنا « أتجعل » ، كأنه قال : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذه حالنا من التسيح ؟ . و« الباء » من « يَحْمَدُكَ » تتعلق

(١) معالم التنزيل للبخاري : ١ / ٤٥ ، بلا عزو .

(٢) تفسير الطبري : ١ / ٤٧٩ ، قاله قتادة .

(٣) م . ن : ١ / ٤٧٦ - ٤٨٩ ، قاله ابن عباس ومجاهد .

(٤) ص : ١٢١ .

(٥) القطع عند الكوفيين هو الحال . معاني القرآن للفراء : ١ : ١٢ ، تفسير الطبري : ١ : ٢٣٠ .

- ٢٣٢ -

(٦) الكتاب : ١ / ٩٠ .

(٧) آل عمران : ١٥٤ .

(٨) الكتاب : ١ : ٩٠ ، المقتضب : ٤ : ١٢٥ ، معاني الزجاج : ١ : ٤٧٩ ، إعراب النحاس

. ٤١٣ : ١

بـ « تُسَبِّح » ، و « اللام » من « لك » تتعلق بـ « تقدّس » ، وقوله : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ في موضع نصب بـ « قال » الذي قبله و « إن » تكسر في أربعة مواضع<sup>(١)</sup> : بعد القول ، نحو ما في الآية ، وبعد القسم ، وبعض العرب<sup>(٢)</sup> يفتحها بعد القسم ، والكسر أكثر ، وفي الابتداء ، وإذا كان في غيرها اللام / .

١/١١

## قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ... ﴾ الآية<sup>(٣)</sup>

أصل السجود : الخضوع ؛ يقال : « سجد » و « أسجد » : إذا ذل وخضع<sup>(٤)</sup> ، قال الأعشى<sup>(٥)</sup> :

٦٩ - من يَلْقَى هُوْدَةَ يسجد غير مُتَّسِبٍ إذا تَعَمَّمَ فوق التاج أو وَضَعَا

وقال آخر<sup>(٦)</sup> :

٧٠ - فكلتاها خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُهَا كما سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لم تَحْتَفِ

(١) الكتاب : ٣ / ١٣٧ - ١٤٧ .

(٢) معاني الحروف للرماني : ١١٠ .

(٣) البقرة : ٣٤ وتمامها : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبْتَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

(٤) المقاييس ( سجد ) ٣ : ١٣٣ .

(٥) ديوانه : ١٠٧ ، قاله في مدح هودّة بن علي الخنفي ، غير متتب : غير آنف .

(٦) هو أبو الأخرز الجيماني ، راجز إسلامي مشهور / المؤلف والمختلف للآمدي : ٥٢ ،

الخرزانة ١ : ٢١ ، والبيت في تفسير الطبري : ٢ / ١٤٤ ، يصف ناقتين طأطأتا رأسيهما

من الإعياء ، ونصرانة : واحدة النصراري ولم تحنف : لم تدن بالإسلام . / الكتاب

ويقال في الجمع : « سُجَّد » ، قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

٧١- بِجَمْعِ تَضِيلِ الْبَلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ مِنْهُ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ

أي : مذلة ، ويقال : « نساء سجد » : إذا كن فترات الأعين ، قال :

٧٢- وَلَهْوِي إِلَى حُورِ الْمَدَامِعِ سُجْدًا<sup>(٢)</sup>

و« الإسجاد » : الإطراق وإدامة النظر في فتور وسكون ، قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

٧٣- أَعْرَكَ مِنِّي أَنْ دَلَّكَ عِنْدَنَا وَإِسْجَادَ عَيْنِكَ الصِّيُودَيْنِ رَابِحُ

و« آدم » « أفعل » من « الأذمة » وهي السمرة . وقيل : أخذ من أذمة الأرض<sup>(٤)</sup> . ومعنى (أبي)<sup>(٥)</sup> و« امتنع » واحد . و(الاستكبار)<sup>(٦)</sup> و(التكبر) و« التعظم » و« التجبر » واحد . ونقيضه : « التواضع » .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : أكان إبليس من الملائكة حتى استثنى منهم أم لا ؟

(١) هو زيد الخيل ، جاهلي أدرك الإسلام وأسلم / الشعر والشعراء : ١ / ٢٨٦ ، والبيت في الكامل ١ / ٣٨٥ ، وتأويل مشكل القرآن : ٤١٧ ، والمعاني الكبير : ٨٩٠ ، وتفسير الطبري : ٢ / ١٠٤ يصف كثرة الجيش ، ويريد : أن الأكم خشعت من وقع الحوافر . وحجراته : نواحيه ( ج حَجْرَة ) .

(٢) المخصص : ١ / ١١٧ ، وروايته ( حُوّ المدامع ) .

(٣) هو كثير عزة . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ / ٥٤٠ ، والبيت في المقاييس ( سجد ) .

(٤) مقاييس اللغة ( آدم ) ، اللسان ( آدم ) ، وأذمة الأرض وجهها ، وقيل : أذمتها : باطنها ، وأذمتها : وجهها .

(٥) اللسان ( أبي ) .

(٦) اللسان ( كبر ) .

والجواب : أن العلماء اختلفوا في ذلك<sup>(١)</sup> :

فذهب قوم<sup>(٢)</sup> : إلى أنه لم يكن من الملائكة ، وجعل الاستثناء هاهنا منقطعاً ،  
كقوله تعالى<sup>(٣)</sup> : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ ، وأنشد سيويوه<sup>(٤)</sup> :

٧٤- وَالْحَرْبُ لَا يَتَّقِي لِحَا  
جَمِهَا التَّخْيُلُ وَالْمِرَاخُ  
إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَجَى  
سَدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ

واحتج<sup>(٥)</sup> على صحة هذا القول بقوله تعالى : ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ  
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> فنفى المعصية عنهم نفياً عاماً ، واحتج أيضاً بقوله  
تعالى : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾<sup>(٧)</sup> ومتى أطلق لفظ « الجن » لم يجوز أن  
يعنى به إلا الجنس المعروف ، واحتج<sup>(٨)</sup> أيضاً بأن إبليس له نسل وذرية ، قال  
الحسن<sup>(٩)</sup> : إبليس أبو الجن ، كما أن آدم أبو الإنس .

(١) تفسير الطبري ١ : ٥٠٢ .

(٢) منهم : الحسن وابن زيد ، الطبري : ١ / ٥٠٦ - ٥٠٧ ، وقال به بعض المتكلمين  
ولاسيما المعتزلة . تفسير الرازي : ٣ / ٢١٣ - ٢١٤ .

(٣) النساء : ١٥٧ .

(٤) للحماد بن عباد البكري . جاهلي / الخزانة : ١ / ٤٧ ، والبيت في الكتاب :  
١ / ٣٦٦ ، والحماسة : ٥٠١ ، والخزانة : ١ / ٢٢٥ - ٢ : ٤ . والجاحم : المكان  
الشديد الحر . التخيل : التكثير . المراح : النشاط . النجدة : الشدة والبأس في الحرب .  
الوقاح : الفرس الذي حافره صلب شديد .

(٥) تفسير الرازي : ٢ / ٢١٤ .

(٦) التحريم : ٦ .

(٧) الكهف : ٥٠ ، قاله الحسن . تفسير الطبري : ١ / ٥٠٦ .

(٨،٩) تفسير الطبري : ١ / ٥٠٦ - ٥٠٧ ، « أب » في س وش والصواب « أبو » .

واحتج<sup>(١)</sup> أيضاً بأن إبليس مخلوق من النار ، والملائكة روحانيون خلقوا من الريح . وقال الحسن<sup>(٢)</sup> : خلقوا من النور ، لا يتناسلون ولا يأكلون ولا يشربون ، وقال تعالى في إبليس وولده : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾<sup>(٣)</sup> ؟ واحتج بقوله تعالى : ﴿ جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا ﴾<sup>(٤)</sup> .

فعمها بالوصف بالرسالة ، ولا يجوز على رسل الله أن تكفر ولا أن تفسق ، كما لا يجوز على رسله من البشر ، من قبل أنهم حجة الله على خلقه ، فالملائكة / بهذه المنزلة ، لو جاز عليهم الفسق لجاز عليهم الكذب ، فكان يكون لا سبيل إلى الفرق بين الصدق والكذب فيما أخبروا به عن الله .

وذهب الجمهور من العلماء إلى أنه كان من الملائكة<sup>(٥)</sup> ، واحتجوا بأنه لو كان من غير الملائكة لما كان ملوماً في ترك السجود ، لأن الأمر إنما تناول الملائكة دون غيرهم . قال : وأما ما احتج به من أنهم ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> وأنه نفى نفياً عاماً فإن العموم قد يختص منه الشيء ، نحو قوله : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾<sup>(٧)</sup> وقد علم أن المعنى . وأوتيت من كل شيء يؤتاه الملوك ، ولم يرد جميع الأشياء . قال : وأما احتجاجه بقوله تعالى : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ

(١) م. ن : ١ / ٥٠٧ .

(٢) تفسير الرازي : ٢ / ٢١٤ .

(٣) الكهف : ١٨ .

(٤) فاطر : ١ .

(٥) تفسير الرازي : ٢ / ٢١٤ - ٢١٥ ، البحر : ١ / ١٥٣ .

(٦) التحريم : ٦ .

(٧) النمل : ٢٣ .

كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴿١﴾ فَإِنَّ الْجِنَّ جِنْسٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَقِيلَ (٢) : يَقَعُ الْجِنُّ عَلَى جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ لِاجْتِنَانِهَا عَنِ الْعَيُونِ ، قَالَ أَعَشَى قَيْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ (٣) :

٧٥- لَوْ كَانَ شَيْءٌ خَالِدًا أَوْ مُعَمَّرًا      لَكَانَ سُلَيْمَانُ الْبَرِيَّ مِنَ الدَّهْرِ  
بَرَاهِ إلهِي وَإِصْطَفَاةُ عِبَادَةٍ      وَمَلَكَهُ مَا بَيْنَ ثُرْنَا إِلَى مِصْرٍ  
وَسَخَّرَ مِنْ جِئِ الْمَلَائِكِ تِسْعَةَ      قِيَامًا لَدَيْهِ يَعْمَلُونَ بِلا أَجْرِ

وقال الله تعالى (٤) : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ ، وقال (٥) :

﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ ، فـ« الْجِنَّةُ » هَاهُنَا : الْمَلَائِكَةُ بِلا خِلاَفٍ ، لِأَنَّ قَرِيْشًا قَالَتْ (٦) : الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . وَأَمَّا قَوْلُهُ (٧) : إِنْ لِإِبْلِيسَ نَسْلًا وَذَرِيَّةً ، وَالْمَلَائِكَةُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ فَلَا دَلِيلَ فِيهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَهْبَطَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَلَعَنَهُ تَغَيَّرَتْ حَالُهُ عَنِ حَالِ الْمَلَائِكَةِ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ تَصِحَّ الدَّلَالَةُ بِذَلِكَ . وَأَمَّا قَوْلُهُ (٨) : إِنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنَ النَّارِ ، وَالْمَلَائِكَةُ خَلِقُوا مِنَ الرِّيحِ فَقَالَ الْحَسَنُ (٩) : الْمَلَائِكَةُ خَلِقُوا مِنَ النُّورِ ، وَالنَّارُ وَالنُّورُ سَوَاءٌ . وَقَوْلُهُ (١٠) :

الْمَلَائِكَةُ لَا يَطْعَمُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ ، وَالْجِنُّ يَطْعَمُونَ وَيَشْرَبُونَ ، فَقَدْ جَاءَ عَنِ الْعَرَبِ

(١) الكهف : ٥٠ ، وهو احتجاج الحسن / تفسير الطبري : ١ / ٥٠٦ .

(٢) قاله ابن إسحاق ، تفسير الطبري : ١ / ٥٠٥ .

(٣) ملحق ديوانه : ٢٤٣ ، تفسير الطبري : ١ / ٥٠٥ ، والدهر هاهنا : مصائبه . ثرنا :

رملة في ديار بني سعد بن زيد مناة بن تميم في نجد / اللسان ( بزغ ) ، ( رنا ) .

(٥،٤) الصافات : ١٥٨ .

(٦) في قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْآبْنَتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . النحل :

٥٧ . تفسير الطبري : ١ / ٥٠٤ .

(٧) م . ن : ١ / ٥٠٨ .

(٩،٨) تفسير الرازي : ٢ / ٢١٤ .

(١٠) فتح الباري : ٦ / ٣٤٥ .

ما يدل على أنهم لا يطعمون ولا يشربون ، أنشد أبو القاسم الزجاجي<sup>(١)</sup> قال :  
أنشدنا ابن دريد<sup>(٢)</sup> قال : أنشدنا أبو حاتم<sup>(٣)</sup> :

٧٦- ونارٍ قد حَضَّتْ بُعَيْدَ وَهْنٍ      بدارٍ ما أريدُ بها مُقامًا  
سِوَى تَرْحِيلِ راحِلَةٍ وَعَيْنٍ      أَكاثِلُهَا مَخافَةٌ أَنْ تَنامًا  
أَتَوْا نارِي فَقُلْتُ : مَتُونَ أَنْتُمْ ؟      فقالوا الجُنُّ ، قلتُ : عِمُوا ظَلامًا  
فقلتُ : إلى الطعامِ ، فقال مِنْهُمْ      زَعِيمٌ : نَحْسُدُ الإِنْسَ الطَّعامًا  
لقد فَضَّلْتُمْ بِالْأَكْلِ فِينَا      وَلَكِنْ ذاكَ يُعَقِّبُكُمْ سَقامًا

فهذا يدل على أنهم لا يأكلون ولا يشربون ، لأنهم روحانيون . وجاء في بعض الأخبار<sup>(٤)</sup> النهي عن التمسح بالعظم والروث . قال : لأن ذلك طعام الجن وطعام دوابهم ، فإن صح ذلك فلأنهم لما سكنوا الأرض خالفوا حكم الملائكة ، لأنهم خرجوا من جملتهم . بمعصية إبليس وقد قيل في تأويل الحديث<sup>(٥)</sup> : إنهم يتشممون / ذلك ولا يأكلونه . والقول الأول قول الحسن<sup>(٦)</sup> والثاني قول الجمهور

/١٢

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاج . لزم الزجاج وقرأ عليه النحو ، من أشهر كتبه « الجمل » توفي سنة ٣٤٠ هـ / الإنباه : ٢ / ١٦٠ . والأبيات في مجالسه ٣٣٧ .

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن الدوسي الزهراني ، كان أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها . توفي سنة ٣٢١ هـ / طبقات الزبيدي : ١٨٣ .

(٣) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، روى عن أبي زيد وأبي عبدة والأصمعي ، كان عالماً باللغة والشعر ، من تصانيفه : « المصاحف » و« إعراب القرآن » توفي سنة ٢٥٥ هـ / الإنباه : ٢ / ٥٨ - ٦٤ . والأبيات لشмир بن الحارث الضبي ، جاهلي / الخزانة : ٣٦٤ . والشاهد في الجمل : ٣٣٦ - ٣٣٧ ، والنوادر : ٣٨٠ - ٣٨١ ، حضأت : أشعلت . الوهن : نحو نصف الليل ، أو بعد ساعة منه .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة : ١ / ٢٢٤ .

(٥) فتح الباري : ٦ / ٣٤٥ .

(٦) تفسير الطبري : ١ / ٥٠٦ - ٥٠٧ .

من العلماء<sup>(١)</sup> . وروى عن ابن عمر القولان جميعاً<sup>(٢)</sup> ، وروى عن ابن مسعود<sup>(٣)</sup> قال : كانت الملائكة تقاتل الجن فسي إبليس ، وكان صغيراً وكان مع الملائكة فتعبد معها بالأمر بالسجود ، فلذلك قال الله تعالى : ﴿الْإِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ .

ويسأل عن سجود الملائكة لآدم على أي وجه كان ؟ وفيه جوابان<sup>(٤)</sup> :

أحدهما : أنه كان على وجه التحية لآدم والتكرمة ، والعبادة لله تعالى لا لآدم ، وهو قول قتادة<sup>(٥)</sup> .

والثاني : أنه كان على معنى القبلة ، كما أمروا بالسجود إلى القبلة ، والوجه الأول أبين .

### فصل :

ويسأل عن قوله : ﴿وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ﴾ ؟ ما معنى « كان » ؟

الجواب : أن بعضهم<sup>(٦)</sup> قال : المعنى : وصار من الكافرين . وقيل<sup>(٧)</sup> : كان في علم الله من الكافرين . وقال بعضهم<sup>(٨)</sup> : كان كافراً في الأصل .

(١) البحر : ١ / ١٥٣ .

(٢) تفسير الطبري : ١ / ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ .

(٣) م . ن : ١ / ٥١٢ .

(٤) م . ن : ص . ن ، البحر : ١ / ١٥٢ - ١٥٣ .

(٥) م . ن : ص . ن .

(٦) قاله قتادة / زاد المسير : ١ / ٦٥ .

(٧) قاله مقاتل وابن الأنباري / زاد المسير : ١ / ٦٥ .

(٨) الدر المصون للسمين الحلبي : ١ / ٢٧٨ .

## فصل :

قوله : « وإذ قلنا » في موضع نصب لأنها معطوفة على « إذ » الأولى ، كأنه قال : واذكر إذ قال ربك للملائكة . وقال أبو عبيدة<sup>(١)</sup> : لا موضع لها ، وقد نبهنا على فساد هذا فيما تقدم<sup>(٢)</sup> . و( إبليس ) اسم أعجمي لا ينصرف في المعرفة للتعريف والعجمة . قال الزجاج<sup>(٣)</sup> وغيره من النحويين<sup>(٤)</sup> : هو اسم أعجمي معرّب ، واستدلوا على ذلك بامتناع صرفه ، وذهب قوم<sup>(٥)</sup> إلى أنه عربي مشتق من « الإبلان » ، وأنشدوا للعجاج<sup>(٦)</sup> :

٧٧- يا صاح هل تعرف رسماً مُكْرَساً      قال : نَعَمْ أعرِفُه ، وأبْلَساً  
وقال رؤية<sup>(٧)</sup> :

٧٨- وَحَضَرَتْ يَوْمَ الْخَمِيسِ الْأَخْمَاسُ      وفي الوجوه صُفْرَةٌ وإِبْلَاسُ  
أي : اكتتاب وكسوف . وزعموا<sup>(٨)</sup> أنه لم ينصرف استثقالاً لأنه لا نظير له

(١) مجاز القرآن : ١ / ٣٦ - ٣٧ .

(٢) انظر ص : ١٢١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١١٤ .

(٤) منهم أبو عبيدة وابن الأنباري / زاد المسير : ١ / ٦٥ .

(٥) منهم ابن قتيبة / زاد المسير : ١ / ٦٥ ، وابن جرير : تفسير الطبري : ١ / ٥٠٩ - ٥١٠ .

(٦) منهم ابن جرير في تفسيره : ١ / ٥٠٩ ، والبيت في ديوانه : ١ / ٣٩ . المُكْرَسُ : الذي صار فيه الكُرْسُ : وهو أبوال الإبل وأبعاها يتلبد بعضها على بعض في الدار . وأبلس الرجل : سكت غمّاً وتحير ولم ينطق .

(٧) ديوانه : ٦٧ ، وفيه ( وَعَرَفْتُ ) ، الأخماس ، جمع خميس : وهو الجيش الجرار ، وسمي بذلك لأنه خمس فرق ، وأخماس البصرة خمسة .

(٨) منهم ابن قتيبة / زاد المسير : ٦٥ ، وابن جرير في تفسيره : ١ / ٥١٠ .

من أسماء العرب ، فشبهته العرب بأسماء العجم التي لا تنصرف . وزعموا<sup>(١)</sup> أن « إسحق » الذي لا ينصرف من « أسحقه » الله « إسحاقاً » ، وأن « أيوب » من « آب أيوب » ، وأن « إدريس » من « الدرس » في أشباه لذلك ، وغلطوا في ذلك لأن هذه ألفاظ معرّبة<sup>(٢)</sup> وافقت ألفاظ العربية ، وكان أبو بكر ابن السراج<sup>(٣)</sup> يمثل ذلك على جهة التبعيد لمن يقول : إن الطير ولدُ الحوت ، وغلطوا أيضاً في أنه لا نظير له في أسماء العرب ، والعرب تقول : « إزميل » اسم للشفرة ، قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

٧٩- هُم مَنَعُوا الشَّيْخَ الْمَنَافِيَّ بَعْدَمَا  
رَأَى حُمَّةَ الْإِزْمِيلِ فَوْقَ الْبِرَاجِمِ

وقالوا<sup>(٥)</sup> : « إغريض » للطلع ، و« إخرِيز » لصبغ بعينه أحمر ، ويقال : هو العصفر ، قال الراجز<sup>(٦)</sup> :

(١) تفسير الطبري : ١ / ٥١٠ .

(٢) المعرب للجواليقي : ٦١ - ٦٣ ، ومن غلطهم ابن جني في المنصف ١ : ١٢٨ ، وابن الشجري في أماليه ٣ : ١٦٧ .

(٣) هو أبو بكر محمد بن السري نحوي صاحب المبرد ، ورؤى عنه الزجاجي والسيرافي والرماني كتاب « الأصول » في النحو ، وعول فيه على مسائل الأخفش ومذاهب الكوفيين ، وخالف أصول البصريين في أصول كثيرة . توفي سنة ٣١٦ هـ / الإنباه : ٣ / ١٤٥ ، وقوله في المعرب للجواليقي : ٥٢ .

(٤) هو أحد شعراء خزاعة / الاشتقاق لابن دريد : ١٢١ . الشيخ المنافي : أبو لهب . الإزميل : الشفرة . الحُمة : حدها . البراحم : أصول الأصابع التي تظهر في ظاهر الكف إذا قبضت على شيء ، والمعنى : حمن بنو خزاعة أبا لهب من قطع يده .

(٥) اللسان ( حرض ) ، ( خرط ) وفيه : الإخریط : ضرب من الحمض ، ونبات ينبت في الحُدَد ورقة أصفر من ورق الريحان . وهو في ش .

(٦) النوادر : ٥٥٣ ، وعجزه :

يُزَجِي خِرَاطِيمَ غَمَامٍ بِيضٍ

وهو في اللسان ( حرض ) بلا نسبة .

٨٠ - مُلْتَهَبٌ تَلْهُبُ الْإِخْرِيضَ

ب/١٢

وقالوا : سيف « إصليت » : ماضٍ كثير الماء ، / وقال الراجز<sup>(١)</sup> :

٨١ - كَأَنِّي سَيْفٌ بِهَا إِصْلَيْتُ

وقالوا<sup>(٢)</sup> : ثوب « إضريج » أي : مشبع الصبغ ، وقالوا : من الصفرة خاصة ، قال النابغة<sup>(٣)</sup> :

٨٢ - نُحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَانِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةُ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ

وهذا كثير . وإنما أوردنا هذه الأشياء لزعمهم أنه لا نظير له . و( إبليس ) نصب<sup>(٤)</sup> على الاستثناء المتصل في مذهب من جعله من الملائكة ، وعلى الاستثناء المنقطع في مذهب من جعله من غير الملائكة .

قوله تعالى

﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ... ﴾<sup>(٥)</sup>

يسأل : ما معنى قوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ ؟ والجواب<sup>(٦)</sup> : أن المعنى « ولا تكونوا أول كافر » بالقرآن من أهل الكتاب ، وقد كانت قريش

(١) هو رؤبة / ديوانه : ٢٥ ، المحتسب : ٢ / ٢٧٧ ، جمهرة اللغة : ٢ / ١٩ ، وعجزة :

يَنْشَقُّ عَنِّي الْحَزْنَ وَالْبُرَيْثُ

البريت : المستوي من الأرض .

(٢) اللسان ( ضرح ) .

(٣) ديوانه : ٤٧ ، الولائد : جمع وليدة ، وهي الأمة الشابة . الإضريج : الخز الأحمر .

(٤) المشكل : ١ / ٣٧ ، البيان : ١ / ٧٤ .

(٥) البقرة : ٤١ ، وأوها : ﴿ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾ .

(٦) قاله ابن جريج / تفسير الطبري : ١ / ٥٦٣ ، وهو اختيار ابن جرير .

كفرت به بمكة . وقيل<sup>(١)</sup> : المعنى : ولا تكونوا السابقين إلى الكفر فيتبعكم الناس ، أي : لا تكونوا أئمة في الكفر به . وقيل<sup>(٢)</sup> : المعنى : ولا تكونوا أول جاحد أن صفة النبي في كتابكم . و« الهاء » في ( به ) ، على هذا القول ، تعود على النبي عليه السلام ، وفي القول الأول تعود على القرآن . وقيل<sup>(٣)</sup> : المعنى : ولا تكونوا أول كافر بما معكم من كتابكم لأنكم إذا جحدتم ما فيه من صفة النبي ﷺ فقد كفرتم به . والأول قول أبي العالية ، والقول الثاني قول ابن جريج ، والقول الثالث حكاه الزجاج .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال: لم وحد ( كافر ) في قوله تعالى: ﴿ أَوَّلَ كَافِرٍ ﴾ وقبله جمع ؟ وفي هذا أجوبة :

قال الفراء<sup>(٤)</sup> : لأنه في مذهب الفعل ، معناه : أول من كفر به ، ولو أريد الاسم لم يجوز إلا بالجمع مثل قولك للجماعة : لا تكونوا أول رجال يفعلون ذلك ، لا يجوز أن تقول : لا تكونوا أول رجل يفعل ذلك .

وقال أبو العباس<sup>(٥)</sup> : هذا الذي قاله الفراء خارج من المعنى المفهوم لأن الفعل هاهنا والاسم سواء . إذا قال القائل : « زيد أول رجل جاء » فمعناه أول الرجال

(١) البحر : ١ / ١٧٧ .

(٢) قاله أبو العالية ، وهو رفيع بن مهران الرياحي مولاهم البصري ، تابعي ثقة ، كان إماماً في القرآن والتفسير . توفي سنة ٩٠ هـ / معرفة القراء الكبار : ١ / ٦٠ - ٦١ .

(٣) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) معاني القرآن : ١ / ٣٢ ، وبه قال الأخفش / معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ١٢٣ .

(٥) نسبه الزجاج إلى البصريين / معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٢٣ .

الذين جاءوا رجلاً رجلاً ، وكذلك إذا قال : « أولُ كافر به » ، و « أولُ مؤمن » فمعناه : أول الكافرين وأول المؤمنين ، لا فضل بينهما في لغة ولا قياس ولا فيما يتقبله الناس . قال : ومجازه : لا تكونوا أول قبيل كافر به ، وأول حزب كافر به ، وهو مما يسوغ به النعت لأننا نقول : جاءني قبيل صالح وحَيِّ كريم ، ونظير ما ذكره أبو العباس قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

٨٣- وإذا همُ طَعِمُوا فالألمُ طاعِمٌ وإذا همُ جاعُوا فشرُّ جِيع

وقال الزجاج في هذه المسألة<sup>(٢)</sup> : إذا قلت : « الجيش رجل » فإنما يكره من هذا أن يُتوهم أنك تقلله ، فأما إذا عرف معناه فهو سائغ جيد ، تقول : « جيشهم إنما هو رجل وفرس » ، أي : ليس كثير الأتباع ، فيدل المعنى على أنك تريد : « الجيش خيل ورجال » ، وهو في / « فاعل » و « مفعول » أبين ، كقولك : « الجند مقبل » و « الجيش مهزوم » ، قال غيره<sup>(٣)</sup> : لا يجوز « نحن أول رجل قام » ، ويجوز « نحن أول قائم » . قال علي بن عيسى<sup>(٤)</sup> : إنَّ جعل الواحد بإزاء الجماعة ، إذا لم يكن فيه معنى الفعل ، كان قبيحاً ، ألا ترى أنه يقبح : « إخوتك أول رجل » ، وإنما يحسن « أخوك أول رجل » ، لأنك ذكرت واحداً فقابلت به واحداً على معنى الجميع ، ولا يجيء على ذلك القياس إذا ذكرت جميعاً ، إلا أن تقابل به الجميع ، وقد علمنا أنهم جعلوا لفظ الواحد في موضع الجميع للإيجاز<sup>(٥)</sup> .

وأبين هذه الأقوال قول أبي العباس .

(١) نسبه أبو زيد إلى رجل جاهلي / النوادر : ١٥٢ ، وهو في معاني القرآن للفراء :

٣٣ / ١ ، وتفسير الطبري : ١ / ٥٦٣ ، والبحر : ١ / ١٧٧ . طَعِمُوا : شبعوا .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٢٣ ، في ش « ليسوا » والتصحيح من س .

(٣،٤) معاني الفراء : ١ / ٣٢ - ٣٣ ، تفسير الطبري : ١ / ٥٦١ .

(٥) سبق ص : ١١٤ .

## فصل :

ويقال : إذا كانوا أول كافر به ، ما في ذلك من تعظيم للأمر عليهم في ألا يكونوا ثاني كافر ؟ فالجواب : لأنهم إذا كانوا أئمة في الضلالة كانت ضلالتهم أعظم ، على نحو ما جاء من قولهم<sup>(١)</sup> : « من سن سنة خير كان له أجرها وأجر من يعمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من يعمل بها إلى يوم القيامة » ، ونصب « أول كافر » لأنه خير « كان » ، وأما نصب قوله : « مصدقاً » فلأنه حال من « الهاء » المحذوفة ، كأنه قال : وآمنوا بما أنزلته مصدقاً لما معكم . ويصلح أن ينتصب بـ « آمنوا » ، كأنه قال : آمنوا بالقرآن مصدقاً ، (و معكم ) ظرف والعامل فيه « الاستقرار » كأنه قال : وآمنوا بما أنزلت مصدقاً للذي استقر معكم ، وهذا الاستقرار مع الظرف الذي يتعلق به من صلة ( الذي ) .

## قوله تعالى

﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ... ﴾<sup>(٢)</sup> الآية

( استعينوا )<sup>(٣)</sup> : « استعملوا » من « العون » ، وأصله « استعونا » فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى العين فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، لأنه ليس في كلام العرب واو ساكنة قبلها كسرة . (و الصبر)<sup>(٤)</sup> : نقيض « الجزع » ، وأصل ( الصلاة ) ، عند أكثر أهل اللغة<sup>(٥)</sup> : الدعاء ، من قول الأعشى<sup>(٦)</sup> :

(١) أخرجه الترمذي في كتاب العلم ، باب « من دعا إلى هدى » : ٤ / ١٤٩ .

(٢) البقرة : ٤٥ ، وثمها ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ .

(٣) المنصف ١ / ٢٦٨ ، الأمالي الشجرية ٢ : ١٨٧ ، شرح الشافية ٣ : ٨٣ .

(٤) اللسان ( صبر ) .

(٥) المفردات ( صلوا ) ٢٨٥ .

(٦) ديوانه : ١٠٦ .

٨٤ - عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتَ فَاغْتَمِضِي نَوْمًا فَإِن لَّجِبَ الْمَرْءُ مِضْطَجَعًا

أي : دعوت . ومثله<sup>(١)</sup> .

٨٥ - وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنِّهَا وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمَ

أي : دعا .

وقيل<sup>(٢)</sup> : أصلها اللزوم ، من قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

٨٦ - لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا - عَلِمَ اللَّهُ - وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالٍ

أي : ملازم لحرها ، فكأن معنى الصلاة ملازمة العبادة على الحد الذي أمر الله تعالى به .

وقيل<sup>(٤)</sup> : أصلها من « الصلا » وهو عظم العجز ، لرفعه في الركوع ، والسجود ، ومن هذا قول النابغة<sup>(٥)</sup> :

٨٧ - فَآبَ مُصَلُّوهُ بَعِينَ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ

أي : الذين جاءوا في صلا السابق . وعلى / القول الأول أكثر العلماء<sup>(٦)</sup> .  
ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾<sup>(٧)</sup> ،

(١) للأعشى ، والبيت في ديوانه : ١٩٦ . قابلها الريح : وضعها قبالة مهب الريح . ارتسم : كبر ودعا وتعوذ ، مخافة أن يجدها قد فسدت ، فنبور تجارته .

(٢) قاله الزجاج / اللسان ( صلا ) .

(٣) هو الحارث بن عباد ، والبيت في أمالي القالي : ٢٦ / ٣ .

(٤) اللسان ( صلا ) .

(٥) ديوانه : ١٨٩ ، وفي حاشية المخطوطة ش : « المحفوظ في شعر النابغة « فآب مُصَلُّوهُ » من « أضلته » إذا غيبته . بعين جلية : بخبر صادق . أنه قد مات » .

(٦) تفسير القرطبي : ١ / ١٦٨ - ١٦٩ .

(٧) الأنفال : ٣٥ . المكاء : الصفر . التصدية : التصفيق .

أي : دعاؤهم . والأصل ، على ما قلنا ، الدعاء . وهو اسم لغوي فأضيف إلى ذلك الدعاء عمل بالجوارح ، ف قيل : « صلاة » ، وصار اسماً شرعياً ، ومثل هذا « الصوم » ، أصله : « الإمساك » في اللغة<sup>(١)</sup> ، وجاء في الشرع للإمساك عن الطعام فصار اسماً شرعياً بهذه الزيادة . و(الكبيرة)<sup>(٢)</sup> : نقيض « الصغيرة » ، يقال : كبر الشيء فهو كبير ، وكبر الأمر ، أي : عظم . وأصل ( الخشوع ) : التذلل<sup>(٣)</sup> ، قال جرير<sup>(٤)</sup> :

٨٨ - لَمَّا أَتَى خَبْرُ الزُّبَيْرِ تَضَعُضَعْتُ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَعُ

ومنه : « خشعت الأصوات » ، أي : سكنت وذلت .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما وجه الاستعانة بالصلاة ؟ والجواب<sup>(٥)</sup> : أنه لما كان في الصلاة تلاوة القرآن ، وفيها الدعاء والخضوع لله عز وجل كان ذلك معونة على ما تُنازع إليه النفس من حب الرياسة والأنفة من الانقياد إلى الطاعة . وهذا الخطاب ، وإن كان لأهل الكتاب ، فهو أدب لجميع العباد .

ويقال : ما معنى الاستعانة بالصبر ؟ قيل<sup>(٦)</sup> : المعنى : استعينوا بالاستشعار للصبر وقيل<sup>(٧)</sup> : ( استعينوا بالصبر ) ، أي : بالصوم .

(١) مقاييس اللغة ( صوم ) .

(٢) اللسان ( كبير ) ، البحر ٦ : ١٣٥ .

(٣) مقاييس اللغة ( خشع ) .

(٤) ديوانه : ٢٤٥ .

(٥) معاني الزجاج ١ : ١٢٥ .

(٦) وهو معنى قول سعيد بن جبير / تفسير ابن كثير : ١ / ١٢٤ .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره : ٢ / ١١ ، وهو قول مجاهد ، كما في زاد المسير : ١ / ٧٦ .

ويسأل عن معنى (كبيرة) هاهنا؟ والجواب: أن الحسن<sup>(١)</sup> والضحاك<sup>(٢)</sup> قالوا «ثقيلة» والأصل في ذلك أن ما يكبر يثقل على الإنسان حملة، كالأجسام الجافية .  
ويسأل عن «الماء» في قوله: «وإنها لكبيرة» علام تعود؟ والجواب: أنها تعود على الإجابة للنبي ﷺ، فهذا قول<sup>(٣)</sup>، وإن لم يجر للإجابة ذكر، لأن الحال تدل عليها .

وقال قوم<sup>(٤)</sup>: تعود على «الاستعانة»، لأن «استعينوا» تدل على «الاستعانة» ومثله قول الشاعر<sup>(٥)</sup>:

٨٩ - إذا نُهيَ السَّفِيهُ جَرَىٰ إِلَيْهِ وَخَالَفَ ، وَالسَّفِيهُ إِلَىٰ خِلَافِ

أي: جرى إلى السفه، ودل «السفيه» على «السفه» .

ومثل الأول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾<sup>(٦)</sup>، يعني: القرآن، ولم يجر له ذكر .

(١) زاد المسير: ١ / ٧٦ .

(٢) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، صاحب التفسير، حدث عن ابن عباس ولم يلقه، وثقه أحمد وابن معين. توفي سنة ١٠٢ هـ / سير أعلام النبلاء: ٤ / ٥٩٨ - ٦٠٠ وقوله في تفسير الطبري: ٢ / ١٥ .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره: ٢ / ١٥ .

(٤) ذكره محمد بن القاسم النحوي / زاد المسير: ١ / ٧٦ .

(٥) الخصائص: ٣ / ٤٩، المحتسب: ١ / ١٧٠، الإنصاف: ١ / ١٤٠، الهمع:

١ / ٦٥، بلا نسبة، وينسب إلى أبي قيس بن الأسلت في إعراب القرآن المنسوب إلى

الزجاج ٣ / ٩٠٢ / وهو شاعر جاهلي . معاهد التنصيص ٢ : ٢٥ .

(٦) القدر: ١ .

وقيل<sup>(١)</sup> : تعود على « الصلاة » ، وهو القول المختار ، وجاز أن يُرد عليها لقربها منه .

وقيل<sup>(٢)</sup> : تعود إليهما جميعاً ، وإن كان الضمير واحداً وهما اثنان ، كما قال الله تعالى ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فرد الضمير إلى واحد ، وقال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

٩٠ - أَمَا الْوَسَامَةُ أَوْ حُسْنُ النَّسَاءِ فَقَدْ

أُوتِيَتْ مِنْهُ أَوْ أَنَّ الْعَقْلُ مُحْتَنِكٌ

وهذا كثير في كلامهم<sup>(٥)</sup> .

١/١٤

### فصل : /

ومما يسأل عنه أن يقال : لم خص الخاشع بأنها لا تكبر عليه دون غيره ؟  
والجواب : أن الخاشع قد توطأ له ذلك بالاعتیاد له والمعرفة بما له فيه فقد صار لذلك بمنزلة من لا يشق فعله عليه ، ولا يثقل تناوله . ويقال : لمن هذا الخطاب ؟  
والجواب : أنه لأهل الكتاب ، على هذا أكثر أهل العلم<sup>(٦)</sup> ، وقال بعضهم<sup>(٧)</sup> :  
هو لجميع المسلمين .

(١) قاله ابن عباس والحسن وبجاهد والجمهور / زاد المسير : ١ / ٧٦ ، وقاله ابن جرير في تفسيره : ٤٥ / ٢ .

(٢) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٣٩ ، والأخفش / معاني القرآن : ١ / ٨١ .

(٣) التوبة : ٦٢ .

(٤) هو عبد الرحمن بن حسان / التكملة ( دعك ) ، التاج ( دعك ) ، وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ١ / ٨١ . العقل المحتنك : الذي أحكمته التحارب .

(٥) البرهان ٣ / ١٩٨ .

(٦) تفسير الطبري : ٢ / ١٠ - ١١ .

(٧) تفسير ابن كثير : ١ / ٤٦ .

## قوله تعالى

﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ... ﴾<sup>(١)</sup> الآية

فيسأل عن قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ ﴾ ، ما معنى « هؤلاء » هنا ؟ وكيف يتصل بـ « تقتلون » ؟ وما موضعه من الإعراب ؟ فالجواب أن فيه ثلاثة أقوال<sup>(٢)</sup> :

أحدها : أن معناه النداء ، كأنه قال : « ثم أنتم يا هؤلاء تقتلون أنفسكم » .  
والثاني : أن معناه التوكيد لـ « أنتم » ، والخبر « تقتلون » ، أعني : خير « أنتم » ، لأنه مبتدأ .

والثالث : أنه بمعنى « الذين » ، وصلته « تَقْتُلُونَ » .

وموضع « تقتلون » رفع إذا كان خيراً ، وإذا كان « هؤلاء » بمعنى « الذين » فلا موضع لـ « تقتلون » لأنه صلة . قال الزجاج<sup>(٣)</sup> : ومثله في الصلة : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴾<sup>(٤)</sup> ؟ أي : وما التي يمينك ، وأنشد النحويون<sup>(٥)</sup> :

(١) البقرة : ٨٥ .

(٢) معاني الزجاج : ١ / ١٦٧ ، إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٤٣ ، المشكل : ١ / ٥٩ ، تفسير الطبري : ٢ / ٣٠٤ ، الإنصاف : ٢ / ٧١٧ . وفي ش : « الذي » .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٦٧ .

(٤) طه : ١٧ .

(٥) ليزيد بن مفرغ الحميري . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ / ٦٨٦ . والبيت في ديوانه : ١٧٠ ، الإنصاف : ٢ / ٧١٧ ، ابن يعيش : ٢ / ١٦ / ٤ / ٢٣ ، ٧٩ ، الخزانة : ٢ / ٥١٤ - ٣ / ٨٩ ، المغني : ٤٦٢ ، عدس : زجر للبقلة ، وقد جعله هنا اسماً لها .  
الإمارة : الإمارة .

٩١ - عَدَسٌ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقٌ

وهذا القول الأخير على مذهب الكوفيين<sup>(١)</sup> ، ولا يميزه أكثر البصريين<sup>(٢)</sup> ، وقد ذهب إليه جماعة من المتأخرين ممن يرى رأي البصريين<sup>(٣)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ وَمَا هُوَ بِمُزْحَرْجٍ مِّنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ... ﴾<sup>(٤)</sup>

« الزحزحة »<sup>(٥)</sup> : التنحية . و« العذاب »<sup>(٦)</sup> : اسم للتعذيب ، وهو بمنزلة « الكلام » من « التكليم » و« التعمير »<sup>(٧)</sup> : طول العمر ، وعُمِر الشيء ومدته سواء .

وقوله : « وما هو بمزحزحه » فيه ثلاثة أقوال<sup>(٨)</sup> :

أحدها : أنه كناية عن « أحدهم » الذي جرى ذكره في قوله تعالى : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ ﴾ .

والثاني : أنه كناية عن « التعمير » .

والثالث : أنه عماد<sup>(٩)</sup> .

(١) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : ١ / ١٠٤ ، الإنصاف : ٢ / ٧١٧ .

(٢) الإنصاف : ٢ / ٧١٩ .

(٣) وهم البغداديون / إيضاح الشعر لأبي علي الفارسي : ٤٢٣ .

(٤) البقرة : ٩٦ ، وقبلها ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ .

(٥) اللسان ( زحح ) .

(٦) اللسان ( عذب ) .

(٧) اللسان ( عمر ) ، بصائر ذوي التمييز ( عمر ) ٤ : ١٠٠ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ١٧٨ - ١٧٩ ، تفسير الطبري : ٢ / ٣٧٤ .

(٩) هو ضمير الفصل / شرح عيون الإعراب : ١٣٢ ، معاني الفراء ١ : ٥٢ ، مجالس

ومنع الزجاج هذا القول الأخير . قال<sup>(١)</sup> : إذا جاءت « الباء » في خبر « ما » لم يصلح العماد عند البصريين ، لا يجوز عندهم : « ما هو بقائم زيد » ، ولا « ما هو قائماً زيد » .

قال غيره<sup>(٢)</sup> : إذا كانت « ما » غير عاملة في « الباء » جاز ، كقولك : « ما بهذا بأس » .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما موضع « أن يعمر » ؟ والجواب : رفع ، فإن قيل : من أي وجه ؟ قيل : من وجهين<sup>(٣)</sup> :

أحدهما : الابتداء ، وخبره « بمزحزحه » ، أو يكون على تقدير الجواب لما كني عنه كأنه قيل : وما هو الذي بمزحزحه ؟ فقيل : هو التعمير .

والوجه الآخر : أن يرتفع بـ (مُزَحِّزِهِ) ارتفاعَ الفاعل بفعله ، كما تقول : مررت برجل معجبٍ قيامه .

وقيل<sup>(٤)</sup> في معنى « بمزحزحه » : بمبعده ، وقال ابن عباس<sup>(٥)</sup> : بِمُنْحِيهِ ، وهو قول أبي العالية<sup>(٦)</sup> أيضاً / .

ب/١٤

ثعلب : ٤٣ ، معاني الزجاج ١ : ١٧٩ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ١ : ١٧٩ .

(٢) عزاه أبو حيان إلى بعض الكوفيين / البحر : ١ / ٣١٦ .

(٣) المشكل : ١ / ٦٣ ، الدر المصون : ٢ / ١٤ - ١٦ .

(٤) قاله ابن جرير / تفسير الطبري : ٢ / ٣٧٥ .

(٥) تفسير الطبري : ٢ / ٣٧٦ .

(٦) م . ن / ص . ن

## قوله تعالى

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾<sup>(١)</sup>

قال ابن دريد<sup>(٢)</sup>: « النسخ » : نسخك كتاباً عن كتاب . قال صاحب العين<sup>(٣)</sup>: « النسخ » : أن تزيل أمراً كان من قبل يُعمل به ، تنسخه بجاذب غيره ، كالآية ينزل فيها أمر ثم يخفف عن العباد فينسخ تلك الآية آيةً أخرى ، فالأولى منسوخة ، والأخرى ناسخة . « والنسء » : التأخير ، و« الآية »<sup>(٤)</sup>: القطعة من القرآن . قال ابن عباس<sup>(٥)</sup>: « ما ننسخ من آية » ، يقول : ما نبدل من آية .

## فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى « نسأها » بالهمز ؟ قيل<sup>(٦)</sup> : نؤخرها . فإن قيل : فما معنى التأخير هاهنا ؟ ففي هذا جوابان<sup>(٧)</sup> :

أحدهما : أن يكون المعنى : نؤخرها فلا تنزلها ، وننزل بدلاً منها مما يقوم مقامها في المصلحة أو يكون أصلح للعباد منها .

والثاني : أن يكون المعنى : نؤخرها إلى وقت ثان ، ونأتي بدلاً منها في الوقت المتقدم ما يقوم مقامها .

(١) البقرة : ١٠٦ ، ويليها ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ .

(٢) اللسان ( نسخ ) .

(٣) العين ( باب الخاء والسين والنون معهما ) : ٤ / ٢٠٠ .

(٤) انظر المحرر الوجيز ١ : ٤٧ ، والبرهان ١ : ٣٦٤ .

(٥) تفسير الطبري : ٢ / ٤٧٣ .

(٦) م . ن : ٢ / ٤٧٦ . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وقرأ الباقون « نُسِهَا » / السبعة :

. ١١٨

(٧) زاد المسير : ١ / ١٢٨ ، سقطت « فإن » من ش .

فأما من تأول ذلك على معنى يرجع إلى « النسخ »<sup>(١)</sup> فلا يحسن إذ كان محموله في التقدير : ما ننسخ من آية أو ننسخها ، وهذا لا يصح .

ويقال : هل يجوز نسخ القرآن بالسنة ؟ فالجواب<sup>(٢)</sup> : أن بعض أهل العلم أجازوه وبعضهم منعه .

واختلف في القراءة ، فقرأ ابن عامر : « ما تُنسخ » ( بضم النون وكسر السين ) وقرأ الباقر<sup>(٣)</sup> : « ما تُنسخ » ( بفتحها ) . فأما « تُنسخ » فمن « نسخت » فأنا ناسخ ، والشيء منسوخ وأما « تُنسخ » ففيه وجهان<sup>(٤)</sup> :

أحدهما : أن يكون بمعنى : ما تُنسخك يا محمد ، وهو قول أبي عبيدة<sup>(٥)</sup> ، يقال : نسخت الكتاب ، وأنسخته غيره .

والثاني : أن يكون « تُنسخ » جعلته ذا نسخ ، ما يقال : « أقرته » : جعلته ذا قبر ، ويروى أن الحجاج<sup>(٦)</sup> صلب رجلاً فقال له قومه : أقرنا فلاناً<sup>(٧)</sup> ، أي : اجعله ذا قبر . واختلف في « تُنسخها » ، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « تُنسخها » ، بالهمزة ، وهو جزم بالشرط ، ولا يجوز حذفها عندهما لأن سكونها علامة الجزم ، وقرأ الباقر<sup>(٨)</sup> : تُنسخها بضم النون وكسر السين ، على أن يكون من « النسيان »

(١) الحجة لأبي علي الفارسي : ١٤٦ / ٢ .

(٢) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي : ٧٨ - ٨٠ .

(٣) السبعة : ١٦٨ .

(٤) تفسير الطبري : ٤٧٨ / ٢ .

(٥) البحر : ٣٤٢ / ١ .

(٦) هو الحجاج بن يوسف الثقفي ، والي الأمرين على العراق لمدة عشرين عاماً توفي كهلاً

سنة ٩٥ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٣٤٣ .

(٧) اللسان ( قبر ) .

(٨) السبعة : ١٦٨ .

أو يكون من « الترك » . والأول قول قتادة<sup>(١)</sup> ، والثاني قول ابن عباس<sup>(٢)</sup> .  
قال الزجاج<sup>(٣)</sup> : هذا خطأ ، وإنما يقال : نسيت : بمعنى : تركت ، ولا يقال :  
أُتْسِيْتُ . بمعنى : تركت ، وإنما معنى « تُنْسِيهَا » : نُتْرِكُهَا ، أي : نأمر بتركها .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف يجوز على الجماعة الكثيرة أن تنسى شيئاً كانت  
حافضة له حتى لا يذكره ذاكر منها ؟ والجواب أن فيه قولين<sup>(٤)</sup> :  
أحدهما : أنه إذا أمر الناس بترك تلاوته نُسي على مرور الأيام .  
والثاني : أن يكون ( معجزة ) للنبي عليه السلام .

وقد جاءت أحاديث متظاهرة في أنها نزلت أشياء من القرآن ثم نسخت  
تلاوتها ، فمنها ما ذكر أبو / موسى الأشعري<sup>(٥)</sup> أنهم كانوا يقرءون : « لو أن  
لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ،  
ويتوب الله على من تاب »<sup>(٦)</sup> ، ثم رفع . ومنها : عن قتادة عن أنس أن السبعين  
من الأنصار الذين قتلوا ببئر معونة كانوا يقرءون فيهم كتاباً : « بلغوا عنا قومنا أنا

(١) الطبري : ٢ / ٤٧٤ .

(٢) م . ن : ٢ / ٤٧٦ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٩٠ .

(٤) تفسير الرازي : ٣ / ٢٢٧ . « معجزة » مطموسة في ش .

(٥) هو عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري ، ينتهي نسبه إلى قحطان ، صحابي شهير ، وفد  
على رسول الله ﷺ مع جماعة من قومه عام خيبر . قيل إنه توفي سنة ٤٢ هـ /

الاستيعاب : ٧ / ٣ - ٧ ، ١٢ / ١٥٦ - ١٥٩ .

(٦) مسلم في كتاب الزكاة « باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً » : ٢ / ٧٢٦ .

لقينا ربنا ورضي عنا وأرضانا»<sup>(١)</sup> ، ثم إن ذلك رفع . ومنها : « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجهما البتة »<sup>(٢)</sup> . ومنها : ما روي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال كنا نقرأ : « لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم »<sup>(٣)</sup> . ومنها : ما حكى أن سورة الأحزاب كانت تعادل البقرة في الطول<sup>(٤)</sup> .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : على كم وجه يصح النسخ ؟ والجواب : على ثلاثة أوجه<sup>(٥)</sup> : نسخ الحكم دون اللفظ ، ونسخ اللفظ دون الحكم ، ونسخهما جميعاً . فالأول كقوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٍ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۗ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ يَغْلِبُوا الْفِتْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾<sup>(٦)</sup> .

والثاني : كآية الرجم ، كانت منزلة فرفع لفظها وبقي حكمها . والثالث : يجوز ، وإن لم يقطع بأنه كان ، كالذي قيل<sup>(٧)</sup> : إنه كان على المؤمنين فرض قيام الليل ثم نسخ .

- 
- (١) البخاري في كتاب المغازي « باب غزوة الرجيع ورغل وذكوان وبئر معونة » الحديث ١٢٦ / ٥ : ٢٣٢ . وكانت وقعة بئر معونة في صفر سنة ٤ للهجرة . وكانت بئر معونة بين سليم قديماً ، وتقع غربي المهد / معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية : ٥٢ - ٥٣ .
- (٢) ابن ماجه في كتاب الحدود « باب الرجم » ، الحديث : ٢٥٥٣ / ٢ / ٨٥٣ .
- (٣) البخاري في كتاب الحدود « باب رجم الحبلي من الزنا إذا أحصنت » ٨ / ٣٠٢ وفيه : « عن عمر » .
- (٤) مسند أحمد : ٥ / ١٣٤ .
- (٥) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه : ٦٧ - ٧٠ .
- (٦) الأنفال : ٦٥ .
- (٧) قاله ابن زيد / الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه : ٤٤٢ .

ولا يجوز النسخ إلا في الأمر والنهي ، ولا يجوز في الخير والقصص ، لأن ذلك يؤدي إلى الكذب ، والقرآن منزّه عن ذلك .

ويقال : ما معنى « نأتٍ بخيرٍ منها أو مثلها » ؟ وفيه جوابان<sup>(١)</sup> :

أحدهما : أن يكون المعنى : « بخيرٍ مِنْها » : لكم في التسهيل والتيسير ، كالأمر بالقتال الذي سهل على المسلمين في قوله : ﴿ أَلَسْنَا خَفَّفْنَا اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> أو « مثلها » : كالعبادة بالتوجه إلى الكعبة بعدما كان إلى بيت المقدس .

والثاني : أن يكون المعنى : « بخيرٍ منها » في الوقت الثاني ، أي : هي لكم في الوقت الثاني خير من الأولى لكم في الوقت الأول ، « أو مثلها » في ذلك ، وهو معنى قول الحسن<sup>(٣)</sup> . كأن الآية في الوقت الثاني ، في الدعاء إلى الطاعة والزجر عن المعصية ، مثل الآية الأولى في وقتها ، فيكون اللطف بالثانية كاللطف بالأولى ، إلا أنه في الوقت الثاني يستقيم بها دون الأول .  
والجواب الأول معنى قول ابن عباس<sup>(٤)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ... ﴾<sup>(٥)</sup> الآية

يقال : « رغبت<sup>(٦)</sup> في الشيء » : أحببته ، و« رغبت عنه » : كرهته ،

(١) الطبري : ٢ / ٤٨١ .

(٢) الأنفال : ٦٦ .

(٣) تفسير الرازي : ٣ / ٢٣١ .

(٤) الطبري : ٢ / ٤٨١ .

(٥) البقرة : ١٣٠ ، وتامها : ﴿ وَلَقَدْ أَصْطَقَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

(٦) اللسان ( رغب ) .

و« الملة »<sup>(١)</sup> : الدين . وفي « إبراهيم » أربع لغات<sup>(٢)</sup> : إبراهيم ، وإبراهيم ، وإبراهيم ، وإبراهيم ، وإبراهيم ، و« الاصطفاء »<sup>(٣)</sup> : « افتعال » ، من « الصفوة » والطاء مبدلة من تاء الافتعال ، لأن الطاء تشبه الصاد في الاستعلاء والإطباق ، وهي من مخرج التاء ، فاختاروها ليكون العمل من جهة واحدة . و« السَّفَه »<sup>(٤)</sup> : الخفة . والمعنى : ومن يميل عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ؟

واختلف في « سَفِهَ نَفْسَهُ » / ، فقال الأخفش<sup>(٥)</sup> : أهل التأويل<sup>(٦)</sup> يزعمون أن المعنى سَفِهَ نَفْسَهُ .

وقال يونس<sup>(٧)</sup> : أراها لغة . قال الزجاج<sup>(٨)</sup> : ذهب يونس إلى أن « فَعِلَ » للمبالغة كما أن « فَعَّلَ » كذلك ، قال : ويجوز على هذا : سِفِهْتُ زَيْدًا ، بمعنى : سَفِهْتُ . وقال أبو عبيدة<sup>(٩)</sup> : معناه : أهلك نفسه وأوبق نفسه .

قال ابن زيد<sup>(١٠)</sup> : إلا من أخطأ خطيئة ، فهذا كله وجه واحد في التأويل .

(١) المفردات ( ملل ) : ٤٧١ .

(٢) اللسان ( برهم ) .

(٣) ابن يعيش ١٠ : ٤٦ ، الممتع ١ : ٣٦٠ ، شرح الشافية ٣ : ٢٢٦ .

(٤) المحكم ٤ : ٢٢٠ ، المفردات ( سفه ) : ٤١٤ .

(٥) معاني القرآن : ١ / ١٤٨ .

(٦) البرهان ٢ : ٢٨٥ ، الإتيان ٤ : ١٦٧ .

(٧) هو يونس بن حبيب الضبي بالولاء ، من أصحاب أبي عمرو ، وقد سمع من العرب ، وروى عنه سيبويه وأكثر ، وله قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها ، وقد سمع منه الكسائي والفراء . توفي سنة ١٨٢ هـ / الإنباه : ٤ / ٧٤ ، وقوله في معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٤٨ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٩) مجاز القرآن : ١ / ٥٦ .

(١٠) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني العدوي مولاهم ، كان صاحب قرآن وتفسير ، له « التفسير » و« الناسخ والمنسوخ » . توفي سنة ١٨٢ هـ / طبقات الداودي : ١ / ٢٦٥ ، وقوله في تفسير الطبري : ٣ / ٩٠ .

وقال آخرون : هو على « التفسير »<sup>(١)</sup> ، كقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾<sup>(٢)</sup> . وهو قول الفراء<sup>(٣)</sup> ، قال : العرب توقع « سَفِه » على « نَفْسِه » ، وهي معرفة ، وكذا « بَطِرَتْ مَعِيشَتُهَا »<sup>(٤)</sup> ، وأنكر هذا الزجاج وقال<sup>(٥)</sup> : معنى التمييز لا يحتمل التعريف لأن التمييز إنما هو واحد يدل على جنسه ، فإذا عرّفته صار مقصوداً . وقيل<sup>(٦)</sup> : هو تمييز على تقدير الانفصال كما تقول : مررت برجل مثله ، أي : مثل له . وقيل<sup>(٧)</sup> : هو على حذف حرف الجر ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَعَزُّمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ﴾<sup>(٨)</sup> ، أي : على عقدة النكاح ، قال الشاعر<sup>(٩)</sup> :

٩٢ - نُغَالِي اللَّحْمَ لِلأَضْيَافِ نِيًّا      وَنُبْذُلُهُ إِذَا نُضِجَ القُدُورُ

كأنه قال : نُغَالِي باللَّحْمِ ، قال الزجاج<sup>(١٠)</sup> : وهذا مذهب صحيح ، والاختيار

(١) هو التمييز ، ويقال له « التبيين » / تفسير الطبري : ٣ / ٩٠ ، وانظر الكتاب ١ : ١٠٥ ،

المقتضب ٣ : ١٣٦ ، أسرار العربية : ١٩٨ .

(٢) النساء : ٤ .

(٣) معاني القرآن : ١ / ٧٩ .

(٤) القصص : ٥٨ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢١٠ .

(٦) الدر المصون : ٢ / ١٢١ - ١٢٢ ، البحر : ١ / ٣٩٤ .

(٧) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢١٠ .

(٨) البقرة : ٢٣٥ .

(٩) هو الخطيئة : مخضرم / طبقات ابن سلام : ١ / ١٠٤ ، والشاهد في معاني الفراء :

٢ / ٣٨٣ ، ومعاني الأخفش : ١ / ١٤٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج :

١ / ١٩١ .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢١١ .

عنده أن يكون « سَفِهَ » في معنى « جَهْلٌ » ، وهو موافق لما قال ابن السراج<sup>(١)</sup> في « بَطِرَتْ مَعِيشَتُهَا » ، لأنَّ البَطِرَ مستقلٌ للنعمة غير راضٍ بها .

ويقال : لم قيل : « وإنه في الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ » ؟ فخص الآخرة بالذكر وهو في الدنيا كذلك ؟ والجواب : أن الحسن قال<sup>(٢)</sup> : المعنى : أنه من الذين يستوجبون على الله الكرامة وحسن الثواب ، فلما كان خلوص الثواب في الآخرة دون الدنيا وصفه بما ينبئ عن ذلك ، وفي هذه الآية دلالة على أن ملة نبينا ﷺ هي ملة إبراهيم عليه السلام مع زيادات في ملة نبينا ، فبيّن أن الذين يرغبون من الكفار عن هذه الملة ، وهي تلك الملة ، قد سفهوا أنفسهم ، وهذا قول قتادة<sup>(٣)</sup> والربيع<sup>(٤)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ وَوَصَّيْ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ ... ﴾

الآية<sup>(٥)</sup> .

(وصى)<sup>(٦)</sup> و(أوصى) و(أمر) و(عهد) : بمعنى .

ومما يسأل عنه أن يقال : علام تعود « الهاء » من « بها » ؟ والجواب فيه قولان :

(١) الأصول : ١ / ٧٤ ، ٢٢٢ ، ٣٠٧ ، في س « بطرت معيشتها ، قال معناه : سخطت معيشتها » .

(٢) تفسير الرازي : ٤ / ٦٩ .

(٣) الدر المنثور : ١ / ١٣٩ .

(٤) البقرة : ١٣٢ ، وتامها : « فلا تموتنَّ إلَّا وأنتم مسلمون » .

(٦) اللسان (وصي) .

أحدهما : أنها تعود على « الملة » ، وقد تقدم ذكرها ، وهو قول الزجاج<sup>(١)</sup> .  
والثاني : أنها تعود على الكلمة التي هي ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ،  
قاله بعض أهل اللغة<sup>(٣)</sup> .

ويُسأل : بم ارتفع « يعقوب » ؟ والجواب أن فيه قولين<sup>(٤)</sup> :

أحدهما : أنه معطوف على « إبراهيم » ، والتقدير : ووصى بها يعقوب :  
وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة .

والثاني : أنه على الاستئناف ، أي : ووصى يعقوب أن يا بني . والفرق بين  
التقديرين : أن الأول لا إضمار فيه لأنه معطوف ، والثاني فيه إضمار .

ويُسأل عن قوله : ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> كيف نهاهم عن

الموت وليس الموت إليهم فيصح أن ينهوا عنه ؟ والجواب : / أن أبا بكر بن السراج  
قال<sup>(٦)</sup> : لم ينهوا عن الموت وإن كان اللفظ على ذلك ، وإنما نهوا في الحقيقة عن  
ترك الإسلام لئلا يصادفهم الموت عليه ، فإنه لا بد منه وتقديره : اثبتوا على الإسلام  
لئلا يصادفكم الموت وأنتم على غيره . ومثله في كلام العرب<sup>(٧)</sup> « لا أرينك  
هاهنا » ، فالنهي في اللفظ للمتكلم ، وهو في المعنى للمخاطب ، كأنه قال : لا  
تعرض للكون هاهنا فإن من كان هاهنا أراه .

(١) معاني الزجاج ١ : ٢١١ .

(٢) البقرة : ١٣١ .

(٣) وهو قول ابن جرير / تفسير الطبري ٣ : ٩٣ .

(٤) م . ن ٣ : ٩٤ .

(٥) البقرة : ١٣٢ .

(٦) الأصول : ١ / ٧٤ .

(٧) الكتاب : ٣ / ١٠١ ، وفي ش « في الكلام » .

## قوله تعالى

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ... ﴾ الآية (١)

( القِصَاص ) : القود . و( الحياة ) : نقيض الموت . و( الألباب ) : العقول ، واحدها « لُبٌّ » وهذا من الكلام الموجز ، ونظيره من كلام العرب : « القتل أنفى للقتل »<sup>(٢)</sup> ، إلا أن ما في القرآن أوجهٌ وأفصح وأكثر معاني . والفرق بينهما في البلاغة من أربعة أوجه ، وهي : أنه أكثر في الفائدة ، وأوجز في العبارة ، وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة ، وأحسن تأليفاً بالحروف المتلازمة .

١ - أما الكثرة في الفائدة ففيه كل ما في « القتل أنفى للقتل » وزيادة معانٍ حسنة منها :

(١) إبانة العدل لذكره القصاص ، لأنه ليس في قولهم « القتل أنفى للقتل » بيان أنه قصاص .

(٢) ومنها : إبانة الغرض المرغوب فيه وهو الحياة .

(٣) ومنها : الاستدعاء بالرغبة والرغبة وحكم الله به .

٢ - وأما الإيجاز في العبارة : فإن الذي هو نظير « القتل أنفى للقتل » قوله تعالى : ﴿ الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾ وهذا عشرة أحرف ، والأول أربعة عشر حرفاً .

(١) البقرة : ١٧٩ ، وتمامها : ﴿ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

(٢) النكت في إعجاز القرآن للرماني ( ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ) : ٧٧ ،

٣ - وأما بعده من الكلفة بالتكرير الذي فيه على النفس مشقة : فإن قولهم :  
« القتل أنفى للقتل » فيه تكريرٌ غيرُه أبلغ منه ، ومتى كان التكرير كذلك فهو  
مقصر في باب البلاغة .

٤ - وأما الحسن بتأليف الحروف المتلازمة : فإنه يدرك بالحس ويوجد في  
اللفظ ، لأن الخروج من « الفاء » إلى « اللام » أعدل من الخروج من « اللام » إلى  
« الهمزة » لبعدها « الهمزة » من « اللام » ، وكذا الخروج من « الصاد » إلى « الحاء »  
أعدل من الخروج من « الألف » إلى « اللام » .

فباجتماع هذه الأمور التي ذكرنا صار أبلغ منه وأحسن ، وإن كان الأول  
حسناً بليغاً ، وقد أخذه الشاعر فقال<sup>(١)</sup> :

٩٣ - أَبْلِغْ أبا مالِكٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً      وفي العتابِ حياةً بينَ أقوامٍ

### فصل :

ويسأل عن معنى « لعل » هاهنا ؟ والجواب أن فيها ثلاثة أقوال<sup>(٢)</sup> :

أحدها : أن تكون بمعنى « اللام » كأنه قال : لتتقوا .

والثاني : أن تكون للرجاء والطمع ، كأنه قال : على رجائكم وطعمكم في التقوى .

والثالث : على معنى التعرض ، كأنه قال : على تعرضكم للتقوى .

وقيل في « تتقون » قولان<sup>(٣)</sup> :

(١) هو همام الرقاشي / البيان والتبيين ٢ : ٣١٦ .

(٢) تفسير القرطبي : ١ / ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٣) م . ن : ١ / ٣٦٤ / ٣ / ٣٨٤ .

أحدهما : لعلكم تتقون القتل للخوف من القصاص ، وهو قول ابن زيد<sup>(١)</sup> .

والثاني : لعلكم تتقون ربكم باجتنا ب معاصيه / .

### قوله تعالى

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ  
وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ .. ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>

الأصل في « أيام »<sup>(٣)</sup> ، « أيوم » لأن الواحد « يوم » ، ولكن « الواو » و« الياء » إذا اجتمعتا وسبقت الأولى منهما بالسكون قلبت « الواو » « ياء » وأدغمت في « الياء » التي بعدها . ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ ما هي ؟  
والجواب :

أن عطاء<sup>(٤)</sup> وابن عباس قالا : ثلاثة أيام من كل شهر ، ثم نسخ ذلك . وقال ابن أبي ليلي<sup>(٥)</sup> : المعنى به شهر رمضان ، وإنما كان صيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعاً .

(١) تفسير الطبري : ٣ / ٣٨٤ .

(٢) البقرة : ١٨٣ - ١٨٤ وهما : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ  
عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ أَيَّامًا ... ﴿ .

(٣) البيان ١ : ١٤٣ ، وانظر ابن يعيش ١٠ : ٢٣ ، وشرح الشافية ٣ : ١٣٩ .

(٤) هو عطاء بن أبي رباح المكي مولا هم ، روى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما ، من سادات التابعين توفي سنة ١١٤ هـ / تهذيب التهذيب : ٧ / ١٩٩ - ٢٠٣ ، والقول في تفسير الطبري ٣ / ٤١٤ .

(٥) تفسير الطبري : ٣ / ٤١٤ ، وابن أبي ليلي هو أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلي الأنصاري الأوسي الكوفي ، وثقه ابن معين ، روى عن عمر ومعاذ وبلال وأبي ذر ، أدرك مائة وعشرين من الصحابة الأنصارين ، توفي سنة ٨٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٦ / ٣١٠ .

**فصل :**

ويسأل عن (الذين يطيقونه) ؟ وفيه ثلاثة أجوبة<sup>(١)</sup> :

أحدها : أن المعنى به سائر الناس ، من شاء صام ومن شاء أفطر وافتدى لكل يوم بإطعام مسكين ، ثم نسخ ذلك ، وهو قول ابن عباس والشعبي<sup>(٢)</sup> .

والثاني : أنه في الحامل والمرضع والشيخ الكبير . ونسخ من الآية الحامل والمرضع ، وبقي الشيخ الكبير ، وهو قول عطاء والحسن<sup>(٣)</sup> .

والثالث : أنه فيمن كان يطيقه ثم صار إلى حال العجز عنه ، وهو قول السدي<sup>(٤)</sup> ويسأل عن الهاء في « يطيقونه » علام تعود ؟ وفيه جوابان<sup>(٥)</sup> :

أحدهما : أنها تعود على الصيام .

والثاني : أنها تعود على الفداء لأنه معلوم وإن لم يجر له ذكر . وعلى القول الأول أكثر العلماء<sup>(٦)</sup> .

(٢٠١) الطبري : / ٤٢١ - ٤٢٧ ، والشعبي هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الحميدي الكوفي الإمام العلم ، تابعي ثقة . توفي سنة ١٠٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٢٩٤ - ٣١٩ .

(٣) الطبري : ٣ / ٤٢٧ .

(٤) الجواب الثاني : لم يرد في ش .

(٥) تفسير الطبري : ٣ / ٤١٨ ، ٤٣٨ ، في ش « أن تعود » .

(٦) معاني الفراء : ١ : ١١٢ ، معاني الزجاج : ١ : ٢٥٢ .

**فصل :**

ويسأل عن الناصب لقوله : « أياماً » ؟ والجواب<sup>(١)</sup> :

أنه يجوز أن يكون ظرفاً ، والعامل فيه فعل مضمر يدل عليه « كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصَّيَامُ » كأنه قال : الصيام في أيام معدودات . ولا يجوز أن يعمل فيه « كُتِبَ عَلَيْكُمْ » لأن فيه التفرقة بين الصلة والموصول ، لأن « كَمَا كُتِبَ » في موضع المصدر ، وكذلك لا يجوز أن يعمل فيه « الصيام » الذي في الآية لهذه العلة .

ويجوز أن يكون مفعولاً على السعة كقولك : اليوم صمته . وكأنه قال : صُومُوا « أياماً معدودات » .

وقال الفراء<sup>(٢)</sup> : هو مفعول لما لم يسم فاعله ، وخالفه الزجاج<sup>(٣)</sup> في ذلك ، ومثله الفراء بقولك : « أعطيت زيداً المالاً » . قال الزجاج : لأنه لا يجوز عنده رفع « الأيام » كما يجوز رفع « المال » وإذا كان المفروض في الحقيقة هو الصيام دون الأيام فلا يجوز ما قاله الفراء على السعة .

(١) معاني القرآن للفراء : ١ / ١١٢ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٢٥٢ ، المشكل :

. ٨٥ / ١

(٢) معاني القرآن : ١ / ١١٢ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١ : ٢٥٢ .

## قوله تعالى

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ  
وَالْفُرْقَانِ ... ﴾<sup>(١)</sup> الآية

« الشهر » معروف ، وجمعه في القلة « أشهر » ، وفي الكثرة « شهور » . وأصله من « الاشتهار »<sup>(٢)</sup> ، وأصل « رمضان » من « الرَّمَض » ، وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، كذلك قال ابن دريد<sup>(٣)</sup> . واشتقاق « رمضان » من هذا ، لأنهم سموا الشهور بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق رمضان / أيام رَمَضِ الحر ، وقالوا في جمعه : « رَمَضَانَات »<sup>(٤)</sup> ، وأنشد صاحب العين<sup>(٥)</sup> :

٩٤ - إِنَّ شَهْرًا مُّبَارَكًا قَدْ أَتَانَا      مَثَلٌ مَا بَعْدَ قَبْلِهِ رَمَضَانُ

وروي عن مجاهد أنه قال : « لا تقل رمضان » ، ولكن قل كما قال الله تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ فإنك لا تدري ما رمضان<sup>(٦)</sup> ؟

حدثنا أبو الحسن الحَوْفِيُّ عن أبي بكر الأَدْفَوِيِّ ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس قال : قرئ على أحمد بن محمد بن الحجاج<sup>(٧)</sup> ، عن يحيى بن

(١) البقرة : ١٨٥ ، وتمامها : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

(٢) العين ٣ : ٤٠٠ .

(٣) الجمهرة ٢ : ٣٦٦ .

(٤) الأزمنة والأمكنة لقطرب : ١١٥ ، ١٢٧ .

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١ : ٤٢١ .

(٦) ذكر معنى قوله ابن جرير في تفسيره ٣ : ٤٤٤ .

(٧) هو أبو جعفر المصري ، سمع الحروف من يحيى بن سليمان الجعفي . قال ابن عدي : أنكرت عليه أشياء / ميزان الاعتدال ١ : ١٣٣ ، طبقات ابن الجزري ١ / ١٠٩ ، ولم يذكر سنة وفاته .

سليمان<sup>(١)</sup> قال : حدثني عبيد الله بن موسى<sup>(٢)</sup> ، أخبرنا عثمان بن الأسود<sup>(٣)</sup> عن مجاهد قال : « لا تقل رمضان ، ولكن قل كما قال الله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ فإنك لا تدري ما رمضان »<sup>(٤)</sup> ، قال يحيى بن سليمان وحدثنا يعلى بن عبيد<sup>(٥)</sup> ، حدثنا طلحة بن عمرو<sup>(٦)</sup> عن مجاهد وعطاء : أنهما كانا يكرهان أن يقولوا : « رمضان » ويقولان : نقول كما قال الله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ لعل رمضان اسم من أسماء الله تعالى<sup>(٧)</sup> ، وليس العمل على ما قالوا ؛ لأن الأخبار جاءت بخلاف ذلك ، وقد روى مالك في الموطأ<sup>(٨)</sup> يرفعه أن النبي ﷺ قال : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ».

(١) هو أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي ، نزيل مصر . حدث عنه البخاري في صحيحه ، وروى عنه أحمد بن محمد بن الحجاج . ذكره ابن حبان في الثقات / تهذيب التهذيب ١١ / ٢٢٧ .

(٢) هو أبو محمد عبيد الله بن موسى العبسي مولاهم ، الكوفي المقرئ . روى عنه البخاري وأحمد وآخرون ، وثقه ابن معين . توفي سنة ٢١٣ هـ / تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٣٥٣ - ٤٥٤ .

(٣) هو عثمان بن الأسود بن موسى بن باذان المكي مولى جُمح ، روى عن أبيه وعن عطاء ومجاهد ، وثقه أحمد وابن معين . توفي سنة ١٥٠ هـ / تهذيب التهذيب ٧ / ١٠٧ .

(٤) تفسير الطبري : ٣ / ٤٤٥ .

(٥) هو يعلى بن عبيد الطنافسي الكوفي مولى إيراد ، روى عن يحيى بن سعيد والأعمش وطائفة قال أحمد : صحيح الحديث . توفي سنة ٢٠٩ هـ / سير أعلام النبلاء : ٩ / ٤٧٦ .

(٦) هو طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ، روى عن عطاء وسعيد بن جبير وغيرهما ، قال أحمد : متروك الحديث . توفي سنة ١٥٢ هـ .

(٧) تفسير الطبري : ٣ / ٤٤٥ .

(٨) باب قيام شهر رمضان / الموطأ : ٩٠ ، ( بلفظ من قام ) ، ورواه البخاري في كتاب الصيام ، باب « من صام رمضان إيماناً واحتساباً وثية » ٣ / ٦١ .

وحدثنا أبو الحسن عن أبي بكر ، حدثنا أبو جعفر قال : قرئ على أحمد بن شعيب<sup>(١)</sup> عن إسحاق بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> ، أخبرنا يحيى بن سعيد<sup>(٣)</sup> قال : حدثنا المهلب ابن أبي حبيبة<sup>(٤)</sup> قال أحمد<sup>(٥)</sup> : وأخبرنا عبيد الله بن سعيد<sup>(٦)</sup> حدثنا يحيى عن المهلب بن أبي حبيبة قال : حدثني الحسن عن أبي بكر<sup>(٧)</sup> عن النبي ﷺ قال : « لا تقولن أحدكم : صمت رمضان ولا قمته كله » فلا أدري أكره التزكية ؟ أم قال : لا بد من غفلة ورقدة<sup>(٨)</sup> واللفظ لعبيد الله .

وحدثنا أبو الحسن عن أبي بكر عن أبي جعفر أخبرنا عمران بن خالد<sup>(٩)</sup> أخبرنا

(١) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، صاحب السنن ، توفي سنة ٣٠٣ هـ / تذكرة الحفاظ : ٢ / ٦٩٨ .

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم المشهور بابن راهويته التميمي ، نزيل نيسابور ، شيخ المشرق وسيد الحفاظ ، سمع الفضيل بن عياض ويحيى بن سعيد وغيرهما ، كان إماماً في التفسير . توفي سنة ٢٣٨ هـ / سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٥٨ .

(٣) هو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري ، عالم المدينة في زمانه وتلميذ الفقهاء السبعة ، سمع من أنس وغيره ، ثقة ثبت . توفي سنة ١٤٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٥ / ٤٦٨ .

(٤) هو المهلب بن أبي حبيبة البصري ، روى عن الحسن وغيره . وثقه أبو داود / تهذيب التهذيب : ١٠ / ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٥) هو أحمد بن شعيب النسائي .

(٦) هو أبو قدامة عبيد الله بن سعيد بن يحيى اليشكري مولاهم ، السرخسي نزيل نيسابور ، سمع سفيان بن عيينة وحفص بن غياث ويحيى بن سعيد وغيرهم ، وحدث عنه البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم ، ثقة مأمون توفي سنة ٢٤١ هـ / سير أعلام النبلاء : ١١ / ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٧) هو نفيع بن الحارث ، ذكر في موالي النبي ﷺ ، سكن البصرة ومات بها سنة ٥١ / الاستيعاب : ١٠ / ٣٧٧ .

(٨) أبو داود في كتاب الصوم ، باب من يقول : « صمت رمضان كله » : ٢ / ٨٠٢ .

(٩) هو عمران بن خالد بن يزيد القرشي مولاهم ، أبو عمر الدمشقي ، روى عن شعيب بن إسحاق وآخرين . قال النسائي : لا بأس به ، وقال في موضع آخر : ثقة ، توفي سنة ٢٤٤ هـ / تهذيب التهذيب : ٨ / ١٢٩ - ١٣٠ .

شعيب<sup>(١)</sup> أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني عطاء قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ لامرأة من الأنصار : « إذا كان رمضان فاعتمري فيه ، فإن عمرة فيه تعدل حجة »<sup>(٢)</sup> .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى « أنزل فيه القرآن » ؟ والجواب أن فيه قولين<sup>(٣)</sup> :

أحدهما : أنه أنزل كله في ليلة القدر إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، ثم أنزل على النبي ﷺ بعد ذلك نجوماً ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير<sup>(٤)</sup> والحسن<sup>(٥)</sup> .

والثاني : أن معناه : أنزل في فضله قرآن ، كما تقول : « أنزل في عائشة قرآن » وقد قيل<sup>(٦)</sup> : إن المعنى : ابتدئ إنزاله في ليلة القدر من شهر رمضان .

(١) هو أبو محمد شعيب بن إسحاق الدمشقي الأموي مولاهم ، روى عن ابن جريج وغيره ،

ثقة مأمون ، توفي سنة ٨٩ هـ / تهذيب التهذيب : ٤ / ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحج « باب عمرة في رمضان » : ٢ / ٢٠٠ .

(٣) تفسير الطبري : ٣ / ٤٤٥ - زاد المسير : ١ / ١٨٧ .

(٤) هو سعيد بن جبير الأسدي مولاهم ، من سادات التابعين قتله الحجاج لخروجه مع

ابن الأشعث سنة ٩٥ هـ / معرفة القراء : ١ / ٦٨ - ٦٩ وقولهما في تفسير الطبري

٣ / ٤٤٥ - ٤٤٨ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) هو قول ابن إسحاق ، وأبي سليمان الدمشقي / زاد المسير : ١ / ١٨٧ .

**فصل : /**

١٧/ب

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ؟  
وفيه جوابان<sup>(١)</sup> :

أحدهما : أن المعنى : فمن شهد منكم المصر وحضر ولم يغيب ، لأنه يقال :  
شاهدٌ بمعنى : حاضر .

والجواب الثاني : أن يكون التقدير : فمن شهد منكم الشهر مقيماً .

**فصل :**

ومما يسأل عنه أن يقال : بم ارتفع « شَهْرُ رَمَضَانَ » ؟ والجواب : أنه يرتفع من  
ثلاثة أوجه<sup>(٢)</sup> :

أحدها : أن يكون خبر مبتدأ محذوف يدل عليه قوله : « أَيَّاماً » ، كأنه قال :  
هي « شَهْرُ رَمَضَانَ » .

والثاني : أن يكون بدلاً من « الصيام » ، كأنه قال : كتب عليكم شهر  
رمضان .

والثالث : يرتفع بالابتداء ويكون الخبر : « الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ » .

وإن شئت جعلت « الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ » وصفاً وأضمرت الخبر حتى كأنه  
قال : وفيما كتب عليكم شهر رمضان ، أي : صيام شهر رمضان .

**فصل :**

ومما يسأل عنه أن يقال : لم لم يكن عن « الشهر » لأنه قد جرى ذكره

(١) تفسير الطبري : ٣ / ٤٤٩ - ٤٥٣ .

(٢) معاني الزجاج : ١ / ٢٥٣ .

كقولك : رمضان المبارك من شهبه فليصمه ؟ قيل<sup>(١)</sup> : هذا كقوله : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، و ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، و ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾<sup>(٤)</sup> وما أشبه ذلك مما أعيد بلفظه للتعظيم والتفخيم .

وأما دخول « الفاء » في قوله : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ ﴾ :

١ - فإن شئت جعلتها زائدة ، كما قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

٩٥ - لا تجزعي إن منفساً أهلكته      وإذا هلكت فعند ذلك لا جزعي

لا بد أن تكون إحدى الفاءين هاهنا زائدة لأن « إذا » إنما تقضي جواباً واحداً .

٢ - وإن شئت أن تقول : دخلت « الفاء » لأن فيه معنى الجزاء ، لأن « شهر رمضان » ، وإن كان معرفة ، فليس بمعرفة معينة ، ألا ترى أنه شائع في جميع هذا القبيل ، لا يراد به واحد بعينه ؟

ويجوز فيه النصب من وجهين<sup>(٥)</sup> :

أحدهما : على الأمر ، كأنه قال : صوموا شهر رمضان .

والثاني : أن يكون على « البدل » من « أيام » ، وقد قرأ بذلك مجاهد<sup>(٦)</sup> .

و« هُدَى لِلنَّاسِ » في موضع نصب على الحال .

(١) البحر : ٢ / ٤١ .

(٢) الحاقة : ١ - ٢ .

(٣) القارعة : ١ - ٢ ، في ش : « بلفظ التعظيم » .

(٤) هو النمر بن تولب ، والشاهد في الكتاب : ١ / ٦٧ ، المقتضب : ٢ / ٧٦ ، ابن

يعيش : ١ / ٢٢ - ٢ / ٣٨ .

(٥) معاني الزجاج : ١ / ٢٥٤ .

(٦) مختصر البديع لابن خالويه : ١٢ .

## فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جاز أن يعطف الظرف<sup>(١)</sup> على الاسم في قوله : ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ؟ فالجواب : أنه بمعنى الاسم ، كأنه قال : أو مسافراً ، ومثله : ﴿ دَعَانَا لِجَنبَيْهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾<sup>(٣)</sup> ، أي : دعانا مضطجعا .

ويسأل عن « اللام » في قوله : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ﴾<sup>(٤)</sup> علام عطف ؟ وفيه جوابان<sup>(٥)</sup> :

أحدهما : أنها معطوفة على الجملة ، لأن المعنى : شرع لكم ذلك فأريد منكم ، ولتكملوا العدة ، ومثله : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ / مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> أي : وليكون من الموقنين أريانه ذلك .

والوجه الثاني : أن يكون على تأويل محذوف دل عليه ما تقدم ، كأنه لما قال : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾<sup>(٧)</sup> قال : فعل الله ذلك ليسهل

(١) هو الجار والمجرور / الكتاب ١ : ٥٦ ، كشف المشكلات ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤٦ ، ابن يعيش ٧ : ٩٦ ، الرضي ١ : ٢٠٦ .

(٢) البقرة : ١٨٥ .

(٣) يونس : ١٢ .

(٤) البقرة : ١٨٥ .

(٥) معاني القرآن للفراء : ١ / ١٣٣ ، معاني الزجاج : ١ / ٢٥٤ .

(٦) الأنعام : ٧٥ .

(٧) البقرة : ١٨٥ .

عليكم ولتكمّلوا العدة . قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

٩٦ - بادَتْ وَغَيْرَ آيَهِنَّ مَعَ الْبَلَى      إِلا رَوَاكِدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءُ  
وَمُشَجَّجٌ أَمَا سِوَاءُ قَدَالِهِ      فَبَدَا وَغَيْرَ سَارَهُ الْمَغْزَاءُ

فعطف على تأويل الكلام الأول ، كأنه قال : بها رواكد ومشجج ، وهذا قول الزجاج<sup>(٢)</sup> والأول قول الفراء<sup>(٣)</sup> .

ورفع قوله<sup>(٤)</sup> : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ بالابتداء ، والخبر محذوف ، كأنه قال : فعليه عدة من أيام آخر .

ويجوز<sup>(٥)</sup> النصب في العربية على تقدير : فليعد عدة أيام آخر بدلاً مما أفطر . ولم تنصرف<sup>(٦)</sup> « أُخَرَ » لأنها صفة معدولة عما يجب في نظائرها من الألف واللام ، ونظائرها نحو : الصُّعْرُ والكُبْرُ . فأما من قال<sup>(٧)</sup> : لم تنصرف لأنها صفة فيلزمه ألا يصرف « لُبْدًا » و« حُطْمًا » ، ومن قال<sup>(٨)</sup> : لم تنصرف لأن الواحد غير مصروف يلزمه ألا يصرف « غِضَابًا » و« عِطَاشًا » لأن الواحد غير مصروف .

(١) قيل هو الشماخ : جاهلي / طبقات ابن سلام : ١ / ١٣٢ ، والشاهد في ملحقات

ديوانه : ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، سيبويه : ١ / ١٧٣ ، الخزانة : ٢ / ٣٤٨ ، اللسان ( سار ) .

الرواكد : الأثافي . الهباء : الغبار . المشجج : الوند المضروب رأسه لتبتيته . سواء :

وسط . قذاله : أعلاه . ساره : سائره . المعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢٥٤ .

(٣) معاني القرآن : ١ / ١١٣ .

(٤) إعراب النحاس : ١ / ٢٨٥ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٨٥ ، البحر : ٢ / ٣٣ ، ( بدلاً ) مطموسة في ش .

(٦) البيان : ١ / ١٤٣ .

(٨) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٨٥ .

## قوله تعالى

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ... ﴾ (١) الآية

( يسألون ) من « السؤال » . (و الصد ) : المنع . وهذا الآية نزلت (٢) في سرية للنبي ﷺ التقت مع عمرو بن الحضرمي (٣) فقال المشركون : محمد يُجِلُّ القتال في الشهر الحرام ، وجاءوا فسألوا النبي ﷺ عن ذلك فأنزل الله هذه الآية ، وهذا قول الحسن (٤) . وقال غيره (٥) : السائلون المسلمون .

واختلف في أمر القتال في الشهر الحرام :

فذهب الجمهور (٦) من العلماء : إلى أنه منسوخ ، وذهب عطاء (٧) إلى أنه على التحريم . والوجه الأول أظهر لقوله تعالى : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ (٨) .

(١) البقرة : ٢١٧ ، ويليها : ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ

وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ ﴾ .

(٢) أسباب النزول للواحدي : ٦٠ - ٦٤ .

(٣) هو أول قتيل من المشركين / السيرة النبوية : ٢ / ٢٤٠ .

(٤) زاد المسير : ١ / ١٢٧ .

(٥) هو ابن جرير / تفسير الطبري : ٤ / ٢٩٩ ، وهو قول ابن عباس وعكرمة ومقاتل / زاد

المسير : ١ / ١٢٧ .

(٦) الناسخ والمنسوخ لمكي بن أبي طالب : ١٦٠ .

(٧) تفسير الطبري : ٤ / ٣١٤ .

(٨) التوبة : ٥ .

## فصل : /

ويسأل عن جر « قتال » ؟ والجواب<sup>(١)</sup> :

أنه بدل من « الشهر » ، وهو بدل الاشتمال ، ومثله قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ﴿١٥﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال الأعشى<sup>(٣)</sup> :

٩٧ - لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ نَوَاءِ نُوَيْثَةَ نَقَضَى لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ

وقال الكوفيون<sup>(٤)</sup> : هو جر على إضمار « عن » ، وقال بعضهم<sup>(٥)</sup> : هو على « التكرير »<sup>(٦)</sup> ، وهذه ألفاظ متقاربة في المعنى ، وإن اختلفت العبارة .

## فصل : /

ويسأل عن جر « الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على « سبيلِ الله » ، كأنه قال : وصَدُّ عن سبيل الله وعن المسجد الحرام ، وهو قول أبي العباس<sup>(٧)</sup> .

والثاني : أنه معطوف على « الشهر الحرام » ، كأنه قال : يسألونك عن القتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام ، وهذا قول الحسن<sup>(٨)</sup> والفراء<sup>(٩)</sup> . وأنكر

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٧ / ١ .

(٢) البروج : ٤ - ٥ .

(٣) ديوانه : ٧٧ ، الكتاب : ٤٢٣ / ١ ، المقتضب : ٢٧ / ١ - ٢٦ / ٢ - ٢٧ / ٤ ، ابن يعيش : ٦٥ / ٣ ، المغني : ٥٠٦ .

(٤) منهم الفراء ، معاني القرآن : ١٤١ / ١ .

(٥) هو الكسائي ، إعراب للنحاس : ٣٠٧ / ١ .

(٦) هو البدل / معاني الفراء ٣ : ٢٧٩ ، الهمع (المحقق) : ٥ : ٢١٢ .

(٧) التبيان للكعبري : ١ : ١٧٥ .

(٨) قال الرازي في تفسيره : « وهو اختيار الفراء وأبي مسلم الأصفهاني » ( ٦ : ٣٢ ) .

(٩) معاني القرآن : ١٤١ / ١ .

بعضهم<sup>(١)</sup> هذا لأنه فيما زعم لم يسألوا عن المسجد لأنهم لا يشكون فيه . وليس كما ذهب إليه من قَبَل أن القوم لما استعظمو القتال في الشهر الحرام ، وكان القتال عند المسجد الحرام يجري مجراه في الاستعظام ، جمع بينهما في السؤال ، وإن كان القتال إنما وقع في الشهر الحرام خاصة ، كأنهم قالوا : هل استحلت الشهر الحرام والمسجد الحرام ؟

ولا يجوز حمله على « الباء » في قوله : « وَكُفِّرْ بِهِ » ، لأنه لا يعطف على المضمحل المحرور إلا بإعادة الجار إلا في ضرورة شعر ، وسأشرحه في « سورة النساء »<sup>(٢)</sup> .

### فصل :

ومما يسأل عنه قوله : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ ؟ والجواب<sup>(٣)</sup> : أن الفتنة في الدين ، وهي الكفر ، أعظم من القتل في الشهر الحرام .

ويسأل : بم ارتفع ﴿ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ؟ والجواب :

أنه مرفوع بالابتداء ، وما بعده معطوف عليه ، وخبره ﴿ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ، وهذا قول الزجاج<sup>(٤)</sup> ، وأجاز الفراء رفعه من وجهين فقال<sup>(٥)</sup> :

إن شئت جعلته « مردوداً » على « كبير » يعني : قُلْ : قتالٌ فيه كبيرٌ وصدٌّ عن سبيل الله وكُفْرٌ به .

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن : ١ / ٢١٧ ، ومكي في المشكل : ١ / ٩٥ .

(٢) انظر ص : ٢٠٠ .

(٣) معاني الفراء ١ : ١٤١ ، تفسير الطبري ٤ : ٣١٠ ، ٣١١ ، معاني الزجاج ١ : ٢٩٠ ،

إعراب النحاس ١ : ٣٠٨ ، تفسير السمرقندي ١ : ٢٠١ .

(٤) معاني القرآن وإعراجه : ١ / ٢٩٠ .

(٥) معاني القرآن ١ : ١٤١ .

وإن شئت جعلت « الصد » « كبيراً » يريد : القتال فيه كبير ، وكبير الصد عن سبيل الله وكفر به .

وخطأه علماؤنا في ذلك ، قالوا<sup>(١)</sup> : لأنه يصير المعنى ، في التقدير الأول : قل القتال في الشهر الحرام كفر بالله ، وهذا خطأ بإجماع ، وبصير التقدير في الثاني : وإخراج أهله منه أكبر عند الله من الكفر به ، وهذا خطأ بإجماع . وللبراء أن يقول في هذا المعنى : وإخراج أهله منه أكبر من القتل فيه ، لا من الكفر به ، لأن المعنى في إخراج أهله منه إخراج النبي ﷺ والمؤمنين معه . فأما الوجه الأول فليس له منه تخلص .

### قوله تعالى

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ... ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>

(الوليّ) : النصير والمعين ، وجمعه « أولياء » ، وأصله من « الولي » وهو القرب<sup>(٣)</sup> ، قال علقمة<sup>(٤)</sup> :

٩٨ - تُكَلِّفُنِي لَيْلِي وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا وَعَادَتْ عَوَادِ دُونِهَا وَخَطُوبُ

واختلف في « الطاغوت » فقال قوم<sup>(٥)</sup> : هو كاهن ، وقال آخرون<sup>(٦)</sup> : هو صنم ، وقال آخرون<sup>(٧)</sup> : هو الشيطان ، وقيل<sup>(٨)</sup> : هو كل ما عبد من دون الله .

(١) المشكل : ١ / ٩٤ - ٩٥ ، « به » ساقطة من ش .

(٢) البقرة : ٢٥٧ .

(٣) مقاييس اللغة : ٦ / ١٤١ .

(٤) جاهلي / طبقات ابن سلام : ١ / ١٣٩ ، والشاهد في ديوانه : ١٣١ .

(٥) منهم سعيد بن جبير ورفيع وابن جريج / تفسير الطبري : ٥ / ٤١٨ .

(٦) منهم الزجاج واليزيدي / زاد المسير : ١ / ٣٠٦ .

(٧) منهم عمر ومجاهد والشعبي والضحاك وقتادة والسدي / تفسير الطبري : ٥ / ٤١٦ -

٤١٧ .

(٨) قاله الطبري / تفسيره : ٥ / ٤١٩ .

وأصله من « الطغيان » ، يقال « طغى » / « يطغى » و« طغا » « يطغو »<sup>(١)</sup> ، وهو /١٩  
« فَلَعُوت »<sup>(٢)</sup> ، لأنه مقلوب ، وأصله « طَغِيوت » أو « طَغَرُوت » ، على إحدى  
اللغتين ، ثم قدمت اللام وأخرت العين فصار « طِيْعُوتاً » أو « طَوْعُوتاً » فقلب  
لتحرك حرف العلة وانفتاح ما قبله . و« الطاغوت »<sup>(٣)</sup> يقع على الواحد والجمع بلفظه ،  
ويذكر ويؤنث ، قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴾<sup>(٤)</sup> ،  
وقال في آية أخرى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقد قيل<sup>(٦)</sup> :  
هو واحد وضع موضع الجمع في هذا الموضع ، كما قال العباس بن مرداس<sup>(٧)</sup> :

٩٩ - فقلنا : أسلموا إنا أخوكم فقد برئت من الإحن الصدور

وجمع « طاغوت »<sup>(٨)</sup> : « طواغيث » و« طواغيت » و« طواغ » على حذف  
الزيادة ، و« طواغي » على العوض من الحذف .

(١) اللسان ( طغي ) .

(٢) المشكل : ١ / ١٠٧ .

(٣) اللسان ( طغي ) .

(٤) الزمر : ١٧ .

(٥) البقرة : ٢٥٧ .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره : ٥ / ٤٢٨ .

(٧) مخضرم / الشعر والشعراء : ٢ / ٧٥٠ - ٧٥٢ ، والبيت في ديوانه : ٥٥ ، المقتضب :

٢ / ١٤٧ ، مجاز القرآن : ١ / ٧٩ ، تأويل مشكل القرآن : ٢١٩ ، تفسير الطبري :

٥ / ٤٢٨ ، الخزانة : ٢ / ٢٧٧ ، الإحن : مفردا إحنة ، وهي الحقد والضغن .

(٨) اللسان ( طغي ) .

## فصل :

ويسأل عن معنى قوله : ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ ؟  
والجواب<sup>(١)</sup> : أن « الظلمات » هاهنا الكفر ، و« النور » الإيمان . قال قتادة<sup>(٢)</sup> : من  
ظلمات الضلالة إلى نور الهدى .

ويسأل عن قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ  
مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ فيقال : كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا  
فيه ؟ وفي هذا أربعة أجوبة<sup>(٣)</sup> :

أحدها : أنه كقول القائل : « أخرجني أبي من ميراثه »<sup>(٤)</sup> وهو لم يدخل فيه ،  
وإنما ذلك لأنه لو لم يعمل ما عمل لدخل فيه فصار لذلك بمنزلة الداخل فيه الذي  
أخرج عنه ، قال الشاعر :

١٠٠ - فَإِنْ يَكُنِ الْإِيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً      إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهِنَّ ذُنُوبٌ<sup>(٥)</sup>

ولم يكن لها ذنوب قبل ذلك .

والجواب الثاني : يروى عن مجاهد<sup>(٦)</sup> قال : نزلت في قوم ارتدوا عن الإسلام ،  
فكانهم خرجوا من نور الإسلام بعدما دخلوا فيه .

(٢،١) الطبري : ٥ / ٤٢٤ - ٤٢٥ .

(٣) البحر : ٢ / ٢٨٣ .

(٤) تفسير الطبري : ٥ / ٤٢٧ .

(٥) هو طفيل الغنوي . جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٤٦٠ - ٤٦١ ، والشاهد في زاد

المسير : ١ / ٢٢٦ ، البحر : ٢ / ٢٨٣ .

(٦) تفسير الطبري : ٥ / ٥٢٦ .

والجواب الثالث : أنها نزلت في المنافقين ، كأنهم كانوا في نور بما أظهره من الإسلام وخرجوا منه بما أبطنه من الكفر .

والجواب الرابع : أنهم كانوا في نور ولدوا فيه فلما كبروا وكفروا خرجوا منه ، ويدل على صحة هذا القول قول النبي ﷺ : « كل مولود يُولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »<sup>(١)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ..... ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>

( الاطمئنان )<sup>(٣)</sup> : السكون والتوطؤ . (و الجزء)<sup>(٤)</sup> : النصيب .

(و الصَّوْرُ)<sup>(٥)</sup> : الإمالة ، (و الصَّوْرُ ) أيضاً : القطع .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما سبب سؤاله أن يريه كيف الإحياء ؟ وفي هذا جوابان :

أحدهما : أنه رأى جيفة تمزقها السباع ، فأراد أن يعرف كيف الإحياء ؟ وهذا

قول الحسن<sup>(٦)</sup> وقادة والضحاك<sup>(٧)</sup> .

(١) البخاري في كتاب الجنائز « باب إذا أسلم الصبي » : ٢ / ٩٦ .

(٢) البقرة : ٢٦٠ ، وتامها ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(٣) مقاييس اللغة ( طمن ) : ٣ / ٤٢٢ .

(٤) مفردات الراغب : ٩٣ .

(٥) مقاييس اللغة ( صور ) : ٣ / ٣٢٠ .

(٦) زاد المسير : ١ / ٣١٣ .

(٧) تفسير الطبري : ٥ / ٤٨٤ - ٤٨٥ ، والضحاك هو ابن مزاحم الهلالي مولاها

الخراساني ، اشتهر بالتفسير . توفي سنة ١٠٥ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٥٩٨ .

والجواب الثاني : أن تُمرود لما نازعه في الإحياء أراد أن يعرف ذلك علم بيان بعد علم الاستدلال ، وهذا قول ابن إسحاق<sup>(١)</sup> .

وزعم قوم<sup>(٢)</sup> أنه / شك ، وهذا غلط ممن قاله ، لأن الشك في قدرة الله تعالى ١٦/ب على إحياء الموتى كفر لا يجوز على أحد من الأنبياء عليهم السلام .

(١) تفسير الطبري : ٥ / ٤٨٧ . وتمرود هو ابن كنعان بن حام بن نوح ، وهو الذي ملك الدنيا / المحير : ٤٦٥ .

(٢) منهم ابن عباس وعطاء ، وهو اختيار ابن جرير / تفسير الطبري : ٥ / ٤٨٩ - ٤٩٢ .

## فصل :

ويسأل عن قوله : ﴿ لَيَطْمِئَنَّ قَلْبِي ﴾ ؟ والجواب : أنه أراد : ليزداد قلبي يقيناً إلى يقينه ، وهذا قول الحسن وسعيد بن جبير والربيع ومجاهد<sup>(١)</sup> ، ولا يجوز أن يريد : ليطمئن قلبي بالعلم بعد الشك لما قدمناه .

ويقال : ما كانت الطير ؟ والجواب : أن مجاهداً وابن جريج وابن زيد وابن إسحاق قالوا<sup>(٢)</sup> : الديك والطاوس والغراب والحمام ، أمر أن يقطعها ويخلط ريشها بدمها ، ثم يفرقها على كل جبل جزءاً جزءاً .

وقرأ حمزة : « فصرُّهِنَّ إِلَيْكَ » بالكسر ، وقرأ الباقون<sup>(٣)</sup> : « فصرُّهِنَّ إِلَيْكَ » بالضم . وقد قلنا : إن معنى « صرُّ » : اقطع ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد<sup>(٤)</sup> . وقال توبة بن الحمير<sup>(٥)</sup> :

١٠١ - فَأَذْنَتْ لِي الْأَسْبَابَ حَتَّى بَلَغْتَهَا بِنَهْضِي وَقَدْ كَادَ ارْتِقَائِي يَصُورُهَا

أي : يقطعها . وقال عطاء وابن زيد<sup>(٦)</sup> : المعنى : اضمهن إليك ، وهذا من « صاره » « يصوره » إذا أماله ، قال الشاعر<sup>(٧)</sup> :

(١) تفسير الطبري : ٥ / ٤٩٢ .

(٢) م . ن : ٥ / ٤٩٤ .

(٣) السبعة : ١٩٠ .

(٤) تفسير الطبري : ٥ / ٥٠٢ ، إلا قول الحسن ففي تفسير الرازي : ٧ / ٤١ .

(٥) إسلامي . من عشاق العرب ، صاحب ليلى الأخيلية / الشعر والشعراء : ١ / ٤٥٢ ، والبيت في تفسير الطبري : ٥ / ٤٩٧ ، وتفسير القرطبي ٣ : ٣٠١ ، والسمط

٢ : ٦٨٥ .

(٦) تفسير الطبري : ٥ / ٥٠٥ .

(٧) هو المعلّى بن جمّال العبدي ( لم أقف على ترجمة له ) . والبيت في تفسير الطبري : ٥ / ٤٩٩ . الخُلعة : المعزى التي سيقّت إليه . الدُّهْسُ : السود المشربة حمرة لا تغلو ، صفايا : غزار . عُنوقها : إناثها . الأحوى : الذي تضرب حمرة إلى السود . الزنيم : الذي له زَنَمَتان في حلقة .

١٠٢- وجاءت خُلْعَةٌ دُهَسٌ صَفَايَا      يَصُورُ عُنُقَهَا أَحْوَى زَنِيمُ

يصف غنماً وتيساً يعطف عنوقها . فأما من قرأ بالكسر<sup>(١)</sup> فيحتمل الوجهين المتقدمين<sup>(٢)</sup> ، قال بعض بني سليم<sup>(٣)</sup> :

١٠٣- وفرع يصيرُ الجيدَ وخفٍ كَأَنَّهُ      على اللَّيْتِ قِنَوَانُ الكُرُومِ الدَّوَالِحِ  
يريد : يُميل الجيدَ .

(١) حمزة ، أبو جعفر ، يعقوب ( برواية رويس ) ، خلف / السبعة : ١٩٠ ، النشر  
٢ : ٢٣١ .

(٢) المحتسب ١ : ١٣٦ ، الكشف ١ : ٣١٣ ، البحر ٢ : ٣٠٠ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ١ / ١٧٤ ، الفرع : الشعر التام ، الوخف : الأسود . اللَّيْتِ :  
صفحة العنق ، قِنَوَانُ الكُرُومِ : عناقيد العنب . الدوالح : المثقلات بحملها .

## فصل :

قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ﴾ ، موضع « إذ » نصب من وجهين<sup>(١)</sup> :

أحدهما : أن يكون على إضمار « اذكر » كأنه قال : اذكر إذ قال إبراهيم ، وهذا قول الزجاج<sup>(٢)</sup> .

والثاني : أن يكون معطوفاً على قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ

فِي رَبِّهِ ﴾ ؟ كأنه قال : وألم تر إذ قال إبراهيم ؟

وإذا كان معنى ﴿ فَصُرَّهِنَّ إِلَيْكَ ﴾ : قطعهن ، فـ « إليك » من صلة

« خذ » ، كأنه قال : خذ إليك أربعة من الطير فصرهن ، وإذا كان معناها : أملهن واعطفهن ، فـ « إليك » متعلقة به .

وهذه « الألف » التي في قوله : ﴿ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ ؟ ألف تحقيق وإيجاب ، كما

قال جرير<sup>(٣)</sup> :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا      وَالَّذِي الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحٍ

و(الطير) جمع « طائر »<sup>(٤)</sup> ، مثل : « راكب » و« ركب » ، و« صاحب »

و« صحب » . والطيور مؤنثة<sup>(٥)</sup> ، ونصب « سعياً » على الحال ، والعامل فيها

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ » وقوله : « أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » في موضع نصب بـ « أَعْلَمُ » .

(١) الدر المصون : ٢ / ٥٧٢ ، البحر ٢ : ٢٩٧ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٣٤٥ ، في ش « ألم تر » .

(٣) سبق في ص : ١٢٤ .

(٤) (٥٤) اللسان ( طير ) .

## من سورة آل عمران

## قوله تعالى

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ... ﴾<sup>(١)</sup> الآية

١/٢٠ قيل في قوله : « مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ » يعني / من كتاب ورسول ، وهو قول مجاهد وقتادة والربيع وسائر أهل العلم<sup>(٢)</sup> ، فإن قيل : لم قال : « بين يديه » ؟ قيل<sup>(٣)</sup> : لأنه ظاهر له كظهور ما بين يديه . وقيل في معنى « مصدق » قولان<sup>(٤)</sup> :

أحدهما : أنه مصدق لما بين يديه ، لموافقته إياه في الخبر .

والثاني : أنه مصدق ، أي : يخبر بصدق الأنبياء .

وفي قوله : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ قولان<sup>(٥)</sup> :

أحدهما : نزل عليك الكتاب بالصدق في إخباره .

والثاني : « بالحق » أي : بما توجه الحكمة من الإنزال ، كما توجه الحكمة من الإرسال وهو حق من الوجهين .

ويسأل : ما وزن « التوراة » ؟ والجواب : أن فيه ثلاثة أقوال<sup>(٦)</sup> :

أحدها : « تَفْعَلَةٌ » ، وأصلها « تَوْرِيَةٌ » : تحركت الياء ، وانفتح ما قبلها

(١) آل عمران : ٣ ، وتمامها : ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ .

(٢) الطبري : ٦ / ١٦١ .

(٣) (٤،٣) تفسير الرازي : ٧ / ١٥٨ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ١٦٠ - ١٦١ .

(٦) معاني القرآن وإعراجه : ١ / ٣٧٤ - ٣٧٥ . الحجة ٣ : ١٠ ، سر الصناعة ١ : ١٤٦

، اللسان (وري) .

فانقلبت ألفاً ، و« تَفَعَّلَ » في الكلام قليل جداً ، قالوا : « تَنَفَّلَ » و« تَنَفَّلَ » .  
والقول الثاني : أنها « تَفَعَّلَ » ، والأصل « تَوَرَّيَ » ، مثل : « تَوَقَّيَ » و« تَوَفَّيَ » ،  
فنقلت إلى « تَفَعَّلَ » وقلبت ياؤها ، وهذا القولان رديان ، وهما للكوفيين .  
وأما البصريون : فد « تَوَرَّاة » عندهم « فَوَعَّلَ » ، وأصلها « وَوَرَّيَ » مثل :  
« حَوَقَّلَ » و« دَوَخَّلَ »<sup>(١)</sup> فأبدلوا من الواو الأولى « تاء » ، كما فعلوا في  
« تَوَلَّج »<sup>(٢)</sup> والأصل « وَوَلَّج » لأنه من « الولوج » ، وقلبوا الياء ألفاً لتحركها  
وانفتاح ما قبلها .

وهذا القول المختار ، لأن « تَوَقَّيَ » لا يجوز فيها « تَوَقَّاة » ، و« تَفَعَّلَ » قليل في  
الكلام . واشتقاق « تَوَرَّاة » من قولهم : « وَرَيْتُ بِكَ زِنَادِي » ، كأنها ضياء في  
الدين ، كما أن ما يخرج من الزناد ضياء<sup>(٣)</sup> .

وأما « إنجيل » فهو « إفعال » من « النَّجَل »<sup>(٤)</sup> .

واختلف في معناه :

فقال علي بن عيسى<sup>(٥)</sup> : « النَّجَل » : الأصل ، لأن الإنجيل أصل من أصول  
العلم . قال غيره<sup>(٦)</sup> : « النَّجَل » الفرع ، ومنه قيل للولد : نجل ، فكان الإنجيل فرع  
على التوراة يستخرج منها .

(١) الدوخلة : سقيفة من حوص يوضع فيها التمر .

(٢) التولج : كيناس الوحش .

(٣) تفسير السمعاني ١ : ٢٩٢ ، تفسير البغوي ٢ : ٦ ، المحرر الوجيز ٣ : ١٠ ، البحر

٢ : ٣٧١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٣٧٥ ، اللسان ( نجل ) .

(٥) تفسير السمعاني ١ : ٢٩٢ ( للإعزو ) .

(٦) الاشتقاق : ٥٣٣ ، البحر : ٢ / ٣٧١ .

وعندي<sup>(١)</sup> : أنه من « النَّجَل » ، وهو السعة ، يقال : عين نجلاء ، أي :  
واسعة ، وطعنة نجلاء ، ومنه قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

١٠٤ - قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنََةَ النَّجْلَاءَ عَنْ غُرُوضٍ وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةَ الْعُنُقِ

فكانه قد وسع عليهم في الإنجيل ما ضيق فيه على أهل التوراة . وكل  
محمّل<sup>(٣)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكَ ... ﴾<sup>(٤)</sup> الآية

( المحكم ) : مأخوذ من قولك : أحكمت الشيء : إذا ثقفته وأتقنته .  
و ( أمُّ الْكِتَابِ ) : أصل الكتاب . و ( الْمُتَشَابِه ) : الذي يشبه بعضه بعضاً فيغمض .  
و ( الزَّيْفُ )<sup>(٥)</sup> : الميل . و ( الابتغاء ) التطلب . و ( الفتنة )<sup>(٦)</sup> : أصلها الاختبار ،  
ومنه قولهم : فنتت الذهب بالنار ، أي : اخترته وقيل : معناه : خلصته .

(١) التبيان : ١ / ٢٣٦ ، الفريد : ١ : ٥٣٩ ، البحر : ٢ : ٣٧١ .

(٢) هو أبو محسن الثقفي . مخضرم ، صحابي ، له سماع ورواية / الاستيعاب : ١٢ / ١٢١ -

١٣٢ ، والشاهد في ديوانه : ٢١ ، وفي الخزانة : ٨ / ٤١٠ ، مع اختلاف في اللفظ .

(٣) لعل الكلمة يونانية الأصل / المعرب للحواليقي : ٧٢ .

(٤) آل عمران : ٧ ، وتامها : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكَ هُنَّ

أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْفٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ  
ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ  
يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ .

(٥) مجاز القرآن : ٨٦ .

(٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ٤٧٢ - ٤٧٤ .

و( التاويل )<sup>(١)</sup> : المرجع ، يقال : آل الأمر إلى كذا ، أي : رجع وأكثر العلماء يعبر عنه بالتفسير ، والأول الأصل ، قال الأعشى<sup>(٢)</sup> :

١٠٥ - عَلَى أَنهَا كَانَتْ تَأْوُلُ حُبِّهَا تَأْوُلَ رَبِيعِي السَّقَابِ فَأَصْحَابًا

أي : كان حبها صغيراً فال إلى العظم ، / كما آل السَّقَب - وهو الصغير من أولاد النوق - إلى الكبر . و( الراسخون )<sup>(٣)</sup> : الثابتون . و( الإيمان ) : التصديق .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما المحكم وما المتشابه هاهنا ؟ والجواب : فيه خلاف .

قيل : المحكم : الناسخ ، والمتشابه : المنسوخ ، وهذا قول ابن عباس وقتادة<sup>(٤)</sup> .

وقال مجاهد<sup>(٥)</sup> : المحكم : ما لم تشبهه معانيه ، والمتشابه : ما تشابهت معانيه ، نحو : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفٰسِقِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> ، و﴿ وَالَّذِينَ آهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾<sup>(٧)</sup> .

(١) المفردات ( أول ) : ٣١ .

(٢) ديوانه : ٨٨ ، السَّقَاب ( جمع سَقَب ) : ذكر الناقة ساعة يولد . الربيعي : الذي ولد في

أول التاج . أصحاب : ذل وأطاع .

(٣) مفردات الراغب : ١٩٥ .

(٤) تفسير الطبري : ٦ / ١٧٥ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ١٧٧ .

(٦) البقرة : ٢٦ .

(٧) محمد : ١٧ .

وقال محمد بن جعفر بن الزبير<sup>(١)</sup> : المحكم : ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، والمتشابه : ما يحتمل أوجهاً .

وقال ابن زيد<sup>(٢)</sup> : المحكم : الذي لم يتكرر لفظه ، والمتشابه : ما تكرر لفظه .

قال جابر بن عبد الله<sup>(٣)</sup> : المحكم : ما يعلم تعيين تأويله ، والمتشابه : ما لا يعلم تعيين تأويله<sup>(٤)</sup> . نحو : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَلُهَا ﴾<sup>(٥)</sup> فهذه خمسة أقوال للعلماء .

ويقال : ما معنى : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ﴾ ؟ والجواب<sup>(٦)</sup> : أنهم يحتجون به على باطلهم . فإن قيل : ففيم نزلت ؟ والجواب<sup>(٧)</sup> : نزلت في وفد بنجران لما حاجوا النبي ﷺ في عيسى بن مريم عليه السلام فقالوا : أليس هو كلمة الله وروحاً منه ؟ فقال : بلى ، وقالوا : حسبنا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ﴾<sup>(٨)</sup> ، ثم أنزل ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ

(١) تفسير الطبري : ٦ / ١٧٧ . هو محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي ، عن عمه عروة ، وابن عمه عباد بن عبد الله . وثقه النسائي / خلاصة التذهيب للخزرجي : ٣٣٠ .

(٢) تفسير الطبري : ٦ / ١٧٨ .

(٣) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمى ، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير ، وشهد مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة توفي سنة ٧٤ ، وقيل غير ذلك / الاستيعاب ٢ : ١٠٩ - ١١١ .

(٤) تفسير القرطبي ٤ : ٩ .

(٥) النازعات : ٤٢ .

(٦) تفسير الطبري ٦ : ١٦٨ .

(٧) أسباب النزول للواحدى : ٩٠ - ٩١ .

(٨) آل عمران : ٧ .

عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴿١﴾ . وقيل : بل كل من احتج بالمشابهه لباطله ، فالآية عامة كالحرورية<sup>(٢)</sup> والسبئية<sup>(٣)</sup> ، وهو قول قتادة<sup>(٤)</sup> .

ومما يسأل عنه الملحدون هذه الآية ، وذلك أنهم يقولون : لِمَ أنزل في القرآن المتشابه والغرض منه هداية الخلق ؟ والجواب<sup>(٥)</sup> : أنه أنزل للاستدعاء إلى النظر الذي يوجب العلم دون الاتكال على الخير من غير نظر ، وذلك أنه لو يعلم بالنظر أن جميع ما أتى به النبي - عليه السلام - حق لجوز أن يكون الخير كذباً ، وبطلت دلالة السمع .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ففي أي شيء يقع المتشابهه ؟ قيل : في أمور الدين : كالتوحيد ونفي التشبيهه ، ألا ترى أن قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ ﴾<sup>(٦)</sup> ؟ يحتمل في اللغة أن يكون كاستواء الجالس على سريره ، ويحتمل أن يكون بمعنى القهر والاستيلاء ، كما قال الشاعر<sup>(٧)</sup> :

(١) آل عمران : ٩٥ .

(٢) وسماههم الشهرستاني : « المحكمة الأولى » ، وهم الذين خرجوا على علي حين جرى أمر المحكميين ، واجتمعوا بمروراء من ناحية الكوفة / الملل والنحل : ١١٥ - ١١٩ .

(٣) هم أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي : « أنت أنت » ، يعني : أنت الإله : فنفاه إلى المدائن ، وكان يهودياً فأسلم ، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون : وصي موسى ، مثل ما قال في علي ، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة / الملل والنحل : ١ / ١٧٤ .

(٤) تفسير الطبري : ٦ / ١٨٩ .

(٥) البحر : ٢ / ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(٦) يونس : ٣ .

(٧) اللسان ( سوا ) ، المحرر الوجيز ١ : ١٦١ ، ونسبه الزبيدي إلى الأخطل / التاج ( سوو ) وليس في ديوانه .

١٠٦ - قَدْ اسْتَوَى بِشَرِّ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقٍ  
 واستواء الجالس لا يجوز على الله عز وجل . ونحو قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ  
 عَن سَاقٍ ﴾<sup>(١)</sup> : يحتمل في اللغة أن يكون ساق الإنسان وساق الشجرة ، والشدة  
 من قولهم<sup>(٢)</sup> : « قامت الحرب على ساق » . والوجهان الأولان لا يجوزان على  
 الله ، في أشباه لذلك .

١/٢١

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أفرد / « أُمُّ الْكِتَابِ » ؟ وفي هذا جوابان<sup>(٣)</sup> :  
 أحدهما : أنه أراد « هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ » ، كما يقال : مَنْ نظير زيد ؟ فيقول  
 مجيب : نحن نظير زيد .

والثاني : أنه استغنى فيه بالإنفراد عن الجمع ، كما قال : ﴿ وَجَعَلْنَا أَبْنَ  
 مَرِيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾<sup>(٤)</sup> ولم يقل : آيتين .

ويسأل : هل يعرف الراسخون في العلم تأويل المتشابه ؟ وفي هذا جوابان :  
 أحدهما : أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى ، والوقف - على هذا -  
 على قوله « وما يعلم تأويله إلا الله » ويتبدأ : « والراسخون في العلم يقولون : آمنا  
 به » فعلى هذا ليس للراسخين من المزية إلا قولهم : « آمنا به » ، وذلك نحو : قيام  
 الساعة وما بيننا وبينها من المدة . وهذا قول عائشة<sup>(٥)</sup> والحسن<sup>(٦)</sup> ومالك<sup>(٧)</sup> رضي

(١) القلم : ٤٢ .

(٢) اللسان ( سوق ) .

(٣) البحر : ٢ / ٣٨٢ .

(٤) المؤمنون : ٥٠ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ٢٠٢ .

(٦) معالم التنزيل للبغوي : ١ / ٣٢١ .

(٧) البحر : ٢ / ٣٨٤ .

الله عنهم ، ومن حجتهم ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴾<sup>(١)</sup> .

والجواب الثاني : أن الله تعالى يعلمه ، والراسخون يعلمونه قائلين : « آمنا به »

وهذا قول ابن عباس ومجاهد والربيع<sup>(٢)</sup> .

وقرأ ابن عباس<sup>(٣)</sup> ، فيما حدثني أبو محمد مكّي بن أبي طالب المقرئ : « وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ » ، وهذه القراءة بعيدة من وجهين ، أحدهما مخالفة المصحف ، والثاني : تكرار اللفظ لأن اللفظ الثاني يغني عن الأول . وموضع « يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ » ، على هذا القول ، نصب على الحال ، ومثله قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

١٠٧ - الرِّيحُ تُبْكِي شَجْوَةً      وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَةٍ

وعلى الوجه الأول يكون موضع « يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ » رفعاً لأنه خير المبتدأ .

وقوله : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكَمَاتٌ ﴾ في موضع نصب على الحال من « الكتاب » ، أي : أنزله وهذه حاله .

(١) الأعراف : ٥٣ .

(٢) تفسير الطبري : ٦ / ٢٠٣ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٥٦ ، في ش زيادة : « هو » .

(٤) يزيد بن مفرغ / إسلامي - طبقات الجمحي ٦٨٦ ، والشاهد في ديوانه : ٢٠٨ ، تأويل

المشكل : ١٠١ ، ١٦٨ ، أمالي الزجاجي : ٢٩ ، السمط : ١ : ٥١١ .

## قوله تعالى

﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ... ﴾ (١) الآية

« الإيلاج » الإدخال ، و« الولوج » : الدخول .

ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : ما معنى ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ ؟ فالجواب : أن المعنى : يجعل مما نقص من أحدهما زيادة في الآخر ، وهذا قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وابن زيد (٢) . وقيل : معناه : يدخل أحدهما في الآخر ، لمجيئه بدلاً منه في مكانه ، وإلى هذا ذهب الجُبَّائي (٣) من المعتزلة .

## فصل :

ويسأل عن قوله : ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : يخرج الحي من النطفة وهي ميتة ، والنطفة من الحي ، وكذلك الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة ، وهذا قول عبد الله ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة (٤) .

(١) آل عمران : ٢٧ .

(٢) تفسير الطبري : ٦ / ٣٠٢ - ٣٠٤ .

(٣) هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن يزيد ، رأس المعتزلة ، له مقالات وتصانيف منها : « التفسير » ، و« متشابه القرآن » . توفي سنة ٣٠٣ هـ / طبقات الداودي : ٢ / ١٨٩ -

١٩٠ وقوله في تفسير الألوسي : ٣ / ١١٥ .

(٤) تفسير الطبري : ٦ / ٣٠٤ - ٣٠٥ .

والجواب الثاني : تخرج المؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن ، وهذا قول / ٢١ ب / الحسن<sup>(١)</sup> .

واختلف في « الميت » و« الميت » فقليل<sup>(٢)</sup> : « الميت » بالتخفيف : الذي قد مات ، و« الميت » بالتشديد الذي لم يموت . وقال أبو العباس<sup>(٣)</sup> : لا فرق بينهما عند البصريين وأنشد<sup>(٤)</sup> :

١٠٨ - ليس من مات فاستراح بميت  
إنما الميت مئت الأحياء  
إنما الميت من يعيش كثيراً  
كاسفاً بأله قليل الرجاء  
فجمع بين اللغتين .

### قوله تعالى

﴿ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾<sup>(٥)</sup>

يسأل عن معنى قوله : ﴿ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ ؟ وفيه جوابان<sup>(٦)</sup> :

أحدهما : أنهم ، في التناصر للدين ، بعضهم من بعض ، أي : في الاجتماع كما قال تعالى : ﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾<sup>(٧)</sup> ، أي : في الاجتماع على الضلالة ، و﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

(١) م . ن : ٦ / ٣٠٦ .

(٢) رواه الخليل عن أبي عمرو / التاج ( موت ) .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٦٣ .

(٤) لعدي بن الرعلاء . جاهلي / الاشتقاق : ٢٨٦ ، والشاهد في الأصمعيات : ١٥٢ ،

المنصف ٢ : ١٧ ، الأمالي الشجرية ١ : ٢٣٢ .

(٥) آل عمران : ٣٤ .

(٦) تفسير الطبري : ٦ / ٣٢٧ - ٣٢٨ / زاد المسير : ١ / ٣٧٥ .

(٧) التوبة : ٦٧ .

بَعْضٌ ﴿١﴾ أي : بعضهم أولياء بعض في الاجتماع على الهدى ، وهذا قول الحسن<sup>(٢)</sup> وقتادة<sup>(٣)</sup> .

والجواب الثاني : أن المعنى : بعضها من بعض في التناسل ، أي : جميعهم ذرية آدم ، ثم ذرية نوح ، ثم ذرية إبراهيم عليه السلام .

### فصل :

ويسأل ما وزن « دُرِّيَّة » ؟ وفيه ثلاثة أوجه<sup>(٤)</sup> :

أحدها : أن وزنها « فُعْلِيَّة » من « الدَّرَّ » مثل « قُمْرِيَّة » .

والثاني : أن وزنها « فُعُولَةٌ » والأصل فيها « دُرُورَةٌ » إلا أنه كره التضعيف فقلبت الراء الأخيرة « ياء » فصارت « دُرُويَّة » ، ثم قلبت الواو ياء لاجتماع الواو والياء وسبق الأولى منهما بالسكون ، وكسر ما قبل الياء الساكنة لتصح فقيلاً : « دُرِّيَّة » .

والثالث : أن أصلها « دُرُوءَةٌ » من « ذرأ » الله الخلق ، فاستثقلت الهمزة فأبدلت ياء وفعل بها ما فعل بالوجه الذي ذكرناه آنفاً ، واجتمع على تخفيفها كما اجتمع على تخفيف برِّيَّة .

ويسأل عن نصب « دُرِّيَّة » ؟ وفي النصب جوابان<sup>(٥)</sup> :

أحدهما : أن يكون بدلاً من « آدم » وما بعده ، وإن كان آدم غير ذرية

(١) التوبة : ٧١ .

(٢) تفسير الطبري : ٦ / ٣٢٨ .

(٣) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٣ .

(٤) معاني الزجاج : ١ / ٣٩٩ ، إعراب النحاس : ١ / ٣٦٩ ، المحتسب : ١ / ١٥٦ ، البيان : ١٧٥ : ١ .

(٥) معاني الزجاج : ١ / ٣٩٩ ، إعراب النحاس : ١ / ٣٦٩ ، المشكل : ١ / ١٣٥ ، التبيان : ٢٥٣ : ١ .

لأحد ، وذلك إذا أخذتها من « ذراً » الله الخلق .

والثاني : أن يكون نصباً على الحال .

ويجوز رفعها على إضمار مبتدأ محذوف ، كأنه قال : تلك ذرية<sup>(١)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَأَلَّهَ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾<sup>(٢)</sup>

« المَكْرُ »<sup>(٣)</sup> : أصله الالتفاف ، ومنه قولهم لضرب من الشجر : « مَكْرٌ » لالتفافه ، و« امرأة مكمورة » : ملتفة .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى « وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ » ؟ وفي هذا جوابان<sup>(٤)</sup> :

أحدهما : « مكروا » بالمسيح بالحيلة عليه لقتله ، « ومكر الله » بردهم بالخيلة لإلقائه شبه المسيح على غيره ، وهذا قول السدي<sup>(٥)</sup> .

الثاني : أن المعنى : « وَمَكْرُؤًا » بإضمار الكفر ، و« وَمَكْرَ اللَّهِ » بمجازاتهم بالعقوبة على المكر . فإن قيل : المكر لا يحسن من الحكيم ، قيل : إنما جاز هذا على مزاجاة الكلام ، نحو قوله ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ

/ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾<sup>(٦)</sup> ، فهذا أحد وجوه البلاغة ، وهي على أربعة

(١) معاني الفراء ١ : ٢٠٧ .

(٢) آل عمران : ٥٤ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ( مكر ) : ٥ / ٣٤٥ ، اللسان ( مكر ) .

(٤) معاني الزجاج : ١ / ٤١٩ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٣ ، وهو قول الفراء في معانيه ١ : ٢١٨ .

(٦) البقرة : ١٩٤ .

أضرب<sup>(١)</sup> ، أحدها : المزاجحة ، نحو : ﴿ وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، والمجانسة ،  
نحو قوله : ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، والمطابقة ،  
نحو : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾<sup>(٤)</sup> بالنصب على مطابقة السؤال ،  
والمقابلة ، نحو قوله : ﴿ وَجُودًا يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴾<sup>(٥)</sup> إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٦﴾ وَوَجُودًا  
يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٧﴾ تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٨﴾ .

### قوله تعالى

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِيبَ إِنِّي مَتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى ... ﴾<sup>(٦)</sup>

« التَّوَفِّيُّ »<sup>(٧)</sup> : القبض ، يقال : « توفيت » حقي ، و« استوفيت » بمعنى واحد .

ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : ما معنى « متوفيك » هاهنا ؟ وفيه أجوبة :

أحدها : أن المعنى : قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة  
موت ، وهذا قول الحسن وابن جريج وابن زيد<sup>(٨)</sup> .

والجواب الثاني : ﴿ إِنِّي مَتَوَفِّيكَ ﴾ وفاة النوم لأرفعك إلى السماء ، وهو

(١) تأويل المشكل : ٢٧٧ .

(٢) آل عمران : ٥٤ .

(٣) النور : ٣٧ .

(٤) النحل : ٣٠ .

(٥) القيامة : ٢٢ - ٢٥ .

(٦) آل عمران : ٥٥ .

(٧) غريب القرآن لابن قتيبة : ١٠٦ .

(٨) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٦ - ٤٥٧ .

قول الربيع<sup>(١)</sup> ، قال : رفعه نائماً .

والجواب الثالث : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ وفاة موت ، وهو قول ابن عباس  
 ووهب بن منبه<sup>(٢)</sup> ، قالا : أماته ثلاث ساعات .

فأما النحويون<sup>(٣)</sup> فيقولون : هو على التقديم والتأخير ، أي : إنني رافعك  
 ومتوفيك ، لأن « الواو » لا تقتضي الترتيب ، بدلالة قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ  
 عَذَابِي وَنُذْرِي ﴾<sup>(٤)</sup> ، و« التذر » قبل « العذاب » بدلالة قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا  
 مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾<sup>(٥)</sup> .

وموضع « إذ » نصب على أحد وجهين<sup>(٦)</sup> : إما على قوله : ﴿ وَمَكْرُؤًا  
 وَمَكْرَ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ ﴾ وإما على إضمار « اذكر » . ويجوز أن يكون  
 موضعها رفعاً على تقدير : ذلك « إِذْ قَالَ اللَّهُ » وتمثيله : ذلك واقع « إِذْ قَالَ اللَّهُ » ،  
 ثم حذف « واقعاً » ، وهو العامل في « إذ » وأقمت « إذ » مقامه . و« إذ » مبنية  
 على السكون لافتقارها إلى ما يوضحها ، فأشبهت بعض الكلمة وبعض الكلمة لا  
 يعرب نحو « الزاي » من « زيد » و« الجيم » من « جعفر » .

(١) م. ن : ٦ / ٤٥٥ .

(٢) م. ن : ٦ / ٤٥٧ ، وهو وهب بن منبه اليماني الذماري ، كان ثقة صادقاً كثير النقل  
 من كتب الإسرائيليات ، توفي سنة ١١٠ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٥٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٤٢٠ .

(٤) القمر : ١٦ .

(٥) الإسراء : ١٥ .

(٦) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٥ ، المشكل : ١ / ١٤٢ .

## قوله تعالى

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(١)</sup>

في هذه الآية حجة على من أنكر القياس ، لأن الله احتج بذلك على المشركين ، ولا يجوز أن يحتج عليهم إلا بما فيه طريق القياس ، لأن قياس خلق عيسى من غير ذكر كقياس آدم ، وهو في عيسى أوجب ، لأن آدم عليه السلام من غير أنثى ولا ذكر . وهذه الآية نزلت<sup>(٢)</sup> في السيد والعاقب من وفد نجران ، وذلك أنهما قالوا للنبي ﷺ : هل رأيت ولداً من غير ذكر ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وهذا قول ابن عباس<sup>(٣)</sup> والحسن<sup>(٤)</sup> وقتادة<sup>(٥)</sup> .

## فصل :

ويسأل عن رفع قوله : « فَيَكُونُ » ، ولم لم يجز نصبه على جواب الأمر الذي هو « كُنْ » ؟

والجواب : / أن جواب الأمر يجب أن يكون غيره في نفسه أو معناه ، نحو : ٢٢/ب « ائْتِنِي فَأَكْرَمَكَ » ، و« ائْتِنِي فَتَحْسَنَ إِلَيَّ » ، ولا يجوز : « قم فتقوم » لأن المعنى يصير : قم فإن تقوم فقم ، وهذا لا معنى له ، فلذلك لم يجز في الآية . فإن قيل : فقد جاء : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>(٦)</sup> قيل :

(١) آل عمران : ٥٩ .

(٢) تفسير الطبري : ٦ / ٤٦٨ ، أسباب النزول للواحدي : ٩٨ .

(٣) تفسير الطبري : ٦ / ٤٦٨ .

(٤) أسباب النزول للواحدي : ٩٨ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ٤٦٩ .

(٦) النحل : ٤٠ ، وهي قراءة ابن عامر والكسائي / السبعة : ٣٧٣ .

هذا معطوف على قوله : ﴿ أَنْ نَقُولَ ﴾ . وقوله تعالى : « فيكون » معناه :  
 « فكان » ؛ إلا أنه أوقع الفعل المستقبل في موضع الماضي ، ومثله قول الشاعر<sup>(١)</sup> :  
 ١٠٩ - وانضخ جوانب قبره بدمائها فلقد يكون أخادم وذبائح

### قوله تعالى

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا  
 اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾<sup>(٢)</sup>

يسأل من المخاطب هاهنا من أهل الكتاب ؟ وفيه ثلاثة أجوبة<sup>(٣)</sup> :

أحدها : أن المخاطب نصارى نجران ، وهذا قول الحسن<sup>(٤)</sup> ومحمد بن جعفر  
 ابن الزبير والسدي وابن زيد<sup>(٥)</sup> .

والثاني : أن المخاطب يهود المدينة ، وهو قول قتادة والربيع وابن جريج<sup>(٦)</sup> ،  
 ومعنى هذا أنهم أطاعوا أبحارهم طاعة الأرباب .

والثالث : أن المخاطب الفريقان ، وهذا على ظاهر التلاوة .

(١) هو زيادة الأعجم . إسلامي / الشعر والشعراء : ١ / ٤٣٧ / والشاهد في أمالي القالي :  
 ٨ / ٣ ، وأمالي ابن الشجري : ١ / ٤٥ ، ٣٠٤ ، والخزانة : ٤ / ١٩٢ . انضح :  
 رُش .

(٢) آل عمران : ٦٤ .

(٣) تفسير الطبري : ٦ / ٤٨٣ - ٤٨٥ .

(٤) البحر : ٢ / ٤٨٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ٤٨٤ .

(٦) م . ن : ٦ / ٤٨٣ - ٤٨٤ .

ويسأل عن « سواء » ما معناه هاهنا ؟ قيل<sup>(١)</sup> : معناه : « مُسْتَوٍ » ، فوضع اسم المصدر موضع اسم الفاعل ، كأنه قال : تعالوا إلى كلمة مستوية . وقرأ الحسن<sup>(٢)</sup> « سواء » بالنصب على المصدر . ويسأل عن موضع « أن » من قوله : « أَلَّا نَعْبُدَ » ؟ والجواب : أنها تحتل وجهين<sup>(٣)</sup> :

أحدهما : أن تكون في موضع جر على البدل من « كلمة » ، كأنه قال : تَعَالَوْا إِلَى أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ .

والوجه الثاني : أن تكون في موضع رفع ، كأنه قال : هي أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ .

ومن رفع فقرأ<sup>(٤)</sup> : « أَلَّا نَعْبُدَ » فـ« أن » مخففة من الثقيلة ، كأنه قال : أنه لا نعبدُ إِلَّا اللَّهَ ، ومثله<sup>(٥)</sup> : ﴿ أَفَلَا يَرْوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ . وإذا كانت مخففة من الثقيلة كانت من عوامل الأسماء ، وثبتت النون في الخط . وعلى الوجه الأول تكون من عوامل الأفعال ، ولا تثبت النون في الخط ، ومن قرأ<sup>(٦)</sup> : « أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ » بالإسكان فـ« أن » مفسرة كالتي في قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَمَشُوا وَأَصْبِرُوا ﴾<sup>(٧)</sup> ، فالمعنى : أي لا نعبدُ إِلَّا اللَّهَ ، و« لا » ، على هذا ، جازمة لأنه نهى .

(١) قاله بعض الكوفيين / تفسير الطبري : ٦ / ٤٨٧ .

(٢) مختصر البديع : ٢١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٤٢٥ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٨٤ ، وفيه : « ويجوز الرفع » .

(٥) طه : ٨٩ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٨٤ وفيه : « مذهب سيبويه أنه يجوز في « نعبد » وما

بعده الجزم على أن تكون ( أن ) مفسرة » .

(٧) ص : ٦ .

## قوله تعالى

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ ... ﴾<sup>(١)</sup>

يقال : « كَأَيِّن »<sup>(٢)</sup> و« كَأَيِّن »<sup>(٣)</sup> و« كَأَيِّن »<sup>(٤)</sup> بمعنى ، قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

١١٠ - كَأَيِّن فِي الْمَعَاشِرِ مِنْ أَنْسَابٍ أَخُوهُمْ فَوْقَهُمْ وَهُمْ كِرَامٌ  
فشدد ، وقال جرير<sup>(٦)</sup> :

١١١ - وَكَأَيِّن بِالْأَبْطَاحِ مِنْ صَدِيقٍ يَرَانِي إِنْ أَصِيبْتُ هُوَ الْمُصَابَا

فخفف ، وفي هذا لغات آخر<sup>(٧)</sup> ، وتعليه من طريق التصريف يطول شرحه ،

وجملتها أنها<sup>(٨)</sup> : « أَيٌّ » دخلت عليها « كاف » التشبيه ، كما دخلت على « ذا »

في قولك : « كَذَا » وغيرت في اللفظ كما غيرت في المعنى / ، لأنها نقلت إلى معنى

« كم » في التكثر ، والأصل التشديد ؛ وإنما وقع التخفيف لكرهية التضعيف ، كما

قالوا : « لَاسِيْمَا » والأصل « لَاسِيْمَا »<sup>(٩)</sup> وقرأ ابن كثير « قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ » ،

وكذلك نافع وأبو عمرو ، وقرأ الباقون<sup>(١٠)</sup> : « قَاتَلَ » .

(١) آل عمران : ١٤٦ .

(٢) وهي قراءة السبعة ما عدا ابن كثير / السبعة : ٢١٦ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير / السبعة : ٢١٦ .

(٤) وهي قراءة ابن محيصن / تفسير القرطبي ٤ : ٢٢٨ .

(٥) لم أقف على قائله ، وهو في معاني الزجاج ١ : ٤٧٦ ، وتفسير القرطبي ٤ : ٢٢٨ ،

البحر ٣ : ٧٢ ، الدر المصون ٣ : ٤٢٢ .

(٦) ديوانه ١٧ ، ابن يعيش ٣ / ١١ ، ٤ / ١٣٥ ، المغني ٤٩٥ ، الخزانة ٤٥٤/٢ ،

الهمع ١ / ٦٨ .

(٧) سر الصناعة ١ : ٣٠٨ ، البحر ٣ : ٧٢ ، الهمع ٤ : ٣٨٨ .

(٨) المحتسب ١ : ١٧٠ ، الأمالي الشجرية ١ : ١٦٠ .

(٩) الكتاب ١ : ٢٩٨ ، المشكل ١ : ١٦٠ ، التاج ( سوو ) .

(١٠) السبعة : ٢١٧ .

**فصل :**

ويسأل بم ارتفع « ربيون » ؟ وفيه جوابان<sup>(١)</sup> :

أحدهما : أنه مفعول لم يسم فاعله لـ « قتل » ، وهذا يجيء على مذهب الحسن<sup>(٢)</sup> لأنه قال : لم يقتل نبي قط في معركة .

والثاني : أنه مبتدأ و « معه » الخبر ، كأنه قال : قتل ومعه ربيون . وموضع قوله : « مَعَهُ رِبِّيُونَ » نصب على الحال من المضمرة في « قتل » ، أي : قتل ذلك النبي ومعه ربيون ، وهذا يجيء على معنى قول ابن إسحاق وقتادة والربيع والسدي<sup>(٣)</sup> .

ويجوز أن يرتفع « ربيون » بالظرف الذي هو « مَعَهُ » وهو مذهب أبي الحسن<sup>(٤)</sup> ، ويجيء على مذهب سيبويه<sup>(٥)</sup> لأن الظرف إذا اعتمد على ما قبله جاز أن يرفع . و « الربيون » : العلماء ، هذا قول ابن عباس والحسن<sup>(٦)</sup> ، وقال مجاهد وقتادة<sup>(٧)</sup> : الجموع الكثيرة .

(١) المشكل ١ : ١٦٢ .

(٢) البحر ٣ : ٧٣ .

(٣) تفسير الطبري : ٧ / ٢٦٨ .

(٤) معاني القرآن للأخفش : ١ / ٥١ .

(٥) الإنصاف : ١ / ٥٢ .

(٦،٧) تفسير الطبري : ٧ / ٢٦٧ .

## قوله تعالى

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ  
بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ﴾<sup>(١)</sup>

قرأ حمزة : « وَلَا تَحْسَبَنَّ » بالتاء وفتح السين ، وقرأ الباقون بالياء<sup>(٢)</sup> ، فمن قرأ<sup>(٣)</sup> بالتاء فالفاعل المخاطب ، وهو النبي ﷺ ، و﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ مفعول أول لـ « تَحْسَبَنَّ » ، و« خَيْرًا لَّهُمْ » المفعول الثاني ، و« هو » فصل ، وأهل الكوفة يسمونه : « عماداً » ، وفي الكلام حذف تقديره : ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيراً لهم ، وإنما احتجت إلى هذا المحذوف ليكون المفعول الثاني هو الأول في المعنى ، لأن هذه الأفعال تدخل على المبتدأ والخبر ، والخبر هو المبتدأ في المعنى إذا كان الخبر مفرداً ، وأما من قرأ بالياء : فد« الذين يَبْخُلُونَ » فاعلون ، والمفعول الأول لـ « يَحْسَبَنَّ » محذوف لدلالة « يبخلون » عليه ، تقديره ولا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيراً لهم ، وهذا كما تقول العرب<sup>(٤)</sup> : « من كذب كان شراً له » ، أي : كان الكذب ، فحذف « الكذب » لدلالة « كذب » عليه ، ومثله<sup>(٥)</sup> :

- إذا نُهِبِيَ السَّفِيهَةَ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ ، وَالسَّفِيهَةُ إِلَى خِلَافٍ

أي : خالف إلى السفه ، فأما فتح السين وكسرها فلغتان<sup>(٦)</sup> ، ويروى أن الفتح لغة النبي ﷺ<sup>(٧)</sup> .

(١) آل عمران : ١٨٠ .

(٢) السبعة : ٢١٩ .

(٣) معاني الفراء : ١ ، ١٤٨ ، المشكل : ١ ، ١٦٨ ، البيان : ١ ، ٢٣٣ ، التبيان : ١ ، ٣١٥ .

(٤) الكتاب : ١ ، ٣٩٥ .

(٥) سبق ص : ١٤٢ .

(٦) اللسان ( حسب ) ، وقرأ بالفتح ابن عامر وحمزة وعاصم ، وقرأ الباقون بالكسر /

السبعة : ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٧) الكشف : ١ / ٣١٨ .

## ومن سورة النساء

## قوله تعالى

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِمُ وَالْأَرْحَامَ ﴾<sup>(١)</sup>

يسأل عن معنى قوله : ﴿ تَسَاءَلُونَ بِهِمُ وَالْأَرْحَامَ ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أن المعنى : يسأل بعضكم بعضاً بالله وبالرحم، وهذا قول الحسن ومجاهد<sup>(٢)</sup>.والثاني : أن المعنى : واتقوا الأرحام / أن تقطعوها ، وهذا قول ابن عباس -/٢٣  
وقتادة والسدي والضحاك والربيع وابن زيد<sup>(٣)</sup>.

## فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما وجه النصب في « الأرحام » قيل<sup>(٤)</sup> :

على الوجه الأول : يكون معطوفاً على موضع « به » ، كأنه قال : وتذكرون الأرحام في التساؤل .

وعلى الوجه الثاني : يكون معطوفاً على اسم « الله » تعالى .

وقرأ حمزة<sup>(٥)</sup> : « والأرحام » بالجر ، والنحويون لا يميزون هذا ، لأنه لا يجوزعطف الظاهر على المضمرة المحرور إلا بإعادة الجار<sup>(٦)</sup> ، قال سيبويه<sup>(٧)</sup> : لأنه لا

(١) النساء : ١ .

(٢) تفسير الطبري : ٧ / ٥١٩ .

(٣) م . ن : ٧ / ٥٢١ .

(٤) المشكل : ١ / ١٧٦ .

(٥) السبعة : ٢٢٦ .

(٦) معاني الأخفش ١ : ٢٢٤ ، الكامل ٢ : ٩٣١ ، اللمع : ١٨٥ .

(٧) الكتاب ١ : ٣٨١ .

ينفصل فصار كبعض الحرف ، ومثله بعضهم<sup>(١)</sup> بالتنوين ، وذلك أنه يعاقبه ويحذف في الموضع الذي يحذف فيه التنوين ، وذلك قولك : « يا غلام » ، تحذف الياء تخفيفاً كما تحذف التنوين من قولك : « يا زيدُ » . وقال المازني<sup>(٢)</sup> : المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يجوز في أحدهما ما لا يجوز في الآخر ، فكما لا تقول : « مررت بزيدٍ وك » ، كذلك لا تقول : « مررت بك وزيدي » ، فإن احتج محتج بقول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

١١٢ - فاليومَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتَمِنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ  
ويقول الآخر<sup>(٤)</sup> :

١١٣ - نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سِيوفِنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غُوطٌ نَفَانِفُ  
قيل<sup>(٥)</sup> : هذا من ضرورات الشعر ولا يحمل القرآن عليه . وقد احتج له بعضهم<sup>(٦)</sup> بأنه على إضمار « الباء » لتقدم ذكرها في قوله « به » ، واستشهد بقول

(١) منهم سيبويه في الكتاب : ١ / ٣٨١ ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢ ، ومكي في المشكل : ١ / ١٧٧ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٦ - ٧ ، إعراب النحاس : ١ : ٤٣١ ، المشكل : ١٧٧ .

(٣) هو الأعشى ، وينسب إلى غيره ، وهو في الكتاب : ١ / ٣٩٢ ، الإنصاف : ١ / ٤٦٤ ، ابن يعيش ٣ / ٧٨ ، ٧٩ ، الخزانة : ٢ / ٣٣٨ .

(٤) هو مسكين الدارمي . إسلامي / الشعر والشعراء : ١ / ٥٥١ ، والشاهد في ديوانه : ٥٣ ، والإنصاف : ٢ / ٤٦٥ ، وابن يعيش : ٣ / ٧٩ ، والعيني : ٣ / ١٦٤ ، والأشموني : ٣ / ١١٥ . الغُوطُ ( جمع غائط ) : المطمئن من الأرض . النفانف ( جمع نَفْنَف ) : كل شيء بينه وبين الأرض مهوى .

(٥) معاني الفراء : ١ : ٢٥٣ .

(٦) هم فريق من البصريين ، البيان : ١ / ٢٤٠ ، الإنصاف : ٢ / ٤٦٧ - ٤٧٤ .

الشاعر<sup>(١)</sup> :

١١٤ - أَكَلْ أَمْرِي تَحْسِينِ امْرَأً      وَنَارٍ تَوْقَدُ بِاللَّيْلِ نَارًا ؟  
أراد : وكلّ نارٍ ، فحذف « كُلاً » لدلالة ما في صدر البيت .

قوله تعالى

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ  
مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا ﴾<sup>(٢)</sup>

« خِفْتُمْ » : من الخوف ، والخوف والخشية بمعنى . و« الإقساط »<sup>(٣)</sup> : العدل .

ويسأل عن اتصال هذا الكلام بعبءه بعض كيف يصح ؟ وفي هذا جوابان :

أحدهما : أن المعنى : فإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فكذا خافوا في النساء ،  
وذلك أنهم كانوا يتخرجون في يتامى النساء ولا يتخرجون في النساء ، وهذا قول  
سعيد بن جبير وقتادة والسدي والضحاك والربيع<sup>(٤)</sup> .

والجواب الثاني : أن المعنى : وإن خفتم ألا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا  
ما طاب لكم من النساء من غيرهن ، وهذا قول عائشة والحسن<sup>(٥)</sup> ، وبه قال  
أبو العباس<sup>(٦)</sup> .

(١) هو أبو دؤاد الإيادي : جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٢٤٣ ، والشاهد في ديوانه :

٣٥٣ ، والكتاب ١ / ٣٣ ، والإنصاف : ٢ / ٤٧٣ ، وابن يعيش : ٣ / ٢٦ ، ٢٧ ،

٧٩ / ٥ / ١٤٢ : ٨ / ٥٢ : ٩ ، المعنى : ٢٩٠ .

(٢) النساء : ٣ .

(٣) مجاز القرآن : ١ / ١١٤ .

(٤) تفسير الطبري : ٧ / ٤٣٦ - ٥٤٠ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٨ .

## فصل :

ومما يسأل عنه قوله : « ما طَابَ لَكُمْ » ، كيف جاءت « ما » هاهنا ، والموضع موضع « مَنْ » لأن « ما » لما لا يعقل ، و« من » لمن يعقل ؟

والجواب : أن « ما » هاهنا مصدرية ، كأنه قال : فانكحوا من النساء الطيب ، أي : الحلال وهذا قول مجاهد<sup>(١)</sup> ، وبه أخذ الفراء<sup>(٢)</sup> .

ويروى / عن مجاهد<sup>(٣)</sup> أيضاً : فانكحوا النساء نكاحاً طيباً .

وقال أبو العباس<sup>(٤)</sup> : « ما » هاهنا للجنس كقولك : ما عندك ؟ فالجواب : رجل أو امرأة .

وقيل<sup>(٥)</sup> : لما كان المكان مكان إبهام جاءت « ما » لما فيها من الإبهام ، كما تقول العرب : « خذ من عبيدي ما شئت »<sup>(٦)</sup> .

وأما معنى « مَتْنِي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ » فمعناه : اثنتان اثنتين ، وثلاثاً ثلاثاً ، وأربعاً أربعاً<sup>(٧)</sup> ، فعدل عن هذا ليدل على هذا المعنى ، وهو نكرة ، وامتنع من الصرف للعدل والوصف<sup>(٨)</sup> .

(١) تفسير الطبري : ٧ / ٥٣٩ .

(٢) معاني القرآن : ١ / ٢٥٣ .

(٣) تفسير الطبري : ٧ / ٥٤٢ .

(٤) المقتضب ١ : ٤٨ ، كشف المشكلات ١ : ٢٨٨ ، البحر ٣ : ١٦٢ .

(٥) الدر المصون : ٣ / ٥٦١ .

(٦) معاني الفراء ١ : ٢٥٤ .

(٧) الكتاب ٢ : ١٥ ، معاني الأخفش ١ : ٢٢٥ ، المقتضب ٣ : ٣٨٠ ، الإيضاح العضدي : ٣٠١ .

(٨) الكتاب ٢ : ١٤ ، المقتضب ٣ : ٣٨١ ، ما ينصرف وما لا ينصرف : ٤٤ ، الأصول

وقال قوم<sup>(١)</sup> : هو معرفة لأنه لا تدخله الألف واللام . والوجه ما قدمناه لأن النكرة توصف به ، قال صخر الغي<sup>(٢)</sup> :

١١٥ - مُيِّتَ بِأَنَّ ثَلَاثِي الْمَنَابِ أَحَادَ أَحَادَ فِي شَهْرِ حَلَالٍ  
وقال تميم بن أبي مقبل<sup>(٣)</sup> :

١١٦ - تَرَى الثُّغْرَاتِ الزُّرْقَ تَحْتَ لَبَانِهِ أَحَادَ وَمَثَى أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُهُ  
وقيل<sup>(٤)</sup> : لم ينصرف للعدل والتأنيث لأن العدد كله مؤنث . وقيل<sup>(٥)</sup> : لم ينصرف لأنه عدل على غير ما يجب في العدل ، لأن أصل العدل أن يكون في المعارف .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاءت « الواو » هاهنا ، ولم تأت « أو » ، لأنه لا يجوز أن يجمع بين تسع ؟ والجواب<sup>(٦)</sup> : أنه على طريق البدل ، كأنه قال : وثلاث بدلاً من مثنى ، ورباع بدلاً من ثلاث ، ولو جاء بـ « أو » لجاز ألا يكون لصاحب المثنى ثلاث ، ولا لصاحب الثلاث رُباع ويوضح هذا أن « مثنى » بمعنى اثنتين ،

(١) منهم الفراء ، معاني القرآن ١ : ٢٥٤ .

(٢) جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٦٦٨ ، والشاهد في ابن يعيش : ١ / ٦٢ ، المخصص :

١٧ / ١٢٤ ، مجاز القرآن : ١ / ١١٥ ، تفسير الطبري : ٧ / ٥٤٥ .

(٣) مخضرم / طبقات ابن سلام : ١ / ١٥٠ ، والشاهد في ديوانه : ٢٥٢ ، ومعاني القرآن

للفراء : ١ / ٢٥٥ ، وتفسير الطبري : ٧ / ٥٤٣ ، ومجالس ثعلب : ١ / ١٥٥ ،

والهمع : ١ / ٢١٦ ، النعرات ( جمع نُعرة ) : ذباب ضخيم يلسع الدواب فيؤذيها .

أصعقتها : قتلها . صواهلها : صهيله .

(٤) قاله الزجاج : معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٩ .

(٥) المشكل : ١ / ١٨٠ .

(٦) تفسير الرازي : ٩ / ١٧٥ - ١٧٦ ، التبيان : ١ / ٣٢٩ .

و«ثلاث» بمعنى ثلاث ، فأما من أجاز تزويج تسع بهذه الآية فمخطئ<sup>(١)</sup> ، لأنه لو كان كذلك لما جاز أن يتزوج دون تسع ، وأيضاً فلو أراد الله تعالى ذلك لقال : فانكحوا تسعاً ، لأن هذا التكرار عي ، وتسع أحصر منه ، وهذا على طريق التخيير لا الإيجاب<sup>(٢)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ لَكُمْ سُنُنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup>

يسأل عن دخول « اللام » في قوله : ﴿ لِيُذْهِبَ لَكُمْ ﴾ ؟ وفيها ثلاثة أجوبة :

أحدها : أن معناها « أن » ، و« أن » تأتي مع « أردت » و« أمرت » ، لأنها تطلب الاستقبال ، ولا يجوز « أردت أن قمت » ، كما لا يجوز « أمرت أن قمت » ؛ فلما كانت « أن » في سائر الأفعال تطلب الاستقبال استوثقوا لها باللام ، وربما جمعوا بين « اللام » و« كي » لتأكيد الاستقبال ، قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

١١٧ - أَرَدْتُ لِكَيْمَا لَا تُرِي لِي عَثْرَةَ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُغَطِّي الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ<sup>(٥)</sup>؟

ولا يجوز أن تقع « اللام » بمعنى « أن » مع « الظن » لأن الظن يصلح معه الماضي والمستقبل ، نحو : ظننت أن قمت ، وظننت أن تقوم ، وهذا قول الكسائي والفراء<sup>(٦)</sup> .

(١) هم الرافضة ، معاني الزجاج ٢ : ١٠ .

(٢) معاني الزجاج ٢ : ١٠ ، معاني النحاس ٢ : ١٢ .

(٣) النساء : ٢٦ ، وبدايتها : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ ... ﴾ .

(٤) هو عفير بن المتمرس العكلي يعاتب أخاه / التاج ( أنل ) .

(٥) معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٦٢ ، معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٤٣ ، الهمع : ٤ / ٤٣ ،

شواهد المغني : ١٧٣ ، الخزانة : ٣ / ٥٨٦ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢٦١ - ٢٦٣ .

وأنكره الزجاج وأنشد<sup>(١)</sup> :

١١٨ - أَرَدْتُ لَكَيْمًا يَغْلَمُ النَّاسُ أَتَهَا سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ

قال : ولو كانت « اللام » بمعنى « أن » لم تدخل على « كي » ، كما / لا ب/٢٤  
تدخل « أن » على « كي » ، قال : ومذهب سيبويه وأصحابه<sup>(٢)</sup> أن « اللام » دخلت  
هاهنا على تقدير المصدر ، أي : الإرادة للبيان ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ  
لِلرَّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، و ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال كثير :

١١٩ - أَرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَلْمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ<sup>(٥)</sup>

أي : إرادتي لهذا . وهذا هو الجواب الثاني .

والجواب الثالث : أن بعض النحويين<sup>(٦)</sup> ضعف هذين الوجهين بأن جعل « اللام »  
بمعنى « أن » لم يقم به حجة قاطعة ، وحمله على المصدر يقتضي جواز « ضربت  
لزيد » بمعنى : ضربت زيدا وهذا لا يجوز ، ولكن يجوز في التقديم والتأخير ، نحو :  
لزيد ضربت ، و ﴿ لِلرَّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> لأن عمل الفعل في التقديم يضعف  
كعمل المصدر في التأخير ، ولذلك لم يجز إلا في المتصرف فأما « رَدِفَ لَكُمْ »<sup>(٨)</sup>  
فعلى تأويل ( ردف ما رَدِفَ لكم ) ، وعلى ذلك « يريد » : ( ما يريد لكم ) .

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٤٣ / ٢ ، والشاهد في الكامل : ٢ / ٦٤٠ ، والمخصص :

١٧ / ١٥ ، واللسان ( سرل ) .

(٢) الكتاب : ٣ / ١٦١ .

(٣) يوسف : ٤٣ .

(٤) النمل : ٧٢ .

(٥) ديوانه : ٢٤٨ ، المحتسب : ٣٢ / ٢ ، المغني : ٢١٦ ، الخزانة : ٤ / ٣٣٠ .

(٦) الدر المصون : ٣ / ٦٥٩ - ٦٦٠ .

(٧) يوسف : ٤٣ .

(٨) النمل : ٧٢ .

وهذه الأقوال كلها مضطربة .

وقد قيل<sup>(١)</sup> : إن مفعول « يريد » محذوف ، تقديره : « يُريدُ اللهُ » تبصيركم « لِيُبَيِّنَ لَكُمْ » .

### قوله تعالى

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ... ﴾<sup>(٢)</sup> الآية

« القتل » معروف ، وقتل العمد : ما قصد به إتلاف النفس كائناً ما كان : بحجر أو عصا أو حديد أو غير ذلك ، وهذا قول عُبيد بن عمير<sup>(٣)</sup> ، وإبراهيم<sup>(٤)</sup> . وروى أنس أن يهودياً قتل جارية بين حجرين فأُتِيَ به النبي - ﷺ - فقتله بين حجرين<sup>(٥)</sup> [ وقال سعيد بن المسيب وطاوس<sup>(٦)</sup> : لا عمد إلا بحديد . وروى عن

(١) التبيان : ١ / ٣٥٠ .

(٢) النساء : ٩٣ ، وتامها : ﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ .  
(٣) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، الواعظ المفسر ، ولد في حياة رسول الله ﷺ ، وحدث عن أبيه وعن عمر بن الخطاب وعلي وغيرهم . من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة ، توفي قبل ابن عمر بأيام يسيرة ، وقيل : توفي سنة ٧٤ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ١٥٦ ، وقوله في تفسير الطبري ٩ : ٥٨ .

(٤) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي ، مفتي الكوفة ، تابعي ، روى عن أبي معمر عبد الله بن سخرية وغيره . توفي سنة ٩٠ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ : ٥٢٠ ، وقوله في تفسير الطبري ٩ : ٥٨ .

(٥) مسلم في كتاب القسامة ( باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره ) ٣ / ١٢٩٩ ، ما بين قوسين مطموس في ش .

(٦) هو طاووس بن كيسان اليماني الحندي ، روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وغيرهم ، وأدرك خمسين من الصحابة ، وعنه مجاهد وعمرو بن شعيب والزهري وغيرهم ، وثقه ابن معين وغيره . توفي سنة ١٠٦ هـ / سير أعلام النبلاء : ٥ : ٣٨ .

النبي ﷺ [ : « كل شيء خطأ إلا السيف ، ولكل خطأ أرشٌ »<sup>(١)</sup> . و « الجزءاء »  
والمجازاة واحد . و « اللعنة »<sup>(٢)</sup> : الإبعاد والطررد .

ومما يسأل عنه أن يقال : هل القاتل يخلد في النار أم له توبة ؟ والجواب : أن  
العلماء اختلفوا في ذلك : فقال الضحاك وجماعة من التابعين<sup>(٣)</sup> : « نزلت هذه الآية  
في رجل قتل رجلاً من المسلمين فارتد عن الإسلام وسار إلى المشركين ، ونزلت  
هذه الآية فيه ، والتغليظ فيها لارتداده عن الإسلام » .

وقال جماعة من التابعين<sup>(٤)</sup> : الآية اللينة وهي : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾<sup>(٥)</sup> نزلت بعد الشديدة ، وهي : ﴿ وَمَنْ يُقْتَلْ مُؤْمِنًا مَّتَعَمِدًا ﴾ ، وذهبوا إلى أن للقاتل توبة .

وقال عمر وعلي وابن مسعود<sup>(٦)</sup> - رضي الله عنهم - « كنا نبتُّ الشهادة  
فيمن عمل الموجبات حتى نزلت ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ  
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ » .

وقال أبو مجلز<sup>(٧)</sup> : هي جزاؤه ، إن جازاه أدخله جهنم خالداً فيها ، وروي

(١) المسند ( حلي ) : ٤ / ٢٧٢ ، سنن البيهقي ، كتاب الجنائيات ( باب عمد القتل  
بالسيف ) ٨ : ٤٢ . أرش الجراحة : ديتها .

(٢) المفردات ( لعن ) : ٤٥١ .

(٣) أسباب النزول للواحي : ١٦٣ - ١٦٤ ، تفسير الطبري : ٩ / ٦١ .

(٤) الدر المنثور : ٢ / ١٩٧ .

(٥) النساء : ٤٨ ، ١١٦ .

(٦) أخرج معناه الطبري عن ابن عمر / تفسير الطبري : ٨ / ٤٥٠ .

(٧) هو أبو مجلز لاحق بن حُميد السدوسي ، نزيل خراسان ، سمع الصحابة ابن عمر

وابن عباس وأنساً وغيرهم ، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن . توفي سنة ١٠٠

أو ١٠١ هـ / طبقات ابن الجزري : ٢ / ٣٦٢ - ٣٦٣ وقوله في تفسير الطبري :

هذا أيضاً عن أبي صالح<sup>(١)</sup> .

وروي عن مجاهد<sup>(٢)</sup> أنه قال : المعنى : إلا من تاب وندم على ما فعل .

وروي عن ابن عباس وزيد بن ثابت وجماعة من التابعين<sup>(٣)</sup> - رضي الله عنهم - أنهم قالوا : الآية ثابتة في الوعيد ، لأن الله تعالى غلظ فيه وكرر الوصف بقوله :

١/٢٥

﴿ وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ / وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ .

وقال عكرمة وابن جريج<sup>(٤)</sup> وبعض المتكلمين<sup>(٥)</sup> : المعنى « ومن يقتل مؤمناً متعمداً » أي : مستحلاً لذلك ، لأن المستحل لما حرم الله تعالى كافر ، لأنه أحل ما حرم الله ، فالخلود إذن إنما هو من هذه الطريقة ، ( والعرب تتمدح بإنجاز الوعد وخلف الوعيد )<sup>(٦)</sup> .

ويروى عن أبي عمرو أنه سمع عمرو بن عبيد<sup>(٧)</sup> ينكر هذا فعا به عليه وأنشد<sup>(٨)</sup> :

(١) هو باذام مولى أم هانئ ، قال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه تفسير / تهذيب التهذيب : ١ / ٤١٦ - ٤١٧ ، وقوله في تفسير الطبري ٩ : ٦١ .  
(٢) (٥،٤،٣،٢) تفسير الطبري : ٩ / ٦١ - ٦٨ . وعكرمة هو أبو عبد الله عكرمة البربري مولى ابن عباس ، أحد الأئمة الأعلام ، روى عن مولاه وعائشة وأبي هريرة وغيرهم ، قال الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة . توفي سنة ١٠٥ هـ / خلاصة التهذيب : ٢٧١ .

(٦) عمدة الحفاظ للسمين ٥ : ١٣٢ والعبارة ساقطة من ش .  
(٧) هو كبير المعتزلة وأولهم ، البصري . له عن أبي العالية ، وأبي قلابة والحسن البصري ، ليس بثقة . توفي سنة ١٤٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٦ / ١٠٤ - ١٠٦ ، طبقات ابن الجزري : ١ / ٢٠٦ .  
(٨) لعامر بن الطفيل . مخضرم ، أدرك الإسلام ولم يسلم / الشعر والشعراء : ٣٤١ ، والشاهد في ديوانه : ٥٨ .

١٢٠- وَأَنِّي - وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ - لَمُخْلِيفٌ إِيْعَادِي وَمَنْجِزٌ مَوْعِدِي

وجاء في الحديث : « من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجز له ، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو بالخيار إن شاء عذبه وإن شاء غفر له »<sup>(١)</sup> .

### قوله تعالى

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>

قرأ نافع وابن عامر والكسائي : « غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ » (بالنصب ) ، وقرأ الباقون بالرفع<sup>(٣)</sup> ، وقرئ في غير السبعة بالجر<sup>(٤)</sup> . فوجه النصب أنه حال ، وإن شئت كان استثناء . وأما بالرفع فعلى أنه نعت لقوله : ﴿الْقَاعِدُونَ﴾ . وأما الجر فعلى أنه نعت لـ « الْمُؤْمِنِينَ » . وأجود هذه القراءات الرفع ، لأن الوصف على « غير » أغلب من الاستثناء . وقد زعم بعضهم<sup>(٥)</sup> أن النصب أجود لتظاهر الأخبار بأنه نزل بعد - على معنى الاستثناء - لَمَّا سأل ابن أم مكتوم رسول الله - ﷺ - عن حاله في الجهاد وهو ضريب ونزل<sup>(٦)</sup> : ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ وهذا ليس بشيء لأن غيراً - وإن كانت صفة - فهي تدل على معنى الاستثناء ، لأنها في كلا الحالين قد خصصت القاعدين عن الجهاد ( بانتفاء ) الضرر .

(١) مسند الفردوس للدليمي / كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق لعبد الرؤوف المناوي

( على هامش الجامع الصغير ) : ٢ / ١٢٢ .

(٢) النساء : ٩٥ .

(٣) السبعة : ٢٣٧ . في المخطوطة ( غير ) بالنصب .

(٤) هي قراءة أبي حيوة والأعمش / البحر : ٣ / ٣٣٠ .

(٥) هو مكِّي بن أبي طالب / الكشف : ١ / ٣٩٦ .

(٦) أسباب النزول للواحدي : ١٦٨ . في ش : « بانتقال » .

## قوله تعالى

﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>

اختلف في « الحنيف »<sup>(٢)</sup> ف قيل : معناه : المائل إلى الحق بكليته . وقيل : الحنيف : هو المستقيم ، وإنما قيل للأعرج : « حنيف » تفاعلاً . يقال : « حنفَ في الطريق » : إذا استقام عليه فكل من سلك طريق الاستقامة فهو حنيف .

ويسأل : ما في اتباع ملة إبراهيم من الحسن ، دون اتباع ملة موسى وعيسى وغيرهما من النبيين ؟ والجواب<sup>(٣)</sup> : أن إبراهيم - عليه السلام - قد رضي به جميع الأمم ، وكان يدعو إلى الحنيفية لا إلى اليهودية ولا النصرانية ولا الوثنية فهو محق في دعائه إليها ، وكل من استجاب له بإذن الله فيها فقد جمع من المعاني المرغبة ما ليس لغيره .

واختلف في معنى « الخليل »<sup>(٤)</sup> ف قيل : هو المصطفى بالموادة المختص بها ، وقيل<sup>(٥)</sup> : هو من الخلة ، وهي الحاجة ، فخليل الله - على هذا - المحتاج إليه ، / قال زهير<sup>(٦)</sup> :

١٢١ - وإن أتاه خليلٌ يومَ مَسْغَبَةٍ يقول : لا غائبَ مالي ولا حَرَمٌ

ويسأل عن نصب « حنيف » ؟ وفيه ثلاثة أجوبة<sup>(٧)</sup> :

أحدهما : أن يكون حالاً من « ملة إبراهيم » ، وكان حقه أن يكون فيه الهاء ،

(١) النساء : ١٢٥ ، وأولها : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ...﴾

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة : ٦٤ .

(٣) البحر ٣ : ٣٥٧ .

(٤) المفردات (خل) : ١٥٣ ، تفسير السمعاني ١ : ٤٨٤ .

(٦) ديوانه : ١٢٠ ، حَرَمٌ : ليس بحرام أن يعطي منه .

(٧) معاني الزجاج : ١ / ٢١٣ ، المشكل : ١ / ٧٣ ، الأماشي الشجرية : ١ / ١٨ .

لأن « فعلاً » إذا كان بمعنى « فاعل » للمؤنث تثبت فيها « الهاء » نحو : « رحمة » و « كريمة » وما أشبه ذلك ، إلا أنه جاء مجيء « ناقة سدیس » و « ریح خریق »<sup>(١)</sup> .

والجواب الثاني : أنه حال من المضمر في « وأتبع » ، والمضمر هو النبي

- ﷺ - .

والثالث : أنه يجوز أن يكون حالاً من « إبراهيم » ، والحال من المضاف إليه عزيزة ، وقد جاء ذلك في الشعر ، قال النابغة<sup>(٢)</sup> :

١٢٢ - قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ : خَالُوا بَنِي أَسَدٍ      يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَاراً لِأَقْوَامِ  
أي : يا بؤس الجهل ضراراً ، و « اللام » مقحمة لتوكيد الإضافة<sup>(٣)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾<sup>(٤)</sup>

يسأل : عن الضمير في قوله : ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ علام يعود؟ وفيه ثلاثة أجوبة<sup>(٥)</sup> :

أحدها : أنه يعود على الكتابي ، والمعنى : ليؤمنن الكتابي بالمسيح قبل موت

(١) ابن يعيش : ١٠٣ / ٥ ، والسديس : التي في السنة السادسة .

(٢) ديوانه : ٨٢ ، الكتاب : ٣٤٦ / ١ ، المقتضب : ٢٥٣ / ٤ ، ابن يعيش : ٣ / ٦٨ /

٥ / ١٠٤ ، الخزانة : ١ / ٢٨٥ / ٢ / ١١٩ . خالوهم : فارقوم واقطعوا جلفهم .

(٣) اللامات للزجاجي : ١٠٩ .

(٤) النساء : ١٥٩ .

(٥) تفسير الطبري : ٩ / ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ .

الكتابي ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن سيرين وجوير .

والثاني : قبل موت المسيح ، أي : ليؤمنن بالمسيح قبل موت المسيح - عليه السلام - إذا خرج في آخر الزمان ، وهذا يروى عن أبي مالك وقتادة وابن زيد ، وعن ابن عباس والحسن بخلاف .

والثالث : أن يكون المعنى : ليؤمنن بمحمد - ﷺ - قبل موت الكتابي ، وهذا يروى عن عكرمة بخلاف .

واختلف النحويون في المضمحل المحذوف ما هو<sup>(١)</sup> ؟

فذهب البصريون إلى أن المعنى : « وإن من أهل الكتاب أحد » إلا ليؤمنن به قبل موته « وذهب الكوفيون إلى أن المعنى : « وإن من أهل الكتاب إلا مَنْ ليؤمنن به » . وأهل البصرة لا يجيزون حذف الموصول وتبقيّة الصلة .

ومثله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿ وَمَا مِتَّا إِلَّا لَكُمْ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾<sup>(٣)</sup> :

يجيء - على مذهب البصريين - : « وإن منكم » أحد ، وعلى مذهب الكوفيين « وإن منكم إلا » من « هو واردها » ، و« ما ميتا » أحد « إلا له مقام معلوم » ، قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

١٢٣ - لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا - لَمْ تَيْسَمْ - يَفْضُلُهَا فِي حَسَبِ وَمَيْسَمْ

(١) الكتاب ١ : ٣٧٥ ، معاني الفراء ١ : ٢٩٤ ، المقتضب ٢ : ١٣٧ ، معاني الزجاج

٢ : ١٤١ ، الأصول ١ : ٩٥ .

(٢) مريم : ٧١ .

(٣) الصفات : ١٦٤ .

(٤) هو حكيم بن مَعِيّة . راجز إسلامي / الخزانة : ٥ / ٦٤ ، والشاهد في سيبويه :

١ / ٣٧٥ ، وابن يعيش : ٣ / ٥٩ - ٦١ ، والخزانة : ٢ / ٣١١ ، والعيني : ٤ / ٧١ .

لم تيسم : لم تأثم . الميسم : الحسن والجمال ، من الوسم .

تقديره : لو قلت : ما في قومها (أحد) يفضلها في حسب وميسم لم تيشم .

و « إن » في قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ ﴾ نافية ، كالتي في قوله : ﴿ إِنْ الْكٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، وأكثر ما تأتي « إن » نافية مع « إلا » ، وقد تأتي مع غير « إلا »<sup>(٢)</sup> نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، أي : / في الذي ما مكناكم فيه ، وهو قليل .

١/٢٦

### قوله تعالى

﴿ لٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾<sup>(٤)</sup>

اختلف في نصب « المقيمين الصلاة » :

فذهب البصريون<sup>(٥)</sup> إلى أنه نصب على المدح ، وهو قول سيويوه ، وأنشد الخرنوق بنت هفان<sup>(٦)</sup> :

١٢٤ - لا ينعَدن قومي الذين هم  
النازلين بكلِّ مُعْتَرِكِ  
سُمُّ العُدَاةِ وآفةُ الجُرُزِ  
والطيِّيونَ معاقِدَ الأرزِ

(١) الملك : ٢٠ .

(٢) الأماي الشجرية ٣ : ١٤٣ .

(٣) الأحقاف : ٢٦ .

(٤) النساء : ١٦٢ .

(٥) معاني الزجاج : ٢ / ١٣١ - ١٣٢ ، واستبعده ابن جرير ٩ : ٣٩٨ .

(٦) جاهلية ، وهي أخت طرفة لأمه / الخزانة : ٥ / ٥٥ ، والشاهد في الكتاب : ١ / ١٠٤ ،

٢٤٦ ، والإنصاف : ٢ / ٤٦٨ ، والعيبي : ٣ / ٦٠٢ ، ٤ / ٧٢ ، والخزانة : ٢ / ٣٠١ ،

٩ / ٣٩٥ . آفة الجزر : يكثرون نحر الإبل . الطييون معاقد الأرز : الأعفة .

على تقدير : « أعني » النازلين ، وهذا « أعني » المقيمين الصلاة .

واختلف في تأويل « المقيمين الصلاة »<sup>(١)</sup> .

فذهب قوم إلى أن المراد بهم الأنبياء .

وذهب آخرون إلى أن المراد بهم الملائكة .

وهذا الوجه عندي أظهر ، لقطع قوله : ﴿ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ لأن

الملائكة لا توصف بإيتاء الزكاة والأنبياء يوصفون به .

وذهب قوم<sup>(٢)</sup> إلى أنه معطوف على « قَبْلِكَ » ، أي : « يؤمنون بما أنزل إليك

وما أنزل من قبلك » ومن قبل : « المقيمين الصلاة » ، ثم حذف « قبل » لدلالة « قبل » عليه .

وقيل<sup>(٣)</sup> : هو معطوف على « الكاف » من « إليك » ، أو « الكاف » من

« قبلك » ، وهذا لا يجوز عند البصريين لأنه لا يعطف على الضمير المحرور بغير

إعادة الجار ، وقد شرحناه عند قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْحَامَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وكذا قول من

قال<sup>(٥)</sup> : هو معطوف على « الهاء والميم » من قوله : « منهم » .

وأما من زعم<sup>(٦)</sup> أنه غلط من الكاتب فلا يجب أن يلتفت إلى قوله ، وإن كان

قد روي عن عائشة - رضي الله عنها - وأبان بن عثمان<sup>(٧)</sup> ، لأنه لو كان كذلك

(١) تفسير الطبري : ٩ / ٣٩٤ .

(٢) المشكل : ١ / ٢١٢ .

(٤) النساء : ١ ، انظر ص : ١٦٩ .

(٥) المشكل : ١ / ٢١٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٩ / ٣٩٤ - ٣٩٨ .

(٧) هو أبان بن عثمان بن عفان الأموي المدني ، سمع أباه ، وزيد بن ثابت . تابعي ثقة وله

أحاديث توفي سنة ١٠٥ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٣٥١ .

لم يكن الصحابة لتعلمه الناس على الغلط وهم الأئمة . وأجود ما قيل في هذا القولان الأولان .

### قوله تعالى

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ... ﴾ الآية<sup>(١)</sup>

« الاستفتاء » : استدعاء الفتيا ، والفتيا : الإخبار بالحكم ، ولا يقال للإخبار بالحكم عن علة الحكم « فتيا » ، إلا أن تذهب به مذهب الحكم بالمعنى على البناء له على حكم غيره ليصح به ، و« الكَلَالَةُ » : ما عدا الوالد والولد ، هذا قول أبي بكر الصديق<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنه - ، ويروى عن عمر - رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> - أنه قال : ما عدا الولد ، على تشكك منه ، وقال الحسن<sup>(٤)</sup> : الإخوة والأخوات . وعلى القول الأول جمهور العلماء<sup>(٥)</sup> ، وهو الوجه ، لأنه من « تكلم » النسب غير اللاصق به ، وإنما اللاصق الوالد والولد ، وفي الكلام حذف ، والتقدير فيه : ﴿ إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَوَلَدٌ ﴾ وقد ورث كلاله ﴿ وَلَهُ أُخْتٌ ﴾ . وقال العلماء<sup>(٦)</sup> : أصول الفرائض ثمانية عشر : اثنا عشر في أول السورة<sup>(٧)</sup> وأربعة في آخرها<sup>(٨)</sup> ، / واثنان سنهما رسول الله - ﷺ - : ٢٦ ب

(١) النساء : ١٧٦ ، ويليها : ﴿ إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَوَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَوَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا أَلْتُلْتَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾ .

(٢) تفسير الطبري ٨ : ٥٣ .

(٣) فتح الباري ١٢ : ٢٦ .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) النساء : ١١ - ١٢ .

(٦) النساء : ١٧٦ .

العَصْبَةَ<sup>(١)</sup> ، وفريضة الجَدِّ<sup>(٢)</sup> ، وقيل<sup>(٣)</sup> : هي تسعة عشر لقوله تعالى : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وفي قوله تعالى : ﴿ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾<sup>(٥)</sup> دلالة على أن للبنتين الثلثين ، لأن الله تعالى سوى بين البنت والأخت في النصف<sup>(٦)</sup> ، فقيست البنتان على الأختين .

### فصل :

ويسأل عن أي الفعلين أعمل من قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ ؟

والجواب : أن المعمل الثاني ، وهو « يُفْتِيكُمْ » ، والتقدير : « يَسْتَفْتُونَكَ » في الكَلَالَةِ « قل الله يفتيكم في الكلاله » فحذف الأول لدلالة الثاني ، ولو أعمل الأول لقال : يستفتونك قل الله يفتيكم فيها في الكلاله . وإعمال الفعل الثاني عند البصريين أجود<sup>(٧)</sup> ، وعليه جاء القرآن ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا

(١) بقوله - ﷺ - : « ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما بقي فلاؤلى رجل ذكر » رواه ابن عباس . البخاري : كتاب الفرائض ( باب قول النبي ﷺ : من ترك مالا لأهله ) : ٢٦٩ / ٨ .

(٢) قال أبو بكر وابن عباس وابن الزبير : الجَدُّابُ / رواه البخاري في كتاب الفرائض ( باب ميراث الجد مع الأب والإخوة ) : ٢٧١ / ٨ .

(٣) وإليه ذهب الكوفيون وأحمد وإسحاق / فتح الباري : ٣٠ / ١٢ .

(٤) الأنفال : ٧٥ .

(٥) النساء : ١٧٦ .

(٦) في قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾ النساء : ١١ .

(٧) الكتاب : ١ / ٧٤ ، المتقضب : ٣ : ١١١ ، الإنصاف : ١ / ٨٣ .

يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴿١﴾ فَأَعْمَلُ «يَسْتَغْفِرُ» ، ولو أَعْمَلُ «تَعَالَوْا» لِقَالَ :  
تعالوا يستغفر لكم إلى رسول الله . فأما في الشعر فقد جاء إعمال الأول كما جاء  
إعمال الثاني ، فمن إعمال الأول قول امرئ القيس<sup>(٢)</sup> :

١٢٥- فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْتَى مَعِيشَةٍ كَفَّانِي - وَلَمْ أَطْلُبْ - قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ

يريد : كفاني قيل من المال ، ولم أطلب ، ولو أعمل الثاني لا نفسد المعنى ،  
ومن إعمال الثاني قول طفيل<sup>(٣)</sup> :

١٢٦- وَكُمْتَا مُدْمَمَةً كَأَنَّ مُتُونَهَا جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشَعَرَتْ لَوْنٌ مُذْهَبٌ

فأعمل «استشعرت» ، ولو أعمل «جرى» لقال : جرى فوقها واستشعرت  
لون مذهب . ومثل ذلك قول كثير<sup>(٤)</sup> :

١٢٧- قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقِي غَرِيمَةً وَعِزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمَتِهَا

فأعمل «وقى» ، ولو أعمل «قضى» لقال : قضى كل ذي دين فوفاه غريمه ،  
وهو كثير في الشعر والكلام .

وقوله : ﴿إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ﴾ ارتفع «امرؤ» بإضمار فعل يفسره ما بعده ،  
تقديره : إن هلك امرؤ هلك ، ولا يجوز إظهاره لأن الثاني يغني عنه ، وقال

(١) المنافقون : ٥ .

(٢) ديوانه : ٣٩ ، الكتاب : ٤١ / ١ ، المقتضب : ٧٦ / ٤ ، ابن يعيش : ٧٨ / ١ ،  
المعنى : ٥٠٨ ، ٢٥٦ .

(٣) ديوانه : ٧ ، الإنصاف : ٨٨ / ١ ، ابن يعيش : ٨ / ١ ، التصريح : ٣١٨ / ١ ،  
الهمع : ١١١ / ٢ ، الكميث من الخيل : الذي لونه الحمرة يخالطها السواد . مدممة :  
شديدة الحمرة حتى كأنها قد طليت بالدم . استشعرت : جعلت هذا اللون شعارها .  
المذهب : الموه بالذهب .

(٤) هو كثير عزة . إسلامي / طبقات ابن سلام ، والشاهد في ديوانه : ١٧٧ / ١ ،  
الإنصاف : ٩٠ / ١ ، ابن يعيش : ٨ / ١ ، التصريح : ٣١٨ / ١ ، الهمع : ١١١ / ٢ .

الأخفش<sup>(١)</sup> : هو مبتدأ ، و« هلك » خبره ، والأول أولى لأن الشرط بالفعل أولى .

وقوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾<sup>(٢)</sup> ، في « أن » ثلاثة أقوال :

أحدها : أن المعنى : كراهة أن تضلوا ، فهي - على هذا - في موضع نصب ، مفعول له .

والثاني : أنه على إضمار حرف النفي ، كأنه قال : ألا تضلوا ، وتلخيصه : لئلا تضلوا .

والأول مذهب البصريين<sup>(٣)</sup> ، والثاني مذهب الكسائي<sup>(٤)</sup> ، ومثل الأول قوله تعالى : ﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾<sup>(٥)</sup> ، أي : أهل القرية<sup>(٦)</sup> ، ومثل الثاني قول القطامي يصف ناقته<sup>(٧)</sup> :

١٢٨ - رَأَيْنَا مَا يَرَى الْبَصْرَاءُ فِيهَا      قَالَيْنَا عَلَيْهَا أَنْ تُبَاعَا

١/٢٧

يريد : ألا تباع . / ومثل الأول قول عمرو بن كلثوم<sup>(٨)</sup> :

١٢٩ - فَأَعْجَلْنَا الْقِرَى أَنْ يُشْتَمُونَا

أي : كراهة أن يشتمونا .

(١) في معانيه ١ : ٢٤٩ ، الإنصاف ٢ : ٦١٦ .

(٢) النساء : ١٧٦ .

(٣) معاني الزجاج : ٢ / ١٣٧ .

(٤) معاني الفراء ١ : ٢٩٧ ، البحر ٣ : ٤٠٩ .

(٥) يوسف : ٨٢ .

(٦) الكتاب ١ : ١٠٨ ، معاني الفراء ١ : ٦١ ، النوادر : ١٦٨ .

(٧) ديوانه ١ : ٤٣ ، شرح القصائد السبع الطوال : ٤٢٠ ، تفسير الطبري : ٩ / ٤٤٦ .

(٨) شرح القصائد السبع الطوال : ٤٢٠ ، المعني : ٥٥ ، شرح شواهد المعني للسيوطي :

٤٤ . وصدوره :

نَزَلْتُمْ مَنَزَلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا ، وقد ورد في س .

والثالث : قاله الأخفش<sup>(١)</sup> ، وهو أن « أن » مع الفعل بتأويل المصدر ، وموضع  
« أن » نصب بـ « يبين » وتقديره : يبين الله لكم الضلال لتجتنبوه .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٥٥١ ، المشكل ١ : ٢١٦ .

## من سورة المائدة

## قوله تعالى

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>

يسأل عن موضع « أخي » من الإعراب ؟ وفيه أربعة أوجه<sup>(٢)</sup> :

أحدها : الرفع على موضع « إني » .

والثاني : العطف على المضمرة في « لا أملك » ، وحسن العطف عليه - وإن كان غير مؤكد - لأن الحشو الذي هو « إِلَّا نَفْسِي » قام مقام التوكيد .

والثالث : أن يكون موضعه نصباً بالعطف على « الياء » في « إِنِّي » .

والرابع : أن يكون معطوفاً على « نَفْسِي » .

## قوله تعالى

﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٣)</sup>

يسأل عن انتصاب « أربعين سنة » ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أن ينتصب بـ « محرمة » ، وهو معنى قول الربيع<sup>(٤)</sup> ، وهذا القول

يُجَوِّزُ دَخُولَهُمْ إِيَّاهَا .

(١) المائدة : ٢٥ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٥ / ٢ .

(٣) المائدة : ٢٦ .

(٤) تفسير الطبري : ١٠ / ١٩٠ .

والثاني : أنه منتصب بـ «يَتِيهُونَ» ، وهو معنى قول الحسن<sup>(١)</sup> وقتادة<sup>(٢)</sup> ، لأنهما ذكرا أنه ما دخلها أحد منهم .

وقيل<sup>(٣)</sup> : إن يُوشَع بن نون ، وكالب بن يوقنا دخلاها ، وجاء عن الربيع<sup>(٤)</sup> : أن مقدار التيه كان مقدار ستة فراسخ . وقال مجاهد : كانوا يصبحون حيث أمسوا ، ويمسون حيث أصبحوا . وروي عن ابن عباس<sup>(٥)</sup> أن موسى - عليه السلام - مات في التيه بخلاف عنه ، وكان الحسن يقول<sup>(٦)</sup> : لم يمّت فيه ، وكذا في دخول مدينة الجبارين خلاف عنه<sup>(٧)</sup> ، وعن ابن عباس<sup>(٨)</sup> أيضاً .

### قوله تعالى

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾<sup>(٩)</sup>

يسأل عن معنى « وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به » ؟ وفيه جوابان<sup>(١٠)</sup> :

أحدهما : أنهم دخلوا به على النبي - ﷺ - وخرجوا به ، وهذا قول الحسن

وقتادة .

(١) تفسير القرطبي : ٦ / ١٣٠ .

(٢) تفسير الطبري : ١٠ / ١٩١ - ٢٠٠ ، الفرسخ حوالي ( ٤,٥ ) كم / المعجم الوسيط ( فرس ، ميل ) .

(٣) (٥،٤،٣) تفسير الطبري : ١٠ / ١٩١ - ٢٠٠ ، الفرسخ حوالي ( ٤,٥ ) كم / المعجم الوسيط ( فرس ، ميل ) .

(٤) (٧،٦) تفسير البغوي ٣ : ٣٨ .

(٥) تفسير الطبري : ١٠ / ١٩٣ وفيه عدم دخوله لها .

(٦) المائدة : ٦١ .

(٧) تفسير الطبري : ١٠ / ٤٤٥ .

والثاني<sup>(١)</sup> : أن المعنى « وقد دخلوا به في أحوالهم ، وخرجوا به إلى أحوال آخر ، كقولك : هو يتقلب في الكفر ويتصرف فيه » .

و« قد » تدخل في الكلام على وجهين<sup>(٢)</sup> : إذا كانت مع الماضي قربته من الحال ، وإذا كانت مع المستقبل دلت على التقليل ، وموضع « الباء » من قوله : ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾ نصب على الحال<sup>(٣)</sup> ، لأن المعنى : دخلوا كافرين وخرجوا كافرين ، لأنه لا يريد أنهم دخلوا يحملون شيئاً ، وهو كقولك : خرج بئيا ، يريد خرج لابساً ثيابه ، ومثله قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

١٣٠ - وَمُسْتَنَّةٌ كَأَسْتِنَانِ الْخَرُودِ      فِ قَدْ قَطَعَ الْجَبَلَ بِالْمِرْوَدِ

أي : وفيه المرود ، يعني : وهذه صفته . /

ب/٢٧

### قوله تعالى

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصِرَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>

يسأل عن قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ثم قال : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ ؟ وفيه

جوابان<sup>(٦)</sup> :

(١) الجواب الثاني غير وارد في ش .

(٢) حروف المعاني للزجاجي : ١٣ ، معاني الحروف للرماني : ٩٨ .

(٣) المشكل ١ : ٢٣٧ .

(٤) رجل حارثي ، والشاهد في الكامل للمبرد : ٢ / ٦٦٢ ، المحتسب : ٢ / ٨٨ ، ابن يعيش

: ٨ / ٢٣ ، اللسان ( خرف ) . مستنة : طعنة فار منها الدم وانطلق . المرود : الوند . استنان

الخروف : إذا جرى في نشاطه على سننه في جهة واحدة / اللسان ( سنن ) .

(٥) المائدة : ٦٩ .

(٦) تفسير الطبري : ٢ / ١٤٨ .

أحدهما : أن المعنى : آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، وهم المنافقون ، وهذا قول الزجاج<sup>(١)</sup> .

والثاني : أن المعنى : من دام على الإيمان والإخلاص ، ولم يرتد عن الإسلام<sup>(٢)</sup> .

ويسأل عن قوله : « الصابئون » ؟ وفيه أجوبة :

أحدها : أنه ارتفع لضعف عمل « إن » وهذا قول الكسائي<sup>(٣)</sup> ، وقال أيضاً<sup>(٤)</sup> : يجوز أنه ارتفع لأنه معطوف على المضمير في « هادوا » ، كأنه قال : « هادوا » هم « الصابئون » ، وفي هذا بعد لأن الصابئ - وهو الخارج عن كل دين عليه أمة عظيمة من الناس إلى ما عليه فرقة قليلة - لا يشارك اليهودي في اليهودية<sup>(٥)</sup> ، ومع ذلك فالعطف على المضمير المرفوع من غير تأكيد قبيح ، وإنما يأتي في ضرورة الشعر ، كما قال عمر بن أبي ربيعة<sup>(٦)</sup> :

١٣١ - قُلْتُ - إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَى كِنَعِجِ الْمَلَأَ تَعَسْفُنَ رَمَلًا -

والثاني : أنه عطف على ما لا يتبين فيه الإعراب مع ضعف « إن » وهذا قول الفراء<sup>(٧)</sup> .

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ١٩٤ .

(٢) معاني النحاس ٢ : ٣٤٠ .

(٣) (٤،٣) معاني القرآن للفراء : ١ / ٣١١ - ٣١٢ .

(٥) إعراب النحاس ٢ : ٣٢ .

(٦) ملحقات ديوانه : ٤٩٠ ، الكتاب : ١ / ٣٩٠ ، الإنصاف : ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ابن

يعيش : ٣ / ٧٤ ، ٧٦ . زهر : بيض . تَهَادَى : تمشي الرويد الساكن . النعاج : بقر

الوحش . تعسفن : سرن بغير هداية . المَلَأَ : الفلاة الواسعة .

(٧) معاني القرآن : ١ / ٣١٠ .

والثالث : أنه على التقديم والتأخير ، كأنه قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ ﴿ وَالنَّصْرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ  
صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ والصابئون كذلك ، وهذا قول  
سيبويه<sup>(١)</sup> ، وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

١٣٢- وَإِلَّا فَاغْلَمُوا آتَا وَأَلْتُمْ      بُعَاةٌ مَا بَقِيْنَا فِي شِقَاقِ

### قوله تعالى

﴿ وَحَسِبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا .... ﴾<sup>(٣)</sup> الآية

قرأ أبو عمرو وحمة والكسائي : « أن لا تكون » ( بالرفع ) ، وقرأ الباقون :  
« ألا تكون » ( بالنصب ) . ولم يختلفوا في رفع « فتنة »<sup>(٤)</sup> ، ويجوز نصبها<sup>(٥)</sup> ،  
فمن قرأ « أن لا تكون » ( بالرفع ) جعل « أن » مخففة من الثقيلة ، وأضمر « الهاء »  
وجعل « حسبوا » بمعنى « علموا » وعلى هذا الوجه ثبت النون في الخط . وأما  
النصب فعلى أنه جعل « أن » الناصبة للفعل ، ولم يجعل ( حسبوا ) بمعنى « العلم » ،

(١) الكتاب : ١ / ٢٩٠ .

(٢) هو بشر بن أبي خازم / جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٢٧٦ - ٢٧٧ ، والشاهد في

ديوانه : ١٦٥ ، والكتاب : ١ / ٢٩٠ ، والإنصاف : ١٩٠ ، وابن يعيش : ٨ / ٦٩ -

٧٠ ، والتصريح : ١ / ٢٢٨ .

(٣) المائدة : ٧١ .

(٤) السبعة : ٢٤٧ .

(٥) الحجة ٣ : ٢٥٠ ، وهي قراءة ابن عباس وابن أبي ليلي وزيد بن أسلم / شواذ العكيري

١ : ٤٥٣ .

وعلى هذا الوجه تسقط النون من الخط<sup>(١)</sup> . وأما رفع « فتنة » فعلى أن يكون « تكون » بمعنى « الحضور » و« الوقوع » ؛ فلا تحتاج إلى خبر ، ويجوز أن تكون ناقصة فت نصب « فتنة » على الخبر ، ويضمر الاسم .

وأما قوله : ﴿ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ فيرفع من ثلاثة أوجه<sup>(٢)</sup> :

أحدها : أن يكون بدلاً من « الواو » في « صَمُوا » .

والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هم « كثير منهم » .

والثالث : أن يكون على لغة من قال : « أكلوني البراغيث » وعليه قول /  
الشاعر<sup>(٣)</sup> :

١٣٣ - يَلُومُونِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيلِ أَهْلِي ، فَكُلُّهُمْ يَغْدِلُ  
وقال الفرزدق<sup>(٤)</sup> :

١٣٤ - أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَى فَأَوْلَى ذَا وَاقِيئِهِ  
ويجوز في الكلام النصب على الحال من المضمرة في « صَمُوا » ، إلا أنه لا يجوز أن يقرأ به ، إلا أن تثبت رواية بذلك<sup>(٥)</sup> .

(١) مجاز القرآن ١ : ١٧٤ ، معاني الزجاج ٢ : ١٩٥ ، إعراب النحاس ٢ : ٣٣ ، الحجة ٣ : ٢٤٦ ، الكشف ١ : ٤١٦ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣٣ / ٢ .

(٣) هو أمية بن أبي الصلت ، والشاهد في ديوانه : ٤٨ ، وابن يعيش : ٣ / ٨٧ ، ٧ / ٧ ، والتصريح ١ / ٢٧٦ ، الأشموني : ٢ / ٤٧ .

(٤) ينسب في المصادر إلى عمرو بن ملقط ، وهو جاهلي / معجم الشعراء : ٥٧ ، والشاهد في نوادر أبي زيد : ٢٦٨ ، والخزانة : ٣ / ٦٣١ ، والعيبي : ٢ / ٤٥٨ ، وبلا نسبة في الهمع : ٢ / ٥٨ .

(٥) هي قراءة أبي عمران الجوني وأبي حصين الأسدي وابن أبي عبله / شواذ العكبري ١ : ٤٥٤ .

## قوله تعالى

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ... ﴾ (١) الآية

قيل في قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ قولان (٢) :

أحدهما : وأنتم محرمون بالحج .

وقيل : وأنتم قد دخلتم الحرم .

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (٣) : « فجزاءٌ مثلُ ما قُتِلَ » ( بالرفع ) وترك

الإضافة، وقرأ الباقون : بالإضافة ، فمن قرأ : « فجزاءٌ مثلُ ما قُتِلَ » ( بالرفع )  
فـ « جزاءٌ » مبتدأ ، و « مثلُ ما قتل » الخبر (٤) .

ويكون المعنى - على هذا - أنه يلزمه أشبه الأشياء بالمقتول من النعم : من قتل

نعامة فعليه بدنة ، وقد حكم بذلك النبي - ﷺ - ، عن الحسن (٥) ، وإن قتل

أروى (٦) فعليه بقرة ، وإن قتل غزالاً أو أرنباً فعليه شاة ، وهذا قول ابن عباس  
والسدي ومجاهد وعطاء (٧) .

(١) المائدة: ٩٥، ويليها : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ



(٢) تفسير الطبري : ١١ / ٧ ، زاد المسير : ٢ / ٩٥ .

(٣) السبعة : ٢٤٧ .

(٤) معاني الزجاج : ٢ : ٢٧ .

(٥) أحكام القرآن للحصاص : ٤ / ١٣٧ - ١٤٠ .

(٦) هي إناث الوعول ( مفردها : أروية ) .

(٧) تفسير الطبري : ١١ / ١٤ - ١٨ .

وأما من قرأ بالإضافة فإن بعض النحويين<sup>(١)</sup> أنكروا عليه ذلك ، قال : لأنه إضافة الشيء إلى نفسه ، وليس كذلك لأن «جزاء» هاهنا مصدر ، وهو غير «المثل» ، وإنما هو فعل المجازي ، و«مِثْل» هاهنا بمعنى ذات الشيء ، كما تقول<sup>(٢)</sup> : مِثْلَكَ لا يفعل كذا ، وأنت تريد : أنت لا تفعل كذا ، وكذلك «مِثْل» ، نحو قوله تعالى : ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾<sup>(٣)</sup> إنما يريد : كمن هو في الظلمات ، وعلى هذا حمل محمد بن جرير<sup>(٤)</sup> قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾<sup>(٥)</sup> ، أي : ليس كذاته شيء ، والواجب على القاتل - على هذه القراءة - أن يُقَوِّمَ الصيد بقيمة عادلة ، ثم يشتري بثمانه مثله من النعم يهدي إلى الكعبة .

### قوله تعالى

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾<sup>(٦)</sup>

قال ابن عباس وأنس وأبو هريرة والحسن وطاوس وقتادة والسدي<sup>(٧)</sup> : نزلت في رجل يقال له «عبد الله» ، وكان يطعن في نسبه فقال : يا رسول الله ، من أبي ؟ فقال : حذافة ، وهو غير الذي ينسب إليه ، فسأه ذلك فنزلت هذه الآية ، وقيل<sup>(٨)</sup> : نزلت لأنهم سألوا عن أمر الحج لما نزل ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ

(١) منهم الواحدي ، السمين : ٤ / ٤١٩ ، المشكل : ١ / ٢٤٤ .

(٢) عمدة الحفاظ (مثل) ٤ : ٦٩ .

(٣) الأنعام : ١٢٢ .

(٤) تفسير الطبري ٢٥ : ٩ .

(٥) الشورى : ١١٠ .

(٦) المائدة : ١٠١ .

(٧) تفسير الطبري : ١١ / ٩٨ .

(٨) م . ن : ١١ / ١٠٥ - ١١١ .

أَلْبَيْتِ ﴿١﴾ فقالوا : أفي كل عام ؟ قال : لا ، ولو قلت : « نعم » لوجبت ويروى عن مجاهد وأبي أمامة<sup>(٢)</sup> وعن ابن عباس وأبي هريرة بخلاف ، ويذكر<sup>(٣)</sup> أن السؤال الأول والثاني كانا في مجلس واحد .

### فصل :

ويسأل عن قوله : « أشياء » ، لم لم ينصرف ؟ وفيه بين العلماء خلاف<sup>(٤)</sup> :

قال الخليل وسيبويه<sup>(٥)</sup> : أصله « شَيْئَاء » على وزن « طَرْفَاء »<sup>(٦)</sup> ، ثم قدمت الهمزة التي هي « لام » الفعل ، إلى موضع « الفاء » وأسكنت الشين ف قيل « أشياء » ، و« الهمزة » / في آخره للتأنيث ، فلم ينصرف لذلك .

ب/٢٨

وقال الأخفش<sup>(٧)</sup> والفراء<sup>(٨)</sup> : أصله « أشيَاء » على وزن « أفِعْلَاء » ، ثم خفف وشبهاه بـ « هَيْن » و« أهْوِنَاء » ، و« صديق » و« أصدقاء » واختلفا في الواحد فجعله

(١) آل عمران : ٩٧ .

(٢) أبو أمامة هو صُدَيْي بن عجلان الباهلي ، آخر من بقي بالشام من الصحابة ، روى عن النبي ﷺ فأكثر ، وروى عنه جماعة من التابعين . توفي في حمص سنة ٨١ هـ /

الاستيعاب ١١ : ١٣١ - ١٣٢ .

(٣) تفسير الطبري ١١ : ١٠٥ - ١١١ .

(٤) الإنصاف : ٢ / ٨١٢ - ٨٢٠ .

(٥) الكتاب ٤ : ٣٨٠ .

(٦) اسم جنس واحدته « طرفاء » و« طرفة » ، وهي شجر أحد أنواعها الأثل ، وهي من العضاه ، وقد تتحمض بها الإبل / اللسان ( طرف ) .

(٧) المقتضب ١ : ٣٠ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢١٢ ، التكملة : ١٠٩ ،

المنصف ٢ : ٩٧ .

(٨) معاني القرآن : ١ / ٣٢١ .

أحدهما كـ «هَيْن» ، وجعله الآخر كـ «صَدِيق» ، قال المازني<sup>(١)</sup> : قلت للأحفش : كيف تصغر «أشياء» ؟ فقال : «أشياء» ، فقلت : خالفت أصلك ، وإنما يجب أن تصغر الواحد ثم يجمعه بالألف والتاء فانقطع .

وقال الكسائي<sup>(٢)</sup> : هو «أفعال» ، إلا أنه لم ينصرف لأنهم شبهوه بـ «حمراء» ، لأنهم يقولون «أشياوات» ، كما يقولون : «حمراوات» ، فألزمه الزجاج<sup>(٣)</sup> ألا ينصرف «أبناء» أو «أسماء» لأنهم يقولون : «أبناوات» ، و«أسماءات» .

وقال أبو حاتم<sup>(٤)</sup> : هو «أفعال» ، كـ «بيت» و«أبيات» ، إلا أنه شذ فجاء غير مصروف .

وقال محمد بن الحسين الزبيدي<sup>(٥)</sup> : توهمت العرب أن همزته للتأنيث فلم تصرفه .

### قوله تعالى

﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِثُونَ يَلْعَسِي أَبْنَ مَرِيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رُثْكَ ... ﴾<sup>(٦)</sup> الآية

يسأل كيف معنى هذا السؤال ؟ والجواب : أن فيه ثلاثة أقوال :

أحدها<sup>(٧)</sup> : أن المعنى : هل يقدر ؟ وكان هذا في ابتداء أمرهم قبل أن تستحكم معرفتهم بالله تعالى ، وبما يجوز عليه من الصفات ، ولذلك أنكر عليهم عيسى

(١) (٣، ٢، ١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢١٢ - ٢١٣ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤٢ .

(٥) هو نحوي أندلسي ، من الأئمة في العربية ، له مصنفات منها : «طبقات النحويين واللغويين» «مختصر العين» . توفي سنة ٣٧٩ هـ / الإنباه : ٣ / ١٠٨ ، وقوله في شرح الشافية : ١ / ٢٨ .

(٦) المائدة : ١١٢ ، ويليها : ﴿ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ... ﴾

(٧) معاني الزجاج ٢ : ٢٢٠ ، معاني النحاس ٢ : ٣٨٥ .

- عليه السلام - بقوله : « اتَّقُوا اللَّهَ » .

والثاني<sup>(١)</sup> : أن المعنى : هل يفعل ؟ وهو قول الحسن ، وهو على طريق المجاز ، كما تقول : هل تستطيع أن تقوم معنا ؟ أي : هل تفعل ؟

والثالث<sup>(٢)</sup> : أن المعنى : هل يستجيب لك ربك ؟ قال السدي : هل يطيعك ربك إن سألته ؟ فهذا على أن « استطاع » بمعنى « أطاع » ، كما تقول : « استجاب » بمعنى « أجاب » أنشد الأخفش<sup>(٣)</sup> :

١٣٥ - وداعِ دَعَانَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى التَّدَى      فلم يَسْتَجِبْهِ عِنْدَ ذَاكَ مُعْجِبُ  
وإنما حكى سيبويه<sup>(٤)</sup> : « اسْطَاعَ » في معنى « أطاع » ( بقطع الهمزة وزيادة السين ) . وقرأ الكسائي<sup>(٥)</sup> : « هل تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ » ؟ ( بالتاء ونصب « ربك » ) ، والمعنى - في هذه القراءة - هل تستدعي إجابة ربك ؟ وأصله : هل تستدعي طاعته فيما تسأله من هذا ؟ وهذا قول الزجاج<sup>(٦)</sup> وقيل<sup>(٧)</sup> : معناه : هل تقدر أن تسأل ربك ؟

وموضع « إذ » من الإعراب نصب ، والعامل فيها<sup>(٨)</sup> « أَوْحَيْتُ »<sup>(٩)</sup> ، ويجوز أن

(١) معاني الفراء ١ : ٣٢٥ ، مسائل الرازي : ٧٩ ، البحر ٤ : ٥٣ .

(٢) تفسير الطبري : ١١ / ٢٢٢ .

(٣) لكعب بن سعد القنوي . إسلامي / طبقات ابن سلام : ١ / ٢١٢ والشاهد في

الأصمعيات : ٩٦ ، أمالي القالي : ٢ / ١٥١ ، مجاز القرآن ١ : ٦٧ ، النوادر : ٢١٨ .

(٤) الكتاب : ١ / ٨ ، ٢ / ٣٣٣ ، ٤٢٩ .

(٥) السبعة : ٢٤٩ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٢٠ .

(٧) قاله سعيد بن جبير / تفسير الطبري : ١١ / ٢١٩ ، معاني القراءات ١ : ٣٤٣ .

(٨) تفسير الطبري ١١ : ٢١٨ .

(٩) المائدة : ١١١ .

يكون العامل : اذكر<sup>(١)</sup> ( كأنه قال : اذكر ) « إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ » .

### قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ۗ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ  
مِن دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحٰنَكَ ﴿٢٩﴾<sup>(٢)</sup>

يسأل عن معنى سؤاله تعالى لعيسى - عليه السلام - ؟ وفيه جوابان :

أحدهما<sup>(٣)</sup> : التوبيخ لمن ادعى ذلك عليه ، كما / يقرر الرجل البريء بحضرة ١/٢٩  
المدعى عليه لبيكت المدعي بذلك ، وهذا قول الزجاج .

والثاني : أن الله تعالى أراد أن يعرفه أن قومه آل أمرهم إلى هذا الأمر العجيب  
المنكر ، وهذا على تأويل قول السدي<sup>(٤)</sup> : إنه قيل له هذا في الدنيا .

### فصل :

ويسأل : هل قيل له هذا في الدنيا ؟ أو سيقال له ؟ وفي هذا جوابان :

أحدهما : أنه سيقال له يوم القيامة ، وهو قول ابن جريج وقتادة<sup>(٥)</sup>  
والزجاج<sup>(٦)</sup> ، لقوله : ﴿ هٰذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾<sup>(٧)</sup> .

(١) التبيان ١ : ٤٧٣ ، الفريد ٢ : ١٠٥ ، وما بين القوسين زيادة من س .

(٢) المائدة : ١١٦ ، ويليها : ﴿ مَا يَكُونُ لِيْٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقِّٖٓ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ

فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٢٢ .

(٤،٥) تفسير الطبري : ١١ / ٢٣٤ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٢٤ .

(٧) المائدة : ١١٩ .

والثاني : أنه قيل لك ذلك حين رفعه الله تعالى إليه في الدنيا ، وهو قول السدي<sup>(١)</sup> ، لأن الفعل بلفظ الماضي .

ولا ينكر أن يأتي الفعل بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال في مثل هذا ، وقد جاء في القرآن منه في مواضع كثيرة<sup>(٢)</sup> ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾<sup>(٣)</sup> وقال : ﴿ إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup> .

وقال : ﴿ وَتَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾<sup>(٦)</sup> ، وهذا إنما يأتي لصدق المخير فيما يخير لأنه يصير في الثبات والصحة بمنزلة ما قد وقع ، قال أبو النجم<sup>(٧)</sup> :

١٣٦ - ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنِّي إِذْ جَزَىٰ جَنَّاتٍ عَذْنٍ فِي الْعَالِي الْعُلَا  
يريد : إذا جزى .

### فصل :

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾؟  
قال الزجاج<sup>(٨)</sup> : تعلم ما عندي ، ولا أعلم ما عندك .

(١) تفسير الطبري : ١١ / ٢٣٤ .

(٢) تأويل المشكل : ٢٩٥ ، البرهان : ٣ : ٤٣١ ، الإتقان : ٣ : ١١٨ .

(٣) الأنعام : ٢٧ .

(٤) البقرة : ١٦٦ .

(٥) النحل : ١ .

(٦) الأعراف : ٥٠ .

(٧) ديوانه : ٢١٠ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .

قال غيره<sup>(١)</sup> : تعلم حقيقي ، ولا أعلم حقيقتك مشاهدة .

وقيل<sup>(٢)</sup> : ﴿ تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ التي

هي نفسي ، يعني : التي تملكها وحقيقة ذلك : تعلم ما أخفي ، ولا أعلم ما تخفي ، إلا أنه ذكر النفس على مزاججة الكلام ، لأن ما تخفيه كأنه إخفاء في النفس .

وموضع « إذ » نصب لأنها معطوفة على « إذ » الأولى ، فالعامل فيهما واحد ، ويجوز أن يكون عطف جملة على جملة ، فالألف في « أنت » تسمى ألف التوبيخ ، ويجوز فيها ثلاثة أوجه : التحقيق في الهمزتين ، وتحقيق الأولى وتلين الثانية ، وتحقيقهما جميعاً وإدخال ألف بينهما وقد شرحنا ذلك في سورة البقرة<sup>(٣)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ

شَهِيدًا ... ﴾<sup>(٤)</sup>

« الرقيب » : الحفيظ ، هذا قول السدي وابن جريج<sup>(٥)</sup> وقتادة<sup>(٦)</sup> . و« المراقبة »<sup>(٧)</sup>

(١) هو قول النحاس في إعرابه ٢ : ٥٢ .

(٢) الكشاف : ١ / ٦٥٥ ، البحر ٤ / ٥٩ .

(٣) ص : ٦٦ . انظر سر الصناعة ٢ : ٧٢٣ .

(٤) المائدة : ١١٧ ، ويلها : ﴿ فَلَمَّا تَرَوَيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَيَّ

كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .

(٥) تفسير الطبري : ١١ / ٢٣٩ .

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ٤ : ١٢٥٤ ، معاني النحاس ٢ : ٣٩١ ، الدر المنثور ٢ : ٣٤٩ .

(٧) المقاييس ( رقب ) ٢ : ٤٢٧ .

- في الأصل - : المراعاة ، و« الشهيد » هاهنا : العليم<sup>(١)</sup> ، وقيل<sup>(٢)</sup> : المشاهد .

ويسأل عن موضع « أن » من الإعراب ؟ وفيه ثلاثة أوجه<sup>(٣)</sup> :

ب/٢٩

أحدها : أن يكون موضعها جرأً / على البدل من المضمر في « به » .

والثاني : أن يكون موضعها نصباً على البدل من « ما » .

والثالث : ألا يكون لها موضع من الإعراب ، ولكن تكون مفسرة ، بمعنى : «

أي » كالتي في قوله تعالى : ﴿ أَنْ آمَشَوْا ﴾<sup>(٤)</sup> .

ويسأل عن الوجهين الأولين - كيف جاز أن توصل « أن » بفعل الأمر ، ولم

يجز أن توصل « الذي » به ؟ والجواب :

أن « الذي » اسم ناقص يقتضي أن تكون صلته مبينة عنه كإبانة الصفة

للموصوف ، وفعل الأمر لا يصح فيه هذا ، لأنه إنما يتبين بما علمه عند المخاطب<sup>(٥)</sup> ،

فأما « أن » فحرف لا يجب فيه ذلك كما لا يجب أن يكون في صلته عائد .

### فصل :

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما<sup>(٦)</sup> : أنه أراد وفاة الرفع إلى السماء ، وهذا قول الحسن .

(٢٠١) تفسير الرازي : ١٢ / ١٣٦ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٢٣ ، المشكل ١ : ٢٥٤ .

(٤) ص : ٦ .

(٥) الكتاب ١ : ٤٧٩ ، كتاب الشعر ١ : ٨٠ .

(٦) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٦ - ٤٥٧ .

وقال غيره<sup>(١)</sup> : يعني وفاة الموت .

والأول أولى ، لقول النبي - ﷺ - : « لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليقتلنَّ الدجال »<sup>(٢)</sup> .

ونصب<sup>(٣)</sup> « كنتَ أنتَ الرقيبَ » لأنه خير « كان » ، و« أنتَ » فصل . وقرأ الأعمش<sup>(٤)</sup> : « كنتَ أنتَ الرقيبُ »<sup>(٥)</sup> ( بالرفع ) ، جعل « أنتَ » مبتدأ و« الرقيب » الخبر ، والجمله خير « كان » ومثله قول قيس بن ذريح<sup>(٦)</sup> :

١٣٧- تُبَكِّي عَلَي لُبَّتِي وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَأِ أَنْتَ أَقْدَرُ

فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا يَلْبَسِي تَغْيِيرَتِ فَلِلدَّهْرِ وَالدُّنْيَا بُطُونٌ وَأَظْهَرُ

ولا يدخل « الفصل »<sup>(٧)</sup> إلا بين معرفتين ، أو بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة ، نحو : كنت أنت القائم ، وكنت أنت خيراً منه .

(١) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٦ - ٤٥٧ .

(٢) مسلم ( باب نزول عيسى بن مريم ... ) مطولاً ، رقم ( ٢٤٢ ) ، إلا « فليقتلنَّ الدجال » فقد رواها الطبري في تفسيره ٦ : ٤٥٨ .

(٣) شرح عيون الإعراب : ٢٤٨ .

(٤) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم ، شيخ المقرئين والمحدثين من القراء الأربعة عشر . توفي سنة ١٤٨ هـ / القراء الكبير : ١ / ٩٤ - ٩٦ ، أعلام النبلاء : ٦ / ٢٢٦ - ٢٤٨ .

(٥) في شواذ ابن خالويه : ٣٦ « حكاه أبو معاذ » ، وفي إعراب القراءات الشواذ للعسكري منسوبة إلى أبي عمران الجوني وأبي حصين الأسدي : ١٢٧ .

(٦) إسلامي / الشعر والشعراء : ٦٣٢ - ٦٣٣ ، والشاهد في الكتاب : ١ / ٣٩٥ ، والمقتضب : ٤ / ١٠٥ ، وجمل الزجاجي : ١٥٤ ، وابن يعيش : ٣ / ١١٢ . المَلَأُ : المتسع من الأرض .

(٧) الكتاب ٢ : ٣٨٧ ، الإنصاف ٢ : ٧٠٦ ، ابن يعيش ٣ : ١٠٩ ، الرضي ٢ : ٢٣ .

## من سورة الأنعام

## قوله تعالى

﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ... ﴾<sup>(١)</sup> الآية

يسأل عن العامل في الظرف من قوله : ﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ ؟ وفي

هذا جوابان<sup>(٢)</sup> :

أحدهما : أن « في » متعلقة بما دل عليه اسم الله عز وجل ، لأنه وقع موقع المدبر ، كأنه قال : وهو المدبر في السموات وفي الأرض .

والجواب الثاني : أن تكون « في » متعلقة بمحذوف ، كأنه قال : « وهو الله » مدبر « في السموات وفي الأرض » .

وقوله : « في الأرض » معطوف على « في السموات » .

ويجوز فيه وجه آخر ، وهو أن يكون المعنى : « وهو الله » ملكه « في السموات ، وفي الأرض يعلم سركم وجهركم » ، أي : ويعلم سركم وجهركم في الأرض<sup>(٣)</sup> . ولا يجوز أن يتعلق بالاستقرار ، لأن ذلك يؤدي إلى احتواء الأمكنة عليه ؛ والله تعالى لا تحتويه الأمكنة والأزمئة<sup>(٤)</sup> .

(١) الأنعام : ٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢٢٨ ، كشف المشكلات ١ : ٣٨٥ ، التبيان

١ : ٤٨٠ .

(٣) تفسير الطبري ١١ : ٢٦١ .

(٤) المحرر الوجيز ٦ : ٥ .

## قوله تعالى

﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ ..... ﴾<sup>(١)</sup> الآية

يقال : كيف كذبوا مع علمهم بأن الكذب في الآخرة لا ينفعهم وأن الله تعالى يعلم ذلك منهم ؟

والجواب<sup>(٢)</sup> : / أن للآخرة مواقف ، فموقف لا يعلمون فيه ذلك ، وموقف ١/٣ يعلمونه فيه ، وهو استقرارهم في النار .

وقال الحسن<sup>(٣)</sup> : جروا على عاداتهم في الدنيا لأنهم منافقون .

ويجوز في « فتنتهم » الرفع والنصب<sup>(٤)</sup> .

فالرفع على أنه اسم « تَكُنْ » و« إِلَّا أَنْ قَالُوا » الخبر .

والنصب على أن يكون خبراً و« إِلَّا أَنْ قَالُوا » الاسم .

وهو الوجه لأمرين ، أحدهما : أن الخبر أولى بالنفي ، والاسم أولى بالإثبات .

والثاني : أن قوله ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ يشبه المضمَر من قِبَل أنه لا يوصف ولا

يوصف به ، والمضمرات أعرف المعارف ، وإذا اجتمع في « كان » اسمان أحدهما

أعرف من الآخر كان الأعرف اسماً لها والآخر خبراً لها ، وكذا المعرفة والنكرة ،

(١) الأنعام : ٢٣ ، وعامها : ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ .

(٢) تفسير الرازي : ١٢ / ١٨٥ .

(٣) تفسير القرطبي : ٦ / ٤٠٢ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢٣٥ ، الرفع قراءة حفص وابن كثير وابن عامر ،

والنصب قراءة باقي السبعة . السبعة : ٢٥٤ ، الحجة : ٣ : ٢٨٩ ، الكشف : ١ : ٤٢٦ ،

المشكل : ١ : ٢٦٠ .

تكون المعرفة اسماً ، والنكرة خبراً ، قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

١٣٨ - وقد عَلِمَ الأَقْوَامُ ما كان داءَها      بئهلانِ إلا الحِزْبِيُّ مِمَّنْ يَقودها

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أنت « تكن » والاسم مذكر ؟ والجواب : لأنه وقع على مؤنث ، وهو « الفتنة » ، وهي أقرب إلى الفعل ، مثل قول لبيد<sup>(٢)</sup> :

١٣٩ - فَمَضَى وَقَدَمَهَا وكانت عادةً      منه إذا هي عرّدت - إقدامها  
قال الزجاج<sup>(٣)</sup> : يجوز أن يكون التقدير في قوله « إلا أن قالوا » : إلا مقاتلهم ، فتؤنث لذلك وهذا وجه صحيح .

### قوله تعالى

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ ... ﴾ الآية<sup>(٤)</sup>

يقال : « وقف » « يقف » « وقوفاً » ، و« وقف » غيره ، « يقفه » « وقفاً »<sup>(٥)</sup> ، وحكي عن أبي عمرو أنه أجاز « ما أوقفه هاهنا »<sup>(٦)</sup> ؟ مع إخباره أنه لم يسمعه من

(١) الكتاب : ١ / ٢٤ ، المحتسب : ٢ / ١١٦ ، ابن يعيش : ٧ / ٩٦ ، وهو لمغلس بن

لقيط في ابن السرياني : ١٩٩ ، ومغلس جاهلي / معجم المرزباني : ٣٠٨ .

(٢) ديوانه : ١٧٠ . عرّدت : تركت الطريق وعدلت عنه ، وأصل التعرديد : الفرار .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٣٥ .

(٤) الأنعام : ٢٧ ، وتمامها : ﴿ فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(٥) العين ٥ : ٢٢٣ .

(٦) اللسان ( وقف ) .

العرب ، وهو غير جائر عند علمائنا<sup>(١)</sup> .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاز « وَلَوْ تَرَى » ، و« لو » إنما تأتي للماضي ؟  
والجواب : لأن الخبر لصحته وصدق المخبر به صار بمنزلة ما وقع ، وقد ذكرنا له  
نظائر<sup>(٢)</sup> .

ويقال : « لو » فيها معنى الشرط ، فلم لم تجزم ؟ قيل<sup>(٣)</sup> : لمخالفتها حروف  
الشرط ، وذلك أن حروف الشرط ترد الماضي مستقبلاً ، نحو قولك : إن قمت  
قمت معك ، كما تقول : إن تقم أقم معك و« لو » لا تفعل ذلك ، فلم تجزم  
لذلك .

ويسأل عن جواب « لو » ؟ والجواب : أنه محذوف ، وتقديره : « لرأيت  
أمراً هائلاً »<sup>(٤)</sup> ، وهذه الأجوبة تحذف لتعظيم الأمر وتفخيمه<sup>(٥)</sup> ، نحو قوله  
تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرَّاءَنَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ  
الْمَوْتَى ﴾<sup>(٦)</sup> ، يريد : « لكان هذا القرآن »<sup>(٧)</sup> ، ومثله قول امرئ القيس<sup>(٨)</sup> :

١٤٠ - وَجِدَّكَ لَوْ شِئْنَا أَنَا رَسُولُهُ      سيواك ، ولكن لم نجد لك مدفعا

يريد : لو أتانا رسوله سيواك « لما جئنا » .

(١) أدب الكاتب : ٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٢) انظر ص : ٢٣٣ .

(٣) معاني الحروف للرماني : ١٠٢ .

(٤) المحرر الوجيز ٢ : ٢٨١ ، البحر ٤ : ١٠١ .

(٥) الإيضاح للقزويني : ١٨٨ .

(٦) الرعد : ٣١ .

(٧) التبيان ١ : ٧٥٨ ، البحر ٥ : ٣٩١ .

(٨) ديوانه : ٢٤٢ ، تأويل مشكل القرآن : ١٦٦ ، ابن يعيش : ٧ / ٩ ، ٧٤ ، الخزانة :

وقرأ ابن عامر وعاصم - في رواية حفص - وحمزة : « ولا تُكذِّبَ وتُكُونَ »  
نصباً فيهما جميعاً ، وقرأ الباقون بالرفع<sup>(١)</sup> .

وفي النصب أوجه :

أحدها<sup>(٢)</sup> : أن يكون على إضمار « أن » ، وهو الذي يسميه الكوفيون :  
« نصباً على الصرف »<sup>(٣)</sup> تقديره : « وألاً نكذب وأن نكون » ، / وإنما احتجت إلى  
إضمار « أن » ليكون مع الفعل مصدرأ ، فتعطف مصدرأ على مصدر ، كأنه في  
التقدير : « يا ليتنا اجتمع لنا الرد وترك التكذيب مع الإيمان » . ويجوز أن يكونوا  
قالوه على الوجهين جميعاً ، فأكذبوا على الوجه الأول<sup>(٤)</sup> .

وأجاز الزجاج<sup>(٥)</sup> أن تكون « الواو » بمنزلة « الفاء » في الجواب فيصير التقدير :  
« لو رددنا لم نكذب بآيات ربنا ولكنا من المؤمنين » فأكذبوا في هذا ، وهو مذهب  
الكوفيين<sup>(٦)</sup> ، لأن أكثر البصريين لا يجيز أن يكون الجواب إلا بـ « الفاء » .

وأما على الرفع<sup>(٧)</sup> : فعلى القطع والاستئناف ، أي : « ونحن لا نكذبُ بآيات  
ربنا » رددنا أو لم نرد ، قال سيبويه<sup>(٨)</sup> : ومثله : « دعني ولا أعودُ » ، أي : وأنا لا  
أعود على كل حال تركتني أو لم تركني ، ويدل عيه : « وإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ » .  
ويجوز أن يكون على إضمار مبتدأ ، أي : « ونحن لا نكذبُ » .

(١) السبعة : ٢٥٥ .

(٢) الكشف : ١ / ٤٢٧ - ٤٢٨ .

(٣) معاني الفراء : ١ : ٢٣٥ .

(٤) الكتاب : ٣ : ٤٤ ، تفسير الطبري : ١١ : ٣١٨ ، المشكل : ١ : ٢٦٣ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٤٠ .

(٦) معاني الفراء : ١ : ٢٧٦ ، معاني الأخفش : ٢ : ٢٧٣ ، تفسير الطبري : ١ : ٣١٩ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٣٩ .

(٨) الكتاب : ١ : ٤٢٦ .

## قوله تعالى

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾<sup>(١)</sup>

« الدابة »<sup>(٢)</sup> : كل ما يدب من الحيوان .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال : ﴿ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ وقد علم أن الطائر لا يطير إلا بجناحيه والجواب<sup>(٣)</sup> : أن هذا إنما جاء للتوكيد ورفع اللبس ، لأنه قد يقول القائل<sup>(٤)</sup> : طر في حاجتي ، أي : أسرع فيها ، فجاء هنا التوكيد لإزالة اللبس ، وهو كما تقول : مشى برجليه .

ومعنى قوله<sup>(٥)</sup> : ﴿ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ ، أي : في الحاجة وشدة الفاقة إلى مدبر يديرهم في أغذيتهم وكسبهم ونومهم ويقظتهم ، وما أشبه ذلك .

ويسأل عن قوله : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما<sup>(٦)</sup> : أنه قد أتى فيه بكل ما يحتاج إليه العباد في أمور دينهم مجملاً ومفصلاً .  
والثاني<sup>(٧)</sup> : أنه ذكر فيه جميع الاحتجاجات على مخالفه .

(١) الأنعام : ٣٨ .

(٢) المقاييس ( دب ) ٢ : ٢٦٣ .

(٣) معاني الفراء ١ : ٣٣٢ ، تأويل المشكل : ٢٤٣ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢٤٥ .

(٤) اللسان ( طير ) .

(٥) تفسير السمرقندي ١ : ٤٨٣ ، تفسير البغوي ٣ : ١٤٢ ، تفسير القرطبي ٦ : ٤٢ .

(٦) تفسير الطبري : ١١ / ٣٤٥ .

(٧) تفسير الرازي : ١٢ / ٢١٥ - ٢١٨ .

## قوله تعالى

﴿ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْأَيَّاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

يسأل : ما المشبه وما المشبه به في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْأَيَّاتِ ﴾ ؟ وفيه جوابان<sup>(٢)</sup> :

أحدهما : التفصيل الذي تقدم في صفة المهتدين وصفة الضالين ، شبه بتفصيل الدلائل على الحق من الباطل في صفة غيرهم من كل مخالف للحق .

والثاني : أن المعنى : كما فصلنا ما تقدم من الآيات لكم فصله لغيركم .

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر<sup>(٣)</sup> ، عن عاصم : « وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ » ( بالياء ورفع اللام ) وقرأ نافع : بالياء ونصب اللام ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وحفص عن عاصم : بالياء ورفع اللام<sup>(٤)</sup> . فمن قرأ بالياء وضم اللام جعل « السبيل » فاعلاً ، وذكّره ، وهي لغة بني تميم . ومن قرأ بالياء ونصب اللام جعل المخاطب فاعلاً ، ونصب « السبيل » لأنه مفعول ، تقديره : « ولتستين » أنت يا محمد « سبيل المجرمين » . ومن قرأ بالياء ورفع اللام جعل « السبيل » فاعلة وأنثها ، / وهي لغة أهل الحجاز<sup>(٥)</sup> .

(١) الأنعام : ٥٥ .

(٢) زاد المسير : ٣ / ٥٠ ، تفسير ابن كثير : ٣ / ٢٥٨ .

(٣) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي ، راوي عاصم ، وقرأ عليه القرآن ثلاث مرات ، وعلى عطاء بن السائب ، وأخذ عنه جماعة وأخذ عنه الحروف آخرون منهم الكسائي وخلاد . توفي سنة ١٩٣ / القراء الكبار ١ : ١٣٤ - ١٣٨ .

(٤) السبعة : ٢٥٨ ، الحجة ٣ : ٣١٤ .

(٥) المحرر الوجيز ٦ : ٦١ .

وقد روي في الشاذ<sup>(١)</sup>: « وليستين سبيلَ المحرمين » بالياء وفتح اللام ، على تقدير : « وليستين » السائلُ « سبيلَ » .

### قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرِنكَ  
وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(٢)</sup>

« الأصنام » : جمع « صنم » ، والصنم : ما كان صورة ، و« الوثن » : ما كان غير مُصَوَّر<sup>(٣)</sup> .

و« الآلهة » : جمع « إله » ، كـ : « إزار » و« آزرة »<sup>(٤)</sup> . وفي « آزر » ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه اسم أبي إبراهيم ، وهو قول الحسن<sup>(٥)</sup> والسدي وسعيد بن عبد العزيز<sup>(٦)</sup> وابن إسحاق<sup>(٧)</sup> .

والثاني : أنه اسم صنم ، وهو قول مجاهد<sup>(٨)</sup> .

(١) البيان ١ : ٣٢٤ .

(٢) الأنعام : ٧٤ .

(٣) اللسان ( صنم ) ، ( وثن ) .

(٤) جوهرة اللغة ٣ : ٧٩ .

(٥) زاد المسير : ٣ / ٧٠ .

(٦) هو سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد ، قرأ على ابن عامر ، وروي عن الزهري وغيره . وثقه العجلي وابن معين . توفي سنة ١٦٧ هـ / تهذيب التهذيب :

٤ / ٥٩ - ٦١ .

(٨) تفسير الطبري : ١١ / ٤٦٦ .

والثالث : أنه صفة عيب ، قال الفراء<sup>(١)</sup> : معناه : معوج عن الدين .

وقيل<sup>(٢)</sup> : هو لقب ، واسمه « تارح » .

وهو - في هذه الأقوال - مجرور الموضع على البدل من أبيه ، ولا ينصرف لأنه أعجمي معرفة ، وأما على قول مجاهد فقال الزجاج<sup>(٣)</sup> : يكون منصوباً على إضمار فعل دل عليه الكلام ، كأنه قال : أتتخذ آزرَ إلهاً ؟ أتتخذ أصناماً آلهة ؟ وقرئ في الشواذ<sup>(٤)</sup> : « آزرُ » ، وتقديره : « وإذ قال إبراهيم لأبيه » يا « آزرُ أتتخذ أصناماً آلهة » ؟ ، والعامل في « إذ » فعل مضمّر تقديره : « اذكر » .

### قوله تعالى

﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ ﴾ الآية<sup>(٥)</sup>

« البزوغ »<sup>(٦)</sup> : السور والطلوع ، يقال : « بزغ » يبزغ « بزوغاً » ، و« الأفول »<sup>(٧)</sup> : الغيوبة .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما في أفولها من الدلالة على أنه لا يجوز عبادتها وقد عبدها كثير من الناس مع العلم بذلك ؟ والجواب<sup>(٨)</sup> : أن الأفول بعد الطلوع تغير ،

(١) معاني القرآن : ١ / ٣٤٠ .

(٢) تفسير الطبري : ١١ / ٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٦٥ .

(٤) النشر : ٢ / ٢٥٩ ، الإتحاف : ٢١١ ، البحر : ٤ / ١٦٤ ، وهي قراءة يعقوب والحسن ، ويلاحظ أن المؤلف يعتبر غير السبعة من الشواذ .

(٥) الأنعام : ٧٨ .

(٦) اللسان ( بزغ ) .

(٧) اللسان ( أفل ) .

(٨) تفسير الرازي : ١٣ / ٥٢ - ٥٥ ، ٥٧ .

والتغير صفة ودلالة على أن للمغير مدبراً يدبره وأنه مسخر محدث ، وما كان بهذه الصفة وجب ألا يعبد .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم لم يقل : « هذي ربِّي » ، كما قال « بازغة » ؟  
والجواب<sup>(١)</sup> : أن التقدير : هذا النور الطالع ربي ، ليكون الخير والمخير عنه  
جميعاً على التذكير ، كما كانا جميعاً على التأنيث في « الشمس بازغة » ، هذا الذي  
قال العلماء .

وعندي<sup>(٢)</sup> : أن قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾ إخبار من  
الله تعالى ، وقوله : « هذا ربِّي » من كلام إبراهيم - عليه السلام - ،  
و« الشمس » مؤنثة في كلام العرب ، فأما في كلام سواهم فيجوز أنها ليست  
كذلك<sup>(٣)</sup> . و« إبراهيم » لم يكن عربياً ، فحكى لنا الله تعالى على ما كان في  
لغته .

(١) تفسير الطبري : ١١ / ٤٨٦ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٧٧ .

(٢) البحر : ٤ / ١٦٧ .

(٣) في الفرنسية الشمس مذكرة ( le soleil ) ، والعربية القديمة هي لغة إبراهيم / انظر  
أطلس القرآن / شوقي أبو خليل : ٤٧ ، وفي معجم أعلام القرآن الكريم لمحمد التونجي  
هي السريانية : ١٥ .

## فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أنثت الشمس ، وذكر القمر ؟  
والجواب<sup>(١)</sup> : أن تأنيثها تفخيم لها لكثرة ضيائها ، على حد قولهم : « نَسَابَةٌ »  
و« علامة » وليس القمر كذلك ، لأنه دونها في الضياء .

ويقال : لم دخلت « الألف واللام » فيها وهي واحدة ، ولم تدخل في زيد  
وعمرو ؟

قيل<sup>(٢)</sup> : لأن شعاع الشمس يقع عليه اسم الشمس ، فاحتيج إلى التعريف إذا  
قصد إلى جرم الشمس ، أو إلى الشعاع ، على طريق الجنس ، أو إلى الواحد من  
الجنس ، وليس « زيد » ونحوه كذلك .

ب/٣١

## قوله تعالى /

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ... ﴾<sup>(٣)</sup> الآية

يقال : لم أقسموا ؟ وما الآية التي طلبوا ؟

والجواب<sup>(٤)</sup> : أنهم أرادوا أن يتحكموا على النبي - ﷺ - بأقسامهم وسألوا  
أن يحول الصفا ذهباً .

(١) تفسير القرطبي : ٧ / ٢٧ .

(٢) اللسان ( شمس ) .

(٣) الأنعام : ١٠٩ ، وتامها : ﴿ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ بِهَا قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ

اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

(٤) تفسير الطبري : ١٢ / ٣٨ .

وقيل<sup>(١)</sup> : سألو ما ذكره الله تعالى في الآية الأخرى من قوله : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾<sup>(٢)</sup> الآيات .

ومعنى قوله : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ التنبيه على موضع الحجة عليهم في أنه ليس لهم ما لا سبيل لهم إلى علمه ، وقيل : المخاطب بهذا المشركون ، وهو قول مجاهد وابن زيد<sup>(٣)</sup> ، وقيل : المؤمنون ، وهو قول الفراء<sup>(٤)</sup> وغيره .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « إتها » ( بالكسر ) ، وقرأ عاصم - في رواية حفص - وحمزة والكسائي : بالفتح ، قال ابن مجاهد : وأحسب ابن عامر . وقرأ حمزة وابن عامر : « تُؤْمِنُونَ » بالتاء ، وقرأ الباقون<sup>(٥)</sup> : بالياء ، فوجه الكسر أن « إن » جواب هاهنا ، لأنه استئناف على القطع بأنهم لا يؤمنون ، ولو فتحت وأعمل فيها « يُشْعِرُكُمْ » لكان عذراً لهم ، وأما الفتح فعلى أن تكون « أن » بمعنى « لعل » ، حكى الخليل<sup>(٦)</sup> « اتت السوق أنك تشتري لنا شيئاً » ، وقال عدي بن زيد<sup>(٧)</sup> :

١٤١ - أعاذلُ ما يُذْرِكُ أَنْ مَنِّي سِي  
إلى ساعةٍ في اليومِ أو في ضحَى القَدْرِ

(١) زاد المسير : ٣ / ١١٠ .

(٢) الإسراء : ٩٠ .

(٣) تفسير الطبري : ١٢ / ٤٠ ، تفسير القرطبي : ٧ / ٦٤ .

(٤) معاني القرآن : ١ / ٣٥٠ .

(٥) السبعة : ٢٦٥ . وابن مجاهد هو أحمد بن موسى بن العباس ، شيخ العصر ، أول من سبغ القراءات ، له كتاب « السبعة في القراءات » . توفي ٣٢٤ هـ / القراء الكبار : ١ : ٢٦٩ .

(٦) الكتاب ٣ : ١٢٣ .

(٧) ديوانه : ٣٠ ، وجمهرة أشعار العرب : ٢ / ٥٠٩ ، الشعر والشعراء : ١ / ١٧٦ ، تفسير الطبري : ١٢ / ٤١ ، الحجة ٤ : ٣٨٠ .

والتقدير على هذا : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون . وقال الفراء<sup>(١)</sup> : يكون « لا » صلة ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وكقوله تعالى : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَيَّ قَرْيَةٌ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> : وقال الأخفش<sup>(٤)</sup> : التقدير : « وما يُشْعِرُكُمْ » به « أنها إذا جاءت يُؤْمِنُونَ » ؟ فجعل « لا » زائدة ، وجعل « أن » في موضع نصب على حذف حرف الجر .

### قوله تعالى

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>

يقال : لم جاز في صفة القديم تعالى « أعلم » مع أنه لا يخلو أن يكون أعلم بالمعنى ممن يعلمه أو لا يعلمه ، وكلاهما فيه « أفعل » ؟

والجواب : أن المعنى هو أعلم به ممن يعلمه ، لأنه يعلمه من وجوه تخفى على غيره ، وذلك أنه يعلم ما يكون منه وما كان ، وما هو كائن من وجوه لا تحصى . وأما موضع « مَنْ » من الإعراب فقال بعض البصريين<sup>(٦)</sup> : موضعها نصب ، على حذف « الباء » حتى يكون مقابلاً لقوله : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ، وقال الفراء<sup>(٧)</sup> والزجاج<sup>(٨)</sup> : موضعها رفع لأنها بمعنى « أي » ، كقوله تعالى :

(١) معاني القرآن : ١ / ٣٥٠ .

(٢) الأعراف : ١٢ .

(٣) الأنبياء : ٩٥ .

(٤) هو قول الكسائي والفراء / معاني الفراء : ١ / ٣٥٠ ، إعراب النحاس : ٢ / ٩٠ .

(٥) الأنعام : ١١٧ .

(٦) منهم ابن جني / البحر : ٤ / ٢١٠ .

(٧) معاني القرآن : ١ / ٣٥٢ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٨٦ .

﴿ أَيُّ الْحَزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾<sup>(١)</sup> ، وهذه المسألة فيها خلاف وسأشرحها في موضعها إن شاء الله<sup>(٢)</sup> . قال أبو علي<sup>(٣)</sup> : « مَنْ » في موضع نصب بفعل مضمّر يدل عليه « أَعْلَمَ » ، كأنه قال « إِنَّ رَبَّكَ أَعْلَمَ » يعلم « من يضل عن سبيله » ، وزعم قوم<sup>(٤)</sup> أن « أَعْلَمَ » بمعنى « يعلم » ، وهذا فاسد ، ولا يجوز أن يكون « مَنْ » في موضع جر بإضافة « أَعْلَمَ » لأن « أَفْعَلْ » لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه ، وليس ربنا تعالى بعض الضالين ، ولا بعض المضلين ، فامتنع ذلك لذلك<sup>(٥)</sup> .

### قوله تعالى /

١/٣٢

﴿ النَّارُ مَثَوْنُكُمْ خَلِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾<sup>(٦)</sup>

« المثوى » : موضع الثواء ، و« الثواء » : الإقامة ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ

ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾<sup>(٧)</sup> ، وقال الأعشى<sup>(٨)</sup> :

لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتِهِ      تُقْضَى لُبَانَاتٍ وَيَسْتَأْمُ سَائِمٌ

و« الخلود »<sup>(٩)</sup> : البقاء ، يقال : « خَلَدَ » « يَخْلُدُ » « خُلْدًا » و« خُلُودًا » ،

والرجل « خالد » و« الخُلْدُ » : اسم من أسماء الجنة ، ويقال : « أخلد » الرجل : إذا

(١) الكهف : ١٢ .

(٢) انظر ص : ٣٦٢ .

(٣) المسائل الحلبيات : ١٨١ ، البحر ٤ : ٢١٠ .

(٤) تفسير الطبري : ١٢ / ٦٦ .

(٥) المحتسب ١ : ٢٢٩ ، المشكل ١ : ٢٨٦ ، المحرر الوجيز ٢ : ٣٣٨ .

(٦) الأنعام : ١٢٨ .

(٧) القصص : ٤٥ .

(٨) سبق ص : ١٧٠ .

(٩) المقاييس ( خلد ) : ٢ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

أبطأ عنه الشيب ، و« خَلَدَ » أيضاً ، وكذلك « أخلد » إلى الأرض ، و« خَلَدَ » ،  
ويقال : « أصاب فلان خُلْدَ » الأرض : إذا وجد كنزاً .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا  
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ ؟ وللعلماء في ذلك عشرة أجوبة :

أحدها : قاله ابن عباس<sup>(١)</sup> ، وهو أنه قال : لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله  
تعالى في خلقه بأن لهم جنة ولا ناراً ، وهذا الاستثناء لأهل التوحيد دون أهل  
الكفر ، وهو منقطع على هذا القول .

والجواب الثاني : عنه<sup>(٢)</sup> أيضاً ، وهو أنه لأهل الإيمان ، قال : « الخلود » :  
البقاء فيها ، ثم استثنى أهل التوحيد أنهم لا يخلدون فيها ، كما يخلد أهل الكفر ،  
وإنما يخلدونها<sup>(٣)</sup> فيقيمون فيها بقدر ذنوبهم ، ثم يخرجون .

والجواب الثالث : وهو له<sup>(٤)</sup> أيضاً ، قال : قد جعل الله أمر هؤلاء القوم في  
مبلغ عذابهم إلى مشيئته ، فلا استثناء - على هذا - لأهل الكفر ، وهو متصل .

والجواب الرابع : للفرء<sup>(٥)</sup> ، وهو أن العزيمة قد تقدمت بالخلود ، وهو لا يشاء  
تركه .

الجواب الخامس : لمحمد بن جرير<sup>(٦)</sup> ، وهو أنه استثنى الزمان الذي هو مدة  
قيامهم من قبورهم إلى أن يصلوا إلى المحشر ، لأنهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار .

(١) تفسير الطبري : ١٢ / ١١٨ .

(٢) زاد المسير : ٤ / ١٦٠ .

(٣) في س : « يدخلونها » .

(٤) تفسير الطبري : ١٢ / ١١٨ .

(٥) معاني القرآن : ٢ / ٢٨ .

(٦) تفسير الطبري : ١٢ / ١١٨ .

والجواب السادس : للزجاج<sup>(١)</sup> ، قال : أوجب لهم النار بقوله : ﴿ أَلنَّارُ مَثْوً لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ ومقامهم في الحشر ، والوقوف للمحاسبة ليس هم في نار ، وهو كالجواب الذي قبله .

والجواب السابع<sup>(٢)</sup> : أنه على الزمان الذي هم فيه قيام في الحشر إلى أن يدخلوا النار ، وهو استثناء من الخلود فيها ، وهو متصل .

والجواب الثامن : للزجاج<sup>(٣)</sup> وجماعة معه ، قالوا : الاستثناء في الزيادة من العذاب لهم ، أي : « إلا ما شاء الله » من الزيادة في عذابهم ، والاستثناء - على هذا القول - منقطع ، والنحويون مختلفون في تقديره ، وسيبويه يقدره بـ « لَكِنْ » وكذلك جميع أصحابه<sup>(٤)</sup> ، والفراء<sup>(٥)</sup> يقدره بـ « سِوَى » ، وكذا من تابعه .

والجواب التاسع : قاله بعض أصحاب المعاني<sup>(٦)</sup> ، وهو أن « ما » في الآية بمعنى « مَنْ » ، والاستثناء منقطع ، والمعنى : إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ إِخْرَاجَهُ مِنَ النَّارِ ، يعني : الموحدون الذين يخرجون بالشفاعة ، وقيل<sup>(٧)</sup> : بل هو متصل ، و« ما » بمعنى « مَنْ » ، والتقدير : إلا من شاء الله أن يعذبه بأصناف العذاب ، يعني الكفار ، والاستثناء في هذين / الجوابين من الأعيان ، وعلى ما تقدم قبلها من الأزمان . و« ما » قد تقع في ٣٢/ب معنى « مَنْ » ، قال الله تعالى : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾<sup>(٨)</sup> أي :

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٩٢ .

(٤) الكتاب : ١ / ٣٦٣ ، ٣٦٧ .

(٥) معاني القرآن : ٢ / ٢٨ .

(٦) وهو معنى قول الضحاك / تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٣ ، وأحد قولي مكّي / المشكل : ٢٩٠ / ١ .

(٧) وهو معنى قول ابن عباس / تفسير الطبري : ١٢ / ١١٨ ، وأحد قولي مكّي / المشكل : ٢٩٠ / ١ .

(٨) آل عمران : ٣٥ .

« مَنْ » ، وقال : ﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾<sup>(١)</sup> ، وكذلك : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وهو كثير . وحكي أبو زيد<sup>(٣)</sup> : أن أهل الحجاز كانوا إذا سمعوا الرعد يقولون « سبحان ما سبحت له » .

والجواب العاشر : ذهب إليه بعض المتكلمين<sup>(٤)</sup> ، قال : المعنى : إلا ما شاء الله من الفائت قبل ذلك الاستحقاق ، كأنه قال : « خالدين فيها » على مقادير الاستحقاق « إلا ما شاء الله » من الفائت قبل ذلك ، والفائت من العقاب يجوز تركه بالعمو عنه والاستثناء - على هذا - متصل .

قال بعض شيوخنا<sup>(٥)</sup> : المعنى : « إلا ما شاء الله » من تجديد الجلود بعد إحراقها وتصريفهم في أنواع العذاب معها ، أي : « خالدين فيها » على صفة واحدة « إلا ما شاء الله » من هذه الأحوال والأمور التي ذكرت ، و« ما » على بابها - على هذا القول .

(١) النساء : ٣ .

(٢) الجمعة : ١ .

(٣) البغداديات : ٦ / ٢٦٥ .

(٤) تفسير الرازي : ١٨ / ٦٥ - ٦٦ .

(٥) النكت والعيون للماوردي ٢ : ١٦٨ .

## قوله تعالى

﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ... ﴾<sup>(١)</sup> الآية

« الشركاء » هاهنا : الشياطين زينوا للمشركين وأد البنات ، وهو : دفنهن وهن في الحياة خوفاً من الفقر والعار ، هذا قول مجاهد<sup>(٢)</sup> والحسن<sup>(٣)</sup> والسدي<sup>(٤)</sup> . وقيل<sup>(٥)</sup> : هم الغواة من الناس .

وقيل<sup>(٦)</sup> : « شُرَكَاءُهُمْ » في نعمتهم وأموالهم . وقيل<sup>(٧)</sup> : « شركاؤهم » في الإشراك والكفر وما يعتقدونه ويتماللون عليه . وقيل<sup>(٨)</sup> : هم قوم كانوا يخدمون الأوثان ويقومون بأمرها وإصلاح شأنها ، وما تحتاج إليه ، وهذا قول الفراء والزجاج .

وفي هذه الآية أربع قراءات :

قرأت الجماعة : « زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ » ، ووجه هذه القراءة ظاهر ، إلا ابن عامر فإنه قرأ : « زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ » ( بضم الزاي ونصب الأولاد وجر الشركاء ) ، فهذه الرواية المشهورة

(١) الأنعام : ١٣٧ ، ويليها : ﴿ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ ﴾ .

(٢) تفسير الطبري ١٢ : ١٣٦ ، تفسير الماوردي ٢ : ١٧٤ .

(٣) زاد المسير ٣ : ١٣٠ .

(٤) تفسير الطبري ١٣ : ١٣٧ .

(٥) تفسير الماوردي ٢ : ١٧٤ .

(٦) إعراب النحاس ٢ : ٩٩ ، تفسير السمرقندي ١ : ٥١٦ ، تفسير القرطبي ٧ : ٣ ، البحر

٤ : ٢٢٩ .

(٧) إعراب النحاس ٢ : ٩٨ .

(٨) معاني الفراء ١ : ٣٥٧ ، تفسير القرطبي ٧ : ٩١ .

عنه<sup>(١)</sup> ، ورويت عنه رواية أخرى<sup>(٢)</sup> ، وهي : جر الأولاد والشركاء جميعاً ، فهذه ثلاث قراءات ، والقراءة الرابعة : « وكذلك زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ » ( بضم الزاي ورفع « قتل » وجر « الأولاد » ورفع « الشركاء » ) وأظنها قراءة أبي عبد الرحمن السلمي<sup>(٣)</sup> .

ووجه قراءة ابن عامر : أنه فرق بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، كأنه قال : « قَتَلُ شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ » ، و« الشركاء » في المعنى « فاعلون » ، وهذا ضعيف في العربية ، وإنما يجوز في ضرورة الشعر ، نحو قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

١٤٢- فَوَجَّجْتَهَا مَتَمَكَّنًا زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ

وأما القراءة الثانية : فوجهها : / أنه جعل « الشركاء » بدلاً من « الأولاد » لمشاركتهم إياهم في النسب والميراث ، ويقال : إن الذي حملة على هذه القراءة أنه وجد « شركاءهم » في مصاحف أهل الشام بالياء<sup>(٥)</sup> .

وأما القراءة الرابعة : وهي شاذة - فعلى أنه لما قال : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ قيل : من زينه ؟ قيل : شُرَكَائِهِمْ ، أي : زينه شركائهم ، ومثله قوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ﴾

(١) السبعة : ٢٧٠ .

(٢) حكاه غير أبي عبيد عن أهل الشام / إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٩٨ .

(٣) هي قراءة السلمي / المحتسب : ١ / ٢٢٩ .

(٤) الإنصاف : ٢ / ٤٢٧ ، ابن يعيش : ٣ / ١٩ ، ٢٢ ، العيني : ٤ : ٣٦٨ ، الأشموني :

٢ / ٢٧٦ . زججتها : طعنتها بالزُّج ( وهو الحديدية التي تركب في أسفل الرمح ) .

الْقُلُوصُ : الناقة الشابة . أبو مزادة : كنية الرجل .

(٥) الكشف : ٢ / ٥٤ .

أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٦٦﴾ رَجَالٌ ﴿٦٧﴾ (على مذهب من قرأ  
« يُسَبِّحُ » ، على ما لم يسم فاعله) (٢) ، وأنشد سيويه (٣) :

١٤٣ - لِيُنِكَ يَزِيدُ ضَارِعَ لِحُصُومَةٍ . وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَانِحُ  
كأنه قال : « لِيُنِكَ يَزِيدُ » ، قيل : من ينيكه ؟ قال : ضارع لِحُصُومَةٍ .

(١) النور : ٣٦ .

(٢) هي قراءة ابن عامر وعاصم - في رواية أبي بكر / السبعة : ٤٥٦ .

(٣) لنهشل بن حَرِّيٍّ . مخضرم / الخزانة (هارون) : ١ / ٣١٢ - ٣١٣ ، والشاهد في

الكتاب : ١ / ١٤٥ ، ١٨٣ ، والمقتضب : ٣ / ٢٨٢ ، والخزانة : ١ / ٣٠٣ ،

والهمع : ١ / ١٦٠ . والمختبَط : طالب العُرْف . ويزيد هو أخو الشاعر / مجاز القرآن

. ٣٤٩ : ١

## من سورة الأعراف

قال تعالى

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ ... ﴾<sup>(١)</sup>

الخلق : التقدير . والتصوير : جعل الشيء على صورة من الصور . والصورة :  
بنية على هيئة ظاهرة .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جاء ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اَسْجُدُوا ﴾ ،  
والقول كان قبل خلقنا وتصويرنا ؟  
وعن هذه ثلاثة أجوبة<sup>(٢)</sup> :

الأول : أن المعنى : خَلَقْنَا أَبَاكُمْ ، ثم صورنا أباكم ، وهذا يروى عن  
الحسن<sup>(٣)</sup> ، من كلام العرب<sup>(٤)</sup> : « نحن فعلنا بكم كذا وكذا » ، وهم يعنون  
أسلافهم ، وفي التنزيل : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾<sup>(٥)</sup> ،  
أي : ميثاق أسلافكم الذين كانوا على زمن موسى - عليه السلام - .

والثاني : أن المعنى : خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره ، وهو قول مجاهد<sup>(٦)</sup> .  
والثالث : أن الترتيب وقع في الإخبار ، كأنه قال : ثم إنا نخبركم أننا قلنا

(١) الأعراف : ١١ .

(٢) المعاني والحروف للرماني : ١٠٥ ، النكت والعيون للماوردي ٢ : ٢٠٣ ، شرح عيون  
الإعراب : ٢٤١ .

(٣) تفسير الرازي : ١٤ / ٣٠ .

(٤) تفسير الطبري : ٢ / ٣٨ .

(٥) البقرة : ٦٣ .

(٦) تفسير الطبري : ١٢ / ٣٢٠ .

للملائكة، كما تقول : أنا راجل ، ثم أنا مسرع ، وهذا قول جماعة من النحويين ، منهم : علي ابن عيسى <sup>(١)</sup> والسيرافي <sup>(٢)</sup> ، وغيرهما .

وقال الأخفش <sup>(٣)</sup> : « ثم » هاهنا بمعنى « الواو » ، وأنكره الزجاج <sup>(٤)</sup> ، وقال الشاعر <sup>(٥)</sup> :

١٤٤ - سَأَلْتُ رِبِيعَةَ مَن خَيْرُهَا      أَبَا ثَمِ أَمَّا ؟ فِقَالَتْ : لِمَ ؟  
أي : ليحيب أولاً عن الأب ، ثم الأم .

### قوله تعالى

﴿ وَيَبْنِيهِمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ... ﴾ الآية <sup>(٦)</sup>

« الأعراف » : المواضع المرتفعة ، أخذ من عُرف الفرس ، وكل مرتفع من الأرض عُرف . قال الشماخ <sup>(٧)</sup> :

١٤٥ - وَظَلَّتْ بِأَعْرَافٍ تُعَالِي كَأَنَّهَا      رِمَاحٌ نَحَاهَا وَجَهَةَ الرِّيحِ رَاكِزٌ

و« الحجاب » : الحاجز المانع من الإدراك ومنه قيل : / حاجب الأمير ، وقيل للضرب : محجوب <sup>(٨)</sup> .

(٢٠١) تفسير الرازي : ٣٠ / ١٤ ( بلا عزو ) . والسيرافي هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، من أعلم الناس بنحو البصريين ، قرأ القرآن على ابن مجاهد ، واللغة على ابن دريد . من كتبه : « شرح كتاب سيبويه » ، و« أخبار النحويين والبصريين » توفي سنة ٣٦٨ هـ / الإنباه : ١ / ٣٤٨ .

(٣) معاني القرآن : ٢ / ٢٩٤ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٣٢١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٢ / ٣٢٢ .

(٦) الأعراف : ٤٦ .

(٧) ديوانه : ٢٠١ ، مجاز أبي عبيدة ١ : ٢١٥ ، تفسير الطبري ١٢ : ٤٤٩ . والبيت في وصف ضمور حمر الوحش ، كأنها رماح مائلة تستقبل مهب الريح .

(٨) اللسان ( حجب ) .

**فصل :** وما يسأل عنه أن يقال : من أصحاب الأعراف ؟ وفي هذه أجوبة :

أحدها : أنهم فضلاء المؤمنين ، وهو قول الحسن<sup>(١)</sup> ، ومجاهد<sup>(٢)</sup> .

وقيل<sup>(٣)</sup> : هم الشهداء ، وهم عدول الآخرة .

وقيل : هم ملائكة يرون في صورة الرجال ، وهو قول أبي مجلز<sup>(٤)</sup> .

وقيل : هم قوم أبطأت بهم صفائهم إلى آخر الناس ، وهو قول حذيفة<sup>(٥)</sup> .

وقيل<sup>(٦)</sup> : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم .

وقوله : ﴿ لَمَّا يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ ، قيل :

قيل : هم أصحاب الأعراف ، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة<sup>(٧)</sup>

وقيل : هم أهل الجنة قبل أن يدخلوها ، وهو قول أبي مجلز<sup>(٨)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ... ﴾ الآية<sup>(٩)</sup>

« واعدد » : « فاعل » ، من « الوعد » . و« موسى » اسم أعجمي لا ينصرف

للتعريف والعجمة . قال السدي<sup>(١٠)</sup> : أصله « موشا » ، ف« مو » : الماء ، و« شا » :

(١) زاد المسير : ٣ / ٢٠٥ .

(٢) تفسير الطبري : ١٢ / ٤٥٢ - ٤٥٩ .

(٦) وهو قول ابن مسعود وابن عباس وغيرهما / زاد المسير : ٣ / ٢٠٥ .

(٨٧) تفسير الطبري : ١٢ / ٤٦٥ .

(٩) الأعراف : ١٤٢ ، وتامها : ﴿ وَأَتَمَمْتَنَهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِمْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ .

(١٠) الكتاب ٣ : ٢١٣ ، أدب الكاتب : ٤٠٦ ، تفسير الطبري ٢ : ٦٠ ، المخصص

١٧ : ١٧ ، البحر ١ : ١٩٥ ( بالقبطية ) ، ويقول ف . عبد الرحيم إنه عبري /

المعرب : ٥٦٧ .

الشجر ، قال : وذلك أن جوارى امرأة فرعون وجدنه بين ماء وشجر ، فسمي باسم المكان الذي وجد فيه ، وقال غيره<sup>(١)</sup> : معناه : من الماء رفعتك . وجمع « موسى » « مَوْسُونَ » ( في الرفع ) ، و« مَوْسَيْنَ » ( في الجر والنصب ) تحذف الألف لالتقاء الساكنين ، وترك الفتحة تدل عليها ، هذا مذهب البصريين<sup>(٢)</sup> ، وقال الكوفيون<sup>(٣)</sup> : يقال في جمعه : « مَوْسُونَ » ، مثل قولك « قاضون » ، فأما « مَوْسَى » الحديد فيقال في جمعه : « مَوَاسٍ » ، قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

١٤٦ - عَدَّبُونِي بَعْدَ ذَابِ      قَلَعُوا جَوْهَرَ رَاسِي  
ثُمَّ زَادُونِي عَذَاباً      نَزَعُوا عَنِّي طَسَاسِي  
١٤٧ - بِالْمَدَى قُطِعَ لَحْمِي      وَبِأَطْرَافِ الْمَوَاسِي  
وهي مؤنثة ، قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

١٤١ - فَإِنْ تَكُنِ الْمَوْسَى جَرَتْ فَوْقَ بَطْرِهَا      فَمَا خُفِضَتْ إِلَّا وَمَصَانٌ قَاعِدُ  
واختلف في اشتقاقها :

فقال البصريون<sup>(٦)</sup> : هي « مُفْعَل » ، من أحد شيئين : إما من « أَوْسَيْت » الشعر : إذا حلقته ، أو من « أَسَوْتُ » الشيء : إذا أصلحته ، فعلى القول الأول : تكون « الواو » أصلية ، و« الألف » في آخره منقلبة عن ياء ، وعلى القول الثاني :

(١) التاج ( موسى ) .

(٢) الرضي على الكافية : ٢ / ١٨٠ .

(٤) هو مَقَاسُ الْعَائِدِيّ . مخضرم / السمط : ١ / ٢١٢ ، المفضليات : ٣٠٥ ، والأبيات في أمالي القاضي : ١ / ٥٦ ، طَسَاسِي : أظفاري .

(٥) هو زياد الأعجم . إسلامي / الشعر والشعراء : ٤٣٧ - ٤٤٠ ، والشاهد في شرح الشافية : ٢ / ٣٤٨ ، البَطْرُ : لحمة بين شفري المرأة ، وهي القُلْفَةُ التي تقطع في الحتان . مَصَانٌ : الحمام ، أو ابنها البالغ . خُفِضَتْ : خُيِّنَتْ .

(٦) شرح الشافية : ٢ / ٣٤٧ - ٣٤٨ .

تكون « الواو » منقلبة عن همزة ، و« الألف » منقلبة عن واو .

وقال الكوفيون<sup>(١)</sup> : هي « فُعْلَى » ، من « ماس » « يَمِيس » ، فعلى هذا القول تكون الواو منقلبة عن ياء لسكونها ، وانضمام ما قبلها ، والألف زائدة للتأنيث .  
و« الإتمام » : الإكمال ، و« الميقات » : الوقت .

### فصل :

ومما يسأل عنه : كيف كانت « المواعدة » هاهنا ؟ والمواعدة إنما تكون من اثنين ؟ وفي هذا جوابان<sup>(٢)</sup> :

أحدهما : أن يكون « فاعَل » قد يكون من واحد ، نحو : « عافاه الله » ، و« عاقبت اللص » ، و« طارقت النعل » ، فكذلك هاهنا .

والجواب الثاني : أن القول كان من الله تعالى ، والقبول من موسى ، فصار مواعدة .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال : ﴿ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ ، ولم يقل / « أربعين ليلة » ؟ وفي هذا أجوبة :

١/٣٤

قال مجاهد وابن جريج ومسروق<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup> : كانت العدة ذا القعدة وعشر ذي الحجة .

(١) شرح الشافية : ٢ / ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٢) تفسير الطبري ٢ : ٥٩ ، معاني الزجاج ١ : ١٣٣ .

(٣) تفسير الطبري ١٣ : ٨٦ - ٨٧ .

(٤) ومسروق هو ابن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي ، حدث عن ابن مسعود وعائشة وغيرهما ، وعنه الشعبي وإبراهيم النخعي وغيرهما ، قال العجلي : تابعي ثقة ، توفي سنة ٦٢ هـ / أعلام النبلاء ٤ : ٦٣ - ٦٩ .

وقال غيرهم<sup>(١)</sup> : واعدته ثلاثين ليلة يصوم فيها ويتقرب بالعبادة ، ثم أتمت بعشر إلى وقت المناجاة .

وقيل<sup>(٢)</sup> : واعدته ثلاثين ليلة ، فلم يصمها موسى - عليه السلام - فأمره الله تعالى بعشر ، زيادة عليها ليصوم فيها ، لتكون مناجاته بعقب صوم ، لأن « خلوف فم الصائم عند الله كرائحة المسك »<sup>(٣)</sup> .

ويقال : لم قال : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِمْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ ، وقد دل ما تقدم على هذه العدة ؟

قيل<sup>(٤)</sup> : للبيان الذي يجوز معه توهم : أتمنا الثلاثين بعشر منها ، كأنه كان عشرين ثم أتم بعشر فتم ثلاثون .

### قوله تعالى

﴿ وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُمْ خُورًا ﴾<sup>(٥)</sup>

« الأتخاذ » : « افتعال » ، من « الأخذ » . و« الحلي » : ما كان للزينة من الذهب والفضة .

وقيل<sup>(٦)</sup> : إن العجل عمل من الذهب والفضة . و« العجل » : ولد البقرة القريب العهد بالولادة ، واشتقاقه من « التعجيل » لصغره ، وهو « العجول »

(١) وهو قول لابن عباس / زاد المسير : ٢٥٥ / ٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٧٢ / ٢ .

(٣) من حديث أخرجه البخاري في كتاب الصوم : « باب فضل الصوم » : ٢ / ٢٢٦ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤٨ ، المشكل : ١ / ٣٢٩ .

(٥) الأعراف : ١٤٨ .

(٦) تفسير البغوي : ٢ / ٢٩٠ .

أيضاً<sup>(١)</sup> . و« الجسد » : كالجسم . و« الخوار » : الصوت .

ويقال : كيف نحر العجل وهو مصوغ من ذهب ؟ وعن هذا أجوبة :

قال الحسن<sup>(٢)</sup> : قبض السامري قبضة من تراب ، من أثر فرس جبريل - عليه السلام - يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في العجل فتحول لحمًا ودمًا .

وقال غيره<sup>(٣)</sup> : احتال السامري بإدخال الريح فيه حتى سمع له صوت كالخوار .

وقيل<sup>(٤)</sup> : بل لما جمع الحلبي أتى بها إلى هارون - عليه السلام - فقال له : إنني أريد أن أصنع بهذا الحلبي شيئاً ينتفع به بنو إسرائيل ، فادع الله أن ييسره علي ، فدعا الله له ، فأجرى الله تعالى في العجل رجماً خار .

### قوله تعالى

﴿ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾<sup>(٥)</sup>

« ساء » : فعل ماض لا يتصرف ، إذا أريد به معنى « بثس » ، ونصب « مثلاً » لأنه تفسير للمضمر في « ساء » وبيان ، وتقديره كـ « ساء » المثل « مَثَلًا »<sup>(٦)</sup> ، وفي الكلام حذف آخر تقديره : « ساء » المثل « مثلاً » مثل القوم ، ثم حذف « المثل »

(١) اللسان (عجل) .

(٢) البحر : ٤ / ٣٩٢ .

(٣) تفسير الرازي : ١٥ / ٥ .

(٤) تفسير النيسابوري : ١٦ / ١٢٨ .

(٥) الأعراف : ١٧٧ .

(٦) المقتضب ٤ : ٤٢٥ ، معاني الزجاج ٢ : ٢٩١ ، الأصول ١ : ٥١١ ، الإيضاح

العضدي : ٨٧ .

الأول ، لدلالة المنصوب عليه ، وحذف الثاني وأقام المضاف إليه مقامه للإيجاز ، ولأن المعنى مفهوم<sup>(١)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾<sup>(٢)</sup>

« الإيتاء » : الإعطاء<sup>(٣)</sup> .

وقرأ نافع وعاصم - من طريق أبي بكر : « جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ » ، وقرأ الباقون<sup>(٤)</sup> : « شُرَكَاءَ » ، وأنكر بعضهم<sup>(٥)</sup> القراءة الأولى ، وقال : لو كان « شيركاً » لقال : جعلاً لغيره شركاً ، لأنه بمعنى النصيب ، والجواب عن هذا أن الزجاج<sup>(٦)</sup> قال : المعنى ( ذا شرك ) كما قال : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ﴾<sup>(٧)</sup> .

وقيل<sup>(٨)</sup> : هو على التفحيش ، أي : كأن له شركاً ، و« الشرك » : مصدر ، و« الشركاء » جمع / « شريك » ك« كريم » و« كرماء » .

ويسأل : إلى من يرجع الضمير في « جَعَلَا » ؟ وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه يرجع إلى النفس وزوجها من ولد آدم ، لا إلى آدم وحواء ، وهو

(١) معاني الأخفش ٢ : ٣١٥ ، شرح اللمع لابن برهان ٢ : ٤٢١ .

(٢) الأعراف : ١٩٠ .

(٣) المفردات (أتي) .

(٤) السبعة : ٢٩٩ .

(٥) منهم الأخفش / معاني القرآن ٢ : ٣١٦ ، وانظر تفسير السمرقندي ١ : ٥٨٨ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٣٩٦ ، الحجة ٤ : ١١١ .

(٧) البقرة : ١٧٧ .

(٨) لم أقف عليه .

قول الحسن وقتادة<sup>(١)</sup> .

والثاني<sup>(٢)</sup> : أنه يرجع إلى « الولد الصالح » ، بمعنى المعافاة في بدنه ، فذاك صلاح في خلقه لا في دينه ، وثني لأن حواء كانت تلد في كل بطن ذكراً وأنثى .  
والثالث<sup>(٣)</sup> : أنه يرجع إلى آدم وحواء ، فإنهما جعللاه شريكاً في التسمية ، وذلك أنهما أقاما زماناً لا يولد لهما ، فمر بهما الشيطان ولم يعرفاه ، فشكوا إليه فقال لهما : إن أصلحت حالكما حتى ولد لكما ، أتسميانه باسمي ؟ فقالا : نعم ، وما اسمك ؟ قال : الحارث ، فولد لهما فسمياه « عبد الحارث » ، وهذا القول بعيد ، ولا يجوز مثل هذا على نبي من أنبياء الله تعالى . والقول الأول أوضح هذه الأقاويل .

### قوله تعالى

﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ... ﴾ الآية<sup>(٤)</sup>

« الهمزة » في قوله : ﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ همزة تسوية كالذي في قوله :

﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> ، و« أم » معادلة لها .

ويسأل : على من يعود الضمير في قوله : ﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أنه يعود إلى قوم من المشركين قد صبثوا بالكفر ، وهو قول

الحسن<sup>(٦)</sup> .

(١) زاد المسير : ٣ / ٣٠٣ .

(٢) تفسير الطبري : ١٣ / ٣٠٩ .

(٣) الأعراف : ١٩٣ .

(٤) البقرة : ٦ .

(٥) زاد المسير : ٣ / ٣٠٤ .

والثاني : أنه يعود إلى الأصنام ، وهو قول أهل المعاني (١) .

ويقال : لم قال : ﴿ أَدْعَوْهُمْهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَمِتُونَ ﴾ ، ولم يقل « صَمْتُمْ » ؟ والجواب : أنه أتى بذلك لإفادة الماضي والحال ، لأن المقابلة قد دلت على الماضي واللفظ دل على معنى الحال ، قال الشاعر (٢) :

١٤٢- سواءً عَلَيْكَ الْفَقْرُ أَمْ بِتَ لَيْلَةٌ      بأهلِ القِيَابِ مِنْ نُمَيْرِ بْنِ عَاهِرٍ

فقابل الفعل الماضي بالاسم المبتدأ ، كما قوبل في الآية المبتدأ بالفعل الماضي وساغ هذا فيه لأنها جملة من مبتدأ وخبر ، وقابلت جملة من الفعل والفاعل .

(١) هو قول الأخفش / إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٦٨ . وأهل المعاني هم مصنفو

الكتب في معاني القرآن ، كالزجاج ومن قبله ، قاله ابن الصلاح / البرهان ١ : ٢٩١ .

(٢) معاني الفراء ١ : ٤٠١ ، تفسير الطبري ١٣ : ٣٢١ ، البحر : ٤٢٢ ، وفيها « النفر » .

## من سورة الأنفال

## قوله تعالى

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ..... ﴾ الآية<sup>(١)</sup>

يسأل عن « الكاف » هاهنا ، ما شبه بها ؟ وعن ذلك ثلاثة أجوبة<sup>(٢)</sup> :

أحدها : أن المعنى : قُلِ الْاَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ<sup>(٣)</sup> ، مع مشقته عليهم ، لأنه أصلح لهم ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ مع كراهتهم لأنه أصلح لهم .

والثاني : أن المعنى : هذا الحق ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ .

والثالث : أن المعنى : ﴿ يُجَدِّدُ لُنُوكَ فِي الْحَقِّ ﴾<sup>(٤)</sup> متكرهين ، كما

تكرهوا إخراجك من بيتك بالحق . وهذه الأقوال كلها عن أصحاب المعاني .

وزعم بعضهم<sup>(٥)</sup> أن « الكاف » بمعنى « الباء » ، أي : بما أخرجك ربك ، وهذا

لا يعرف<sup>(٦)</sup> .

(١) الأنفال : ٥ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٤٠٣ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٣٩٩ - ٤٠٠ ،

إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٧٦ .

(٣) الأنفال : ١ .

(٤) الأنفال : ٦ .

(٥) هو ابن جني / سر الصناعة ١ : ٣٢٠ ، وانظر رصف المباني : ٢٧٦ ، البحر ٤ : ٤٦٣ ،

الدر المصون ٥ : ٥٦٢ .

(٦) المغني ( حاشية الدسوقي ) ١ : ١٨٩ .

## فصل :

ويسأل : بم تتعلق « الكاف » ؟ والجواب<sup>(١)</sup> : أنها تتعلق بما دل / عليه ١/٣٥  
﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ لأن في هذا معنى : نزعها من أيديهم بالحق  
﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . وجواب ثان : وهو أن يكون  
التقدير : ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ ﴾ كما كرهوا إخراجك في الحق ، لأن فيه  
هذا المعنى ، وإن قدم ذكر الإخراج .

وجواب ثالث : وهو أن يعمل فيه معنى « الحق » ، بتقدير : هذا الذكر الحق  
﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ .

ويقال : لم جاز أن يكره المؤمنون ما أمر الله تعالى به من الإخراج ؟ وفيه  
جوابان<sup>(٢)</sup> :

أحدهما : أنه تكرر الطباع من طريق المشقة التي تلحق .

والثاني : أنهم كرهوا قبل أن يعلموا أن الله تعالى - عز اسمه - أمر به ، أو أن  
الني - عليه السلام - عزم عليه ، فلما علموا أرادوه .

والقول الأول أبين ، لقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ  
يَنْظُرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) إعراب القرآن للنحاس : ١٧٦ / ٢ ، زاد المسير : ٣ / ٣٢٢ .

(٢) زاد المسير : ٣ / ٣٢٣ .

(٣) الأنفال : ٦ .

## قوله تعالى

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ... ﴾ الآية (١)

« يقال : « بم قتلهم الله تعالى ؟ والجواب (٢) : بإعانتة للمؤمنين ، وإلقاء الرعب في قلوب المشركين . وجاء في التفسير (٣) عن ابن عباس والسدي وعروة أن النبي ﷺ - قبض قبضة من التراب فرماها في وجوههم وقال : « شأهت الوجوه » (٤) ، فبها الله على أبصارهم حتى شغلهم بأنفسهم .

ويقال : كيف جاز نفي الفعل عنه وقد فعل ؟ وفي هذا جوابان (٥) :

أحدهما : أنه أثبتة تعالى لنفسه لقوة السبب المؤدي إلى المسبب .

والثاني : أنه أثبتة للنبي - عليه السلام - بالاكتساب ، ونفاه عنه لأنه الفاعل في الحقيقة ، فأثبتة لنفسه تعالى .

(١) الأنفال : ١٧ .

(٢) تفسير الماوردي ٢ : ٣٠٤ .

(٣) تفسير الطبري : ١٣ / ٤٤٣ - ٤٤٥ ، أسباب النزول للواحدي : ٢٣٠ .

(٤) مجمع الزوائد ٦ : ١٨٤ .

(٥) تفسير الطبري : ١٣ / ٤٤١ - ٤٤٢ ، تفسير الرازي : ١٥ / ١٣٨ .

## قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ .. ﴾ الآية (١)

جاء في التفسير (٢) : أن القائل هو النضر بن الحارث بن كلدة ، ويروى ذلك عن سعيد بن جبير ومجاهد ، وذلك أنه قال : ﴿ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اقْتِنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ وأهلكنا ومحمداً ومن معه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، / أي : وفيهم قوم يستغفرون ، يعني المسلمين ، يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ خاصة ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاءُؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ يعني المسلمين فعذبهم الله بالسيف بعد خروج النبي - عليه السلام - وفي ذلك نزلت (٣) : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ ﴾ (٤) ، وهذا معنى قول ابن عباس (٥) ، وقال مجاهد (٦) في قوله : ﴿ وَهُمْ

(١) الأنفال : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ونماها : ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اقْتِنَا

بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا

كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاءُؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .

(٢) تفسير الطبري : ١٣ / ٥٠٥ - ٥٠٦ ، والنضر هاشمي قتل يوم بدر كافراً / جمهرة الأنساب : ١٢٦ .

(٣) أسباب النزول للواحدي : ٤٧٤ .

(٤) المعارج : ١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٣ / ٥١١ - ٥١٥ .

يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ : علم الله أن في أصلابهم من يستغفر .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم طلبوا العذاب من الله تعالى بالحق ؟ وإنما يطلب بالحق الخير والثواب والأجر ؟ والجواب<sup>(١)</sup> : أنهم كانوا يعتقدون أن ما / جاء به النبي - عليه السلام - ليس بحق من الله ، وإذا لم يكن كذلك لم يصبهم شيء .

ويقال : لم قال : ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ ؟ والإمطار لا يكون إلا من السماء ؟ وفي هذا جوابان<sup>(٢)</sup> :

أحدهما : أنه يجوز أن يكون إمطار الحجارة من مكان عال دون السماء .

والثاني : أنه على طريق البيان بـ « من » .

وقرئ<sup>(٣)</sup> « إن كان هذا هُوَ الْحَقُّ » (بالنصب) ، على أنه خير كان ، و« هو » فصل . وقرئ<sup>(٤)</sup> : « إن كان هذا هُوَ الْحَقُّ » (بالرفع) على أن « هو » مبتدأ و« الْحَقُّ » خبره ، والجملة خبر « كان » ومثل ذلك : ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقرئ<sup>(٦)</sup> : « وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمُونَ » ، وكذا قوله : ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ ﴾<sup>(٧)</sup> على ما فسرناه .

(١) تفسير القرطبي : ٣٩٨ / ٧ .

(٢) البحر : ٤٨٨ / ٤ - ٤٨٩ .

(٣) هي قراءة الجمهور / البحر : ٤٨٨ / ٤ .

(٤) هي قراءة الأعمش وزيد بن علي والمطوعي / البحر : ٤٨٨ / ٤ ، وانظر شواذ ابن خالويه : ٤٩ .

(٥) الزخرف : ٧٦ ، وهي قراءة الجمهور / البحر : ٢٧ / ٨ .

(٦) وهي قراءة عبد الله وأبي زيد النحويين / البحر : ٢٧ / ٨ ، وانظر شواذ ابن خالويه : ١٣٦ .

(٧) المائدة : ١١٧ / انظر ص : ١٨٨ .

## ومن سورة التوبة

يقال : لم لم تُستفتح « براءة » بـ « بسم الله الرحمن الرحيم » ؟ وفي هذا

جوابان :

أحدهما : أنها ضمت إلى « الأنفال » بالمقاربة فصارتا كسورة واحدة ، إذ الأولى في ذكر العهود ، والثانية في رفع العهود ، وهذا<sup>(١)</sup> يروى عن أبي بن كعب<sup>(٢)</sup> ، ويروى عن ابن عباس<sup>(٣)</sup> أنه قال : قلت لعثمان بن عفان : ما حملكم على أن عمدتم إلى « براءة » وهي من المائين وإلى الأنفال وهي من المثاني فجعلتموها في السبع الطول<sup>(٤)</sup> ، ولم تكتبوا بينهما سطر « بسم الله الرحمن الرحيم » ؟ فقال عثمان : كان النبي - ﷺ - ينزل عليه الآيات فيدعو من يكتب له فيقول : ضع هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وينزل الآيات فيقول مثل ذلك ، وكانت « الأنفال » من أول من نزل من القرآن بالمدينة ، وكانت « براءة » من آخر ما أنزل من القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننا أنها منها ، فمن هناك وضعناها في السبع الطول ، ولم نكتب بينهما سطر « بسم الله الرحمن الرحيم » .

والجواب الثاني : أن « بسم الله الرحمن الرحيم » أمان ، و« براءة » نزلت برفع

(١) معاني الزجاج ٢ : ٤٢٧ .

(٢) هو أبي بن كعب بن قيس النخاري الأنصاري ، أبو المنذر ، عرض القرآن على النبي ﷺ ، وأخذ عنه القراءة ابن عباس وأبو هريرة وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم . قال عمر : أقضانا علي ، وأقرؤنا أبي . توفي بالمدينة سنة ٢٠ هـ / معرفة القراء الكبار

١ : ٢٨ .

(٣) سبق تخريجه / ص : ١١ .

(٤) السبع الطول من البقرة إلى براءة ، والمثون ما ولي الطول ، والمثاني ما ولي المعين / البرهان ١ : ٣٤١ .

الأمان ، وهذا قول أبي العباس<sup>(١)</sup> - فلم يكتب في أولها ، وروى ابن عباس ذلك عن علي<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنهما - .

ويسأل عن الرفع لـ « براءة » ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : إضمار المبتدأ ، أي : هذه براءة<sup>(٣)</sup> .

والثاني : أن يرتفع بالابتداء ، وإن كان نكرة ، لأنها موصوف ، والخبر في قوله : « إلى الذين »<sup>(٤)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ .... ﴾<sup>(٥)</sup> الآية

« الأذان » : الإعلام ، هذا قول ابن زيد<sup>(٦)</sup> . و« الحج الأكبر » : الوقوف بعرفة ، هذا قول عطاء ومجاهد<sup>(٧)</sup> ، و« الحج الأصغر » : العمرة<sup>(٨)</sup> . وأركان الحج<sup>(٩)</sup> : الإحرام بعد الاغتسال ثم التلبية ، ثم طواف القدوم ، ثم السعي بين الصفا والمروة ، / ثم المبيت بمنى ، ثم الصلاة بمسجد إبراهيم<sup>(١٠)</sup> - عليه السلام - ، ثم

١/٣٦

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٤٢٧ .

(٢) تفسير القرطبي : ٨ / ٦٢ .

(٣) معاني الفراء ١ : ٤٢٠ ، المشكل ١ : ٣٥٤ .

(٤) معاني الزجاج ٢ : ٤٢٨ ، المشكل ١ : ٣٥٤ .

(٥) التوبة : ٣ ، ويليها : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ... ﴾ .

(٦) تفسير الطبري : ١٤ / ١١٢ .

(٧) تفسير الطبري : ١٤ : ١١٥ .

(٨) معاني الزجاج ٢ : ٤٢٩ ، إعراب النحاس ٢ : ٢٠٢ .

(٩) هنا يلاحظ عدم مراعاة المؤلف لاصطلاحات الفقهاء .

(١٠) مسجد بعرفة عن يمين الموقف ، وليس مسجد نمرة / أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٢٠٢ ،

وأطلق على مسجد نمرة مسجد إبراهيم / أشهر المساجد في الإسلام ١ : ١٣١ .

الوقوف بعرفة ، ثم المصير إلى مزدلفة والمبيت بها ، ثم الوقوف بالمشعر الحرام ، ثم المصير إلى حجرة العقبة ورميها ، ثم حلق الرأس ، ثم النحر ، ثم طواف الزيارة ثم الإحلال ، ثم الرجوع إلى منى والمقام بها ثلاثة أيام ، ثم العمرة لمن شاءها . وقد قيل : « يوم الحج الأكبر » : يوم النحر ، يروى هذا عن النبي <sup>(١)</sup> - ﷺ - وعن علي - رضي الله عنه - وعن ابن عباس - رضي الله عنه - ، وسعيد بن جبير ، وعبد الله بن أوفى <sup>(٢)</sup> وإبراهيم <sup>(٣)</sup> واختلف عن مجاهد <sup>(٤)</sup> فقال بالقولين جميعاً ، وقال مرة : أيامها كلها ، وروى مثل ذلك عن سفيان <sup>(٥)</sup> ، وبالقول الأول أخذ أبو حنيفة <sup>(٦)</sup> ، ويروى مثله عن ابن الزبير <sup>(٧)</sup> .

### فصل :

ويسأل عن قوله: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ بم ارتفع ؟ وفيه ثلاثة أجوبة:

أحدها : أنه معطوف على « براءة » ، وهو قول الفراء <sup>(٨)</sup> والزجاج <sup>(٩)</sup> .

والجواب الثاني : أنه مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي : عَلَيْكُمْ أَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ ، وفيه معنى الأمر وهذا قول علي بن عيسى <sup>(١٠)</sup> .

(١) الترمذي في « أبواب تفسير القرآن » : ٤ / ٣٣٨ .

(٢) هو عبد الله بن أوفى الأسلمي ، له ولأبيه صحبة . شهد الحديبية وروى أحاديث شهيرة ، وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة سنة ٨٠ هـ / الإصابة : ٦ / ١٨ .

(٣) تفسير الطبري : ١٠ / ٥٠ - ٥٢ .

(٤) زاد المسير : ٣ / ٣٩٠ .

(٥) تفسير القرطبي : ٨ / ٦٩ .

(٦) تفسير الطبري : ١٠ / ٤٩٠ .

(٧) معاني القرآن : ١ / ٤٢٠ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٤٢٩ .

(٩) المشكل : ١ / ٣٥٤ .

والثالث<sup>(١)</sup> : أنه مبتدأ ، والخبر قوله : ﴿ أَنْ اللَّهَ بِرِيءٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>٢</sup>  
( على حذف الياء ) ، كأنه قال : بأن الله .

وعلى الوجهين الأولين يكون موضع « أَنْ » نصباً ، على أنه مفعول له<sup>(٣)</sup> .  
وقرأت القراء : « وَرَسُولُهُ » ( بالرفع )<sup>(٤)</sup> ، وقرأ عيسى بن عمر<sup>(٥)</sup> :  
« وَرَسُولُهُ » ( بالنصب ) ، وقرأ بعض أهل البدو<sup>(٥)</sup> : « وَرَسُولِهِ » ( بالجر ) .  
فأما الرفع فمن وجهين<sup>(٦)</sup> :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على المضمرة في « بريء » ، وحسن العطف عليه  
- وإن كان غير مؤكد - لأن قوله تعالى : ﴿ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ﴾ قام مقام  
التوكيد .

والثاني : أن يكون مبتدأ ، والخبر محذوف ، تقديره : « وَرَسُولُهُ » بريء أيضاً ،  
ثم حذف الخبر للدلالة خبر « أَنْ » عليه .

وذكر سيويه<sup>(٧)</sup> وجهاً ثالثاً : وهو أن يكون معطوفاً على موضع « أَنْ » ، وهذا  
وهم منه لأن « أَنْ » المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المصدر ، فقد تغيرت عن حكم  
المبتدأ ، وصارت في حكم « ليت » . و« لعل » فكان في إحداثها معنى يفارق  
المبتدأ ، فكما لا يجوز العطف على مواضعهن ، فكذلك موضع « أَنْ » لا يجوز

(١) المشكل : ١ / ٣٥٤ ، البيان : ١ / ٣٩٣ .

(٢) إعراب النحاس ٢ : ٥٠٢ .

(٣) المبسوط : ٢٢٥ .

(٤) (٥،٤) البحر : ٥ / ٦ .

(٦) المشكل : ١ / ٣٥٥ .

(٧) الكتاب : ٢ / ١٤٤ .

العطف عليه ، وإنما يجوز العطف على موضع « إنَّ » المكسورة ، كما قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

١٤٩ - فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَبَاتِي وَقِيَارٌ بِهَا لَغْرِيْبُ

ولعل سيبويه توهم أنها مكسورة فحمل على موضعها ، وقد قرئ في الشواذ<sup>(٢)</sup> : « إنَّ الله » ( بالكسر ) ولعله تأول على هذه القراءة .

فأما النصب فعلى العطف على اللفظ<sup>(٣)</sup> ، ومثله قول الراجز<sup>(٤)</sup> :

١٥٠ - إِنَّ الرَّيْبِعَ الْجَوْنَ وَالْخَرِيفَا يَدَا أَبِي الْعَبَّاسِ وَالصُّيُوفَا

وأما الجر : فحملة قوم على القسم ، وهي قراءة بعيدة شاذة<sup>(٥)</sup> .

(١) هو ضابيء بن الخنارث البرحيمي . جاهلي / طبقات ابن سلام : ١٧١ - ١٧٢ ،

والشاهد في : الكتاب : ١ / ٣٨ ، ابن يعيش : ٨ / ٦٨ ، الخزانة : ٤ / ٣٢٣ ، المغني :

٤٧٥ ، ٦٢٢ . قِيَار : اسم فرس له .

(٢) هي قراءة الحسن والأعرج / الإتحاف : ٢٤٠ .

(٣) المشكل ١ : ٣٢٣ ، التبيان ٢ : ٦٣٥ .

(٤) هو رؤية ، ملحقات ديوانه ١٧٩ ، الكتاب : ٢ / ١٤٥ ، المقتضب : ٤ / ١١١ ،

الهمع : ١٤٤ ، التصريح : ١ / ٢٢٦ . الربيع والخريف والصيوف : يقصد به الأمطار

في هذه الفصول . الجَوْن : السحاب الأسود ، وفي الديوان ( الجود ) : وهو المطر الغزير

الذي لا مطر فوقه .

(٥) شواذ العكبري ١ : ٦٠٧ .

## قوله تعالى

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ... ﴾ الآية<sup>(١)</sup>

ب/٣٦

يسأل : عن موضع « الذين يكتزون » من الإعراب ؟ وفيه / جوابان<sup>(٢)</sup> :

أحدهما : أن موضعه نصب ، لأنه معطوف على اسم « إن » ، ويكون المعنى :  
« و » إن « الذين يكتزون الذهب والفضة » يأكلونها .

والثاني : أن يكون رفعاً على الاستئناف .

ويسأل : لم قال : « يُنْفِقُونَهَا » ، ولم يقل " « ينفقونها » ؟ وفي هذا  
أجوبة<sup>(٣)</sup> :

أحدها : أنه يرجع إلى ما دل عليه الكلام ، كأنه قال : ولا ينفقون الكنوز .

والثاني : أنه لما ذكر الذهب والفضة دل على الأموال ، وكأنه قال : ولا  
ينفقون الأموال .

والثالث : أن الذهب مؤنث ، وهو جمع واحده « ذَهَبَةٌ » ، وهذا الجمع الذي  
ليس بينه وبين واحده إلا الهاء يذكر ويؤنث ، قال الله تعالى : ﴿ كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ  
نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال : ﴿ كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾<sup>(٥)</sup> ، فذكر ،  
ثم لما اجتمعا في التأنيث ، وكان كل واحد منهما يؤخذ عن صاحبه في الزكاة -

(١) التوبة : ٣٤ ، وبليها : ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢١٢ ، شرح عيون الإعراب : ٢٣٦ ، ٢٥٠ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٤٤٥ ، المشكل : ١ / ٣٦١ ، شرح عيون

الإعراب : ٢٥١ ، تفسير البغوي ٤ : ٤٣ .

(٤) الحاقة : ٧ .

(٥) القمر : ٢٠ .

على قول جمهور أهل العلم - جعلهما كالشيء الواحد ، ورد الضمير إليهما بلفظ التأنيث .

والرابع : أنه اكتفى بأحدهما عن الآخر للإيجاز<sup>(١)</sup> ، ورد الضمير إلى الفضة لأنها أقرب إليه وإن شئت إلى الذهب ، على مذهب من يؤنثه<sup>(٢)</sup> ، والعرب تكتفي بأحد الشيعيين عن الآخر للإيجاز والاختصار ، قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

١٥١ - رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيًّا ، وَمَنْ فَوْقِ الطَّوِيِّ رَمَانِي

ولم يقل : برّيين ، وكذا قول الآخر<sup>(٤)</sup> :

١٥٢ - نَعْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَلْتِ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾<sup>(٥)</sup> ، وتقدير هذا عند

سيبويه<sup>(٦)</sup> : أن الخير الأول محذوف لدلالة الثاني عليه ، كأنه قال : والله أحق أن يرضوه ، ورسوله أحق أن يرضوه ثم حذف ، وقال أبو العباس<sup>(٧)</sup> : هو على التقديم والتأخير ، كأنه قال : والله أحق أن يرضوه ورسوله .

(١) سيبويه ١ : ٧٤ ، معاني الفراء ١ : ٤٣٤ ، تأويل المشكل : ٢٨٨ .

(٢) لغة الحجاز / اللسان ( ذهب ) .

(٣) هو عمرو بن أحمـر . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ / ٥٧١ ، ٥٨٠ - ٥٨١ ،

والشاهد في ديوانه : ١٨٧ ، والكتاب : ١ / ٣٨ ، والمصون : ٨٤ ، والهمع :

١ / ١١٦ ، والدرر اللوامع : ١ / ٨٥ ، الطّويّ : البئر المطوية بالحجارة .

(٤) هو قيس بن الخطيم ، مخضرم ، طبقات ابن سلام : ١ / ٢٢٨ - ٣٣١ ، والشاهد في

ملحقات ديوانه : ١٧٣ ، والكتاب : ١ / ٣٨ ، والمقتضب : ٣ / ١١٢ / ٤ / ٧٣ ،

والخزانة ١٠ : ٢٩٥ ، والهمع : ٢ / ١٠٩ .

(٥) التوبة : ٦٢ .

(٦،٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٢٤ .

وقد قيل<sup>(١)</sup> : إنه اقتصر على أحدهما ، لأن رضا الرسول - عليه السلام - رضا الله تعالى فترك ذكره لأنه دل عليه مع الإيجاز .  
وقيل<sup>(٢)</sup> : إنه لم يذكر تعظيماً له بإفراد الذكر .

### قوله تعالى

﴿ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرِ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ .. ﴾<sup>(٣)</sup>

هذه الآية نزلت<sup>(٤)</sup> في قوم أيأس الله تعالى نبيه من إسلامهم ، وروى الحسن<sup>(٥)</sup> وقتادة<sup>(٦)</sup> أن النبي - عليه السلام - قال : « لأزيدن على السبعين »<sup>(٧)</sup> فأنزل الله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾<sup>(٨)</sup> ، وكان النبي - عليه السلام - يدعو لهم بالمغفرة رجاء أن يكون لله تعالى بهم لطف ، فيستجيب له ، فلما أيأسه كف عن ذلك<sup>(٩)</sup> .

ويسأل عن صيغة الأمر في قوله : ﴿ أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ؟ والجواب<sup>(١٠)</sup> : أنه

للمبالغة عن اليأس من المغفرة ، وخص عدد السبعين للمبالغة<sup>(١١)</sup> ، وذلك / أن

(١) تفسير القرطبي : ٨ / ١٩٤ .

(٢) فتح القدير للشوكاني : ٢ / ٣٧٦ .

(٣) التوبة : ٨٠ .

(٤) أسباب النزول للواحدي : ٢٥٧ .

(٥) الدر المنثور : ٣ / ٢٦٤ .

(٦) الطبري : ١٠ / ١٣٨ .

(٧) البخاري في كتاب التفسير « باب قوله : استغفر لهم » : ٦ / ١٣٠ .

(٨) المنافقون : ٦ .

(٩) تفسير الطبري : ١٠ : ١٣٨ .

(١٠) تفسير القرطبي : ٨ : ٢١٩ ، البحر : ٥ : ٧٧ .

(١١) البحر : ٥ : ٧٨ .

العرب تبالغ بالسبعة والسبعين ، ولهذا قيل للأسد : « سَبْعٌ » ، لأنهم تأولوا فيه - لقوته - أنها ضوعفت له سبع مرات<sup>(١)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ... ﴾<sup>(٢)</sup>

الآية

هذا معطوف على قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .. ﴾<sup>(٣)</sup> ويسأل : عن هؤلاء الثلاثة ؟ والجواب : أنهم كعب بن مالك<sup>(٤)</sup> ، وهلال بن أمية<sup>(٥)</sup> ، ومُرارة بن الربيع<sup>(٦)</sup> . وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وجابر<sup>(٧)</sup> : هؤلاء الثلاثة من الأنصار .

ويسأل عن قوله : « خَلَفُوا » ، عماذا خَلَفُوا ؟ والجواب :

أن مجاهداً<sup>(٨)</sup> قال : خَلَفُوا عن التوبة .

وقال قتادة<sup>(٩)</sup> : خَلَفُوا عن غزوة تبوك .

(١) سبق ص : ١١٢ ، حاشية : ٦ .

(٢) التوبة : ١١٨ ، ويليها : ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ... ﴾ .

(٣) التوبة : ١١٧ .

(٤) هو أبو عبد الله الأنصاري السلمي ، أحد شعراء الرسول - ﷺ - شهد العقبة الثانية ،

واختلف في شهوده بدمراً ، وشهد أهدأ والمشاهد كلها حاشاً تبوك توفي سنة ٥٠ هـ /

الاستيعاب : ٩ / ٢٥١ .

(٥) هو هلال بن أمية الأنصاري الواقفي . من أهل بدر / الاستيعاب : ١٠ / ٤٠٢ .

(٦) هو مُرارة بن الربيع العمري الأنصاري . بدري / الاستيعاب : ١٠ / ٥٩ .

(٧) تفسير الطبري : ١١ / ٤١ .

(٨،٩) زاد المسير : ٣ / ١٢٠ .

و«الظن» هاهنا بمعنى «اليقين»<sup>(١)</sup>، ومثله قوله دريد بن الصيمية<sup>(٢)</sup> :

١٥٣ - فقلتُ لَهُمْ : ظُنُّوا بِالْفَيْ مُدَجِّجٍ      سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدِ

(١) الدر المصون ٦ : ١٣٦ ، البرهان ٤ : ١٣٨ .

(٢) مخضرم . أدرك الإسلام ولم يسلم ، قتل يوم حنين / الشعر والشعراء : ٢ / ٧٥٣ ،

والشاهد في الأصمعيات : ١٠٧ . الفارسي : الدرع الفارسي ، المسرد : المحكم النسخ .

سراتهم : أشرافهم ورؤساؤهم .

## ومن سورة يونس

## قوله تعالى

﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ... ﴾<sup>(١)</sup>

« الكسب »<sup>(٢)</sup> : اجتلاب النفع . و« الجزاء »<sup>(٣)</sup> : المكافأة . و« السيئة »<sup>(٤)</sup> : نقيض الحسنة .

ويسأل : عن ارتفاع « جزاء » ؟ وفيه وجهان<sup>(٥)</sup> :

أحدهما : أن يكون مبتدأ ، والخبر « بمثلها » ، على زيادة « الباء » ، وهذا قول أبي الحسن<sup>(٦)</sup> لأنه وجد في مكان آخر ﴿ وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾<sup>(٧)</sup> ، ويجوز أن تكون « الباء » متعلقة بخبر محذوف تقديره : « وجزاء سيئة » كائن « بمثلها » ، ثم حذفت ، كما تقول<sup>(٨)</sup> : إنما أنا بك ، وأمري بيدك ، وما أشبه ذلك .

والثاني : أن يكون فاعلاً بإضمار فعل ، تقديره : استقر لهم « جزاء سيئة بمثلها » ، ثم حذفت « استقر » فبقي : لهم « جزاء سيئة بمثلها » ، ثم حذفت « لهم » لدلالة الكلام على أن هذا مستقر لهم . ويجوز أن يكون « جزاء سيئة » مبتدأ ، والخبر محذوف ، تقديره لهم « جزاء سيئة بمثلها » ، وإن شئت قدرته : « جزاء سيئة بمثلها » كائن ، وهذه إجازة أبي الفتح<sup>(٩)</sup> .

(١) يونس : ٢٧ .

(٢) المفردات ( كسب ) : ٧٠٩ .

(٣) اللسان ( جزى ) .

(٤) المفردات ( سوا ) : ٤٤١ .

(٥) التبيان ٢ : ٦٧٢ .

(٦) أي : الأخفش ، معاني القرآن : ٢ / ٣٤٣ .

(٧) الشورى : ٤٠ .

(٨) سر الصناعة ١ : ١٣٩ .

(٩) سر الصناعة : ١ / ١٣٨ - ١٤١ .

## قوله تعالى

﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ... ﴾<sup>(١)</sup>

يسأل : عن « البُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » ما هي ؟ وفيه أجوبة<sup>(٢)</sup> :

أحدها : أنها بشرى الملائكة - عليهم السلام - للمؤمن عند الموت .

الثاني : الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له ، وهذا في خير مرفوع<sup>(٣)</sup> ،  
والأول قول قتادة والزهري<sup>(٤)</sup> والضحاك .

والثالث : أن « البُشْرَىٰ » : القرآن .

والرابع : أن المؤمن يفتح له باب إلى الجنة في قبره فيشاهد ما أعد له في الجنة قبل دخولها .

## قوله تعالى

﴿ وَلَا يَخْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾<sup>(٥)</sup> /

« العِزَّة »<sup>(٦)</sup> : القدرة .

ويسأل عن صيغة النهي في قوله : ﴿ وَلَا يَخْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ ؟ والجواب<sup>(٧)</sup> :

أن هذا تسلية للنبي - ﷺ - .

(١) يونس : ٦٤ .

(٢) الطبري : ١١ / ٩٥ - ٩٦ ، تفسير البغوي : ٣ / ١٩٧ - ١٩٩ ، البحر : ٥ / ١٧٥ .

(٣) الترمذي في « أبواب تفسير القرآن » : ٤ / ٣٥٠ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري عالم الحجاز والشام . توفي

سنة ١٢٤ هـ . تهذيب التهذيب : ٩ / ٤٤٥ - ٤٥١ .

(٥) يونس : ٦٥ .

(٦) القرظي : ٨ : ٣٥٩ .

(٧) تفسير الرازي : ١٧ / ١٢٩ ، البحر : ٥ / ١٧٦ .

ويسأل لم كسرت « إِنَّ » هاهنا ؟ والجواب<sup>(١)</sup> : أنها كسرت للاستئناف بالتذكير لما ينفي الحزن ، ولا يجوز أن يكون كسرت لأنها وقعت بعد القول ، لأنه يصير حكاية عنهم ، وأن النبي - عليه السلام - يحزن لذلك ، وهذا كفر . ويجوز فتحها على تقدير « اللام » ، كأنه قال : « ولا يحزنك قولهم » لـ « أَنَّ العِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً » ، وقد غلط القُتَيْبِيُّ<sup>(٢)</sup> في هذا ، وزعم أن فتحها يكون كفراً وليس كما ظن . وسواء فتحت أو كسرت ، إذا كانت معمولة للقول ، إلا إذا تعلقبت بغير القول ولا خلل في القراءة ، ومثل الفتح قول ذي الرمة<sup>(٣)</sup> :

١٥٤ - فَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ يَا مَيُّ أَلْهَا قَلْتُكَ ، وَلَكِنْ قَلُّ مِنْكَ نَصِيبُهَا

ولكنهم - يا أملك الناس - أولعوا بقول - إذا ما جئت - : هذا حبيبها

وقال القتيبي<sup>(٤)</sup> - عند ذكر هذه المسألة - : إذا قلت : « هذا قاتل أخي » ( بالتنوين ) دل على أنه لم يقتل ، وإذا قلت : « هذا قاتل أخي » ( بحذف التنوين ) دل على أنه قتل ، وهذا غلط بإجماع من النحويين ، لأن التنوين قد يحذف وأنت تريد الحال والاستقبال ، قال تعالى : ﴿ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ ﴾<sup>(٥)</sup> ، يريد : بالغاً الكعبة ، وقال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾<sup>(٦)</sup> أي : ستدوق .

(١) معاني الفراء : ١ / ٤٧١ - ٤٧٢ ، تفسير الطبري : ١٥ / ١٤٢ .

(٢) مختصر البديع : ٥٧ ، وفيه أنها قراءة أبي حيوة ، شواذ العكبري : ١ / ٦٤٩ .

(٣) الكامل : ١ / ٣٨٠ ، وليس في ديوانه ، وهما في ديوان المجنون : ٦٨ ، وفيه « يا ليل » مكان « يا مَيُّ » . وهي مية بنت طلحة بن قيس بن عاصم المقرية / وفيات الأعيان : ٤٠٤ : ١ .

(٤) الكتاب : ١ / ٨٤ ، المقضب : ٣ / ٢٢٧ ، الأصول : ١ / ١٢٦ ، سر الصناعة : ٢ / ٤٥٧ ، تذكرة أبي حيان : ٢٧٤ .

(٥) المائة : ٩٥ .

(٦) آل عمران : ١٨٥ .

## قوله تعالى

﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ... ﴾<sup>(١)</sup>

يقال<sup>(٢)</sup> : « أجمعت على الأمر » ، و« أجمعت الأمر » ، أي : عزمت عليه .

واختلف في انتصاب قوله : « وشركاءكم » :

فقال الفراء<sup>(٣)</sup> : هو نصب بإضمار فعل كأنه قال : وادعوا « شركاءكم » وقال : كذا هو في مصحف أبي .

وقال غيره<sup>(٤)</sup> : أضمر « واجمعوا » شركاءكم لأن « أجمعوا » يدل عليه ، وروى الأصمعي<sup>(٥)</sup> أنه سمع نافعاً يقرأ<sup>(٦)</sup> : « فاجمعوا أمركم وشركاءكم » فهذا يدل على هذا الإضمار .

ويقال : « أجمعت الأمر » ، و« جمعت الأمر » ، و« أجمعت عليه » .

وذهب المحققون من أصحابنا<sup>(٧)</sup> إلى أنه مفعول معه، تقديره : « مع شركائكم » ، كما أنشد سيبويه<sup>(٨)</sup> :

١٥٥ - فَكُونُوا أَنْتُمْ وَبَنِي أَبِيكُمْ      مَكَانَ الْكَلْبَيْنِ مِنَ الطَّحَالِ<sup>(٩)</sup>

(١) يونس : ٧١ .

(٢) اللسان ( جمع ) .

(٣) معاني القرآن : ١ / ٤٧٣ .

(٤) هو المبرد : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٦٢ . وانظر الحجة ٤ : ٢٨٨ ، المشكل : ١ / ٣٨٧ .

(٥) هو عبد الملك بن قريب ، جعله الزبيدي في الطبقة الرابعة من اللغويين البصريين . توفي عام ٢٦٦ هـ . طبقات الزبيدي : ١٦٧ .

(٦) السبعة : ٣٢٨ .

(٧) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعراجه : ٣ / ٢٨ ، ومنهم أبو علي الفارسي / البحر : ١٧٩ / ٥ .

(٨) لشعبة بن قمر / النوادر ، مخضرم / المؤلف والمختلف : ١٤٣ .

(٩) الكتاب : ١ / ١٥٠ ، ابن يعيش : ٢ / ٤٨ ، العيني : ٣ / ١٠٢ ، الهمع : ١ / ٢٢٠ .

ويدل على صحة هذا قراءة الحسن<sup>(١)</sup> : « فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ »  
 فعطف على المضمر في « أجمعوا » ، وحسن العطف عليه لأن الفصل قام مقام  
 التوكيد .

### قوله تعالى

﴿ فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا ..... ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>

اختلف في قوله : « نُنَجِّيكَ » فقال أكثر المفسرين<sup>(٣)</sup> : معنى « نُنَجِّيكَ » :  
 نخلصك بيدنا ، أي : بجسمك ، لأنه لو سلط عليه دواب البحر فأكلته لادعى  
 قومه أنه لم يموت ، فالمعنى : - على هذا - نخرجك بيدنا بعد موتك .

وقال أبو العباس المبرد<sup>(٤)</sup> : الناس يغلطون في هذا ، / إنما المعنى في « ننجيك » :  
 نلقيك بـ « نَجْوَة » من الأرض ، و « النجوة » : ما ارتفع من الأرض ، قال الشاعر :

١٥٦ - فَمَنْ يَنْجُوهُ كَمَنْ بَعْفُوهُ  
 وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي  
 بِقِرْوَانِ رِزْوَانِ<sup>(٥)</sup>

وقوله : « بيدنا » ، أي : بدرعك ، والدرع يسمى « بدناً »<sup>(٦)</sup> .

قال غيره<sup>(٧)</sup> : المعنى : « بيدنا » دون روحك .

(١) المحتسب : ١ / ٣١٤ .

(٢) يونس : ٩٢ .

(٣) تفسير الطبري : ١٥ / ١٩٧ .

(٤) الكامل : ٣ / ١٥٠٤ .

(٥) هو عبيد بن الأبرص ، ديوانه : ٥٣ . يصف المطر بالشدة . عَقْوَة الدار : ساحتها .

القرواح : البارز .

(٦) اللسان ( بدن ) .

(٧) قاله مجاهد / زاد المسير : ٤ : ٦٦ .

## قوله تعالى

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ... ﴾ الآية (١).

« القرية » (٢) : مأخوذة من « قرية » الماء : إذا جمعت . و« الخزي » (٣) : الهوان والوضع من القدر ، وأصله العيب .

ويسأل عن « لولا » ؟ وفيها جوابان :

أحدهما (٤) : أنها بمعنى « هلاً » يكون تحضيضاً ، نحو قول الشاعر (٥) :

١٥٧ - تَعْتُونَ عَقْرَ النَّيْبِ الْفَضْلَ مَجْدِكُمْ  
بني ضوطري ، لَوْلَا الْكَمِيَّ الْمُقْنَعَا

ويكون تانياً ، نحو قولك : « لولا امتنعت من الفساد » كما تقول : هلاً ، والمعنى : علي هذا - هلاً ﴿ كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ ﴾ (٦) والأصل : فلولا كان أهل قرية فحذف .

والجواب الثاني : أن « لولا » بمعنى النفي ، وهذا قول ذكره ابن النحاس (٧) ، ولم أسمع عن غيره . والتقدير - على هذا - : ما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس .

(١) يونس : ٩٨ .

(٢) المقاييس ( قرى ) ٥ : ٧٨ .

(٣) اللسان ( خزا ) .

(٤) معاني الفراء ١ : ٤٧٩ ، تأويل المشكل : ٥٤٠ ، تفسير الطبري ١٥ : ٢٥ ، تفسير السمرقندي ٢ : ١١١ .

(٥) هو جرير ، ديوانه : ٩٠٧ ، الخصائص : ٢ / ٤٥ ، ابن يعيش : ٢ / ٣٨ ، ١٠٢ ، ٨ / ١٤٤ - ١٤٥ ، الخزانة : ١ / ٦٤١ ، ٤ / ٤٩٨ ، المغني : ٢٩٤ . النيب ( جمع ناب ) : النوق المسنة . بنو ضوطري : القوم لا يغنون غناء . الكمي : الشجاع الذي يكمي شجاعته ، أي : يخفيها . المقنع : الذي يلبس المغفر والبيضة ، وهما من أدوات الحرب .

(٦) تفسير البغوي ٤ : ١٥١ .

(٧) إعراب القرآن : ٢ / ٢٦٨ .

ويسأل عن هذا الاستثناء ما هو<sup>(١)</sup>؟ والجواب : أنه استثناء منقطع في اللفظ لأنه بعد « قرية » متصل في المعنى ، إذا المعنى : « فلولا كان » أهل « قرية » . و« يونس »<sup>(٢)</sup> اسم أعجمي لا ينصرف للعجمة والتعريف ، وليس من « الأنس » و« الاستئناس »<sup>(٣)</sup> ، وإن وافق اللفظ اللفظ .

### قوله تعالى

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي ... ﴾ الآية<sup>(٤)</sup>

« الشك »<sup>(٥)</sup> : التوقف بين الحق والباطل . و« الدين »<sup>(٦)</sup> هاهنا : الملة .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال : ﴿ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي ﴾ ، وهم يعتقدون بطلان هذا الدين ؟ وعن هذا ثلاثة أجوبة :

أولها : أن يكون التقدير : من كان شاكاً في أمري وهو مصمم على أمره فهذا حكمه .

والثاني : أن يكون المعنى : أنهم في حكم الشاك لاضطراب أنفسهم عند ورود الآيات .

والثالث : أن يكون فيهم الشاك وغير الشاك ، فجرى على التغليب .

وهذه الأقوال كلها عن أصحاب المعاني<sup>(٧)</sup> .

ويقال : لم جعل جواب « إن كنتم في شك » : « لا أعبد » وهو لا يعبد غير الله ، شكوا أو لم يشكوا؟ والجواب : أن المعنى<sup>(٨)</sup> : لا تطمعوا أن تشككوني بشككم حتى أعبد غير الله كعبادتكم ، كأنه قال : إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله بشككم .

(١) معاني الفراء ١ : ٤٧٩ ، معاني الزجاج ٣ : ٤٣ ، إعراب النحاس ٢ : ٢٦٨ .

(٢) المغرب ( ف . عبد الرحيم ) : ٦٤٤ .

(٣) مجاز أبي عبيدة ١ : ٢٨٤ .

(٤) يونس : ١٠٤ ، ويليها : ﴿ فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ... ﴾ .

(٥) المفردات ( شك ) : ٤٦١ ، وفيه « الشك » اعتدال النقيضين عند الإنسان « .

(٦) انظر بصائر ذوي التمييز ٢ : ٦١٧ .

(٧) (٨٠٧) تفسير الطبري : ١٥ / ٢١٧ ، تفسير الرازي : ١٧ / ١٧١ - ١٧٤ ، البحر :

## ومن سورة هود - عليه السلام - /-

ب/٣٨

قوله تعالى

﴿ سَأَوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ... ﴾ الآية<sup>(١)</sup>معنى « أوي »<sup>(٢)</sup> : أنضم . و« العصمة »<sup>(٣)</sup> : المنع .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم دعاه إلى الركوب معه وقد نهى أن يركب معه كافر ؟ والجواب : أن الحسن<sup>(٤)</sup> قال : كان منافقاً يظاهر بالإيمان . وقال غيره<sup>(٥)</sup> : دعاه على شريطة الإيمان .

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ ؟ وفيه ثلاثة أجوبة<sup>(٦)</sup> :

أحدها : أن يكون استثناء منقطعاً ، كأنه قال : « لكن » من رحم معصوم .

والثاني : أن يكون المعنى : لا عاصم إلا من رحمنا ، كأنه في التقدير : لا عاصم إلا الله .

والثالث : أن يكون المعنى : لا عاصم إلا من رحمه الله فنجاه ، وهو نوح عليه السلام .

وقيل<sup>(٧)</sup> : « عاصم » هاهنا بمعنى « معصوم » ، والتقدير - على هذا - : لا

(١) هود : ٤٢-٤٣ . ﴿ .. يَبْنِي أَرْكَبَ مُعْنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكٰفِرِينَ ﴾ قَالَ سَأَوِي

إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ... ﴿

(٢) المفردات (أوي) : ١٠٣ .

(٣) اللسان (عصم) .

(٤،٥) تفسير الرازي : ١٧ / ٢٣١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٣٢ - ٣٣٣ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٨٥ ، المشكل :

. ٤٠٥ / ١

(٧) قاله الفراء : معاني القرآن : ٢ / ١٥ - ١٦ ، والأخفش / معاني القرآن : ٢ / ٣٥٣ ،

إعراب النحاس : ٢ / ٢٨٥ .

« معصوم » من أمر الله إلا من رحمه الله. و« فاعل » قد يأتي في معنى « مفعول »<sup>(١)</sup>، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال الحطيئة<sup>(٣)</sup> :

١٥٧ - دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبَغْيِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَلْتِ الطَّاعِمَ الْكَاسِي

و« عاصم » مع « لا » بمنزلة اسم واحد مبني على الفتح لتضمنه معنى « من » لأن هذا جواب : « هل من عاصم ؟ » وحق الجواب أن يكون وفق السؤال ، فكان يجب أن يكون : « لا » من « عاصم » إلا أن « من » حذفت ، وضمن الكلام معناها فبني الاسم . وخير « لا » « اليوم » ، والعامل في « اليوم » الخبر المحذوف ، كأنه في التقدير : « لا عاصم » كائن « اليوم » ، ولا يجوز أن يعمل « عاصم » في « اليوم » ، لأنه يصير في صلته ويبقى بلا خبر<sup>(٤)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ .. ﴾<sup>(٥)</sup>

يسأل عن قوله : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ ؟ وعنه جوابان :

أحدهما : أنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك وكان ابنه لصلبه ، عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك<sup>(٦)</sup> واحتجوا بقوله : ﴿ وَتَادَى نُوحٌ أَبْنَاهُ ﴾<sup>(٧)</sup> وقدره بعضهم<sup>(٨)</sup> : ليس من أهل دينك .

(١) تأويل المشكل : ٢٩٦ ، الصاحبي : ٣٦٦ .

(٢) الحاقة : ٢١ .

(٣) ديوانه : ٥ ، ابن يعيش : ٦ / ١٥ ، شرح شواهد الشافية : ١٢٠ ، الخزانة : ١ / ٥٧٠ ، السيوطي : ٣٠٩ .

(٤) المشكل ١ : ٣٦٦ ، شرح عيون الإعراب : ١١٣ .

(٥) هود : ٤٦ .

(٦) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٤٢ - ٣٤٦ .

(٧) هود : ٤٢ .

(٨) هو الضحاك : ١٥ / ٣٤٥ ( في أحد قوله ) .

والثاني : أنه لم يكن ابنه لصلبه ، ولكن كان ابن امرأته<sup>(١)</sup> ، وروي عن الحسن ومجاهد<sup>(٢)</sup> أنهما قالا : كان لغير رشدة .

وقال أصحاب المعارف<sup>(٣)</sup> : اسمه يام .

وقرأ الكسائي : « إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ » ، جعله فعلاً ماضياً ، وقرأ الباقون<sup>(٤)</sup> : « إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ » وفي هذه القراءة وجهان<sup>(٥)</sup> :

أحدهما : أن يكون المعنى : « إنه » ذو « عمل غير صالح » ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

والثاني : أنه لما كثر منه ذلك أقام المصدر مقام اسم الفاعل ، كما قالت الخنساء<sup>(٦)</sup> :

١٥٩ - تَرْتَعُّ مَا رَتَعْتَ حَتَّى إِذَا اذْكُرْتَ  
فإِثْمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِذْبَارٌ  
ومن كلام العرب<sup>(٧)</sup> : « إنما أنت أكل وشرب » .

وقد روي عن ابن عباس ومجاهد وإبراهيم<sup>(٨)</sup> أن المعنى : إن سؤالك هذا « عمل غير صالح » ، فعلى هذا الوجه لا يكون في الكلام حذف . /

١/٣٩

(١) قاله أبو جعفر الطبري في تفسيره : ١٥ / ٣٤٠ - ٣٤١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ .

(٣) منهم عبيد بن عمير وابن إسحاق / زاد المسير : ٤ / ١٠٩ .

(٤) السبعة : ٣٣٤ .

(٥) معاني الزجاج : ٣ / ٥٥ - ٥٦ ، الدر المصون : ٦ / ٣٣٧ .

(٦) ديوانها : ٤٨ ، الكتاب : ١ / ١٦٩ ، المقتضب : ٣ / ٢٣٠ ، ٤ / ٤٠٥ ، المحتسب :

٢ / ٤٣ ، ابن يعيش : ١ / ٤٤ .

(٧) الكتاب ( هارون ) : ١ / ٣٣٧ ، ٣٦٠ ، المقتضب : ٣ / ٣٠ ، مجالس الزجاجي : ٢٦٠ ،

الخصائص : ٢ / ٢٠٣ .

(٨) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٤٧ .

## قوله تعالى

﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ..... ﴾<sup>(١)</sup>

يقال : « أَقْلَعُ السحاب » : إذا ارتفع . و« غاض الماء » إذا غاب في الأرض .  
و« الجودي »<sup>(٢)</sup> : جبل بناحية أميد<sup>(٣)</sup> ، قال أمية<sup>(٤)</sup> :

- سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانَا يُعْوِذُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيَّ وَالْجُمُدُ  
ومعنى « قُضِيَ الأَمْرُ » : وقع إهلاك قوم نوح<sup>(٥)</sup> .

ونصب « بُعْدًا » على المصدر ، وفيه معنى الدعاء . ويجوز أن يكون من قول  
الله تعالى ، ويجوز أن يكون من قول المؤمنين<sup>(٦)</sup> .

وقد جمعت هذه الآية من عجيب البلاغة أشياء<sup>(٧)</sup> ، منها :

أن الكلام خرج مخرج الأمر ، على جهة التعظيم لفاعله ، من نحو قوله :  
﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>(٨)</sup> ، من غير معاناة ولا لغوب ، ومنها حسن تقابل المعاني ،  
ومنها : حسن ائتلاف الألفاظ . ومنها : حسن البيان في تقدير الحال . ومنها :  
الإيجاز من غير إحلال . ومنها : تقبل الفهم على أتم الكمال إلى غير ذلك من  
المعاني اللطيفة .

(١) هود : ٤٤ ، ويليها : ﴿ وَيَسْمَأُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى

الْجُودِيَّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

(٢) معاني الزجاج ٢ : ٥٥ .

(٣) أعظم مدن ديار بكر في الجزيرة ، وتقع شمال نصيبين وماردين في ترقية/ معجم البلدان :  
١ / ٥٦ ، المعجم الكبير ١ : ١٥ ، الأطلس التاريخي : ٨٤ .

(٤) سبق / ص : ١٢١ .

(٥) تأويل ابن قتبية : ٥١٤ ، معاني الزجاج ٣ : ٥٥ .

(٦) المحرر الوجيز ٣ : ١٧٦ .

(٧) إعراب النحاس ٢ : ٢٨٥ ، النهر الماد (على هامش البحر) ٥ : ٢٢٧ ، دلائل  
الإعجاز : ٤٥ .

(٨) يس : ٨٢ .

وقد رأيت - في هذه الآية - في نصف سفر من أسفار التوراة<sup>(١)</sup> ، وأنت تراها هنا في غاية الإيجاز والاختصار والبيان .

ويروى<sup>(٢)</sup> أن كفار قريش - لما تعاطوا معارضة القرآن - عكفوا على لباب البر ولحوم الضأن وسُلاف الخمر أربعين يوماً يُصَفُّوا أذهانهم - وكانوا من فصحاء العرب - وأخذوا فيما أردوا ، فلما سمعوا هذه الآية قال بعضهم لبعض : هذا لا يشبه كلام المخلوقين ، وتركوا ما أخذوا فيه وافترقوا .

### قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ ... ﴾ الآية<sup>(٣)</sup> .

« السلام » في الكلام على أربعة أوجه<sup>(٤)</sup> ، السلام : التحية ، والسلام : اسم من أسماء الله عز وجل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾<sup>(٥)</sup> ، والسلام : جمع « سلامة » ، مثل : « حَمَام » و« حمامة » وقد قيل<sup>(٦)</sup> في قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ ﴾ ، أي : دار السلامة ، لأن من صار إليها يسلم من آفات الدنيا وعذاب النار . والسلام<sup>(٧)</sup> : ضرب من الشجر ، وهو من العِضَاه ، سمي بذلك لعظمه يسلم من العوارض الداخلة عليه . و« الحنيد » : المشويّ ، وهو « فَعِيل » بمعنى « مَفْعُول » أي : « مَحْنُود » ، كما يقال : « طَبِخ » و« مطبوخ »<sup>(٨)</sup> ،

(١) الكتاب المقدس ( العهد القديم ) : سفر التكوين / الإصحاح الثامن : ١٣ - ١٤ ، ص : ١٩ .

(٢) تفسير الألوسي : ١٢ / ٦٣ .

(٣) هود : ٦٩ ، وتمامها : ﴿ قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ .

(٤) اللسان ( سلم ) .

(٥) الأنعام : ١٢٧ .

(٦) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٩١ .

(٧) اشتقاق الزجاجي : ٢١٧ .

(٨) اللسان ( طبخ ) .

قال العجاج<sup>(١)</sup> :

١٦٠ - وَهَرَبْنَا مِنْ حَنْذِهِ أَنْ يَهْرَجَنَا

وقيل<sup>(٢)</sup> : « حنيد » : نضيح .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قدم إلى الملائكة الطعام وهو يعلم أنهم لا يأكلون ؟ والجواب : أنهم لما أتوه في غير صورهم توهم أنهم أضياف . قال الحسين<sup>(٣)</sup> : أتوه في صورة الآدميين فاستضافوه . ويسأل عن البشري التي أتوا بها ؟ والجواب : أنها كانت بإسحاق ، هذا قول الحسن<sup>(٤)</sup> . وقال غيره<sup>(٥)</sup> : كانت بهلاك قوم لوط .

وقرأ / حمزة والكسائي : « سِلْمٌ » ، وقرأ الباقون<sup>(٦)</sup> : « سَلَامٌ » . وقيل<sup>(٧)</sup> في ٣٩/ب « سِلْمٌ » إن معناه المسألة . وقيل<sup>(٨)</sup> : « سِلْمٌ » و« سَلَامٌ » بمعنى ، كما يقال « حِلٌّ » و« حَلَالٌ » ، و« حِرْمٌ » و« حَرَامٌ » ، و« إثمٌ » و« أثمٌ » ، قال الشاعر<sup>(٩)</sup> :

١٦١ - وَقَفْنَا فُقُلْنَا : إِيهِ سِلْمٌ فَسَلِمَتْ كَمَا أَكْتَلُ بِالْبَرْقِ الْغَمَامُ اللَّوَاتِحُ

ويسأل : لم نصب « قَالُوا سَلَامًا » ، ورفع « قَالَ سَلَامٌ » ؟

(١) ديوانه : ٩ ، وهو صدر بيت يصف فيه حمار الوحش ، وأنته ، وعجزه :

تَذَكَّرْنَا عَيْنًا رَوَى وَقَلَجَا

الْحَنْذُ : شدة الحر وإحراقه . هَرَجَ البعير : تحير وسدر من شدة الحر . الفلج : الماء الجاري .

(٢) اللسان ( حنذ ) .

(٣) تفسير الرازي : ١٨ / ٢٤ .

(٤) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٨٢ ، زاد المسير : ٤ / ١٢٧ .

(٥) قاله قتادة / زاد المسير : ٤ / ١٢٧ .

(٦) السبعة : ٣٧٧ .

(٧) الكشف : ١ / ٥٣٤ .

(٨) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٠ - ٢١ .

(٩) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٠ - ٢١ ، أكل الغمام : لمع . اللواتح : السحب التي لاح برقها .

والجواب<sup>(١)</sup> : أن الأول على معنى : سلّمنا « سلاماً » ، كأنه دعاء له ، والثاني : على معنى : عليكم « سلامٌ » ، إلا أنه خولف بينهما لئلا يتوهم الحكاية ، ولأن المرفوع أبلغ لأنه حاصل ، والمنصوب مجتلب ، فالأول - على هذا - مصدر لفعل مضمّر ، والثاني مبتدأ وخبره محذوف ، وأجاز بعضهم أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : « أمرنا سلاماً » .

### قوله تعالى

﴿ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ... ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>

يسأل : عن معنى « ضحكت » ؟ والجواب<sup>(٣)</sup> : أنها ضحكت سروراً بالسلامة ، وجاء في التفسير<sup>(٤)</sup> أنها كانت قائمة بحيث ترى الملائكة .  
وقيل<sup>(٥)</sup> : كانت من وراء الستر تسمع كلامهم .  
وقيل<sup>(٦)</sup> : كانت قائمة تخدم الأضياف وإبراهيم - عليه السلام - جالس .  
وقيل<sup>(٧)</sup> : ضحكت تعجباً من حال الأضياف في امتناعهم عن أكل الطعام .  
وقيل<sup>(٨)</sup> : ضحكت تعجباً من حال قوم لوط ، إذ أتاهم العذاب وهم في غفلة ، وهذا قول قتادة .

وقيل<sup>(٩)</sup> : ضحكت تعجباً من أن يكون له ولد وهي عجوز قد هرمت ، وهذا

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٩١ - ٢٩٢ ، و« سلم » قراءة حمزة والكسائي / السبعة : ٣٣٧ .

(٢) هود : ٧١ ، وثمامها : ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٢ .

(٤) تفسير القرطبي : ٩ / ٦٦ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٨٩ - ٣٩٢ .

(٦) م . ن ١٥ : ٣٨٩ .

(٧) قاله السدي / تفسير الطبري ١٥ : ٣٨٩ .

(٨) تفسير الطبري ١٥ : ٣٩٠ .

(٩) قال وهب بن منبه / تفسير الطبري ١٥ : ٣٩١ .

قول وهب بن منبه .

وقال مجاهد<sup>(١)</sup> : ضحككت : بمعنى حاضت ، قال الفراء<sup>(٢)</sup> : لم أسمعه من ثقة ،  
ووجهه أنه على طريق الكناية ، قال الكمي<sup>(٣)</sup> :

١٦٢- فَأَضْحَكْتَ السَّبَاعَ سَيْوْفُ سَعْدٍ لِقَتْلَى مَا دُفِنَ وَلَا رُيُنَا

« يعقوب » مرتفع بالاستئناف<sup>(٤)</sup> ، وفيه معنى البشارة ، وهو ولد إسحاق ،  
بشرت بني بين نبين وهو إسحاق أبو نبي ، وابنه نبي . فأما من قرأ<sup>(٥)</sup> : « مِنْ وَرَاءِ  
إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ » فإنه نصب بإضمار فعل يدل عليه « بَشَرْنَا » ، كأنه قال : « ومن  
وراء إسحاق » وهبنا لها « يعقوب »<sup>(٦)</sup> وأجاز بعضهم<sup>(٧)</sup> أن يكون معطوفاً على  
« إسحاق » ، كأنه قال : « فَبَشَرْنَاها بِإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ » من وراء إسحاق ،  
قالوا<sup>(٨)</sup> : « وراء » : بمعنى « الولد » ، والظاهر في الكلام أن « وراء » بمعنى :  
« خلف » ، ومنع أكثر النحويين<sup>(٩)</sup> العطف هاهنا ، لأنه لا يجوز العطف على  
عاملين مع تأخره عن حرف العطف ، لا يجوز « مررت بزيد في الدار والبيت  
عمرو » ، وكذا إن قلت : « مررت بزيد في الدار وفي البيت عمرو » ، وإنما لم يجر  
العطف على عاملين لأنه أضعف من العامل الذي قام مقامه ، وهو لا يجر ولا

(١) تفسير الطبري ١٥ : ٣٩٢ .

(٢) معاني القرآن : ٢ / ٢٢ .

(٣) ديوانه ٢ / ١٢٥ ، تفسير الطبري : ١٥ / ٣٩٣ ، اللسان ( ضحك ) .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي وأبي بكر - عن عاصم / السبعة :  
٣٣٨ .

(٥) إعراب النحاس ٢ : ٢٩٣ .

(٦) إعراب النحاس ٢ : ٢٩٣ .

(٧) منهم الأخفش / معاني القرآن : ٢ / ٣٥٥ .

(٨) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٢٠٦ ، تفسير الطبري : ١٥ / ٣٩٤ - ٣٩٥ ،  
المفردات : ٥٢١ ، وفيها أنه ولد الولد .

(٩) منهم سيبويه ١ : ٤٨ ، والفراء في معانيه ٢ : ٢٢ ، والزجاج في معانيه ٣ : ٦٢ ،  
والنحاس في إعرابه ٢ : ٢٩٣ ، وابن خالويه في الحجة : ١٨٩ ، والفارسي في البصريات  
٧٧٥ : ٢ .

ينصب / أعني حرف العطف<sup>(١)</sup> ، وأجازه الأخفش وأنشد<sup>(٢)</sup> :

١٦٣ - سَأَلْتُ الْفَتَى الْمَكِّيَّ ذَا الْعِلْمِ : مَا الَّذِي يَجِلُّ مِنَ التَّقْيِيلِ فِي رَمَضَانَ ؟  
فَقَالَ لِي الْمَكِّيُّ : أَمَا لَزُوجَةٌ فَسَبَّحْ ، وَأَمَا خُلَّةٌ فَمَمَانَ

قرأ حمزة وابن عامر وحفص - عن عاصم - : ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾  
نصباً على ما ذكرناه من إضمار فعل ، أو على أنه في موضع جر ، وهو مذهب  
الأخفش<sup>(٣)</sup> ، وقرأ الباقر<sup>(٤)</sup> : رفعاً على الابتداء ، و« من وراء إسحاق »  
الخير<sup>(٥)</sup> ، ويجوز أن ترفعه بالظرف الذي هو « وراء » وهو قياس قول أبي الحسن  
الأخفش<sup>(٦)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾<sup>(٧)</sup>

« البعل »<sup>(٨)</sup> : الزوج ، وأصله : القائم بالأمر ، ومن هذا قيل للنخل : « بعل »  
وهو الذي استغنى عن سقي الأنهار والعيون بماء السماء لأنه قائم بأمره في استغنائه  
عن تكلف السقي . و« بعل » اسم صنم<sup>(٩)</sup> ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعَلًّا  
وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾<sup>(١٠)</sup> ؟ و« العجيب » و« العُجاب » بمعنى واحد .

(١) الخصائص ٢ : ٣٩٥ .

(٢) الكامل للمبرد : ١ / ٣٧٤ . خُلَّة ، أي ذات خُلَّة ، وهي الصداقة والحبة .

(٣) في معانيه ٢ : ٣٥٥ .

(٤) السبعة : ٣٢٨ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٩٢ ، المشكل : ٢ / ٤٠٩ - ٤١٠ .

(٦) البيان : ٢ / ٢١ .

(٧) هود : ٧٢ .

(٨) المفردات : ٥٤ - ٥٥ ، المقاييس ( بعل ) : ١ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٩) هو اسم صنم كان يعبده أهل مدينة يقال لها : « بعلبك » غربي دمشق / تفسير الطبري :

٢٣ / ٥٩ ، معجم البلدان ١ : ٥٣٧ .

(١٠) الصافات : ١٢٥ .

قال ابن إسحاق<sup>(١)</sup> : كان لإبراهيم - عليه السلام - حين بشر بإسحاق ويعقوب - مائة وعشرون سنة ، ولسارة تسعون سنة .

ويسأل : عن النصب في قوله : « شَيْخاً » ؟ والجواب<sup>(٢)</sup> :

أنه منصوب على الحال ، والعامل فيه معنى التنبية الذي في « ها » ، كأنه قال : انتبه وانظر ، وإن شئت جعلت العامل فيه معنى الإشارة ، أي : أشرت إليه شيخاً ، وإن شئت أعملت فيه مجموعهما ، وكذا ما جرى مجراه ، تقول : هذا زيد مقبلاً ، ولا يجوز : مقبلاً هذا زيد ، لأن العامل غير متصرف ، فإن قلت : « ها مقبلاً ذا زيد » ، وجعلت العامل معنى الإشارة لم يجز وإن جعلت العامل معنى التنبية جاز .

ويجوز الرفع في « شيخ » من حمسة أوجه<sup>(٣)</sup> :

أحدها : أن يجعل « شيخاً » بدلاً من « بعلي » كأنك قلت : هذا شيخ .

والثاني : أن يكون « بعلي » بدلاً من « هذا » ، و« شيخ » خبر المبتدأ .

والثالث : أن يكون « بعلي » و« شيخ » جميعاً خبراً عن « هذا » ، كما تقول : هذا حلو حامض ، أي : جمع الطعمين .

والرابع : أن يكون « بعلي » عطف بيان على « هذا » ، و« شيخ » خبر المبتدأ .

والخامس : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنك قلت : هو « شيخ » .

(١) تفسير الطبري : ٥ / ٣٩٨ .

(٢) الكتاب ١ : ٢٥٨ ، المقتضب ٤ : ٦٨ ، معاني الزجاج ٣ : ٦٣ ، إعراب النحاس

٢ : ٢٩٤ ، الأصول ١ : ٢١٨ ، المشكل ١ : ٣٧٠ .

(٣) معاني الزجاج ٣ : ٦٤ ، إعراب النحاس ٢ : ٢٩٤ ، وهي قراءة الأعمش برواية

المطوعي ، المحتسب ١ : ٣٢٤ ، الإتحاف : ٢٥٩ .

## قوله تعالى

﴿ قَالُوا يَنْلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ... ﴾ الآية<sup>(١)</sup>

يقال : « سَرَى » و« أُسْرَى » . و« السَّرَى » : سير الليل<sup>(٢)</sup> ، قال الله تعالى :  
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾<sup>(٣)</sup> فهذا من « سرى » ، وقال : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى  
بِعَبْدِهِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال امرؤ القيس في « سرى »<sup>(٥)</sup> :

١٦٤ - سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلُ مَطِيئَهُمْ      وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدُّنَ بَأَرْسَانِ  
وقال النابغة في « أسرى »<sup>(٦)</sup> :

١٦٥ - أَسْرَتٌ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ      تُزْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ  
فقال : « أسرت » وقال : « سارية » ، / أخذه من « سرى » فجمع بين  
اللغتين .

و« القِطْع » القطعة العظيمة تمضي من الليل<sup>(٧)</sup> ، قال ابن عباس<sup>(٨)</sup> : طائفة من  
الليل ، وقيل<sup>(٩)</sup> : نصف الليل ، كأنه قطع نصفين .

(١) هود : ٨١ ، ويليها : ﴿ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ  
مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُ ... ﴾ .

(٢) اللسان ( سرا ) .

(٣) الفجر : ٤ .

(٤) الإسراء : ١ .

(٥) ديوانه : ٩٣ . رسن الدابة : مقودها .

(٦) ديوانه : ١٨ . الجوزاء : أحد أبراج السماء ، ونوعها يكون في البرد الشديد . تزجي :  
تسوق .

(٧) المفردات ( قطع ) : ٤٠٨ .

(٨) تفسير الطبري ١٥ : ٤٣١ .

(٩) تفسير القرطبي : ٨٠ / ٩ .

وقرأ ابن كثير ونافع : « فأسر » من « سريت » ، وقرأ الباقون<sup>(١)</sup> : « فأسر » ،  
 وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « إلا امرأتك » ( بالرفع ) ، على البدل من « أحد » ،  
 كأنه قال : « ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك » ، وقرأ الباقون<sup>(٢)</sup> : « إلا امرأتك »  
 ( بالنصب ) ، على الأصل في الاستثناء من أحد شيئين : إما من « الأهل » ، وإما  
 من « أحد » ، فالتقدير على الأول : « فأسر بأهلك » « إلا امرأتك » ، فهذا استثناء  
 من موجب ، والتقدير الثاني : « ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك » ، وهذا استثناء  
 من منفي به<sup>(٣)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ الآية<sup>(٤)</sup>

« الشقاء » و« الشقاوة » و« الشقوة » : بمعنى ، و« الياء » في « شقي » منقلبة عن  
 « واو »<sup>(٥)</sup> . و« الزفير »<sup>(٦)</sup> : ترديد الصوت من الحزن ، وأصله الشدة ، من قولهم :  
 « مزفور » للشديد الخلق ، و« زفرت » النار : إذا سُمع لها صوت من شدة توقدها .  
 و« الشهيق »<sup>(٧)</sup> : صوت فظيع يخرج من الجوف بمد النفس ، ويقال<sup>(٨)</sup> : « الزفير »  
 أول نهاق الحمار ، و« الشهيق » : آخره .

و« الخلود » : البقاء في أمدٍ ما ، والفرق بين « الخلود » و« الدوام » أن « الدائم »  
 الباقي أبداً ، و« الخالد » الباقي في أمدٍ ما ، ولذلك يوصف القديم تعالى بأنه

(١) السبعة : ٣٣٨ .

(٢) السبعة : ٣٣٨ .

(٣) الكشف ١ : ٥٣٦ .

(٤) هود : ١٠٧ - ١٠٨ ، وتمامها : ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ  
 إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ﴿٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِى الْجَنَّةِ خَلِيدِينَ  
 فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴿٦﴾ .

(٥) العين ٥ : ١٨٤ .

(٦) اللسان ( زفر ) .

(٧) اللسان ( شهق ) .

(٨) معاني الزجاج ٣ : ٧٩ ، تفسير السمعاني ٢ : ١٠٦ .

« دائم » ، ولا يوصف بأنه « خالد »<sup>(١)</sup> و« السعادة » : ضد الشقاوة . و« الجَدَّ » : القطع ، قال النابغة<sup>(٢)</sup> :

١٦٦ - تَجَدُّ السُّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسِجُهُ وَثُوْقِدُ الصُّفَّاحِ نَارُ الْحَبَابِ

واختلف في تأويل هاتين الآيتين ، وهما من أشد ما في القرآن إشكالاً ، والكلام فيهما يأتي على ضربين ، أحدهما : على معنى الاستثناء ، والثاني : على معنى تحديد الخلود بدوام السموات والأرض<sup>(٣)</sup> . قال ابن زيد بن أسلم<sup>(٤)</sup> : « إلا ما شاء ربك » : استثناء في الزيادة من العذاب لأهل النار ، والزيادة من النعيم لأهل الجنة ، وقد بينه بقوله : « عطاء غير مجذوذ » و« إلا » - على هذا - بمعنى « سيوى » .

قال قتادة<sup>(٥)</sup> : الله أعلم بثنياه ، ذكر لنا ناساً يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ، ثم يدخلهم الجنة برحمته ، يسمون « الجهنميين » والاستثناء - على هذا متصل من الموحدن الذين هم من أمة محمد - ﷺ - العاصين ، قال : وهم الذين أنفذ فيهم الوعيد ، ثم أخرجوا بالشفاعة و« ما » - على هذا القول - بمعنى « من » كما قال تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾<sup>(٦)</sup> ، وكما تقول العرب - إذا سمعت الرعد - « سبحان ما سبحت له »<sup>(٧)</sup> .

(١) تفسير أسماء الله الحسنی للزجاج : ٦٤ .

(٢) ديوانه : ٤٦ ، تجذ : تقطع . السلوقي : الدرع . المضاعف : الذي نسج حلقتين حلقتين . الصفاح : حجارة عراض . الحباب : دوية تضيء بالليل كالنار .

(٣) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٤ .

(٤) تأويل المشكل : ٧٦ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٢ .

(٦) الجمعة : ١ .

(٧) الأصول : ٢ / ١٣٥ .

قال الفراء<sup>(١)</sup> والزجاج<sup>(٢)</sup> وغيرهما : هو استثناء من الزيادة في الخلود لأهل النار ولأهل الجنة ، و« إلا » بمعنى « سوى » ، حكى سيويه<sup>(٣)</sup> : لو كان معنا رجل إلا زيد لهلكتنا ، أي : « سوى » .

وقيل<sup>(٤)</sup> : المعنى : « إلا من شاء ربك أن يتجاوز عنه » ، وهو استثناء من الجنس ، وهذا كقول قتادة .

وقيل<sup>(٥)</sup> : إن « ما » بمعنى « مَنْ » ، / والاستثناء من الأعيان والتقدير : إلا من /<sup>١/٤١</sup> شاء ربك أن يخرج به بتوحيده من النار ويدخله الجنة ، وإلا من شاء ربك من أهل الجنة ، ممن يدخله النار بذنوبه وإصراره ، ثم يخرج منها ، وهو أيضاً كقول قتادة .

وروي عن السُدِّي<sup>(٦)</sup> أنه قال : الاستثناء لأهل الشقاء هو لأهل التوحيد الذين يدخلون النار فلا يدومون فيها مع أهلها ، بل يخرجون منها إلى الجنة ، وفي أهل السعادة استثناء مما يقضي لأهل التوحيد المخرجين من النار ، فالاستثناء لأهل الشقاء - على هذا - من الأعيان ، و« ما » بمعنى « مَنْ » ، ولأهل السعادة من الزمان ، و« ما » على بابها .

وقد روي مثل هذا عن الضحاك<sup>(٧)</sup> ، وهو قريب من قول قتادة .

وقال يحيى بن سلام البصري<sup>(٨)</sup> : « إلا ما شاء ربك » : يعني ما سبقهم به

(١) معاني القرآن : ٢ / ٢٨ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٣ : ٧٩ .

(٣) الكتاب : ٢ / ٣٣١ .

(٤) قاله الضحاك / تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٧ .

(٥) رواه الضحاك عن ابن عباس / تفسير القرطبي : ٩ / ١٠٢ ، وقارن بالتبيان : ٢ / ٧١٤ - ٧١٥ .

(٦) ذكره الخازن عن ابن عباس والضحاك / تفسير الخازن : ٣ / ٢٥٣ .

(٧) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٣ .

(٨) هو يحيى بن سلام بن ثعلب أبو زكريا البصري ، روى الحروف عن أصحاب الحسن ، وله اختيار في القراءة ، نزل المغرب ، وسكن إفريقية دهرأ وسمع الناس بها كتابه في

الذين دخلوا قبلهم من الفريقين ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۗ ﴾<sup>(١)</sup> ، و﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۗ ﴾<sup>(٢)</sup> قال : « الزمرة » تدخل بعد الزمرة ، فلا بد أن يقع بينهما تفاوت في الدخول ، والاستثناءان - على هذا - من الزمان .

وقال الفراء<sup>(٣)</sup> والزجاج<sup>(٤)</sup> وغيرهما : هو استثناء تستثنيه العرب ولا تفعله ، كقولك : والله لأضربن زيداً ، إلا أن أرى غير ذلك ، وأنت عازم على ضربه والضمير عائد على المؤمنين والكافرين الذين تقدم ذكرهم .

وقال المازني<sup>(٥)</sup> : هو استثناء من الزمان الذين هم فيه في قبورهم إلى أن يبعثوا .

وقال الزجاج<sup>(٦)</sup> أيضاً مثل هذا .

وقال جماعة من المفسرين<sup>(٧)</sup> : الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب لأنهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار .

وقال جماعة من أصحاب المعاني<sup>(٨)</sup> : هو استثناء واقع على الزيادة في الخلود على مقدار دوام السموات والأرض في الدنيا ، ثم قال : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۗ ﴾ من الزيادة في مدة الخلود على دوام السموات والأرض في الدنيا .

= التفسير ، كان ثقة ثباتاً ذا علم بالكتاب والسنة توفي سنة ٢٠٠ هـ / طبقات الداودي : ٢ / ٣٧١ ، وقوله في اللباب ١٠ : ٥٧٢ ( بلا عزو ) .

(٢٠١) الزمر : ٧١ ، ٧٣ .

(٣) معاني القرآن : ٢ / ٢٨ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٧٩ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٨ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٩٢ .

(٨) تفسير الطبري ١٥ : ٤٨٧ ، تفسير القرطبي ٩ : ١٠١ .

قال أبو عبيد<sup>(١)</sup> : عزيمة المشيئة تقدمت بخلود الفريقين ، فوقع الاستثناء ، والعزيمة قد تقدمت بالحثم في الخلود ، وهو كقول الفراء والزجاج في بعض ما روي عنهما .

وروي عن الزجاج<sup>(٢)</sup> أيضاً أنه استثناء يجوز أن يكون وقع على قوله : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ من أنواع العذاب التي لم تذكر ، وفي أهل الجنة استثناء مما دل عليه الكلام كأنه قال : لهم نعيم ما ذكر وما لم يذكر مما شاء الله .

قال بعض الكوفيين<sup>(٣)</sup> : « إلا » بمعنى « الواو » ، أي : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ و ﴿ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ من الزيادة على دوامها في الدنيا .

وقال بعضهم<sup>(٤)</sup> : هو استثناء في أهل الشقاء ، على تقدير : « إلا ما شاء ربك » من الوقت الذي يسعدهم فيه بدخول الجنة ، وفي أهل السعادة « إلا ما شاء ربك » من الوقت الذي أشقاهم فيه بدخول النار ، /و « ما » للزمان الذي يكونون فيه ، وهو في الموضوعين للموحدين للعصاة .

وقال جماعة<sup>(٥)</sup> : الاستثناء لأهل التوحيد ، والمعنى : « إلا ما شاء ربك » أن يتجاوز عنهم ولا يدخلهم النار ، وقال أبو مجلز<sup>(٦)</sup> : هي جزاؤه ، إن شاء تجاوز

(١) هو القاسم بن سلام البغدادي ، مولى الأزدي ، الفقيه الأديب المشهور ، صاحب التصانيف المشهورة ، من القراءات والفقه واللغة والشعر . من مصنفاته : غريب القرآن ، وغريب الحديث ، والغريب المصنف ، والقراءات ، ومعاني القرآن ، وغيرها . توفي سنة ٢٢٤ هـ / طبقات الداودي ٢ : ٣٢ . وقوله في تفسير القرطبي ٩ : ١٠١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٨٠ .

(٣) هو الفراء / معاني القرآن ٢ : ٢٨ .

(٤) تفسير القرطبي ٩ : ١٠٢ .

(٥) قاله جابر وأبو سعيد الخدري / تفسير الطبري ١٢ : ٧٠ .

(٦) م . ن : ١٥ / ٤٨٣ ، وفيه : هو جزاؤه ، وفي س هي جزاؤهم .

عنهم ، والاستثناء من الأعيان وهو العصاة من الموحدين ، و« ما » بمعنى « مَنْ » ، وكان الحسن<sup>(١)</sup> يقول : استثنى ثم عزم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ، وإنه أراد أن يخلدهم بقوله : ﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ .

وقال بعضهم<sup>(٢)</sup> : المعنى ﴿ خَلِّدِينَ فِيهَا ﴾ بعد إعادة السموات والأرض ، لأنه تعالى يفنيهما حتى يكون آخراً كما يكون أولاً ، ثم يعيدهما ، فاستثنى « إلا ما شاء ربك » ، فوق الاستثناء على موقفهم في الحساب حتى يفرغ منه .

وقيل<sup>(٣)</sup> : الاستثناء واقع على الموقفين على النار من المؤمنين ، فإذا أخرجوا من النار بالشفاعة وأدخلوا الجنة سقط الاستثناء عنهم وعن أهل النار ، وبقي كل فريق فيها بعدئذ مخلداً أبد الأبدين ، وهو كقول قتادة والضحاك .

فهذه أقوال العلماء ، وفيها تداخل ، إلا أنني أوردتها على ما سمعتها من شيوخنا - رضي الله عنهم - .

وأما تحديد الخلود بدوام السموات والأرض .

فقال قتادة<sup>(٤)</sup> : « ما دامت السموات والأرض » مبدلتين .

وقال عبد الرحمن بن زيد<sup>(٥)</sup> : ما دامت السماء سماء والأرض أرضاً .

وقيل<sup>(٦)</sup> : ما دامت سموات أهل الآخرة وأرضهم .

وقيل<sup>(٧)</sup> : العرب تستعمل دوام السموات والأرض في معنى الأبد ، لأنهم

(١) ذكر نحوه عن أبي عبيد / تفسير القرطبي : ٩ / ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) تفسير الرازي : ١٨ / ٦٣ - ٦٥ .

(٣) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٢ - ٤٨٣ ، تفسير القرطبي : ٩ / ٩٩ - ١٠٠ .

(٤) هو معنى قول الحسن / تفسير ابن كثير : ٤ / ٢٨٠ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨١ .

(٦) قاله الحسن / تفسير ابن كثير : ٤ / ٢٨٠ .

(٧) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨١ .

كانوا يعتقدون أن ذلك لا يتغير فخطبهم الله تعالى على قدر عقولهم وما يعرفون ، قال زهير<sup>(١)</sup> :

١٦٧ - أَلَا لَا أَرَى شَيْئًا عَلَى الدُّهْرِ بَاقِيًا      وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا  
وَالسَّمَاءَ وَالنَّجُومَ وَرَبَّنَا      وَأَيَّامَنَا مَعْدُودَةً وَاللِّيَالِيَا  
لأنه توهم أن هذه الأشياء تخلد ولا تتغير . وقال عمرو بن معد يكرب<sup>(٢)</sup> :

١٦٨ - وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أُخُوهُ      لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ  
لأنه توهم أن الفرقدين لا يفترقان .

قال يحيى بن سلام<sup>(٣)</sup> : الجنة في السماء والنار في الأرض ، وذلك لا انقطاع له .

قال عمرو بن عبيد<sup>(٤)</sup> : قال بعض أهل العلم : إنما عنى بقوله : ﴿ خَلْدِيَيْنَ فِيهَا ﴾ بعدما يعيدهما ، وذلك أنه يفنيهما ، فكأنه قال : ﴿ خَلْدِيَيْنَ فِيهَا ﴾ بعدما يعيد السموات والأرض . وقال أحمد بن سالم<sup>(٥)</sup> : المعنى - في أهل النار - : ﴿ خَلْدِيَيْنَ فِيهَا مَا دَامَتِ ﴾ سموات أهل النار وأرضهم ، وكذلك في أهل الجنة : ما دامت سمواتهم وأرضهم ، قال : وسماء الجنة العرش والكرسي .

(١) ديوانه : ٢٠٩ .

(٢) الكتاب : ١ / ٣٧١ ، الفرقدان : نجمان قريان من القطب ، لا يفترقان .

(٣) هو معنى حديث صحيح أخرجه أحمد : ٤ / ٣٨٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وأبو داود ( ٤٧٥٣ ) في السنة ( باب المسألة في القبر وعذاب القبر ) ، ولم أقف على قوله .

(٤) الكشاف : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، تفسير ابن كثير : ٤ / ٢٨٠ .

(٥) هو المقرئ الشامي المعروف بالسقاء ، روى عن معن بن عيسى وسفيان بن عيينة ، وعنه صالح بن بشر وأبو عامر الإمام الحمصي / الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي

وقد أشبعت القول على هاتين الآيتين في كتاب «مُتَخَيِّرُ الْفَرِيدِ»<sup>(١)</sup> .

وقرأ الكسائي وحمزة وحفص - عن عاصم - : « وأما الذين سَعِدُوا » ( بضم السين ) ، وقرأ الباقون<sup>(٢)</sup> : « سَعِدُوا » ( بفتحها ) . وفي ضم السين بعد ، ومجازه : أنه استعمل على حذف الزيادة ، / وعلى هذا قالوا : « مسعود » ، وإنما هو من « أسعده الله » ، وقالوا : « محبوب » وحقه أن يقال : « مُحَبَّب » ، قال عنزة<sup>(٣)</sup> :

١٦٩ - ولقد نزلت - فلا تظني غيره - مِني بمنزلة المحب المكرم

وهذا - وإن كان الأصل - ف« محبوب » أكثر في الاستعمال . وزعم بعضهم<sup>(٤)</sup> أن « سَعِدَ » يتعدى ، ولذلك بناه لما لم يسم فاعله ، لأن اللازم لا يجوز رده إلى ما لم يسم فاعله<sup>(٥)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لِيُوقِينَهِمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ ... ﴾<sup>(٦)</sup>

قرأ ابن كثير ونافع : « وإن كُلاًّ » ( بالتخفيف ) على أنهما أعملا « إن » مخففة كعملها مثقلة ، وقرأ ابن عامر بتشديد « إن » على الأصل ، وكذلك حمزة وحفص - عن عاصم - وقرأ أبو عمرو والكسائي كذلك ، إلا أنهما خففا الميم ، وقرأ عاصم - في رواية أبي بكر - بتخفيف « إن » وتشديد الميم<sup>(٧)</sup> .

وهذه اللام لام القسم دخلت على « ما » للتوكيد . وقيل<sup>(٨)</sup> : هي لام الابتداء

(١) لم أقف عليه .

(٢) السبعة : ٣٣٩ .

(٣) ديوانه : ١٨٧ ، المحتسب : ١ / ٧٨ ، شذور الذهب : ٣٧٨ ، التصريح : ١ / ٢٦٠ ،

الهمع : ١ / ٢٥٢ .

(٤) قاله الأزهري / اللسان ( سعد ) .

(٥) الحجة ٤ : ٣٧٨ .

(٦) هود : ١١١ .

(٧) السبعة : ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٨) الكشاف : ١ / ٥٣٧ ، المشكل : ١ / ٤١٥ .

دخلت على معنى « ما » ، وحكي عن العرب<sup>(١)</sup> : « إني ليحمد الله لصالح » . فأما من شددها ففيها خمسة أوجه<sup>(٢)</sup> :

أحدها : أن المعنى « لِمَا » فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت واحدة ووقع الإدغام ، قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

١٧٠ - وإني لِمَا أَصْدِرُ الأَمْرَ وَجَهَهُ إِذَا هُوَ أَعْيَا بِالسَّبِيلِ مَصَادِرُهُ

والثاني : أنها بمعنى « إلا » كقول العرب<sup>(٤)</sup> : « سألتك لِمَا فعلت » .

والثالث : أنها مخففة ، شددت للتأكيد ، وهو قول المازني<sup>(٥)</sup> .

الرابع : أنها من « لمت الشيء » : إذا جمعته ، إلا أنها بنيت على « فَعَلَى » ، فلم تصرف مثل : « تَتَرَى » .

والخامس : أن الزهري قرأ<sup>(٦)</sup> : « لَمَّا » ( بالتنوين ) ، بمعنى « شديد » ، و« كل » معرفة ، لأنها في نية الإضافة .

(١) قاله أبو الجراح / معاني الفراء : ٢ / ٣٠ .

(٢) إعراب النحاس ٢ : ٣٠٥ ، الحجة ٤ : ٣٨٧ ، المشكل ١ : ٤١٥ ، البيان ٢ : ٢٨ ، ابن يعيش ٨ : ٧٥ .

(٣) لمضرس بن ربيعي الفقعسي ، إسلامي / المؤلف والمختلف : ٢٩٢ - ٢٩٣ ، والشاهد في معاني الفراء : ٢ / ٩٢ ، وتفسير الطبري : ١٥ / ٤٩٤ ، وتفسير القرطبي : ١٠٥ / ٩ .

(٤) معاني الزجاج ٣ : ٨١ ، الدر المصون ٦ : ٤٠٨ .

(٥) إعراب النحاس ٢ : ٣٠٦ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٠٥ ، المحتسب : ١ / ٣٢٨ ، التبيان : ٢ / ٧١٥ ، البحر : ٥ / ٢٦٦ .

## ومن سورة يوسف - عليه السلام -

قوله تعالى

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>ويسأل عن قوله : ﴿ قُرْآنًا ﴾ بم انتصب ؟ وفيه وجهان<sup>(٢)</sup> :

أحدهما : أنه بدل من « الهاء » في « أنزلناه » ، كأنه قال : إنا أنزلنا قرآنًا عربيًّا .

والثاني : أنه توطئة للحال ، لأن « عربيًّا » حال ، وهذا كما تقول : مررت بزيد رجلاً صالحاً ، تنصب « صالحاً » على الحال ، وتجعل « رجلاً » توطئة للحال .

وقوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ، يعني : « تعقلون » معاني القرآن ، لأنه أنزل على معاني كلام العرب<sup>(٣)</sup> .

قوله تعالى

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ .. ﴾<sup>(٤)</sup>« القصص » و« الخير » : سواء<sup>(٥)</sup> .وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ ، قيل<sup>(٦)</sup> : معناه :

« من الغافلين » عن الحكيم التي في القرآن .

(١) يوسف : ٢ .

(٢) إعراب النحاس : ٢ / ٣١٠ ، المشكل : ١ : ٤١٨ .

(٣) تفسير السمرقندي : ٢ : ١٤٩ .

(٤) يوسف : ٣ .

(٥) المفردات ( قصص ) : ٦٧١ .

(٦) في تفسير الرازي ( ١٨ : ٨٥ ) : عن الدين والشريعة ، وفي تفسير القرطبي ( ٩ : ١٢٠ )

عما عرفناك .

وأجمع القراء على النصب في « القرآن » لأنه وصف لمعمول « أوحينا » ، وهو « هذا » ، أو بدل أو عطف بيان ، ويجوز الجر على البدل من « ما » . ويجوز الرفع على تقديره « هو » ، كأنه قال : « أوحينا إليك هذا » ، قيل : ما هو ؟ قال : « القرآن » ، أي : هو « القرآن »<sup>(١)</sup> ولا يجوز أن يقرأ بهذين الوجهين ، / إلا أن يصح بهما رواية لأن القراءة سنة<sup>(٢)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ... ﴾ الآية<sup>(٣)</sup>

قال الحسن<sup>(٤)</sup> : « الأحد عشر » : إخوته ، « والشمس والقمر » : أبواه .

ويقال : لم أعيد ذكر « رأيتهم » ؟ وفيه جوابان<sup>(٥)</sup> :

أحدهما : أنه أعيد للتوكيد لما طال الكلام .

والثاني : ليدل أنه رأهم ، ورأى سجودهم له .

وقيل<sup>(٦)</sup> في معنى « السجود » هاهنا : إنه سجود التكرمة . وقيل<sup>(٧)</sup> : سجود

الخصوع . ويسأل عن العامل في « إذ » ؟ والجواب : أنه فعل مضمَر ، كأنه قال :

اذكر « إذ قال يوسف » ، وقال الزجاج<sup>(٨)</sup> : العامل فيه « نُقِصُّ » ، أي : « نُقِصُّ

عليك » « إذ قال يوسف » ، وهذا وهم ، لأن الله تعالى لم يقص على نبيه - عليه

السلام - هذا القصص وقت قول يوسف .

(١) معاني الفراء ٢ : ٣٢ ، معاني الزجاج ٣ : ٨٨ ، إعراب النحاس ٢ : ٣١٠ .

(٢) لم أقف على قراءة بهما .

(٣) يوسف : ٤ ، وتماهما : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ .

(٤) هو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج والضحاك وابن زيد / تفسير الطبري : ١٥ /

٥٥٦ - ٥٥٧ .

(٥) زاد المسير : ٤ / ١٨٠ ، تفسير الرازي : ١٨ / ٨٧ .

(٦) البحر : ٥ / ٢٨٠ .

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل : ٢ / ١١٤ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٨٨ .

## فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال « ساجدين » ( بالياء والنون ) ، وهذا الجمع لمن يعقل ، ولا يكون لما لا يعقل ؟ والجواب<sup>(١)</sup> : أنه لما أخرج عنهم بالسجود الذي لا يكون إلا لمن يعقل أجراهم مجرى من يعقل ، كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنِكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ، أمروا كما أمر من يعقل وقرأ ابن عامر « يا أبت » ( بالفتح ) ، وقرأ الباقون ( بالكسر )<sup>(٣)</sup> . ووقف ابن كثير « يا آبة » ( بالهاء ) ، ووقف الباقون<sup>(٤)</sup> على التاء .

فوجه قراءة ابن عامر : أنه أراد الألف فحذفها واكتفى منها بالفتحة ، وهذه الألف بدل من ياء . وأما الكسر فعلى أنه أراد الإضافة إلى النفس فحذف الياء واكتفى منها بالكسرة . وأجاز الفراء<sup>(٥)</sup> « يا أبت » ، و« التاء » عوض من ياء المتكلم المحذوفة .

## قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِنَّ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِنَّ ﴾<sup>(٦)</sup>

« الهم »<sup>(٧)</sup> : مقاربة الشيء من غير دخول فيه .

واختلف في معناه هاهنا ، فقال بعضهم<sup>(٨)</sup> : « همت » المرأة بالعزيمة على ذلك ، و« هم » يوسف لشدة المحبة من جهة الشهوة ، وهو قول الحسن . وقال

(١) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٣٤ - ٣٥ ، معاني الأخفش ٢ : ٣٣ .

(٢) النمل : ١٨ .

(٣) (٤،٣) السبعة : ٣٤٤ .

(٥) معاني القرآن ٢ : ٣٢ ، وهي منسوبة إلى ابن أبي عبيدة في كشف المشكلات ١ : ٥٩٨ ، وإلى أبي السمال وابن السميع وأبي العالية وابن يعمر العدواني في حاشية شواذ العكبري ل / ١٩٢ .

(٦) يوسف : ٢٤ .

(٧) تفسير السمعي ٣ : ٢١ .

(٨) زاد المسير : ٢٠٣ ( وهو اختيار ابن جرير ) .

غيره<sup>(١)</sup> : هَمًّا بالشهوة ، وقال بعض المفسرين<sup>(٢)</sup> : « همت به » ، أي : عزمت ، و« هم بها » أي : بضربها .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما البرهان الذي رآه ؟ والجواب :  
أن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهداً قالوا<sup>(٣)</sup> : رأى صورة يعقوب - عليه السلام - عاضاً على أنامله .  
وقال قتادة<sup>(٤)</sup> : نودي : يا يوسف أنت مكتوب في الأنبياء ، وتعمل عمل السفهاء ، وروي عن ابن عباس<sup>(٥)</sup> أنه قال : رأى المَلِك .

### قوله تعالى

﴿ قَالَ هِيَ رَأَوْدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ الآية<sup>(٦)</sup>

« المرأودة » و« الإرادة » من أصل واحد<sup>(٧)</sup> .

واختلف في الشاهد :

فقيل : كان صبيّاً في المهدي ، وهو قول ابن عباس وأبي هريرة وسعيد بن جبير<sup>(٨)</sup> ، وهو أحد من تكلم في المهدي .

وقال ابن عباس مرة أخرى : كان رجلاً حكيماً ، وكذلك قال عكرمة ومجاهد<sup>(٩)</sup> ، وروي مثل ذلك / عن سعيد بن جبير والحسن وقتادة<sup>(١٠)</sup> .

١/٤٣

وروي عن مجاهد<sup>(١١)</sup> أيضاً أن الشاهد قدّ القميص .

(١) تفسير الطبري ١٦ : ٢٤ وما بعدها .

(٢) تفسير الطبري ١٢ : ١٠٩ .

(٣) (٤ ، ٥) تفسير الطبري ١٢ : ١٠٩ .

(٦) يوسف : ٢٦ ، وتماها : ﴿إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ .

(٧) المقاييس (رود) ٢ : ٤٥٧ .

(٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١) تفسير الطبري : ١٢ / ١١٥ - ١١٦ .

و« من » في قوله : « مِنْ قَبْلِ » لابتداء الغاية ، أي : كان القد من هنالك ، و« من » في قوله « من الكاذبين » للتبعيض .

### قوله تعالى

﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُنُّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾<sup>(١)</sup>

« بدا » : ظهر ، وفاعله مضمَر ، تقديره : « ثم بدا لهم » بداءً « ليسجنته » ، ودل « ليسجنته » عليه<sup>(٢)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ جَزَاءُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>

« الظلم »<sup>(٤)</sup> : وضع الشيء في غير موضعه ، ومن كلامهم<sup>(٥)</sup> : « من أشبه أباه فما ظلم » ، أي : ما وضع الشبه في غير مكانه ، ومن هذا يقال : « سقاء مظلوم » إذا لم يربُّ ، ومنه سمي النقص « ظلماً » ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا ﴾<sup>(٦)</sup> .

ويسأل عن معنى قوله : ﴿ جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ ؟ والجواب : أن معناه : جزاء من وجد في رحله أخذه رقاً ، فهو جزاؤه عندنا كجزائه عندكم ، وذلك أنه كان من عاداتهم أن يسترقوا السارق ، وهو قول الحسن<sup>(٧)</sup>

(١) يوسف : ٣٥ .

(٢) الكتاب ١ : ٤٥٦ .

(٣) يوسف : ٧٥ .

(٤) المقاييس ( ظلم ) : ٣ / ٤٦٨ .

(٥) جمهرة الأمثال للعسكري : ٢ / ٢٤٤ .

(٦) الكهف : ٣٣ .

(٧) تفسير القرطبي : ٩ / ٢٣٥ .

وَمَعْمَرٌ<sup>(١)</sup> وابن إسحاق والسدي<sup>(٢)</sup> ، فهذا تقدير المعنى . فأما الإعراب فيحتمل وجهين<sup>(٣)</sup> :

أحدهما : أن يكون المعنى : « جزاؤه استرقاق من وجد في رحله » ، فهذا الجزء جزاؤه ، كما تقول : جزاء السارق القطع .

والثاني : أن يكون المعنى : « جزاؤه من وجد في رحله » فالسارق « جزاؤه » فيكون مبتدأ ثانياً ، و « الفاء » جواب الجزاء ، والجملة خبر « مَنْ » .

ويجوز في « مَنْ » وجهان<sup>(٤)</sup> :

أحدهما : أن يكون خيراً بمعنى : « الذي » ، كأنه قال : « جزاؤه » الذي « وجد في رحله » مسترقاً ، وينصب « مسترقاً » على الحال .

والثاني : أن يكون شرطاً ، كأنه قال : جزاء السرِّق إن وجد في رحل رجل منا فالموجود في رحله جزاؤه استرقاقاً .

### قوله تعالى

﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ..... ﴾ الآية<sup>(٥)</sup>

يسأل عن قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، كيف نسبوا السرِّق إلى يوسف - عليه السلام - ؟

(١) معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم ، أبو عروة البصري ثم اليماني ، عن الزهري وهمام ابن منبه وقتادة وخلق ، وعنه أيوب والثوري وابن المبارك . قال العجلي : ثقة صالح ، وقال النسائي : ثقة مأمون . توفي سنة ١٥٣ هـ . السير ٧ : ٥ ، خلاصة تذهيب الكمال : ٣٨٤ .

(٢) تفسير الطبري ١٦ : ١٨٢ .

(٣) إعراب النحاس : ٢ / ٣٣٨ ، المشكل : ١ / ٤٣٣ - ٤٣٤ ، التبيان : ٢ / ٧٣٩ .

(٤) إعراب النحاس : ٢ / ٣٣٨ ، المشكل : ١ / ٤٣٣ - ٤٣٤ ، التبيان : ٢ / ٧٣٩ .

(٥) يوسف : ٧٧ ، ويليها : ﴿ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ ، وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا ... ﴾ .

والجواب : أن سعيد بن جبير وقتادة وابن جريج قالوا<sup>(١)</sup> : سرق يوسف صنماً كان لجده أبي أمه فكسره ، وألقاه على الطريق . وقيل<sup>(٢)</sup> : إنه كان يسرق من طعام المائدة ويعطيه للمساكين .

وقال ابن إسحاق<sup>(٣)</sup> : إن جدته خبات في ثيابه منطقة إسحاق لتملكه بالسرقة محبة لمقامه عندها ، ويسأل عن « الهاء » في قوله : ﴿ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ ، وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ ﴾ ؟ والجواب : أنه أسر قوله : ﴿ أَنْتُمْ سَرْتُمْ مَكَانًا ﴾ ، أي : ممن قلت له هذا ، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة<sup>(٤)</sup> ، وأنث لأنه أراد الكلمة<sup>(٥)</sup> .

وقال الحسن<sup>(٦)</sup> : لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت ، وإنما أعطوا النبوة بعد ذلك .

### قوله تعالى

﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي / كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ... ﴾ الآية<sup>(٧)</sup> ب/٤٣

« العير »<sup>(٨)</sup> : جماعة القافلة إذا كان فيها حمير ، وقيل<sup>(٩)</sup> : إن قافلة الإبل سميت « عيراً » على التشبيه بذلك . و« العير » ( بفتح العين ) : الحمار . و« القرية » هاهنا ، مصر ، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة<sup>(١٠)</sup> ، وكان الأصل « وسل »

(١) تفسير الطبري : ١٣ : ٢٠ .

(٢) رواه عطاء عن ابن عباس / زاد المسير : ٤ / ٢٦٣ .

(٣) تفسير الطبري : ١٣ / ٢٠ - ٢١ ، وليس فيه قول الحسن .

(٤) تفسير الطبري : ١٣ / ٢٠ - ٢١ ، وليس فيه قول الحسن .

(٥) معاني الفراء : ٢ / ٥٢ .

(٦) تفسير القرطبي : ٩ / ١٣٣ .

(٧) يوسف : ٨٢ ( وَسَلِّ ) قراءة ابن كثير والكسائي . الإقناع : ١ : ٣٩٩ ، غيث النفع :

٢٥٩ .

(٨،٩) اللسان ( عير ) .

(١٠) تفسير الطبري : ١٣ / ٢٥ .

أهل « القرية » وأهل « العير » ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه للإيجاز ، لأن المعنى مفهوم . وقيل<sup>(١)</sup> : ليس في الكلام حذف لأن يعقوب - عليه السلام - نبي يجوز أن تحرق له العادة وتكلمه القرية والعير .

### قوله تعالى

﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾<sup>(٢)</sup>

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أخرج يعقوب - عليه السلام - الدعاء لولده مع محبته إصلاح حالهم ؟ وعن هذه أجوبة :

أنه أخرهم إلى السحر لأنه أقرب إلى الإجابة ، وهو قول ابن مسعود وإبراهيم التيمي<sup>(٣)</sup> وابن جريج وعمرو بن قيس<sup>(٤)(٥)</sup> .

وقيل<sup>(٦)</sup> : أخرهم إلى يوم الجمعة ، وهو قول ابن عباس ، رواه عن النبي - ﷺ - وقيل<sup>(٧)</sup> : سألوه أن يستغفر لهم دائماً ، فلذلك قال : « سوف » .

وقيل<sup>(٨)</sup> : أخر ذلك لحنكته واجتماع رأيه لينبهم علي عظيم ما فعلوه ويردعهم ، ألا ترى أن يوسف لحدائته سنة لم يؤخر ؟ بل قال : ﴿ أَلْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾<sup>(٩)</sup> .

(١) قاله ابن الأنباري / زاد المسير : ٤ / ٢٦٨ .

(٢) يوسف : ٩٨ .

(٣) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، أبو أسماء الكوفي ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، توفي سنة ١٩٢ ، أو ١٩٤ هـ . السيرة ٥ : ٦٠ ، طبقات القراء ١ : ٢٩ .

(٤) تفسير الطبري : ١٣ / ٤٢ .

(٥) هو عمرو بن قيس بن مازن ، أبو ثور السكوني الكندي ، حدث عن عبد الله بن عمرو ، ووائل بن الأسقع ، وأبي أمامة وغيرهم ، وأدرك سبعين صحابياً . توفي سنة ١٤٠ هـ . سير أعلام النبلاء : ٥ / ٣٢٢ .

(٦) الترمذي في أبواب الدعوات (باب في دعاء الحفظ) : ٥ / ٢٢٣ - ٢٢٥ ، وقال : حديث حسن غريب .

(٧) البحر : ٥ / ٣٤٦ .

(٨) ذكر معناه عطاء الخراساني / زاد المسير : ٤ / ٢٨٧ .

(٩) يوسف : ٩٢ .

## قوله تعالى

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ... ﴾ الآية<sup>(١)</sup>

« الاستيئاس » : « استفعال » : من « اليأس » وهو : انقطاع الطمع<sup>(٢)</sup> .  
و« الظن » : قوة أحد النقيضين<sup>(٣)</sup> .

قرأ عاصم وحمة والكسائي : « كُذِّبُوا » ( بالتخفيف ) ، وقرأ الباقر<sup>(٤)</sup> :  
« كَذَّبُوا » ، وقرئ في الشواذ<sup>(٥)</sup> : « كَذَّبُوا » . فمعنى قراءة من خفف : أن الأمم  
ظنت أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله وإهلاك أعدائهم ، وهو  
قول ابن عباس وابن مسعود وابن جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك<sup>(٦)</sup> .

وأما من شدد فالمعنى : أن الرسل أيقنوا أن الأمم قد كذبوهم تكذيباً عمهم  
حتى لا يفلح فيهم أحد ، وهو قول الحسن وقتادة وعائشة<sup>(٧)</sup> .

و« الظن » - على القول الأول - : بمعنى الشك ، وعلى القول الثاني : بمعنى :  
اليقين .

وأما من قرأ : « وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا » فالضمير في « ظَنُوا » عائد على  
الكفار ، وفي « كَذَّبُوا » عائد على الرسل - عليهم السلام - وهو قول عائشة<sup>(٨)</sup> ،  
وهذه القراءة تروى عنها<sup>(٩)</sup> .

(١) يوسف : ١١٠ ، ويليها : ﴿ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ .

(٢) المفردات ( بأس ) : ٨٩٢ .

(٣) التعريفات : ١٨٨ ، وفيه : هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض .

(٤) السبعة : ٣٥١ .

(٥) هي قراءة ابن عباس ومجاهد والضحاك ، بخلاف عنهم / المحتسب : ١ / ٣٥٠ .

(٦) تفسير الطبري : ١٣ / ٥٥ - ٥٦ .

(٧) م . ن : ١٣ / ٥٧ - ٥٨ .

(٨) الإتحاف : ٢٦٨ .

## ومن سورة الرعد

قوله تعالى

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾<sup>(١)</sup>

« العَمَد » و« العُمَد » جميعاً بمعنى ، واحدها « عَمود » ، إلا أن « عُمداً » جمع « عَمود » ، و« عَمداً » اسم للجمع ، ومثله : « أديم » ، و« آدم » ، و« إهاب » و« أهب »<sup>(٢)</sup> .

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ ؟ وعنه جوابان : / ١/٤٤

أحدهما : أنها بغير عَمَد ، ونحن نراها كذلك ، وهو قول قتادة وإياس بن معاوية<sup>(٣)</sup>(٤) .

والثاني : أنها بعمد لا نراها ، وهو قول ابن عباس ومجاهد<sup>(٥)</sup> ، وأنكر بعض المعتزلة<sup>(٦)</sup> هذا القول قال : لأنه لو كان لها عمد لكانت أجساماً غلاظاً ، وكانت ترى ، والله - عز وجل - إنما دل بهذا على وحدانيته ، من حيث لا يمكن أحداً أن يقيم جسماً بغير عمد إلا هو ، فلذلك كان هذا التأويل خطأ ، والجواب عن هذا : أنه إذا رفع السموات بعمد ، وتلك العمدة لا ترى ، كان فيه أعظم قدرة ، كما لو كانت بغير عمد ، وقال النابغة<sup>(٧)</sup> في « العمدة » :

(١) الرعد : ٢ .

(٢) الأديم : الجلد ما كان . الإهاب : الجلد ما لم يدبغ / اللسان ( عمد ) ( آدم ) ( أهب ) .

(٣) تفسير الطبري ١٣ : ٦٢ .

(٤) هو إياس بن معاوية بن قرة ، أبو وائلة المزني ، اللسان البليغ ، والمعدود مثلاً في الذكاء والفتنة ، وثقه ابن معين ، حدث عن أنس وابن المسيب وأبي مجلز . توفي سنة ١٢٢هـ / الوفيات : ١ / ٢٤٧ .

(٥) تفسير الطبري : ١٣ / ٦٢ .

(٦) الكشف : ٢ / ٣٤٨ - ٣٤٩ ، تفسير الرازي : ١٨ / ٢٣٣ ، تفسير البيضاوي : ٣٢٦ .

(٧) ديوانه : ٢١ . خيس : ذلل . تدمر : مدينة بالشام . الصَّفاح : حجارة كالصفائح عراض .

١٧١- وَخَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذِتُ لَهُمْ يَثْنُونَ تَدْمُرَ بِالصَّفَاحِ وَالْعَمَدِ

قوله تعالى

﴿ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا ... ﴾ الآية<sup>(١)</sup>

« العجب » و« التعجب » : هجوم ما لا يعرف سببه على النفس<sup>(٢)</sup> .

قرأ نافع والكسائي : « أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ » ؟ ( على الاستفهام في الأول والخير في الثاني ) .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمة وعاصم : بالاستفهام في الموضعين جميعاً ، إلا أن حمزة وعاصماً يهمزان همزتين ، وقرأ ابن عامر على الخير في الأول ، والاستفهام في الثاني ، وعنه في ذلك خلاف<sup>(٣)</sup> .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما العامل في « إذا » ؟ والجواب : أن العامل محذوف ، تقديره : « أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا » نبعث ؟ ودل عليه « لفي خلق جديد »<sup>(٤)</sup> . فإن قيل : فهل يجوز أن يعمل فيه « خَلَقَ » ، أو « جَدِيدٌ » ؟ قيل : لا يجوز ذلك لأن « اللام » لا يعمل ما بعدها فيما قبلها<sup>(٥)</sup> . فإن قيل : فهل يجوز أن يعمل فيها « كُنَّا » ؟ قيل : « لا يجوز » ، لأنها مضافة إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف<sup>(٦)</sup> .

(١) الرعد : ٥ ، ويليها : ﴿ أَءِذَا كُنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ .

(٢) المفردات ( عجب ) : ٥٤٧ ، عمدة الحفاظ ٣ : ٣٠ ، بصائر ذوي التمييز ٢٠ : ٤ .

(٣) السبعة : ٣٥٧ .

(٤) معاني الزجاج ٣ : ١٣٨ .

(٦) جوزه النحاس في إعرابه ٢ : ٣٥١ .

## قوله تعالى

﴿ لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ الآية<sup>(١)</sup>

« المعقبات » : المتناوبات ، وقيل : « المعقبات » هاهنا : ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار ، وهو قول الحسن وقتادة ومجاهد<sup>(٢)</sup> . وروي عن ابن عباس<sup>(٣)</sup> : أنها الولاة والأمراء . وقال الحسن<sup>(٤)</sup> : هي أربعة من الملائكة يجتمعون عند صلاة الفجر وصلاة العصر .

ويسأل عن قوله : ﴿ مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ؟ وفيه أجوبة :

قال الحسن<sup>(٥)</sup> : « يحفظونه » بـ « أمر الله » ، وهو قول قتادة<sup>(٦)</sup> أيضاً .

وقال ابن عباس<sup>(٧)</sup> : الملائكة « من أمر الله » .

وقال مجاهد وإبراهيم<sup>(٨)</sup> : « يحفظونه من أمر الله » : من الجن والهوام .

وقيل<sup>(٩)</sup> : المعنى : عن « أمر الله » ، كما تقول<sup>(١٠)</sup> : أطعمته عن جوع ، وكسوته عن عري .

وأصح هذه الأقوال<sup>(١١)</sup> أن يكون المعنى : « له معقبات » من أمر الله يحفظونه « من بين يديه ومن خلفه » .

واختلف في الضمير الذي في « له » :

(١) الرعد : ١١ ، يليها : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ .

(٢،٣) تفسير الطبري : ١٣ / ٧٦ - ٧٨ .

(٤،٥) زاد المسير : ٤ / ٣١٠ - ٣١١ .

(٦) زاد المسير : ٤ / ٣١٠ .

(٧،٨) تفسير الطبري : ١٣ / ٧٩ .

(٩) قاله الحسن / تفسير القرطبي : ٩ / ٢٩٢ .

(١٠) سيبويه (هارون) : ٤ : ٢٢٦ .

(١١) قاله الفراء / معاني القرآن : ٢ / ٦٠ ، معاني الحروف : ٩٨ .

فقال بعضهم<sup>(١)</sup> : يعود على « مَنْ » في قوله : ﴿ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقيل<sup>(٣)</sup> : يعود على اسم الله - جل ثناؤه - وهو ﴿ عَلِمَ الْغَيْبِ ﴾<sup>(٤)</sup> / ٤٤ ب  
وَالشَّهَادَةِ ﴾<sup>(٥)</sup> .

وقيل<sup>(٥)</sup> : على النبي - ﷺ - في قوله : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾<sup>(٦)</sup> وهو قول عبد الرحمن بن زيد .

### قوله تعالى

﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴾ الآية<sup>(٧)</sup>

« الرعد » : ملك يزجر السحاب ، هذا قول ابن عباس<sup>(٨)</sup> . وقال علي بن عيسى<sup>(٩)</sup> : اصطكاك أجرام السحاب بقدرة الله سبحانه . و« الخيفة » و« الخوف »

(١) منهم ابن عباس وعكرمة والضحاك / تفسير الطبري : ٧٨ / ١٣ .

(٢) الرعد : ١٠ .

(٣) منهم ابن عباس في أحد قوليهِ ، ومجاهد وقادة والحسن وغيرهم / تفسير الطبري :

١٣ / ٧٦ - ٧٧ .

(٤) الرعد : ٩ .

(٥) تفسير الطبري : ١٣ / ٨٠ .

(٦) الرعد : ٧ .

(٧) الرعد : ١٣ ، وتمامها : ﴿ وَالْمَلٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ

يَشَاءُ وَهُمْ يُجَدِّ لُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ .

(٨) تفسير الطبري : ١ / ٣٣٩ .

(٩) الزاد : ١ / ٤٣ ، تفسير الرازي : ٢ / ٧٩ ، تفسير القرطبي : ١ / ٢١٧ ، البحر :

١ / ٨٣ .

بمعنى واحد<sup>(١)</sup>. و«الصواعق» جمع «صاعقة»، وتميم تقول: «صاعقة»<sup>(٢)</sup>.  
و«الجدال»<sup>(٣)</sup>: الخصومة. و«المحال»<sup>(٤)</sup>: الأخذ بالعقاب هاهنا، يقال:  
«ماحلته» «مماحلة»<sup>(٥)</sup>، و«مِحَالاً»، و«مَحَلَّتْ بِهِ مِحَالاً».

قال الأعشى<sup>(٦)</sup>:

١٧٢ - فَرُغَ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الْمَجْدِ - لِدِ غَزِيرُ النَّدَى شَدِيدُ الْمِحَالِ

وهذه الآية نزلت<sup>(٧)</sup> في رجل جاء إلى النبي - ﷺ - فجادله فقال يا محمد: مم ربك؟ أمن لؤلؤ أم ياقوت أم ذهب أم فضة؟ فأرسل الله عليه صاعقة ذهبت بقحفه، وهو قول أنس بن مالك ومجاهد<sup>(٨)</sup>.

وقيل<sup>(٩)</sup>: نزلت في «أربد» أخي لبيد بن ربيعة، لما أراد هو وعامر بن الطفيل<sup>(١٠)</sup> قتل النبي - ﷺ - ، فقال أربد لعامر: أنا أشغله بالحديث فاضربه أنت، فأقبل أربد يسأل النبي - ﷺ - ليشغله، وهمَّ عامر بضربه - عليه السلام - فحفت يده على قائم السيف، فرجعا خائبين، وأصاب «أربد» في طريقه صاعقة فأحرقته، وأما عامر فابتلي بغدة كغدة البعير، فكان يقول: أغدة كغدة البعير؟ حتى قتلتها، وقال لبيد يرثي أخاه أربد<sup>(١١)</sup>:

(١) اللسان (خوف).

(٢) التاج (صقع).

(٣) اللسان (جدل).

(٤) المفردات: ٤٦٤.

(٥) اللسان (محل).

(٦) ديوانه: ١٦٦. النبع: شجر تتخذ منه القسي، ومن أغصانه السهام. المحال: العقوبة والمكر والنكال. انظر مجاز القرآن ١: ٣٢٥، وهو في مدح الأسود بن المنذر اللخمي أخي النعمان ملك الحيرة / ديوانه (ت محمد محمد حسين) ٣، ٧.

(٧، ٨، ٩) أسباب النزول للواحدي: ٢٧٥ - ٢٧٧، وتفسير الطبري: ١٣ / ٨٣.

(١٠) شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم / الشعر والشعراء: ١ / ٣٤١ - ٣٤٣.

(١١) ديوانه: ٤٩. الحتوف: الآجال. نوء «السَّمَاكُ والأسد»: السماك الأعزل، ونوءه أربع ليال في تشرين الأول (أكتوبر)، وهو نوء غزير، وأما «الأسد» فنوءه أربع ليال في أواخر آب (أغسطس) ويكون فيه مطر شديد / كتاب الأنواء لابن قتيبة: ٥٨ - ٦٥، النجد: شديد البأس / اللسان (نجد).

١٧٣- أَخَشَى عَلَى أَرْبَدَ الْخُتُوفِ وَلَا أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ

فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْ - ففارسِ يَوْمِ الْكَرِيهَةِ التَّجْدِ

وكان اسم أربد قيساً ، ولم يكن من أبي لبيد ، وكان عامر قد قال للنبي (١) - ﷺ - إن جعلت لي نصف ثمار المدينة ، وجعلت لي الأمر من بعدك أسلمت ، فقال النبي - عليه السلام - : اللهم اكفني عامراً واهدي بني عامر ، فانصرف وهو يقول : « والله لأملأنها عليه خيلاً جُرُداً ورجالاً مُردأً ، ولأريطنّ بكل نخلة فرساً » ، فأصابته غُدَّةٌ في طريقه ذلك فكان يقول : « أغدَّةٌ كغدَةِ البعير وموتاً في بيت سلولية » .

### فصل :

ويسأل عن معنى قوله : ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴾ ؟ ففيه ثلاثة أجوبة (٢) :

- . أحدها : أنه ملك يسبح ويزجر السحاب بذلك التسيح ، وهو قول ابن عباس (٣) .
- . والثاني : أنه يسبح بما فيه من الدلالة على تعظيم الله تعالى ، ووجوب حمده .
- . والثالث : أنه يسبح بما فيه من الآية التي تدعو إلى تسيح الله - جل وعز - .

### قوله تعالى

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ... ﴾ الآية (٤)

« الطاعة » و« الطوع » (٥) : الانقياد . و« الكره » و« الكره » و« الكراهة » (٦) . بمعنى .

(١) السيرة النبوية : ٤ / ٢٣٤ - ٢٣٥ ، الخزانة (هارون) : ٣ / ٨١ - ٨٢ .

(٢) تفسير الرازي : ٩ / ٢٥ - ٢٦ ، تفسير البيضاوي : ٣٢٩ .

(٣) تفسير الطبري : ١ / ٣٣٩ .

(٤) الرعد : ١٥ ، وتمامها ﴿ وَظَلَنَلَهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴾ .

(٥) اللسان (طوع) .

(٦) م. ن (كره) .

و«الظلال» جمع «ظل» وهو ستر الشخص ما يزاؤه<sup>(١)</sup>، و«الغدو» و«الغداة» و«غُدوة» بمعنى<sup>(٢)</sup>. و«الأصل» جمع «أصل»، / و«الأصل» جمع «أصيل» وهو العشي، وقد يقال في جمعه «أصائل»<sup>(٣)</sup>، قال أبو ذؤيب<sup>(٤)</sup> :

١٧٤- لَعْمَرِي لِأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمَ أَهْلُهُ وَأَقْعَدُ فِي أَفْيَائِهِ بِالْأَصَائِلِ

ويسأل : عن معنى قوله : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ ؟ والجواب :

أن الحسن<sup>(٥)</sup> وقتادة وعبد الرحمن بن زيد<sup>(٦)</sup> قالوا : المؤمن يسجد طوعاً ، والكافر يسجد كرهاً ، والمعنى - على هذا - : أن السجود واجب لله تعالى ، فالمؤمن يفعله طوعاً ، والكافر يؤخذ بالسجود كرهاً ، أي : هذا الحكم في وجوب السجود لله .

وقيل<sup>(٧)</sup> : المؤمن يسجد طوعاً ، والكافر في حكم الساجد كرهاً ، لما فيه من الحاجة والذلة التي تدعو إلى الخضوع لله تعالى .

وأما سجود الظلال فيما فيها من أثر الصنعة<sup>(٨)</sup> ، وقيل<sup>(٩)</sup> : إن الكافر إذا سجد لغير الله سجد ظله لله تعالى .

(١) اللسان ( ظلل ) مع تغير في اللفظ .

(٢) م. ن ( غدو ) .

(٣) م. ن ( أصل ) .

(٤) هذليين : ١ / ١٤٢ ، الإنصاف : ٧٢٣ ، الخزانة : ٢ / ٤٨٩ ، ٥٦٤ ، الهمع : ٨٥ / ١ .

(٥) تفسير القرطبي : ٩ / ٣٠١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٣ / ٨٨ .

(٧) زاد المسير : ٤ / ٣١٩ .

(٨) انظر تفسير الرازي ١٠ : ٣٧ .

(٩) معاني الزجاج ٣ : ١٤٤ ، زاد المسير ٤ : ٣١٩ ، تفسير الرازي ١٠ : ٣٧ .

## قوله تعالى

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴾ الآية (١)

« الأنهار » (٢) : جمع « نَهْر » ، كـ « جَمَل » و « أجمال » ، ويجوز أن يكون جمع « نَهْر » كـ « فَرْد » و « أفراد » .

و « النهر » (٣) : المجرى الواسع من مجاري الماء على وجه الأرض ، وأصله « الاتساع » ، ومنه « النهار » لاتساع الضياء ، و « أنهرت الدم » : إذا وسعت مجراه ، قال الشاعر (٤) :

- مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا      يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا  
و « الأكل » : مصدر ، و « الأكل » ( بضم الهمزة ) : الماكول (٥) .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى ﴿ أَكُلُهَا دَائِمًا ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أن ثمارها لا تنقطع كانقطاعها في الدنيا في غير أزمنتها ، وهو قول الحسن (٦) .

والثاني (٧) : أن التمتع بها لا ينقطع .

ويسأل عن معنى ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ ؟ وفيه أجوبة (٨) :

أحدها : أن المعنى : صفة الجنة التي وعد المتقون ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ،

(١) الرعد : ٣٥ ، ويليهما : ﴿ أَكُلُهَا دَائِمًا وَظِلُّهَا ... ﴾ .

(٢) اللسان ( نهر ) .

(٣) المقاييس ( نهر ) : ٥ / ٣٦٢ .

(٤) سبق ص : ٤٤ .

(٥) العين ٥ : ٤٠٨ .

(٦) زاد المسير : ٤ / ٣٣٤ .

(٧) قاله إبراهيم التيمي / البحر : ٥ / ٣٩٦ .

(٨) معاني القرآن للفرء : ٢ / ٦٥ ، تأويل المشكل ٣١ ، ٨٣ ، التبيان ٢ : ٧٦٠ .

ف« تجري من تحتها الأنهار » وما بعده خير المبتدأ الذي هو « مثل الجنة » .  
والجواب الثاني : أن « مثلاً » هاهنا بمعنى « الشبه » ، والخبر محذوف ، تقديره :  
مثل الجنة التي هي كذا وكذا أجلٌ مثل .  
والجواب الثالث : أن التقدير : وفيما يتلى عليكم « مثل الجنة » ، وهو قول  
سيبويه<sup>(١)</sup> .

## ومن سورة إبراهيم عليه السلام

## قوله تعالى

﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ .. ﴾<sup>(١)</sup> .

يسأل عن قوله : ﴿ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ما موضعه من الإعراب ؟ والجواب :  
جزم من ثلاثة أوجه<sup>(٢)</sup> :

أحدها : جواب الأمر الذي هو « قل » ، لأن المعنى في « قل » : إن تقل لهم  
« يقيموا الصلاة » .

والثاني : أنه جواب أمر محذوف ، تقديره « قُلْ لعبادي » أقيموا الصلاة  
« يقيموا الصلاة » .

والثالث : أنه على حذف لام الأمر ، كأنه قال : « قل لعبادي » لـ « يقيموا  
الصلاة » ، وإنما جاز حذف اللام هاهنا لأن في الكلام عليها دليلاً ، فعلى هذا  
يجوز : قل له يضربُ زيداً ، ولا يجوز : يضربُ زيداً ، / لأنه لا دليل على اللام  
ولا عوض منها ، وهذا قول الزجاج<sup>(٣)</sup> .

## قوله تعالى

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ ... ﴾ الآية<sup>(٤)</sup>

قرأ الكسائي : « وإن كان مكرهم لتزول » ( بضم اللام الأخيرة وفتح  
الأولى ) . وقرأ الباقون<sup>(٥)</sup> : بكسر الأولى وفتح الثانية .

ومعنى قراءة الجماعة : « و » ما « كان مكرهم لتزول منه الجبال » ، أي :

(١) إبراهيم : ٣١ .

(٢) معاني الزجاج : ٣ / ١٦٢ - ١٦٣ ، المشكل : ١ / ٤٥١ .

(٤) إبراهيم : ٤٦ ، وتامها : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ .

(٥) السبعة : ٣٦٣ .

ليبطل الحق والإسلام لأنهما ثابتان بالدليل والبرهان فهما كالجبال .

وأما قراءة الكسائي فمعناها : الاستعظام لمكرهم ، كأنها تزول منه الجبال لعظمه<sup>(١)</sup> .

و « إن » في القراءة الأولى بمعنى « ما » ، وهو قول ابن عباس والحسن<sup>(٢)</sup> ، وعلى القراءة الثانية « إن » مخففة من الثقيلة<sup>(٣)</sup> .

وقد قيل<sup>(٤)</sup> في معنى القراءة الأولى : إن هذا نزل في مُرُوذ<sup>(٥)</sup> بن كوش بن كنعان حين اتخذ التابوت وأخذ أربعة من النسور فأجاعها أياماً وعلق فوقها لحماً وربط التابوت إليها ، فطارت النسور بالتابوت ووزيره فيه ، إلى أن بلغت حيث شاء الله تعالى ، فظن أنه بلغ السماء ، ففتح باب التابوت من أعلاه فرأى بعد السماء منه كبعدها حين كان في الأرض ، وفتح باباً من أسفل التابوت فرأى الأرض قد غابت عنه فهاله الأمر ، فصوب النسور وسقط التابوت ، وكانت له وجبة فظننت الجبال أنه أمر نزل من السماء فزالت عن مواضعها لهول ذلك ، فالمعنى - على هذا - « وإن » « كان مكرهم لتزول منه الجبال » أي: قد زالت. وفي التأويل الأول : همت بالزوال.

ويروى أن عمر وعلياً - رضي الله عنهما - قرأ<sup>(٦)</sup> : « وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ » ، فهذا يدل على التأويل الأول ، ويدل عليه أيضاً قوله : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخِزُّ الْجِبَالِ هَذَا ﴾<sup>(٧)</sup> ، أي : إعظاماً لما جاءوا به .

(١) الحجة لابن خالويه : ٢٠٣ .

(٢) تفسير الطبري ١٣ : ١٦٢ .

(٣) الحجة ٥ : ٣١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٣ / ١٦١ ، تفسير ابن كثير : ٤ / ٤٣٥ .

(٥) هو مُرُوذ بن كنعان بن حام بن نوح ، وهو الذي ملك الدنيا ، وهو صاحب إبراهيم / المخير : ٤٦٥ .

(٦) إعراب النحاس ٢ : ٣٧٣ ، شواذ ابن خالويه : ٦٩ ، المحتسب ١ : ٣٦٥ .

(٧) مريم : ٩٠ .

## ومن سورة الحجر

قوله تعالى

﴿الرَّتِّلِكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَقُرَّانٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>

جر « قرآنًا » لأنه معطوف على الكتاب ، تقديره : ﴿تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ﴾ و﴿قُرَّانٍ مُّبِينٍ﴾ وأجاز الفراء الرفع على تقديره : « و » هو « قرآن مبین » ، ويكون معطوفاً على « آيات » ، وأجاز النصب على المدح<sup>(٢)</sup> وأنشد<sup>(٣)</sup> :

١٧٥ - إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الْهَمَا مِ وَلَيْثِ الْكَيْبَةِ فِي الْمَزْدَحَمِ  
وَذَا الرَّأْيِ حِينَ تُغَمُّ الْأُمُو رُ بَدَاتِ الصَّلِيلِ وَذَاتِ اللَّجْمِ  
وزعم<sup>(٤)</sup> أن المدح ينصب نكرته ومعرفته ، أما قوله : « معرفته » فصحيح ، وأما « نكرته » فإن أصحابنا<sup>(٥)</sup> لا يميزون ذلك ، لأنه لا يمدح الشيء الذي لا يعرف ، وإنما يمدح ما يعرف ، والنكرة مجهولة فلذلك امتنع .

قوله تعالى

﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾ الآية<sup>(٦)</sup>

يقال : « ربَّ » ( بالتشديد ) ، و« رُبَّ » ( بالتحفيف ) ، قال أبو كبير<sup>(٧)</sup> :

- 
- (١) الحجر : ١ .  
 (٢) معاني القرآن : ٢ / ٥٧ - ٥٨ ، ولم أقف على قراءة بهما .  
 (٣) معاني القرآن للفراء : ١ / ١٠٥ ، الإنصاف : ٢ / ٤٦٩ ، الخزانة : ١ / ٤٥١ ، القرم : الرجل العظيم . ذات الصليل وذات اللحم : معارك الحرب .  
 (٤) معاني القرآن : ١ / ١٠٨ .  
 (٥) سيبويه ٢ : ٦٦ ، معاني الفراء : ١ / ١٠٨ ، الرضي : ١ : ٣١٦ ، الهمع : ٥ : ١٨٢ .  
 (٦) الحجر : ٢ .  
 (٧) هذليين : ٢ / ٨٩ ، المحتسب : ٢ / ٣٤٣ ، الإنصاف : ١ / ٢٨٥ ، ابن يعيش : ٥ / ١١٩ ، ٨ / ٣١ ، الخزانة : ٤ / ١٦٥ . القذال : ما بين القفا وأعلى الأذن ، وهو آخر موضع من الرأس يشيب شعره . الهیضل : الجماعة من الناس . مرس : ذو مراسة وشدة . لففت : جمعت بينهم في القتال .

١٧٦- أَرْبُورُ إِن يَشِيبِ الْقَدَالُ فَرَأَيْتِي رَبَّ هَيْضَلٍ مَرَسٍ لَفَفْتُ بِهِيْضَلٍ ١/٤٦

زعم بعضهم<sup>(١)</sup> أنها لغة ، وليست بلغة عندنا<sup>(٢)</sup> ، وإنما اضطر الشاعر فحذفها ، والدليل على ذلك أن كل ما كان من الحروف على حرفين ، فإنه ساكن الثاني ، نحو : « هل » و« من » و« قد » . وما أشبه ذلك ، ويقال : « رُبَّما » و« رُبَّما » ، و« رُبَّما » و« رُبَّما » ، و« التاء » لتأنيث الكلمة و« ما » كافة ، وهي مع التخفيف عوض من التضعيف ، وحكى أبو حاتم<sup>(٣)</sup> هذه الوجوه كلها ( بفتح الراء ) لغة .

### فصل :

ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : لم جاز ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، و« رَبِّ » للتقليل ؟ وعن هذا جوابان<sup>(٤)</sup> :

أحدهما : لأنه أبلغ في التهديد ، كما تقول : « رُبَّما ندمتَ على هذا » ، وأنت تعلم أنه يندم ندماً طويلاً ، أي : يكفيك قليل الندم ، فكيف كثيره ؟ والثاني : أنه يشغلهم العذاب عن تمني ذلك إلا في أوقات قليلة .

وقرأ نافع وعاصم : « رُبَّما » ( بالتخفيف ) ، وقرأ الباقون<sup>(٥)</sup> بالتشديد ، على الأصل ، وساغ التخفيف هاهنا - وإن لم يكن من الضرورات - لأنها لما وصلت بـ « ما » كثرت وثقلت فحجفت<sup>(٦)</sup> .

(١) هو أبو عمرو / إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٧٥ ، وفيه « هي لغة الحجاز » وانظر القاموس ( رب ) .

(٢) معاني الحروف : ١٠٧ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٧٥ ، معاني الحروف للرماني : ١٠٧ ، المشكل ٣ : ٢ .

(٤) الكشف : ٢ / ٣٨٦ ، زاد المسير : ٤ / ٣٨١ .

(٥) السبعة : ٣٦٦ .

(٦) الحجة : ٥ : ٤١ ، الحجة لابن خالويه : ٢٠٤ .

## قوله تعالى

﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾<sup>(١)</sup>

قال ابن عباس<sup>(٢)</sup> : « لعمرك » ، أي : وحياتك ، قال لي بعض شيوخنا<sup>(٣)</sup> : أقسم الله تعالى بنبيه إجلالاً ومحبة . و« السكرة » هاهنا : الجهل<sup>(٤)</sup> . و« العمه » : التحير<sup>(٥)</sup> ، قال رؤبة<sup>(٦)</sup> :

- وَمَهْمَه أَطْرَافُهُ فِي مَهْمَهٍ      أَعْمَى الْهُدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعَمَهُ

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف قال : « هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين » ؟ وعنه

جوابان :

أحدهما : أنه أراد : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾ فتزوجهن ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ، هذا قول الحسن<sup>(٧)</sup> وقتادة<sup>(٨)</sup> . وقوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ كناية عن طلب الجماع<sup>(٩)</sup> .

والثاني : أنه أراد نساءهم ، لأنهم أمته ، ونساؤهم في الحكم كبناته ، وهو قول الزجاج<sup>(١٠)</sup> .

ويعترض في الجواب الأول : كيف يجوز أن يتزوج الكافر بالمؤمنة ؟ والجواب :

(١) الحجر : ٧١ - ٧٢ .

(٢) تفسير الطبري : ١٤ / ٣٠ .

(٣) وهو قول القاضي ابن العربي وغياض / تفسير القرطبي : ١٠ / ٣٩ - ٤٠ .

(٤) إعراب النحاس ٢ : ٣٨٧ .

(٥) مجاز القرآن ١ : ٣٥٣ .

(٦) سبق ص : ٩١ .

(٧) زاد المسير : ٤ / ١٣٨ .

(٨) تفسير الطبري : ١٤ / ٣٠ .

(٩) تفسير الطبري ١٤ : ٣١ .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ١٨٣ .

أنه كان ذلك في شريعتهم جائزاً ، وقد كان في أول الإسلام ، وهو قول الحسن<sup>(١)</sup> .

وقيل<sup>(٢)</sup> : قال ذلك لرؤساء الكفار لأنهم يكفون أتباعهم .

قوله تعالى

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾<sup>(٣)</sup>

يسأل عن « سِجِّيلٍ » ؟ وفيه للعلماء ثمانية أقوال<sup>(٤)</sup> :

أحدها : أنها حجارة صلبة ، وليست كحجارة الثلج والبرد .

والثاني : أنه فارسي ، معرب « سَنَكُ » و « كَيْلُ » ، عن ابن عباس وقتادة<sup>(٥)</sup> .

والثالث : أن معناه : شديد ، عن أبي عبيدة ، وأنشد<sup>(٦)</sup> :

١٧٧ - ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّينَا

إلا أنه أبدل النون لاماً .

والرابع : أنه مثل « السَّجَّلِ » في الإرسال ، وهو الدلو ، قال بعض بني أبي

لهب<sup>(٧)</sup> :

١٧٨ - مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جِئْتُ  
يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

(١) زاد المسير : ٤ / ١٣٨ .

(٢) البحر : ٥ / ٢٤٦ .

(٣) الحجر : ٧٤ .

(٤) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٣٢ - ٤٣٦ ، زاد المسير : ٤ / ١٤٤ - ١٤٥ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٣٣ - ٤٣٤ ، المعرب : ٢٢٩ ، وفي المعجم الذهبي / سَنَكُ :

حجر / كَيْلُ : منحن ، قصير .

(٦) مجاز القرآن : ١ / ٢٩٦ ، وهو لتميم بن مقبل / ديوانه : ٣٣٣ ، صدره :

وَرَجُلَةٌ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَاحِيَةً

(٧) هو الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب . إسلامي / الأغاني : ١٦ / ٧٢ . الْكَرْبُ :

الحبل الذي يشد على الدلو . وهذا القول حكاه الزجاج / معاني القرآن وإعرابه :

. ٧١ / ٣ .

الخامس : أنه من « استجلته » ، أي : أرسلته .

السادس : أنه من « استجلته » ، أي : أعطيته .

السابع : أنه من « السُّجِّل » ، وهو الكتاب . قيل : كان على / هذه الحجاره / كتابه .

الثامن : أنه اسم من أسماء سماء الدنيا ، وهي تسمى « سِجِّيلًا » ، وهذا قول ابن زيد<sup>(١)</sup> .

وقيل<sup>(٢)</sup> : أصله « سِجِّين » ، وهو اسم من أسماء جهنم<sup>(٣)</sup> ، ثم أبدلت النون لأمًا ، وهذا كقول أبي عبيدة ، قال الشاعر<sup>(٤)</sup> - في إبدال النون لأمًا - :

١٧٢ - وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا أُسَائِلُهَا      أَعَيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرُّبْعِ مِنْ أَحَدٍ  
يريد : « أصيلانًا » .

### قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾<sup>(٥)</sup>

قال ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد<sup>(٦)</sup> : هي سبع سور من أول القرآن . وروي عن الحسن وعطاء<sup>(٧)</sup> أنها فاتحة الكتاب . وقال ابن عباس وابن مسعود<sup>(٨)</sup> من طريقة أخرى - بهذا القول . ويروى عن النبي - ﷺ - أن السبع المثاني أم القرآن<sup>(٩)</sup> . وسميت السبع الطول مثاني لأنها تنسى فيها الأخبار

(١) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٣٤ .

(٢) ذكره أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٢٩٦ .

(٣) تفسير الرازي : ١٨ / ٣٨ . اللسان ( أصل ) ، الكتاب ١ : ٣٦٤ ، معاني الفراء ١ : ٢٨٨ ، الأصول ١ : ٢٩٢ ، الإنصاف ١ : ١٧٠ ، ٢٦٩ .

(٤) هو النابغة / ديوانه : ١٤ ، أصيلان : تصغير « أصلان » وهو العشي .

(٥) الحجر : ٨٧ .

(٦) (٨،٧،٦) تفسير الطبري : ١٤ / ٣٥ - ٣٩ .

(٩) البخاري ، تفسير سورة الحجر : ٦ / ١٥٣ .

والأمثال والعبر<sup>(١)</sup> . وقد روي أيضاً عن ابن عباس<sup>(٢)</sup> أن المثاني جميع القرآن .

### قوله تعالى

﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>

قال الكسائي<sup>(٤)</sup> : هو من « العَضِيْهَة » ، وهي الكذب ، أي : جعلوا القرآن كذباً .

وقيل<sup>(٥)</sup> : معنى « عِضِينَ » أنهم جعلوه فِرْقاً : قالوا فيه : هو سحر ، وقالوا : كَهَانَة ، وقالوا : شعر ، وقالوا : أساطير الأولين ، وهو قول قتادة .

ولام الفعل من « عِضِينَ » - على القول الأول - هاء ، وعلى القول الثاني واو ، لأنه من « العَضُو » ، كأنهم عَضُّوه أعضاء ؛ إلا أن اللام حذفت وعوض منها هذا الجمع ، أعني جمع السلامة ، وهو مختص بمن يعقل ، إلا أنه جاز هاهنا لأنه عوض من المحذوف ، ومثله « عِزُونَ » و« تُبُون »<sup>(٦)</sup> ، وما أشبه ذلك .

### قوله تعالى

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾<sup>(٧)</sup>

أي : افْرُقْ ، قال أبو ذؤيب<sup>(٨)</sup> .

١٨٠ - وَكَأَنَّهُنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ  
يَسْرٌ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ

(١) معاني الزجاج ٣ : ١٨٦ ، البحر ٥ : ٤٦٥ .

(٢) تفسير الطبري ١٤ : ٣٩ .

(٣) الحجر : ٩١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٨٩ .

(٥) تفسير الطبري : ١٤ / ٣٣ .

(٦) معاني الفراء ٢ : ٩٢ ، مجاز القرآن ١ : ٣٥٥ ، اللسان ( ثبو ، عزو ) .

(٧) الحجر : ٩٤ .

(٨) هذليين : ١ / ١٨ . يصف أتناً وفحلها . الربابة ، هاهنا : الجماعة من القداح . اليسر :

صاحب اليسر . يفيضا : يرسلها ويدفعها ، وانظر غريب ابن قتيبة : ٢٤٠ .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما « ما » هاهنا ؟ والجواب<sup>(١)</sup> :

أنه يحتمل أن تكون مصدرية ، فيكون التقدير : فاصدع بالأمر .  
ويحتمل أن تكون بمعنى « الذي »<sup>(٢)</sup> ، فهذا الوجه محتاج إلى عمل ، وذلك أن  
الأصل : « فاصدع بما تؤمر » بالصدع به ، فحذفت الباء ، واجتمعت الإضافة  
والألف واللام ، وهما لا يجتمعان فحذفت الألف واللام فصار « فاصدع بما  
تؤمر » بصدعه ، ثم حذفت المضاف وأقامت المضاف إليه مقامه ، على حد « وسل  
القرية »<sup>(٣)</sup> فصار « فاصدع بما تؤمر » به ، ثم حذفت الباء على حد حذفها من قول  
الشاعر<sup>(٤)</sup> :

١٨١ - أَمَرْتِكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلْ مَا أَمَرْتَ بِهِ      فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ

فصار « فاصدع بما تؤمره » ، ثم حذفت الهاء لطول الاسم بالصلة ، على حد  
قولك : ما أكلت الخبز ، أي : الذي أكلته الخبز ، فبقي « فاصدع بما  
تؤمره »<sup>(٥)</sup> . /

١/٤٧

(١) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٩٣ - ٩٤ ، إعراب النحاس : ٢ / ٣٩٠ .

(٢) وهو قول الكسائي / إعراب النحاس ٢ / ٣٩٠ .

(٣) يوسف : ٨٢ ، وهي قراءة ابن كثير والكسائي / غيث النفع : ٢٥٩ .

(٤) هو عمرو بن معد يكرب . إسلامي / معجم الشعراء : ٢٠٨ . والشاهد في ديوانه : ٣٥ ،

الكتاب : ١ / ١٧ ، المقتضب : ٢ / ٣٦ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ، ابن يعيش : ٢ / ٤٤ ،

٨ / ٥٠ ، المغني : ٣١٥ ، ٥٦٦ . التثب : المال الثابت .

(٥) الأصول ٢ : ٣٤٠ ، الإيضاح العضدي : ١٧٤ .

## ومن سورة النحل

## قوله تعالى

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الحسن<sup>(٢)</sup> وابن جريج<sup>(٣)</sup> : عقابه لمن أقام على الكفر . وقال الضحاك<sup>(٤)</sup> : فرائضه وأحكامه . وقيل<sup>(٥)</sup> : « أمره » : القيامة ، فعلى هذا الوجه يكون « أتى » بمعنى « يأتي » ، وجاز وقوع الماضي هاهنا لصدق المخير بما أخير ، فصار بمنزلة ما قد مضى ، وقد شرحناه فيما تقدم<sup>(٦)</sup> .

## قوله تعالى

﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾<sup>(٧)</sup>

يقال : لِمَ قال : ﴿ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ ، وقد علم أن السقف يخر من فوقهم ؟  
وعنه جوابان<sup>(٨)</sup> :

أحدهما : أنه للتوكيد ، كما تقول لمن تخاطبه : قلت أنت كذا وكذا<sup>(٩)</sup> .

والثاني : أنه جاء كذلك ليدل أنهم كانوا تحته ، لأنه يجوز أن يقول الرجل : خر عليّ السقف وتهدم عليّ المنزل ، ولم يكن تحتها . وقال ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد<sup>(١٠)</sup> : نزل هذا في ثمرود ، وقيل<sup>(١١)</sup> : في بُحْتَنَصْر .

(١) النحل : ١ .

(٢) البحر : ٥ / ٤٧٢ .

(٣) تفسير الطبري : ١٤ / ٥٢ .

(٤) قاله ابن قتيبة / غريب القرآن : ٢٤١ .

(٥) سبق : ٢٣٣ ، ٢٤٠ .

(٦) النحل : ٢٦ .

(٨) تفسير الرازي : ٢٠ / ٢٠ .

(٩) الخصائص ٢ : ٢٧٠ .

(١٠، ١١) تفسير الطبري : ١٤ / ٦٧ .

## قوله تعالى

﴿ نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا ... ﴾ الآية (١)

يقال (٢) : « سقيته » : إذا ناولته ليشرب ، و« أسقيته » : إذا جعلت له ماء يشربه دائماً من نهر أو غيره ، وقد يقال : « سقى » و« أسقى » بمعنى ، قال لبيد (٣) :

١٨٢ - سَقَى قَوْمِي بِنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالِ

ومما يسأل عنه أن يقال : علام يعود الضمير في « بُطُونِهِ » ؟ والجواب : أن العلماء اختلفوا في ذلك : فذهب بعضهم (٤) : إلى أن « الأنعام » جمع ، والجمع يذكر ويؤنث ، فجاءها هنا على لغة من يذكر ، وجاء في سورة المؤمنين (٥) على لغة من يؤنث .

وذهب آخرون : إلى أنه « ردٌّ » على واحد « الأنعام » ، وأنشد (٦) :

١٨٣ - وَطَابَ أَلْبَانُ اللَّقَاحِ فَبَرَدُ

رده إلى اللبن .

وقيل (٧) : « الأنعام » و« النعم » سواء ، فحمل على المعنى ، وأنشدوا

(١) النحل : ٦٦ ، وبدايتها : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ... ﴾ .

(٢) اللسان ( سقى ) .

(٣) ديوانه : ١١٠ . مجد ابنة تيم بن غالب ، وهي أم كلاب و كليب ابني ربيعة بن عامر ، وبسببها عد بنو عامر من الخمس لأنها قرشية .

(٤) حكي عن يونس بن حبيب / المشكل : ١٧ / ٢ .

(٥) الآية : ٢١ ، وهي : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا ... ﴾ .

(٦) هو الفراء / معاني القرآن : ١٠٨ ، والشاهد في تفسير الطبري : ١٤ / ٨٩ ، زاد المسير :

٤ / ٤٦٣ ، اللسان ( كتد ) ، و صدره : بِالْ سُهَيْلٍ فِي الْفُضَيْخِ فَفَسَدٌ ، وانظر البرهان

٤ : ٢٧ . سُهَيْلٌ : هو الكوكب المعروف . الفضيخ : عصير العنب .

(٧) ذكره مكّي / المشكل : ١٨ / ٢ .

للأعشى<sup>(١)</sup> :

١٨٥- فَإِن تَغْهَيْدِينِي وَلَسِي لِمَّةً فَإِن الْحَوَادِثَ أَوْذَى بِهَا  
حملة على الحِدْثَانِ .

وقيل<sup>(٢)</sup> : المعنى « نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِ » المذكور .

وقيل<sup>(٣)</sup> : « مِنْ » تدل على التبويض ، فكأنه قال : « نُسْقِيكُمْ مِنْ بُطُونِ »  
بعض الأنعام ، لأنه ليس لجميعها لبن .

وقال إسماعيل القاضي<sup>(٤)</sup> : رد إلى الفحل ، واستدل بذلك على أن اللبن للرجل  
في الأصل .

### قوله تعالى

﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ... ﴾<sup>(٥)</sup>

« السَّكْرُ : ما يسكر » . و« الرُّزْقُ الْحَسَنُ » : الخلل<sup>(٦)</sup> . وقال ابن عباس وسعيد  
ابن جبير والشعبي وإبراهيم وعبد الرحمن بن زيد والحسن ومجاهد وقتادة<sup>(٧)</sup> :  
« السَّكْرُ » : ما حُرِّمَ من الشراب ، و« الرزق الحسن » : ما أحل منه . وقيل : هو  
ما حلا طعمه ، من شراب أو غيره ، وهو قول الشعبي<sup>(٨)</sup> .

(١) ديوانه : ١٧١ ، الكتاب : ١ / ٣٢٩ ، الأصول : ٢ / ٣٤٩ ، الخزانة : ٤ / ٥٧٨ ،  
العيني : ٤٦٦ .

(٢) قاله الكسائي / معاني القرآن للفراء : ٢ / ١٠٩ .

(٣) قاله أبو عبيدة ، مجاز القرآن : ١ / ٣٦٢ ، المشكل : ٢ / ١٨ .

(٤) هو القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل ابن محدث البصرة حماد بن زيد الأزدي  
مولاهم ، البصري المالكي ، قاضي بغداد ، سمع من حجاج بن منهال وغيره ، ثقة . توفي  
سنة ٢٨٢ هـ / السير ١٣ / ٣٣٩ ، وقوله في المشكل : ٢ / ١٨ .

(٥) النحل : ٦٧ .

(٦) المفردات ( سكر ) : ٢٣٦ ، تفسير البغوي : ٥ / ١٢٨ .

(٧) تفسير الطبري : ١٤ / ٩٠ - ٩٢

ويسأل عن « الهاء » في « منه » علام تعود ؟ وفيها جوابان<sup>(١)</sup> :

أحدهما : أنها تعود على المذكور .

والثاني : أنها تعود على معنى « الثَّمَرَات » ، لأن « الثمرات » و« الثَّمَر » سواء .

وكذا « الهاء » في قوله : « فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ »<sup>(٢)</sup> .

قيل : تعود على « الشراب » ، وهو العسل ، هذا/ قول الحسن<sup>(٣)</sup> و قتادة<sup>(٤)</sup> .

ب/٤٧

وقال مجاهد<sup>(٥)</sup> : تعود على القرآن .

### قوله تعالى

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا ... ﴾ الآية<sup>(٦)</sup>

يسأل بم نصب « شيئاً » ؟ وفيه جوابان<sup>(٧)</sup> :

أحدهما : أنه بدل من « رزق » ، وهو قول البصريين<sup>(٨)</sup> ؟ .

والثاني : أنه مفعول به « رزق » ، وهو قول الكوفيين<sup>(٩)</sup> وبعض البصريين<sup>(١٠)</sup> ،

وفيه بعد ، لأن « الرِّزْقُ » اسم ، والأسماء لا تعمل ، والمصدر « الرِّزْقُ » ، هذا قول المبرد<sup>(١١)</sup> .

(١) المشكل : ١ / ١٩ .

(٢) النحل : ٦٩ وقبلها : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ... ﴾ .

(٣) تفسير الطبري : ١٤ / ٩٣ .

(٤) النحل : ٧٣ ، وعمامها ﴿ مِّنَ السَّمَنَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ .

(٥) إعراب النحاس : ٢ / ٤٠٣ ، البيان : ٢ : ٨١ .

(٦) معاني الأخفش : ٢ : ٣٨٤ .

(٧) معاني الفراء : ٢ : ١١٠ ، المشكل : ٢ : ١٩ .

(٨) البيان : ٢ : ٨١ .

(٩) الكامل : ١ : ٣٢٨ ، البيان : ٢ : ٨١ .

## قوله تعالى

﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾<sup>(١)</sup>

يقال : « اللحد » و« لحد » بمعنى واحد ، وذلك إذا مال ، ومنه أخذ « اللحد » لأنه في جانب القبر<sup>(٢)</sup> .

ويسأل : من الذين ألحدوا إليه ؟ والجواب :

أن ابن عباس<sup>(٣)</sup> قال : المشركون يقولون : إنما يعلم محمداً - ﷺ - بلعام<sup>(٤)</sup> .

وقال الضحاك<sup>(٥)</sup> : كانوا يقولون : يعلمه سلمان<sup>(٦)</sup> .

وقوله : ﴿ لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ يعني به القرآن ، كما تقول العرب للقصيدة : هذه لسان فلان<sup>(٧)</sup> ، قال الشاعر<sup>(٨)</sup> :

١٨٥ - لِسَانُ السُّوءِ تُهْدِيهَا إِلَيْنَا أَجَبْتَ ، وَمَا حَسِبْتِكَ أَنْ تُجِيبَا  
وقرأ حمزة والكسائي « يلحدون » ( بالفتح ) ، وقرأ الباقون<sup>(٩)</sup> بالضم ، وهما لغتان<sup>(١٠)</sup> .

(١) النحل : ١٠٣ .

(٢) المقاييس ( لحد ) : ٥ / ٢٦٣ .

(٣) تفسير الطبري : ١٤ / ١١٩ .

(٤) هو قين نصراني بمكة / تفسير الطبري : ١٤ / ١١٩ .

(٥) تفسير الطبري : ١٤ / ١٢٠ .

(٦) هو سلمان الفارسي الصحابي المشهور / الاستيعاب : ٤ / ٢٢١ .

(٧) الطبري ١٤ : ١٢١ ، القرطبي ١٠ : ١٧٩ .

(٨) تفسير الطبري : ١٤ / ١٢١ ، الجنى الداني : ٩٤ ، المغني : ٢٤١ ، الهمع ١ : ٢٦٧ .

(٩) السبعة : ٣٧٥ .

(١٠) اللسان ( لحد ) .

## قوله تعالى

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ... ﴾

الآية<sup>(١)</sup>

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة<sup>(٢)</sup> : « القرية » : مكة . وقيل<sup>(٣)</sup> : كل قرية كانت على هذه الصفة فهي التي ضرب بها المثل . و« الأنعم »<sup>(٤)</sup> : جمع « نعمة » ك« شِدَّة » و« أَشَدَّ » . وقيل<sup>(٥)</sup> : واحدها « نُعم » ، ك« غُصْن » و« أَعْصَن » . وقيل<sup>(٦)</sup> : واحدها « نَعْماء » ك« بأساء » و« أبوس » .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال : ﴿ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ ، والجوع لا يلبس ؟ والجواب<sup>(٧)</sup> :

لما يظهر عليهم من الهزال وشحوب اللون فصار كاللباس .

وقيل<sup>(٨)</sup> : إن القحط بلغ بهم إلى أن أكلوا القَدَّ والوَبْرَ مخلوطين بالدم والقراد .

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ ﴾ ؟ والجواب : أنه استعارة ، والعرب تقول<sup>(٩)</sup> : اركب هذا الفرس وذقه ، أي : اختبره ، وكذا يقولون : ذق

(١) النحل : ١١٢ ، وتمامها : ﴿ مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَّرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ .

(٢) تفسير الطبري : ١٤ / ١٢٥ .

(٣) تفسير الرازي : ٢٠ / ١٢٧ ، تفسير القرطبي : ١٠ / ١٩٤ .

(٤) قاله الأخفش / معاني القرآن : ٢ / ٣٨٦ .

(٥) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٣٦٩ .

(٦) قاله بعض أهل الكوفة / تفسير الطبري : ١٤ / ١٢٥ .

(٧) الكشف : ٢ / ٤٣١ - ٤٣٢ ، تفسير الرازي : ٢٠ / ١٢٩ .

(٨) تفسير الطبري : ١٤ / ١٢٥ . القَدَّ : جلد السخلة . الوَبْرُ : دوية كالسنور . القراد :

دوية متطفلة تعيش على الدواب .

(٩) الكشف : ٢ / ٦٣٨ ، اللسان ( ذوق ) .

هذا الأمر ، قال الشماخ<sup>(١)</sup> :

١٨٦ - فِدَاقٌ فَاعْطَشُهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِباً كَفَى، وَلَهَا أَنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ  
يصف قوساً ، وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

١٨٧ - وَإِنَّ اللَّهَ ذَاقَ حُلُومَ قَنِيسٍ فَلَمَّا رَأَى خِفَّتَهَا قَلَّهَا

### قوله تعالى

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ ... ﴾ الآية<sup>(٣)</sup>

نصب « الكذب » بـ « تصف » . و « ما » مصدرية . و قرئ في الشاذ<sup>(٤)</sup> : « لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبُ » جمع « كذوب » ، وهو وصف للألسنة . و قرئ أيضاً<sup>(٥)</sup> : « الكذب » على أنه بدل من « ما » .

و « الألسنة »<sup>(٦)</sup> جمع « لسان » ، على مذهب من يذكر ، ومن أنت قال في جمعه :  
« ألسن » / قال العجاج<sup>(٧)</sup> :

١٨٨ - وَتَلْحَجُّ الْأَلْسُنُ فِيهِ مَلْحَجًا

وهذه الآية نزلت في تحريمهم « البحيرة » و « السائبة » و « الوصيعة » و « الحامي »<sup>(٨)</sup> .

(١) ديوانه : ١٩٠ .

(٢) هو يزيد بن الصعق . جاهلي / الخزانة : ١ / ٢٠٦ . والشاهد في تأويل المشكل : ١٦٥ .

(٣) النحل : ١١٦ .

(٤) هي قراءة مسلمة بن محارب / المحتسب : ١٢ / ٢ .

(٥) هي قراءة الأعرج وابن يعمر والحسن - بخلاف - وابن أبي إسحاق وعمرو ونعيم ابن مسرة / المحتسب : ١٢ / ٢ .

(٦) اللسان ( لسن ) .

(٧) ديوانه : ٤١ ، اللسان ( لحج ) ، و صدره :

فِينَا أَقَاوِيلُ امْرِئٍ تَسْدُجًا

تَسْدَجٌ : تَكْذِبٌ . تَلْحَجُّجٌ : تَنْشَبُ ، أَوْ تَمِيلُ .

(٨) تفسير السمعاني ٣ : ٢٠٧ ، الدر المنثور ٥ : ١٧٥ .

## ومن سورة بني إسرائيل

## قوله تعالى

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ... ﴾<sup>(١)</sup>

« المسجد الحرام » : بمكة . و« المسجد الأقصى » : ببيت المقدس ، وهو مسجد سليمان - عليه السلام - ، عن الحسن<sup>(٢)</sup> . وقيل : « الأقصى » لبعده المسافة بينهما<sup>(٣)</sup> .

قال الحسن<sup>(٤)</sup> : صلى النبي - ﷺ - المغرب في المسجد الحرام ، ثم أسري به إلى بيت المقدس في ليلة ، ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام ، فلما أخرج المشركين كذبوه وقالوا : يسير مسيرة شهر في ليلة واحدة ! وسألوه عن بيت المقدس ، فطوى الله تعالى له الأرض حتى أبصرها فكان ينظر إليها ويصف لهم . وقيل : كان تلك الليلة في المسجد الحرام ، كما قال الحسن<sup>(٥)</sup> وفتادة<sup>(٦)</sup> .

وقيل<sup>(٧)</sup> : كان في بيت أم هانئ ، وقال : « مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » لأن الحرم كله مسجد . ومعنى قوله : « بَارَكْنَا حَوْلَهُ » : يعني بالثمار والأنهار<sup>(٨)</sup> .

وقيل<sup>(٩)</sup> : « بَارَكْنَا حَوْلَهُ » لما حوله من الأنبياء - عليهم السلام - ، ولهذا جعل مقدساً . ومعنى : « سُبْحَانَ » براءة وتنزيه<sup>(١٠)</sup> ، قال الأعشى<sup>(١١)</sup> :

(١) الإسراء : ١ ، ويلها : ﴿ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ ... ﴾ .

(٢) معجم البلدان ( مقدس ) ٥ : ١٦٦ ، تفسير الماوردي ٣ : ٢٢٦ .

(٣) الوسيط ٣ : ٩٤ ، تفسير الماوردي ٣ : ٢٢٦ ، تفسير السعاني ٣ : ٢١٤ ، تفسير البغوي ٥ : ٥٨ .

(٤) السيرة النبوية ٢ : ٣ - ٥ ، ٩ .

(٥) زاد المسير ٥ : ٤ .

(٦،٧) تفسير الطبري ١٥ : ٣ ، معاني الزجاج ٣ : ٢٢٥ ، الوسيط ٣ : ٩٤ ، تفسير

الماوردي ٣ : ٢٢٥ ، تفسير البغوي ٥ : ٥٧ ، زاد المسير ٥ : ٤ .

(٨،٩) زاد المسير ٥ / ٥ .

(١٠) اللسان ( سبح ) .

(١١) سبق في ص : ١٢١ .

- أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ : سُبْحَانَ مَنْ عَلَقَمَةَ الْفَاحِرِ  
ويسأل عن نصب « سبحان » ؟ والجواب<sup>(١)</sup> : أنه نصب على المصدر ، إلا أنه لا ينصرف لأنه جعل اسماً للتسييح ، فهو معرفة ، وفي آخره زائدتان<sup>(٢)</sup> ، فجرى مجرى « عَثْمَانُ »<sup>(٣)</sup> ، ونظيره من المصادر « بَرَّةٌ » ، في أنه لا ينصرف ، قال النابغة<sup>(٤)</sup> :

١٨٩- إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلَتْ فَجَارِ  
وقال أبو عبيدة<sup>(٥)</sup> : هو منادى ، كأنه قال : يا « سُبْحَانَ الَّذِي » ، ولا يميز هذا حذاق أصحابنا لأنه لا معنى له<sup>(٦)</sup> .

وقوله : ﴿ الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ ﴾<sup>(٧)</sup> : تقديره عند البصريين : « بارَكْنَا ما « حوله » ، فحذف « ما » ، وهي موصوفة ، وبقيت الصفة التي هي « حوله » تدل على المحذوف .

وقال الكوفيون : هي موصولة ، ولا يميز البصريون حذف الموصول<sup>(٨)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الآية<sup>(٩)</sup>  
« آتينا »<sup>(١٠)</sup> : أعطينا .

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤١٣ ، المشكل : ٢ / ٢٤ .

(٢) كذا ، والمراد : ألف ونون زائدتان .

(٣) الخصائص ٢ : ١٩٨ ، المشكل ٢ : ٢٤ .

(٤) ديوانه : ٥٥ ، الكتاب : ٢ / ٣٨ ، ابن يعيش : ١ / ٣٨ / ٤ / ٥٣ ، الخزانة : ٣ / ٦٥ ، العين : ١ / ٤٠٥ . خُطَّتَيْنَا : خصلتينا . بَرَّةٌ : علم على البر . فَحَارٌ : علم على الفجور .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤١٣ ، المشكل : ٢ / ٢٤ .

(٦) المحرر الوجيز ١ : ١٧٢ ، الفريد ١ : ٢٦٩ / ٣ : ٢٥٥ ، البحر ١ : ١٤٧ .

(٧) المعني : ( تحقيق المبارك ) : ٨١٥ ، ٨١٧ .

(٩) الإسراء : ٢ - ٣ ، ونماها : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ﴾ ذَرِيَّةً مَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿

(١٠) المفردات ( أتمى ) : ٦١ .

ويسأل عن نصب قوله : « ذُرِّيَّةٌ » ؟ وفي نصبها وجهان<sup>(١)</sup> :

أحدهما : أن تكون بدلاً من « وكييل » ، كأنه في التقدير : « أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ » .

والثاني : أن تكون منادى ، كأنه قال-: يا « ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ » ، هذا على قراءة من قرأ « أَلَا تَتَّخِذُوا »<sup>(٢)</sup> .

وأما من قرأ « أَلَا يَتَّخِذُوا »<sup>(٣)</sup> ( بالياء ) فـ« ذُرِّيَّةٌ » في قوله بدل من<sup>(٤)</sup> « وكييل » ، / كما كان في أحد الوجهين الأولين .

ب/٤٨

### قوله تعالى

﴿ وَكُلٌّ إِنْ سَنَّ أَلْزَمْتَهُ طَيْرَهُ فِي عُنُقِهِ ..... ﴾ الآية<sup>(٥)</sup>

« الإنسان »<sup>(٦)</sup> : يقع على المذكر والمؤنث ، فإن أردت الفصل قلت للمذكر ؛ رجل ، وللمؤنث امرأة ، ومثل ذلك « فرس » ، هذا مشترك ، فإن أردت الفصل قلت : حصان وحجر<sup>(٧)</sup> ، وفي الهماليح<sup>(٨)</sup> بِرْدُونٌ وَرَمَكَةٌ ، وكذلك « بعير »<sup>(٩)</sup> يقع على المذكر والمؤنث ، فإن فصلت قلت : جمل وناقة .

واشتقاق « الإنسان » من « الإنس » أو « الأنس » ، وهو « فِعْلَانٌ » من ذلك

(١) إعراب النحاس : ٢ / ٤١٤ ، وفي ش : « وكيلاً ذرية » .

(٢،٣) قرأ السبعة ( بالياء ) إلا أبا عمرو ( بالياء ) / السبعة : ٣٧٨ .

(٤) الحجة ٥ : ٨٤ .

(٥) الإسراء : ١٣ ، ١٤ ، وتمامها : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾

أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿

(٦) اللسان ( أنس ) .

(٧) اللسان ( حجر ) .

(٨) مفردة ( هِمْلَاج ) ، اللسان ( هملج ) ، وهي البراذين : يطلق على غير العربي من

الخليل ، عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء ، قوي الأرجل ، عظيم الحوافر / المعجم الوسيط

( البرِدُون ) .

(٩) اللسان ( بعير ) .

هذا مذهب البصريين<sup>(١)</sup> .

ومذهب الكوفيين<sup>(٢)</sup> : هو من « النسيان » ، وأصله « إنسيانٌ » ، حذفت الياء منه استخفافاً ، واحتجوا على ذلك بقول العرب : « أُتَيْسِيَانٌ » ، وهذه الياء - عند البصريين - زائدة ، وهذا التصغير شاذ ، ومثله عندهم « عُشَيْشِيَّةٌ » و« مُغَيْرِيَانٌ » الشمس ، و« نُيَيْلِيَّةٌ » ، في أشباه لذلك . و« الطائر » هاهنا : عمل الإنسان<sup>(٣)</sup> ، شبه بالطائر الذي يسبح ويتبرك به ، والطائر الذي يبرح فيتشائم به<sup>(٤)</sup> . و« السانح » الذي يجعل ميامنه إلى مياسرك ، و« البارح » الذي يجعل مياسره إلى ميامنك<sup>(٥)</sup> ، والأصل في هذا : أنه إذا كان سانحاً أمكن الرامي ، وإذا كان بارحاً لم يمكنه ، وإنما خاطب الله تعالى العرب على عاداتهم وما يعرفونه<sup>(٦)</sup> . قال ابن عباس ومجاهد وقتادة<sup>(٧)</sup> « طائره » : عمله .

ويقال : لم قال : ﴿ أَلزَمْنَاهُ طَئِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ ولم يقل : « في يده » ؟

والجواب<sup>(٨)</sup> : لأنه في العنق ألزم ، لأنه يصير بمنزلة الطوق ، ولأن محل ما يزين من طوق أو غيره العنق ، وكذا موضع العُل .

ونصب « حَسِيْباً » على الحال ، والعامل فيها « كَفَى » ، وقيل : هو نصب على التمييز<sup>(٩)</sup> ، والأول أقيس<sup>(١٠)</sup> .

وموضع « بِنَفْسِكَ » رفع ، لأنه فاعل « كَفَى » ، و« الباء » زائدة . وقال

(١) الإنصاف : ٢ / ٨٠٩ .

(٢) الإنصاف : ٢ / ٨٠٩ .

(٣) معاني الفراء ٢ : ١١٨ .

(٤) تفسير الطبري ١٥ : ٣٩ .

(٥) تفسير الماوردي ٣ : ٢٣٣ .

(٦) تفسير البغوي ٥ : ٨٢ .

(٧) تفسير الطبري ١٥ : ٣٩ .

(٨) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٩ - ٤٠ .

(٩) معاني الزجاج ٣ : ٢٣١ ، إعراب النحاس : ٢ / ٤١٩ ، المشكل ٢ : ٢٩ .

(١٠) معاني الفراء ٢ : ١١٩ ، معاني الزجاج ٣ : ٢٣١ ، إعراب النحاس ٢ : ٤١٩ .

أبو بكر بن السراج<sup>(١)</sup> : المعنى : « كفى » الاكتفاء « بنفسك » ، فالفاعل - على هذا - محذوف .

قرأ ابن عامر « يَلْقَاهُ » ( بضم الياء وتشديد القاف ) ، وقرأ الباقون<sup>(٢)</sup> « يَلْقَاهُ » ( بالتخفيف وفتح الياء ) ، وقرئ<sup>(٣)</sup> « وَيُخْرِجُ لَهُ كِتَابًا » ، وقرئ<sup>(٤)</sup> : « نُخْرِجُ لَهُ كِتَابًا » ، فمن قرأ « نُخْرِجُ لَهُ كِتَابًا » فمعناه : يُظْهِرُ لَهُ كِتَابًا ، فتنصب « كِتَابًا » - على هذا الوجه - لأنه مفعول ، ومن قرأ<sup>(٥)</sup> « وَيَخْرِجُ لَهُ كِتَابًا » نصب « كِتَابًا » على الحال<sup>(٦)</sup> ، أي : « وَيَخْرِجُ لَهُ » طائره « كِتَابًا » . ولو قرئ<sup>(٧)</sup> « وَيَخْرِجُ لَهُ كِتَابٌ » لجاز على أنه الفاعل ، وكذا لو قرئ<sup>(٨)</sup> « وَيُخْرِجُ لَهُ كِتَابٌ » - على ما لم يسم فاعله - لجاز ، إلا أن القراءة سنة . ونصب « مَنشُورًا » على الحال من « يَلْقَاهُ » في القراءتين جميعاً<sup>(٩)</sup> .

### قال تعالى

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ... ﴾ الآية<sup>(١٠)</sup>

« الأمر »<sup>(١١)</sup> : ضد النهي . و« الإتراف »<sup>(١٢)</sup> / : التمتع . و« الفسق »<sup>(١٣)</sup> : ١/٤٩

(١) الأصول : ٢ / ٢٦٠ .

(٢) السبعة : ٣٧٨ .

(٣) هي قراءة أبي جعفر / النشر : ٢ / ٣٠٦ .

(٤) هي قراءة السبعة / السبعة : ٣٧٨ .

(٥) هي قراءة يعقوب / النشر : ٢ / ٣٠٦ .

(٦) الحجة ٥ : ٨٧ .

(٧) هي قراءة للحسن / البحر : ٦ / ١٥ .

(٨) هي قراءة لأبي جعفر / النشر : ٢ : ٣٠٦ ، البحر : ٦ : ١٥ .

(٩) معاني الزجاج ٣ : ٢٣١ .

(١٠) الإسراء : ١٦ .

(١١) اللسان ( أمر ) .

(١٢) اللسان ( ترف ) .

(١٣) اللسان ( فسق ) .

الخروج عن الطاعة . والمعنى : « أَمَرْنَا » هُمْ بالطاعة ففسقوا ، هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبیر<sup>(١)</sup> ، وهذه قراءة السبعة . ومثله<sup>(٢)</sup> : أمرتك فعصيتني .

وقرئ<sup>(٣)</sup> : « أَمَرْنَا » ، ومعناه : كثرنا<sup>(٤)</sup> ، وقيل<sup>(٥)</sup> : جعلناهم أمراء . والأول أجود ، لأن القرية الواحدة لا يكون فيها عدة أمراء في وقت واحد<sup>(٦)</sup> . وقرئ<sup>(٧)</sup> « أَمَرْنَا » ( بالمد ) ، أي كثرنا<sup>(٨)</sup> . وذكر ابن خالويه<sup>(٩)</sup> أن بعضهم<sup>(١٠)</sup> قرأ : « أَمَرْنَا » ( بكسر الميم بغير مد ) ، وذكر أن معناها : كثرنا ، وأن « أَمِر » يأتي لازماً ومتعدياً<sup>(١١)</sup> .

ويسأل : لم خص المتزفون ؟

والجواب<sup>(١٢)</sup> : لأنهم الرؤساء ، ومن سواهم تبع لهم ، كما أمر فرعون وكان من عداه من القبط تبعاً له .

(١) تفسير الطبري ١٥ : ٤٢ .

(٢) معاني الزجاج ٣ : ٢٣٢ ، البحر ٦ : ١٨ ، الدر المصون ٧ : ٣٢٦ .

(٣) وهي قراءة ختن ليث - أحد رواة أبي عمرو - عن أبي عمرو / السبعة : ٣٧٩ .

(٤) الحجة ٥ : ٩١ ، المحتسب ٢ : ١٧ .

(٥) قاله ابن عباس والربيع وأبو العالية / تفسير الطبري ١٥ : ٤٢ .

(٦) الحجة ٥ : ٩٣ .

(٧) هي قراءة يعقوب / النشر ٢ : ٣٠٦ .

(٨) الحجة ٥ : ٩٢ .

(٩) هو الحسين بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي أبو عبد اله ، من همدان . ودخل بغداد ،

وأدرك أجلة العلماء بها مثل أبي بكر الأنباري وابن مجاهد وابن دريد ، وقرأ على أبي

سعيد السيرافي . من تصانيفه : « إعراب ثلاثين سورة » وكتاب « القراءات » وكتاب

« ليس في كلام العرب » . توفي بحلب سنة ٣٧٠ هـ / الإنباه ١ : ٣٥٩ - ٣٦٢ .

(١٠) الحسن ، ويحيى بن يعمر وعكرمة / معاني الفراء ٢ : ١١٩ ، البحر ٦ : ٢٠ ، تفسير

القرطبي ١٠ : ٢٣٣ .

(١١) اللسان ( أمر ) .

(١٢) زاد المسير ٥ : ١٩ .

## قوله تعالى

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ الآية (١)

« الإملاق » : الفقر ، هذا قول ابن عباس ومجاهد (٢) ، وذلك أنهم كانوا يبدون البنات خوفاً من الفقر ، فهاهم الله عن ذلك . و« الزنا » : يمد ويقصر (٣) قال الشاعر (٤) :

١٩٠ - أبا حاضِرٍ مَنْ يَزِنُ يُعْرِفُ زِنَاؤُهُ وَمَنْ يَشْرَبُ الْخُرْطُومَ يُصْبِحُ مُسْكِرًا  
« الخرطوم » (٥) : الخمر ، إلا أن القرآن جاء بالقصر . و« الإسراف » (٦) : مجاوزة الحد . و« السلطان » هاهنا : القود والدية ، وهو قول ابن عباس والضحاك (٧) . وقال قتادة (٨) : هو القود .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف قال : « خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ » ؟ أفيجوز قتلهم لغير إملاق ؟

قيل (٩) : لا ؛ وإنما نهى تعالى عن قتلهم البتة ، ثم أشعرهم بمكان الخوف ، ومثله : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ (١٠) ، لم يأمرهم أن

(١) الإسراء : ٣١ - ٣٣ ، وتامهما : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ وَلَا تَقْرُبُوا  
الزَّانِيَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا  
بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِرِوَيْهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ  
مَنْصُورًا ﴾ .

(٢) تفسير الطبري : ١٥ / ١٩ .

(٣) اللسان ( زنى ) .

(٤) هو الفرزدق / ديوانه : ٣٨٣ ، مجاز القرآن : ١ / ٣٧٧ .

(٥) اللسان ( حرم ) .

(٦) اللسان ( سرف ) .

(٧) تفسير الطبري ١٥ : ٥٩ .

(٨) البحر : ٤ : ٢٥١ .

(٩) البقرة : ٤١ .

يكونوا ثانياً ولا ثالثاً . ويقال : ما معنى « كان فاحِشَةً » ؟ أترأه الآن ليس بفاحشة ؟

والجواب<sup>(١)</sup> : أنه كان عندهم في الجاهلية فاحشة ، وهو كذلك الآن ، ومثل هذا في القرآن كثير<sup>(٢)</sup> .

ويقال : ما موضع : « ولا تقتلوا النفس » ؟

والجواب<sup>(٣)</sup> : أنه يحتمل النصب والجزم ، فأما النصب فعلى قوله : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾<sup>(٤)</sup> وأن « لا تَقْتُلُوا » ، وأما الجزم فعلى النهي .

ويسأل عن الضمير في قوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ ، علام يعود ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أنه يعود على « الوليِّ » وهو قول قتادة<sup>(٥)</sup> .

والثاني : أنه يعود على « المقتول » ، وهو قول مجاهد<sup>(٦)</sup> ، والقول الأول أبين<sup>(٧)</sup> .

وقرأ ابن كثير « كان خِطَاءً » ( مكسور الخاء ممدودة مهموزة ) ، وقرأ ابن عامر : « خَطَأً » ( بالفتح والهمز من غير مد ) ، وقرأ الباقون<sup>(٨)</sup> : « خِطْفًا » ( مكسورة الخاء مهموزة من غير مد ) وهذه لغات<sup>(٩)</sup> .

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي : « فَلَا تُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ » ( بالثاء جزماً ) ،

(١) البحر ٦ : ٣٣ ، البرهان ٤ : ١١٠ .

(٢) البرهان ٤ : ١٠٧ ، الإتيان ٢ : ٢١٦ .

(٣) انظر معاني الفراء ١ : ٣٦٤ ، كشف المشكلات ١ : ٤٤١ ، الأمانى الشجرية ١ : ٧٣ ، البحر ٤ : ٢٤٩ .

(٤) الإسراء : ٢٣ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ - ٦٠ .

(٦) وهو قول الزجاج في معانيه ٣ : ٢٣٨ ، والنحاس في إعرابه ٢ : ٤٢٣ .

(٨) السبعة : ٣٧٩ .

(٩) اللسان ( خطأ ) .

وقرأ الباقون بالياء<sup>(١)</sup> ، فالتاء على أنه خطاب للنبي - ﷺ - ، / وقيل<sup>(٢)</sup> : هو ب/٤٩ لولي المقتول ، و« الولي » : الوارث من الرجال<sup>(٣)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ... ﴾<sup>(٤)</sup>

قال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة وإبراهيم وابن جريج وابن زيد والضحاك ومجاهد<sup>(٥)</sup> : « الرؤيا » : ما رآه النبي - ﷺ - ليلة الإسراء ، فلما أخبر المشركين بما رأى كذبوا به .

وقيل<sup>(٦)</sup> : هي رؤيا نوم ، وهي رؤياه التي رأى أنه سيدخل مكة ، روي هذا عن ابن عباس من جهة أخرى . و« الشجرة الملعونة » : الزقوم ، وقد ذكرها الله تعالى في مكان آخر فقال : ﴿ إِن شَجَرَتِ الزَّقُومِ ﴿٣٧﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾<sup>(٧)</sup> ، هذا قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وأبي مالك وقتادة وإبراهيم ومجاهد والضحاك وابن زيد<sup>(٨)</sup> . وكانت فتنتهم بها أن أبا جهل قال<sup>(٩)</sup> : النار تأكل الشجر ، فكيف تنبت فيها ؟ وارتد قوم ، وزاد الله في بصائر آخرين .

وقال أصحاب المعاني<sup>(١٠)</sup> : يجوز أن تكون « شجرة الزقوم » نبتاً من النار أو من جوهر لا تأكله النار ، وكذلك سلاسل النار وأغلالها وعقاربها وحياتها ، وكذا « الضريع » وما أشبه ذلك .  
و« الفتنة »<sup>(١١)</sup> هاهنا : الاختبار .

(١) السبعة : ٣٨٠ .

(٢) الكشف : ٤٦ / ٢ .

(٣) الوسيط ٣ : ١٠٦ ، زاد المسير ٥ : ٣٢ ، البحر ٦ : ٣٣ ، تفسير القرطبي ١٠ : ٢٥٤ .

(٤) الإسراء : ٦٠ ، ويليها : ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ ... ﴾ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٧٦ - ٧٧ .

(٦) تفسير الطبري : ١٥ / ٧٦ - ٧٧ .

(٧) الدخان : ٤٣ - ٤٤ .

(٨،٩) تفسير الطبري : ١٥ / ٧٨ - ٧٩ .

(١٠) تأويل المشكل : ٧٠ .

(١١) مفردات الراغب : ٣٧٢ .

## قوله تعالى

﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِنِّهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ... ﴾ الآية (١)

« الفتيل » : ما يكون في شق النواة (٢) .

واختلف في « الإمام » هاهنا :

ف قيل : « إمامهم » : نبيهم ، وهو قول مجاهد وقتادة (٣) .

وقال ابن عباس والحسن والضحاك (٤) : « إمامهم » : كتاب عملهم .

وقيل : كتابهم الذي أنزل الله تعالى فيه الحلال والحرام والفرائض ، وهو قول ابن زيد (٥) .

وقيل : من كانوا يأتمون به في الدنيا ، وهو قول أبي عبيدة (٦) .

ويسأل عن قوله : ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ ؟

والجواب :

أن ابن عباس ومجاهداً وقتادة وابن زيد قالوا (٧) : من كان في هذه الدنيا - وهي شاهدة له من تدبيرها وتصريفها - أعمى عن اعتقاد الصواب في الآخرة ، فهو في الآخرة - التي هي غائبة عنه - أعمى .

وقرأ أبو عمرو « ومن كان في هذه أعمى » ( بالإمالة ) ، وفخم « فهو في الآخرة أعمى » ، واستشهد بقوله : ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ، أي : أشد عمى ، وهو عمى القلب . وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وحفص عن عاصم : « بالتفخيم فيه

(١) الإسراء : ٧١ - ٧٢ ، ونماها : ﴿ فَأُوْتِيكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا

﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ .

(٢) مجاز أبي عبيدة : ١ : ٣٨٦ ، اللسان ( قتل ) .

(٣) (٥،٤،٣) تفسير الطبري : ١٥ / ٨٦ .

(٤) مجاز القرآن : ١ / ٣٨٦ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٨٧ .

جميعاً» . وقرأ الكسائي وحزمة وأبو بكر - عن عاصم : بالإمالة فيهما جميعاً<sup>(١)</sup> .  
وقيل<sup>(٢)</sup> : ﴿ فَهُوَ فِي الْأَخِرَةِ أَعْمَى ﴾ عن طريق اللجنة . واحتج قوم<sup>(٣)</sup> لقراءة أبي  
عمرو بأن الأول رأس آية ، فجازت إمالته ، وليس الثاني كذلك ففختم . وقد  
ذكرنا أنه من عمى القلب ، ولا يجوز أن يكون من عمى البصر ؛ لأنه لا يقال :  
« هذا أعشى من هذا » ، كما لا يقال : هذا أحمر من هذا ، وكذا جميع الألوان  
والعاهات والخلق<sup>(٤)</sup> . ونصب « يوماً » بفعل مضمر تقديره : اذكر « يَوْمَ نَدْعُو »<sup>(٥)</sup> ،  
وقيل : هو منصوب / بـ « يُعِيدُكُمْ »<sup>(٦)</sup> « يوم ندعو » ، وهو قول الزجاج<sup>(٧)</sup> .  
//٥٠ .

### قوله تعالى

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ... ﴾ الآية<sup>(٨)</sup>

اختلف في « الروح » هاهنا فقيل : هو جبريل - عليه السلام - ، هذا قول ابن  
عباس<sup>(٩)</sup> .

وقال علي<sup>(١٠)</sup> - رضي الله عنه - : هو ملك له سبعون ألف وجه ، لكل  
سبعون ألف فم ، لكل فم سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك .  
وقيل<sup>(١١)</sup> : « الروح » : ما يكون به الحياة .

(١) السبعة : ٣٨٣ ، الكشف : ١ / ١٨٤ .

(٢) قاله أبو بكر الوراق / زاد المسير : ٥ / ٦٦ .

(٣) الحجة : ٥ ، البحر : ٦ : ٦٤ .

(٤) معاني الفراء : ٢ : ١٢٨ ، إعراب النحاس : ٢ : ٤٣٤ .

(٥) إعراب النحاس : ٢ : ٤٣٤ .

(٦) الإسراء : ٦٩ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٢٥٢ .

(٨) الإسراء : ٨٥ .

(٩) تفسير الطبري : ١٥ / ١٠٥ .

(١١) هو قول لابن عباس / زاد المسير : ٥ / ٨٢ .

وقيل<sup>(١)</sup> : « الروح » : ملك يقوم يوم القيامة صفاً ، ويقوم الملائكة صفاً ، واستدلوا على ذلك بقوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾<sup>(٢)</sup> . قال قتادة<sup>(٣)</sup> : سأل عن ذلك قوم من اليهود .

وقيل<sup>(٤)</sup> : سأل عنه اليهود . وقيل<sup>(٥)</sup> : في قوله : ﴿ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ ، أي : من الأمر الذي يعلمه ربي .

ومما يسأل عنه أن يقال : لِمَ لم يجابوا عن الروح ؟

والجواب<sup>(٦)</sup> : لما في ذلك من المصلحة ، ليوكلوا إلى علم ما في عقولهم من الدلالة ، مع ما في ذلك من الرياضة .

وقيل<sup>(٧)</sup> : إنهم وجدوا في كتابهم أنه إن أجابهم عن الروح فليس بني .

### قوله تعالى

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ... ﴾ الآية<sup>(٨)</sup>

« أو » هاهنا للإباحة ، أي : إن دعوت بأحدهما كان جائزاً ، وإن دعوت بهما جميعاً كان جائزاً<sup>(٩)</sup> ، وهذان الاسمان ممنوعان<sup>(١٠)</sup> ، أي : لم يتسم أحد بهما غير الله تعالى . و« ما » في « آيأ ما » صلة<sup>(١١)</sup> ، كقوله تعالى : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ

(١) قاله ابن مسعود / تفسير الطبري : ٣٠ / ١٥ .

(٢) النبأ : ٣٨ .

(٣) تفسير الطبري : ١٥ / ١٠٥ .

(٤) هو قول مجاهد / تفسير الطبري ١٥ : ١٠٥ .

(٥) هو قول ابن جرير / تفسير الطبري ١٥ : ١٠٥ .

(٦،٧) إعراب النحاس ٢ : ٤٣٩ ، تفسير الماوردي ٣ : ٢٧٠ .

(٨) الإسراء : ١١٠ ، ويليها : ﴿ أَيُّمًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ... ﴾ .

(٩) معاني الأخفش ٢ : ٣٩٢ ، معاني الزجاج ٣ : ٢٦٤ .

(١٠) تفسير الطبري : ١ / ١٣٣ - ١٣٤ .

(١١) المشكل ٢ : ٣٥ ، البيان ٢ : ٩٨ .

لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿١﴾ ، وقيل<sup>(٢)</sup> : بمعنى « أي شيء » كررت مع اختلاف اللفظين للتوكيد ، كقولك : ما رأيت كالليلة ليلة . و« أيأ ما » نصب به « تدعوا »<sup>(٣)</sup> .

وقرى<sup>(٤)</sup> : « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن » ( بكسر اللام والواو ) على أصل التقاء الساكنين ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي<sup>(٥)</sup> : بضم الواو واللام ، وهو أجود . والعلة في ذلك أن بعدهما ضمة العين ، فكرهوا الخروج من كسر إلى ضم وليس بينهما إلا حاجز ضعيف وهو الساكن ، ومن زعم من النحويين<sup>(٦)</sup> أن ضمة الهمزة من « أدعُ » ألقيت على اللام والواو فقد أخطأ ، لأن هذه الهمزة لا حظ لها في الحركة ، وإنما تحرك عند الابتداء ، فإذا اتصل الكلام سقطت الحركة ، وقد كسر بعضهم<sup>(٧)</sup> اللام وضم الواو وجمع بين اللغتين . ولو ضم اللام وكسر الواو لكان جائزاً في العربية<sup>(٨)</sup> ، إلا أنه لا يقرأ إلا بما صح عن السلف - رضي الله عنهم - .

(١) المؤمنون : ٤٠ .

(٢) الكتاب ١ : ٤٣٣ .

(٣) المشكل ٢ : ٣٥ .

(٤) هي قراءة عاصم وحمزة / السبعة : ٣٨٦ .

(٥) السبعة : ٣٨٦ .

(٦) هم الكوفيون / الإنصاف : ٢ / ٧٤١ .

(٧) هي رواية عباس عن أبي عمرو / السبعة : ٣٨٦ .

(٨) لم أقف على قراءة بهذا الوجه .

## ومن سورة الكهف

## قوله تعالى

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ ... ﴾<sup>(١)</sup>

« الْقِيمِ »<sup>(٢)</sup> : المستقيم . و« العِوَجُ »<sup>(٣)</sup> : العدول عن الحق إلى الباطل ، يقال : ليس في الدين عِوَجٌ ، وكذلك : ليس في الأرض عِوَجٌ ، ويقال : في العصاة عِوَجٌ ( بالفتح ) ، وأجمع العلماء على<sup>(٤)</sup> / أنه على التقديم والتأخير ، أي : أنزل على عبده الكتاب قِيَمًا ولم يجعل له عِوَجًا .

قال ابن عباس والضحاك<sup>(٥)</sup> : أنزله مستقيماً معتدلاً . وقيل<sup>(٦)</sup> : ﴿ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ ، أي : لم يجعله مخلوقاً ، ويروى هذا عن ابن عباس<sup>(٧)</sup> أيضاً .

ووزن « قِيمِ » « فَيْعِل » ، وأصله « قِيَوْمٍ » فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فيها ، وهذا حكم كل<sup>(٨)</sup> واو وياء اجتمعتا وسبقت الأولى منهما بالسكون ، نحو « سَيِّدٌ » و« مَيِّتٌ » و« طَيٌّ » و« لَيٌّ » والأصل : « سَيِّودٌ » و« مَيِّوتٌ » و« طَوِيٌّ » و« لَوِيٌّ » ، ففعل بهذه الأشياء ما ذكرناه .

وقرأ الأعمش<sup>(٩)</sup> : « أَلَسْم . اللهُ لا إله إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيَّامُ » ، وروي أن عمر

(١) الكهف : ١ - ٢ ، وبليها : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ قِيَمًا .

(٢) معاني الزجاج ٣ : ٢٦٧ .

(٣) معاني الزجاج ٣ : ٢٦٧ ، المفردات : ٣٥١ .

(٤) معاني الفراء ٢ : ١٣٣ ، معاني الأخفش ٢ : ٣٩٣ ، تأويل المشكل : ٢٠٦ ، تفسير

الطبري ١٥ : ١٢٦ .

(٥) تفسير الطبري ١٥ : ١٢٦ .

(٦،٧) تفسير القرطبي ١٠ : ٣٥٢ .

(٨) معاني الفراء ٢ : ٣٥ ، سيبويه ٢ : ٣٧١ .

(٩) في رواية المطوعي / الإتحاف : ١٧٠ ، انظر المحتسب ١ : ١٥١ .

- رضي الله عنه - قرأ<sup>(١)</sup>: « الْحَيُّ الْقَيُّومُ » ، والأصل فيه « الْقَيُّومُ » ، ففعل فيه ما قد ذكرناه ، وكذلك « الْقَيُّومُ » أصله « قَيُّووم »<sup>(٢)</sup> . ونصب « قَيِّمًا » على الحال من « الكتاب » ، والعامل فيه « أنزل »<sup>(٣)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ... ﴾<sup>(٤)</sup>

« الكلمة » هاهنا : قولهم : ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾<sup>(٥)</sup> .

واختلف في نصبها :

فقال قوم<sup>(٦)</sup> : انتصب على تفسير المضمَر ، على حد قولك : « نعم رجلاً زيدٌ » ، والتقدير - على هذا - : « كَبُرَتْ » الكلمة « كلمة » ، ثم حذفت الأول لدلالة الثاني عليه ، ومثله : « كرم رجلاً زيد » ، و« لوم صاحباً عمرو » .

وقال قوم<sup>(٧)</sup> : انتصب على التمييز المنقول عن الفاعل ، على حد قولك : تصببت عرقاً ، وتففأت شحماً ، قال الشاعر<sup>(٨)</sup> :

١٩١ - وَلَقَدْ عَلِمْتِ إِذَا الرِّيحُ تَنَاطَوَحَتْ هَدَجَ الرِّثَالِ تَكْبِهِنَّ شَمَالًا

(١) تفسير الطبري ٦ : ١٥٥ ، المختصب ١ : ١٥١ ، البحر ٢ : ٣٧٧ .

(٢) تفسير الطبري ٦ : ١٥٩ ، المختصب ١ : ١٥١ .

(٣) المشكل ٢ : ٣٦ ، التبيان ٢ : ٨٣٧ ، الفريد ٣ : ٣٠٩ .

(٤) الكهف : ٥ .

(٥) الكهف : ٤ ، وانظر تفسير الطبري ١٥ : ١٢٨ .

(٦) منهم ابن جرير / تفسير الطبري : ١٥ / ١٢٨ ، والنحاس / إعراب القرآن : ٢ / ٤٤٧ ، ومكي / المشكل : ٢ / ٣٦ .

(٧) منهم الأخفش / معاني القرآن : ٢ / ٣٩٣ .

(٨) هو الأخطل / ديوانه : ٢٤٦ ، معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٣٩٣ ، السبع الطوال لابن الأنباري : ٥٨١ ، تفسير الطبري : ١٥ / ١٢٩ . الهدج : سير النعام ، وهو عدو متقارب . الرثال : أولاد النعام . تكبهن : تسقطهن .

وهذا البيت إذا حذف منه « تَكْبُهُنَّ شَمَالاً » بقي موزوناً ، وكان من « مرفل الكامل » إذا حركت اللام ، فإن أسكنتها كان من المذال ، وهو على تمامه من الضرب الثاني من الكامل ، ويحكى أن أول من نبه على هذا أبو عمرو بن العلاء<sup>(١)</sup> .

وقيل<sup>(٢)</sup> : نصب « كلمة » على الحال من المضمر في « كبرت » .

وقرأ ابن كثير<sup>(٣)</sup> : « كَبُرَتْ كَلِمَةً » ( بالرفع ) ، جعل « كَبُرَتْ » بمعنى « عَظُمَتْ » وأما قوله تعالى : ﴿ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ فهو نعت محذوف ، تقديره : « كبرت كلمة » كلمة « تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ »<sup>(٤)</sup> ، ترفع « كلمة » المضمرة ، كما ترفع « زيدا » من قولك : « نعم رجلاً زيداً » ورفعه من وجهين ، أحدهما : أن يكون مبتدأ ، وما قبله الخبر ، والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، والتفسير<sup>(٥)</sup> في الآية - على هذا - هي كلمة تخرج ، ولا يجوز أن يكون « تخرج » وصفاً لـ « كلمة » الظاهرة ، لأن الوصف يقرب النكرة من المعرفة ، والتمييز والتفسير والحال لا تكون معارف البتة<sup>(٦)</sup> ، ولا يجوز أن يكون حالاً من « كَلِمَةً » المنصوبة لأمرين :

أحدهما : أن الحال يقوم مقام الوصف .

والثاني : أن الحال لا يكون من نكرة في غالب الأمر .

ولكن يجوز أن يكون « تخرج » وصفاً لـ « كَلِمَةً » على مذهب من رفع « كلمة »<sup>(٧)</sup> .

(١) طبقات ابن سلام : ١ / ٤٨٨ - ٤٨٩ .

(٢) البحر : ٦ / ٩٧ ، الدر المصون ٧ : ٤٤٠ .

(٣) برواية القواس / البحر : ٦ / ٩٧ ، انظر المحتسب ٢ : ٢٤ .

(٤) تفسير الطبري ١٥ : ١٢٨ ، الدر المصون ٧ : ٤٤٠ .

(٥) التفسير هو التمييز / معاني الفراء ١ : ٧٩ ، معاني الأخفش ١ : ٢٠٩ ، ويأتي بمعنى

البدل / معاني الفراء ١ : ٣٤٨ ، ومعنى المفعول لأجله / معاني الفراء ١ : ١٧ .

(٦) الكتاب ١ : ٢٠ .

(٧) وهي قراءة يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن وابن أبي إسحاق والثقفى والأعرج

- بخلاف - وعمرو بن عبيد / المحتسب ٢ : ٢٤ .

## قوله تعالى

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ / وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾<sup>(١)</sup> ١/٥١

« الكهف »<sup>(٢)</sup> : الغار ، و« الرقيم » : قيل<sup>(٣)</sup> : هو لوح أو حجر أو صحيفة كتب فيها أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أوا إلى الكهف لأنه من عجائب الأمور ، وجعل في خزائن الملوك ، وقيل<sup>(٤)</sup> : جعل على باب كهفهم . و« رَقِيمٌ » - على هذا - : بمعنى « مَرْقُومٌ »<sup>(٥)</sup> ، مثل : « جريح وجروح » ، و« صريع ومصروع » ، يقال : رقمت الكتاب أرقمه ، وفي القرآن : « كِتَابٌ مَرْقُومٌ »<sup>(٦)</sup> ، ومن هذا قيل : في الثوب رَقْمٌ ، وقيل للحية : أرقمٌ ، لما فيه من الخطوط ، وهذا الذي ذكرناه من أنه كتاب كتب فيه حديثهم قول مجاهد وسعيد بن جبير .

وفي بعض الروايات عن ابن عباس<sup>(٧)</sup> : أنه الوادي الذي كانوا فيه ، وروي مثل هذا عن الضحاك<sup>(٨)</sup> .

وقيل : « الرقيم » : الجبل الذي كانوا فيه ، وهو قول الحسن<sup>(٩)</sup> .

وقيل<sup>(١٠)</sup> : « الرقيم » : اسم كلبهم .

وجاء في التفسير عن الحسن<sup>(١١)</sup> : أنهم قوم هربوا بدينهم من قومهم إلى كهف ، وكان من حديثهم ما قصه الله تعالى في كتابه .

(١) الكهف : ٩ .

(٢) المفردات : ٤٢٢ ، الدر المصون ٧ : ٤٤٥ .

(٣) قاله أهل الأخبار / تفسير الطبري : ١٥ / ١٣٢ .

(٤) قاله سعيد بن جبير / تفسير الطبري : ١٥ / ١٣١ .

(٥) البحر ٦ : ٩٣ .

(٦) المطففين : ٩ .

(٧) (٨٠٧) تفسير الطبري : ١٥ / ١٣١ .

(٩) زاد المسير : ٥ / ١٠٨ .

(١٠) قاله سعيد بن جبير / زاد المسير : ٥ / ١٠٨ .

(١١) معاني القرآن للفراء : ٢ / ١٣٤ .

وقيل<sup>(١)</sup> في قوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ : إن معناه : أكانوا أعجب من خلق السموات والأرض وما فيهن ؟ و« أم » هاهنا بمعنى « بل » « أحسبت » ؟ وفيها معنى التعجب<sup>(٢)</sup> .

وحدثني أبي<sup>(٣)</sup> عن عمه إبراهيم بن غالب<sup>(٤)</sup>، حدثنا القاضي منذر بن سعيد<sup>(٥)</sup>، حدثنا أبو النجم عصام بن منصور المرادي القزويني<sup>(٦)</sup>، حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي<sup>(٧)</sup>، حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام<sup>(٨)</sup>، حدثنا زياد بن عبد الله البكائي<sup>(٩)</sup>، عن محمد بن إسحاق المطلبي<sup>(١٠)</sup> قال : حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة ، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه -

(١) قاله ابن جرير / تفسير الطبري : ١٥ / ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) إعراب النحاس ٢ : ٤٤٨ ، الدر المصون ١ : ٤٥٥ / ٧ : ٤٤٥ .

(٣) لم أقف على ترجمة لهما .

(٥) هو منذر بن سعيد البلوطي ، أبو الحكم الأندلسي ، قاضي الجماعة بقرطبة ، كان فقيهاً محققاً وخطيباً بليغاً مفوهاً ، له في علوم القرآن كتب مفيدة ، منها ( كتاب الأحكام ) ، ( و كتاب الناسخ والمنسوخ ) . توفي سنة ٣٥٥ هـ / طبقات الزبيدي : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، سير أعلام النبلاء : ١٦ / ١٧٣ - ١٧٨ .

(٦) هو عصام بن منصور بن القزويني . روى أحمد بن أبي القاسم ، حدث أبو عبد الرحمن محمد ابن الحسين السلمى ، عن أبي طاهر أحمد بن محمد بن إسماعيل الهروي في الحكايات من جمعه / أنبأنا أبو الحسين محمد بن أبي علي الحداوي / ثنا أحمد بن أبي القاسم المهلي عن عصام بن منصور القزويني ثنا أبو عميرة ، قال ضمرة : قال أبو يوسف لرجل : ثقلت حتى خففت / التدوين في أخبار قزوين : ٣ / ٣١٣ .

(٧) هو المحدث الحافظ ، سمع من ابن هشام وغيره ، كان من أئمة الأثر . توفي سنة ٢٧٠ هـ / سير أعلام النبلاء : ١٣ / ٤٧ - ٤٨ .

(٨) السيرة النبوية : ١ / ٣٢٠ - ٣٢٩ .

(٩) ضعفه النسائي ، من أثبت الناس في سيرة ابن إسحاق . توفي سنة ١٨٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٩ / ٥ .

(١٠) هو مولى قيس المدني ، أحد الأئمة الأعلام ، لاسيما في المغازي والسير ، وثقه العجلي وابن سعد ، توفي سنة ١٥١ هـ / سير أعلام النبلاء : ٧ / ٣٣ .

في خبر طويل : أن النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط<sup>(١)</sup> أنفذتهما قريش إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما : سلاهم عن محمد ، وصيفا لهم صفته وأخبراهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجا حتى قدما المدينة ، فسألا أحبار اليهود عن النبي - ﷺ - ، وقال لهم ما قالت قريش ، وقالوا : أخبرونا عن صاحبنا ، فقالت لهما أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فهو رجل متقول فرؤوا فيه رأيكم : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، ما كان من أمرهم ؟ فإنه قد كان لهم حديث عجب ، واسألوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي ، وإن لم يفعل فاصنعوا في أمره ما بدا لكم ، فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالوا : يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، وقصا عليهم القصة فجاؤوا النبي - ﷺ - فسألوه عن ذلك / ٥١/ فقال - عليه السلام - أخبركم بما سألتم عنه غداً ، ولم يستثن ، فانصرفوا عنه ، فمكث - عليه السلام - خمس عشرة ليلة لا يُحَدِّثُ اللهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَحِيَاً ، وَلَا يَأْتِيهِ جَبْرِيلُ حَتَّى أَرْجِفَ أَهْلَ مَكَّةَ وَقَالُوا : وَعَدْنَا مُحَمَّدٌ غَدَاً ، وَالْيَوْمَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، قَدْ أَصْبَحْنَا مِنْهَا لَا يَخْبِرُنَا مِنْهَا بِشَيْءٍ مِمَّا سَأَلْنَاهُ ، وَأَحْزَنَ النَّبِيَّ - ﷺ - مكثُ الوحي عنه ، وشق ما يتكلم به أهل مكة عليه ، ثم جاء جبريل - عليه السلام - عن الله تعالى بسورة الكهف فيها معابته على حزنه عليهم ، وخبر ما سألوها عنه من أمر الفتية والرجل الطواف والروح ، قال ابن إسحاق<sup>(٢)</sup> : فذكر لي أن رسول الله - ﷺ - قال لجبريل - عليه السلام - حين جاءه : لقد احتبست عني يا جبريل حتى سوت ظناً ، فقال له جبريل : ﴿ وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾<sup>(٣)</sup> ، فافتتح السورة

(١) هو من المؤذنين من قريش ، ضرب رسول الله - ﷺ - عنقه صيراً منصرفه من بدر /

الحجر : ١٥٧ - ١٥٨ .

(٢) السيرة النبوية : ١ / ٣٢٢ ، تفسير الطبري ١٥ : ١٢٧ .

(٣) مريم : ٦٤ .

- تعالى - بحمده وذكر نبوة رسول الله لما أنكروا عليه من ذلك فقال :  
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِي الْكِتَابَ ﴾ يعني محمداً ، إنك رسول  
مني ، أي : تحقيق لما سألوها عنه من نبوتك ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ قَيِّمًا ﴾  
أي : معتدلاً لا اختلاف فيه ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَّدُنْهُ ﴾<sup>(١)</sup> ، أي : عاجل  
عقوبته في الدنيا ، ثم مر في السورة .

### قوله تعالى

﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾<sup>(٢)</sup>

اختلف العلماء في قوله : ﴿ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ ﴾ :

فقال الخليل<sup>(٣)</sup> : ﴿ لِنَعْلَمَ ﴾ ملغى ، و ﴿ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾ مبتدأ  
وخبر ، والتقدير : ﴿ لِنَعْلَمَ ﴾ الذي تقول فيه ﴿ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾ .  
كما تقول : أشهد إنك لرسول الله ، فتلغي « أشهد » ولذلك دخلت اللام .  
قال يونس<sup>(٤)</sup> : ﴿ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾ حكاية .

وقال الفراء<sup>(٥)</sup> : الكلام فيه معنى الاستفهام ، فلذلك لم يعمل فيه « لِنَعْلَمَ » .  
قال سيبويه<sup>(٦)</sup> : « أَيُّ » هاهنا مبنية ، وذلك لحذف العائد عليها ، كأن  
الأصل : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ ﴾ هو ﴿ أَحْصَى ﴾ ، فلما حذف « هو »  
رجعت « أَيُّ » إلى أصلها وهو البناء ، لأنها بمنزلة « الذي » و « مَنْ » ، و « ما » .

(١) الكهف : ١ - ٢ .

(٢) الكهف : ١٢ .

(٣) (٤،٣) الكتاب (هارون) : ٢ / ٣٩٩ - ٤٠٠ .

(٥) معاني القرآن : ٢ / ١٣٤ .

(٦) الكتاب (هارون) : ١ / ٢٣٦ .

وقال الكسائي<sup>(١)</sup> : المعنى : ﴿ لِنَعْلَمَ ﴾ ما يقولون ، ثم ابتداء ﴿ أَيْ ﴾ الْحَزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾ .

ومثل هذه الآية قوله : ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾<sup>(٣)</sup> .  
وأنشد سيبويه<sup>(٤)</sup> :

١٩٢ - وَلَقَدْ آيْتُ مِنَ الْفَتَاةِ بِمَنْزِلٍ فَأَيُّتُ لَا حَرْجٍ وَلَا مَحْرُومٍ  
استشهاداً لقول الخليل ، وتأوله هو على تقدير : لا حرج ولا محروم في مكان ،  
على الابتداء والخير ، وجعل الجملة خبراً لـ « بات » ، وقدره الخليل<sup>(٥)</sup> : « فأيتُ »  
بمنزلة الذي يقال له : « لا حرج ولا محروم » .

وأما النصب في « أمتد » فقال الزجاج<sup>(٦)</sup> : إنه تمييز ، وهذا وهم لأن « أَحْصَى »  
فعل وليس باسم<sup>(٧)</sup> ، قال الله تعالى : ﴿ أَحْصِنَهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾<sup>(٨)</sup> ، وقال مرة  
أخرى<sup>(٩)</sup> : هو منصوب بـ « لِيُثُوا » على الظرف ، وهذا القول أصح من الأول<sup>(١٠)</sup> .

(١) البيان : ٢ / ١٣٢ ، الإنصاف : ٢ / ٧٠٩ - ٧١٢ ، تفسير القرطبي : ١١ / ١٣٤ ،

البحر : ٦ / ١٠٣ ، ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٢) الكهف : ١٩ .

(٣) مريم : ٦٩ .

(٤) للأخطل / الكتاب (هارون) : ٢ / ٨٤ - ٨٥ ، ٣٩٩ ، الإنصاف : ٢ / ٧١٠ ، ابن

يعيش : ٣ / ١٤٦ ، الخزانة : ٢ / ٥٥٣ ، ديوانه : ٨٤ .

(٥) سيبويه ٢ : ٨٤ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ٢٧١ .

(٧) المشكل ٢ : ٣٧ .

(٨) المجادلة : ٦ .

(٩) معاني الزجاج ٣ : ٢٧١ .

(١٠) المشكل ٢ : ٣٨ .

﴿ أَى الْحَزْبَيْنِ ﴾ هاهنا: يراد به الفتية ومن/ حصرهم من أهل زمانهم<sup>(١)</sup> . ١/٥٢

### قوله تعالى

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ... ﴾<sup>(٢)</sup> .

« الرجم » : القذف ، عن قتادة<sup>(٣)</sup> . وروي عن ابن عباس<sup>(٤)</sup> أنه قال : أنا والله من ذاك القليل الذي استثنى الله تعالى : كانوا سبعة وثامنهم كلبهم .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم دخلت « الواو » في قوله : ﴿ وَثَامِنُهُمْ ﴾ ، وحذفت فيما سوى ذلك ؟

والجواب : أنها دخلت لتدل على تمام القصة ، وموضعها - مع ما بعدها - نصب على الحال<sup>(٥)</sup> .

وقيل<sup>(٦)</sup> : دخلت لتعطف جملة على جملة .

وقال بعضهم<sup>(٧)</sup> : خصت بعدد « السبعة لأن السبعة أصل للمبالغة في العدة ، لأن جلائل الأمور سبعة سبعة » .

(١) تفسير السمرقندي ٢ : ٢٩٢ .

(٢) الكهف : ٢٢ ، ويليها : ﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾

﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ .

(٣) تفسير الطبري : ١٥ / ١٤٩ - ١٤٠ .

(٤) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٢٧٧ ، إعراب النحاس ٢ : ٤٥٣ ، سر

الصناعة ٢ : ٦٤٤ ، المشكل ٢ : ٣٩ .

(٥) البحر : ٦ / ١١٤ .

(٦) ذكره الأنباري / البيان : ٢ / ١٠٤ .

وأما من يقول<sup>(١)</sup> : هي « واو الثمانية » ، ويستدل بذلك على أن للجنة ثمانية أبواب ، لقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾<sup>(٢)</sup> فشيء لا يعرفه النحويون<sup>(٣)</sup> ، وإنما هو من قول بعض المفسرين<sup>(٤)</sup> . ولو حذف هذه الواو لكان جائزاً ، لأن الضمير في قوله : ﴿ وَثَامِنُهُمْ ﴾ يربط الجملتين ، وذلك نحو قولك : « رأيت زيدا وأبوه قائم » ، ولو قلت : « رأيت زيدا أبوه قائم » لكان جائزاً ، وتقول : « رأيت زيدا وعمرو قائم » فلا يجوز حذف الواو ، لأنه لا ضمير هاهنا يربط الجملتين ، ولو دخلت الواو في قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ لكان جائزاً عند النحويين<sup>(٥)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ وَلِبِئُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ الآية<sup>(٦)</sup>

اختلف العلماء في هذا :

فقال قوم: هو إخبار من الله تعالى بمقدار لبثهم، ثم قال لبيبه - عليه السلام - : إن حاجك المشركون فيهم ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾ ، هذا قول مجاهد والضحاك وعبيد بن عمير<sup>(٧)</sup> .

وقال قتادة<sup>(٨)</sup> : هو حكاية عن قول اليهود ، لأجل قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾<sup>(٩)</sup> .

(١) معاني الحروف : ٦٤ ، البحر : ٦ : ١١٤ .

(٢) الزمر : ٧٣ .

(٣) كشف المشكلات ٢ : ٧٥١ ، المغني ٢ : ٣٦٢ .

(٤) منهم الثعلبي : المغني : ٢ / ٣٦٢ ، وانظر تفسير البغوي ٥ : ١٦١ .

(٥) معاني الزجاج ٣ : ٢٧٧ ، إعراب النحاس ٢ : ٤٥٣ ، المشكل ٢ : ٣٨ .

(٦) الكهف : ٢٥ .

(٧) تفسير الطبري ١٥ : ١٥٢ .

(٨) الكهف : ٢٦ .

فكانه في التقدير : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ كَذًا  
وكذا . ويقولون : ﴿ وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ﴾ .

وقد ذكرنا عن ابن عباس<sup>(١)</sup> أنه قال: أنا من ذلك القليل الذي استثناه الله تعالى.

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جاء قوله تعالى : ﴿ وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ  
مِائَةٍ سِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> وإنما يقال : ثلاثمائة سنة ؟ وعن هذا جوابان<sup>(٣)</sup> :

أحدهما : أن التقدير : ﴿ وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ ﴾ سنة ، على  
المستعمل ، إلا أنه وضع الجميع موضع الواحد على الأصل ، لأن الأصل أن تكون  
الإضافة إلى الجميع ، كما قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

١٩٣ - ثَلَاثِمِائِينَ قَدْ مَضَيْنَ كَوَامِلًا      وهانذا قد أرتجى مرَّ أربع  
فجاء به على الأصل .

والثاني : أن العرب تستغني عن الواحد بالجمع ، وعن الجمع بالواحد ، فمما  
استغني فيه عن الواحد بالجمع قولهم<sup>(٥)</sup> : قَدَّرَ أَعْشَارَ ، وثوب أخلاق ، ومما استغنوا  
فيه بالواحد عن الجمع قوله<sup>(٦)</sup> :

- 
- (١) انظر الصفحة قبل السابقة .  
(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي من السبعة / السبعة : ٣٩٠ .  
(٣) إعراب النحاس : ٢ / ٤٥٣ - ٤٥٤ ، الكشف : ٢ / ٥٨ .  
(٤) هو عمرو بن حُمَمَة . جاهلي / معجم الشعراء : ٧ ، والشاهد في كتاب المعمرين : ٢٢ ،  
المقتضب : ٢ / ١٧٠ ، أسرار البلاغة : ٢٥٠ ، ابن يعيش : ٦ / ٣٠٩ .  
(٥) اللسان ( عشر ) ، ( طلق ) .  
(٦) هو علقمة بن عبدة ، والشاهد في ديوانه : ٤٠ ، الكتاب : ١ / ١٠٧ ، شرح المفصليات :  
٧٧٧ ، الخزانة : ٣ / ٣٧٩ ، الحسرى : جمع حسير ، وهي المعية يتركها أصحابها فتموت ،  
وابيضت عظامها لما أكلت السباع والطير ما عليها من لحم . صليب : يابس لم يدبغ . يصف  
أرضاً قطعها إلى الممدوح ، وأريد به « جلدتها » جلودها . ( سبق ص : ٧١ ) .

١٩٤ - بها حَيْفُ الْحَسْرَى، فَأَمَّا عِظَامُهَا فَبِيضٌ، وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلْبٌ / ٥٢/ب  
وقال آخر<sup>(١)</sup> :

١٩٥ - كُلُّوا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعْفُوا فَبِإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ حَمِيصٌ  
وقال الله تعالى في الاستغناء بالجمع عن الواحد: ﴿فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>،  
الخطاب للنبي - ﷺ - ، ثم قال للكفار : ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ ،  
يدل على ذلك قوله : ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ . ومما جاء من قوله تعالى  
- على الاستغناء بالواحد عن الجمع - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾<sup>(٣)</sup>،  
وهو كثير ، وهذا كله على قراءة حمزة والكسائي ، فأما الباقون<sup>(٤)</sup> فإنهم نونوا  
« ثلثائة » .

وفي نصب « سنين » قولان<sup>(٥)</sup> :

أحدهما : أنه بدل من « ثلثائة » .

والثاني : أنه تمييز ، كما تقول : عندي عشرة أرطال زيتاً ، قال الربيع بن ضبع  
الفرزاري<sup>(٦)</sup> :

١٩٦ - إِذَا عَاشَ الْفَتَى مِائَتَيْنِ عَاماً فَقَدْ ذَهَبَ الْمَسْرَةَ وَالْفَتَاءُ

(١) من شواهد سيويه غير المنسوبة / الكتاب : ١ / ١٠٨ ، المقتضب : ٢ / ١٧٧ ، ابن  
يعيش : ٥ / ٨ ، ٦ / ٢٢ ، ٢٢ ، الخزانة : ٣ / ٣٧ ، زمن حميص : زمان جذب  
وجماعة .

(٢) هود : ١٤ ، وتمامها : ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ  
مُسْلِمُونَ﴾ .

(٣) الحج : ٥ .

(٤) السبعة : ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٥) معاني الأخفش ٢ : ٣٩٥ ، المقتضب ٢ : ١٦٨ ، إعراب النحاس ٢ : ٤٥٣ ، تفسير  
الرازي ٢١ : ١١٢ .

(٦) الكتاب : ١ / ١٠٦ ، ٢٩٣ ، المقتضب : ٢ / ١٦٩ ، ابن يعيش : ٦ / ٢١ ، الخزانة :  
٣ / ٣٠٦ ، والربيع بن ضبع مخضرم / المؤلف والمختلف : ١٨٢ .

وزعم بعضهم<sup>(١)</sup> : أنه على التقديم والتأخير ، تقديره : ﴿ وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ ﴾ « وازدادوا تسع سنين » .

### قوله تعالى

﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ... ﴾<sup>(٢)</sup>

الأصل : « لكن » « أنا » هو « الله ربِّي » ، فألقيت حركة الهمزة على النون فصار « لَكِنَّا » فأسكنت النون الأولى كراهة لاجتماع المثلثين ، ثم أدغمت في الثانية فصار ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾<sup>(٣)</sup> ، ويجوز فيها خمسة أوجه<sup>(٤)</sup> :

أحدها<sup>(٥)</sup> : « لكنَّ هو الله ربِّي » ، لأن ألف « أنا » محذوف في الوصل ، قال الشاعر<sup>(٦)</sup> :

١٩٧ - وَيَوْمَئِذٍ بِالطَّرْفِ أَيْ: أَنْتَ مُذْنِبٌ وَيَقْلِبُنِي ، لَكِنَّ يَاكَ لَا أَقْلِي  
والثاني<sup>(٧)</sup> : « لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي » .

وهذا الوجهان قرئ بهما .

والثالث<sup>(٨)</sup> : « لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي » ( بطرح الهمزة وإظهار النونين ) .

والرابع<sup>(٩)</sup> : « لَكِنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي » ( بالتخفيف ) .

(١) تفسير الرازي ٢١ : ١١٢ .

(٢) الكهف : ٣٨ .

(٣) معاني الفراء ٢ : ١٤٤ ، مجاز أبي عبيدة ١ : ٤٠٣ ، معاني الزجاج ٣ : ٢٨٦ ، المحتسب ٢ : ٢٩ .

(٤) معاني الزجاج ٣ : ٢٨٦ .

(٥) هذا الوجه قراءة السبعة ما عدا ابن عامر / السبعة : ٣٩١ ، الحجة ٥ : ١٤٥ ، الكشف ٢ : ٦١ ، التيسير : ١٤٣ .

(٦) ابن يعيش : ٨ / ١٤٠ ، الخزانة : ٤ / ٤٩٠ ، المغني : ٧٦ ، ٤١٠ ، ٤١٣ .

(٧) وهي قراءة ابن عامر / السبعة : ٣٩١ ، الحجة ٥ : ١٤٦ .

(٨) معاني الزجاج ٣ : ٢٨٦ ، البحر ٦ : ١٢٨ .

(٩) وهي قراءة ابن مسعود / مختصر البديع : ٨٠ .

والخامس<sup>(١)</sup> : « لَكِنَّ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي » ( على الأصل ) .

### قوله تعالى

﴿ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ .. ﴾<sup>(٢)</sup>

قال المفسرون<sup>(٣)</sup> : شغل قلبي بوسوسته حتى نسيت الحوت .

ويسأل عن موضع « أن » ؟

والجواب<sup>(٤)</sup> : أن موضعها نصب على البدل من « الهاء » ، كأنه في التقدير : وما أنساني أن أذكره إلا الشيطان .

### قوله تعالى

﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ... ﴾<sup>(٥)</sup>

يقال : « سفينة » و « سفائن » و « سُفُن » و « سفين »<sup>(٦)</sup> .

واختلف في « المساكين » و « الفقراء » ، فذهب بعضهم<sup>(٧)</sup> إلى أنهما بمعنى ، وليس كذلك ، لأن الله تعالى فرق بينهما في آية الصدقة فقال : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾<sup>(٨)</sup> ، وفرق بينهما أكثر أهل العلم .

واختلفوا في أيهما أشد حاجة :

(١) وهي قراءة الحسن / الإنحاف : ٢٩٠ ، وأبي ، مختصر الشواذ : ٨٠ .

(٢) الكهف : ٦٣ .

(٣) إعراب النحاس : ٢ / ٤٦٤ .

(٤) معاني الزجاج ٣ : ٣٠٠ ، إعراب النحاس ٢ : ٤٦٤ ، المشكل ٢ : ٤٥ .

(٥) الكهف : ٧٩ .

(٦) اللسان ( سنن ) .

(٧) منهم الشافعي ( في أحد قوليه ) ، وسائر أصحاب مالك ، وبه قال أبو يوسف / تفسير

القرطبي : ٨ / ١٧٠ .

(٨) التوبة : ٦٠ .

فذهب جمهور الفقهاء<sup>(١)</sup> إلى أن « المسكين » الذي له بلغة ، واحتجوا بهذا الآية ، لأن الله تعالى جعل لهم سفينة .

وذهب جمهور أهل اللغة<sup>(٢)</sup> إلى أن « المسكين » الذي لا شيء له ، وأن « الفقير » هو الذي له بلغة ، وأنشدوا<sup>(٣)</sup> :

١٩٨ - أَمَا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلُوبَتُهُ وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكَ لَهُ سَبْدُ

واختلف في « وراء » فقال قوم<sup>(٤)</sup> : هو نقيض « قدام » ، وقال / قتادة<sup>(٥)</sup> : هو بمعنى « أمام » ، ومثله : ﴿ مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمٌ ﴾<sup>(٦)</sup> ، وهو محتمل لأنه من « المواراة » ، قال الشاعر<sup>(٧)</sup> :

١٩٩ - أَيْرْجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمِعِي وَطَاعَتِي وَقَوْمِي تَمِيمَ وَالْفَلَاةَ وَرَأْيَا  
أي : أمامي .

### قوله تعالى

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي ... ﴾ الآية<sup>(٨)</sup>

قال أصحاب المعاني<sup>(٩)</sup> : المعنى : « قل لو كان البحر مداداً لـ » كتابة معاني ﴿ لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ ﴾ كتابة معاني « كلمات

(١) تفسير ابن كثير : ٤ / ١٠٦ .

(٢) تفسير القرطبي : ٨ / ١٦٨ - ١٦٩ ، اللسان ( فقر ) .

(٣) للراعي . إسلامي / طبقات ابن سلام : ١ / ٥٠٢ ، وهو في ديوانه : ٥٥ ، والسبَد : القليل من الشعر ، ويقال : ما له سبَد ولا لَبْد : ما له قليل ولا كثير ، أو : ما له ذو وبر ولا صوف متلبد ، يكتنى بهما عن الإبل والغنم .

(٤) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٠٥ .

(٥) تفسير الطبري : ١٦ / ٢ .

(٦) الجاثية : ١٠ .

(٧) هو سَوَارُ بن المضرَّب . إسلامي / المؤلف للآمدي : ١٨٣ ، والشاهد في الكامل للميرد : ٢ / ٦٢٨ ، ومجاز القرآن ١ : ٤١٢ ، وتفسير الطبري ١٦ : ٢ .

(٨) الكهف : ١٠٩ .

(٩) تفسير القرطبي ١١ : ٦٩ .

ربي » ، فحذف لأن المعنى مفهوم . و« النفاذ »<sup>(١)</sup> : الفراغ .

ومما يسأل عنه أن يقال : « الكلمات » لأقل العدد ، وأقل العدد العشرة فما دونها ، فكيف جاء هاهنا أقل العدد ؟ والجواب<sup>(٢)</sup> : أن العرب تستغني بالجمع القليل عن الكثير ، وبالكثير عن القليل ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِي آلِ عُرُقَتِ آمِنُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وغرف الجنة أكثر من أن تحصى<sup>(٤)</sup> ، وقال : ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقال حسان<sup>(٦)</sup> :

٢٠٠ - لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا

وكان أبو علي الفارسي ينكر الحكاية التي تروى عن النابغة ، وأنه قال له : قلت جفنتكم وأسيافكم ، فقال : لا يصح هذا عن النابغة<sup>(٧)</sup> .

(١) العين ٨ : ٥٠ .

(٢) الكتاب ( هارون ) : ٣ / ٥٧٨ ، معاني الزجاج ١ : ٢٧٥ ، البرهان ٣ : ٤١٦ ، الإتيان ٣ : ١٢٠ ، الخزانة ( هارون ) ٨ : ١٠٦ .

(٣) سبأ : ٣٧ .

(٤) في ش : « وغرفة ... أن يحصى » ، والتصويب من س .

(٥) آل عمران : ١٦٣ .

(٦) ديوانه : ٣٧١ ، الكتاب ٢ : ١٨١ ، المقتضب ٢ : ١٨٨ ، المحتسب ١ : ١٨٧ ، ابن يعيش : ١٠ / ٥ .

(٧) المحتسب : ١ / ١٨٧ ، البرهان ٣ : ٤١٨ ، الخزانة ( هارون ) ٨ : ١٠٦ .

## ومن سورة مريم عليها السلام

قوله تعالى

﴿ كَهَيْعَصَ ۚ ذِكْرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۚ ﴾<sup>(١)</sup>قد فسرنا فواتح السور فيما تقدم<sup>(٢)</sup> .ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : بم ارتفع ﴿ ذِكْرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾ ؟ وفيه جوابان<sup>(٣)</sup> :

أحدهما : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هو « ذِكْرُ » .

والثاني : أن يكون مبتدأ ، والخبر محذوف ، تقديره : « فيما يتلى » ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾ .

ونصب « عَبْدَهُ » بـ « رَحْمَةِ »<sup>(٤)</sup> .

قوله تعالى

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ... ﴾<sup>(٥)</sup>قال أبو صالح<sup>(٦)</sup> : يرثني النبوة . وقال الحسن ومجاهد<sup>(٧)</sup> : يرثني العلم والنبوة . وقال السدي<sup>(٨)</sup> : يرث نبوته ونبوة آل يعقوب .ويجوز في « يرثني » الرفع والحزم<sup>(٩)</sup> ، فالرفع على النعت لـ « وَلِيٍّ » ، وهي

(١) مريم : ١ - ٢ .

(٢) في ص : ٤٥ .

(٣) إعراب النحاس : ٣ / ٤ ، المشكل ٢ : ٥٠ .

(٤) إعراب النحاس ٣ : ٥ .

(٥) مريم : ٦ .

(٦) (٨، ٧، ٦) تفسير الطبري : ١٦ / ٣٧ - ٣٨ .

(٩) معاني الفراء ٢ : ١٦١ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٢٠ ، إعراب النحاس ٣ : ٦ ، الحجة

٥ : ٩١ ، المشكل ٢ : ٥٠ .

قراءة السبعة إلا أبا عمرو والكسائي فإنهما قرأا بالجزم<sup>(١)</sup> ، والجزم على أنه جواب الدعاء .

### قوله تعالى

﴿ فَنَادَلَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٥٣﴾ وَهَزَّىٰ إِلَيْكِ  
بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾

« السَّرِيَّ » : الجدول ، في قول البراء بن عازب<sup>(٢)</sup> ، وقال ابن عباس ومجاهد وابن جبير<sup>(٤)</sup> : هو النهر ، وقال الضحاک وقتادة وإبراهيم<sup>(٥)</sup> : هو النهر الصغير ، وقال الحسن وابن زيد<sup>(٦)</sup> : « السري » عيسى . و« السري » : النهر ، معروف في كلام العرب<sup>(٧)</sup> ، قال ليبيد<sup>(٨)</sup> :

٢٠١- فْتَوَسَّطًا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قَلَامَهَا / ٥٣ب

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أمرت بهز الجذع ، والله تعالى قادر أن يسقط عليها الرطب من غير هز منها ؟ والجواب<sup>(٩)</sup> : أن الله تعالى جعل معاش الدنيا بتصرف أهلها وتطلبهم لها .

ويسأل بم انتصب ﴿ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أنه مفعول لـ « هَزِّي » ، أي : هزي رطباً جنياً يتساقط عليك ، هذا قول المبرد<sup>(١٠)</sup> .

(١) السبعة : ٤٠٧ .

(٢) مريم : ٢٤ - ٢٥ .

(٣) ٦٤،٥،٤،٣ تفسير الطبري ٦ : ٥٣ .

(٤) معاني الفراء ٢ : ١٦٥ ، مجاز القرآن ٢ : ٥ ، اللسان ( سري ) .

(٥) تفسير القرطبي ١١ : ٩٥ .

(٦) ديوانه : ١٧٠ . مسجورة : عين مملوءة . القلام : نبت .

(٧) معاني الزجاج ٣ : ٣٢٥ .

وقال غيره<sup>(١)</sup> : هو نصب على التمييز ، والعامل فيه « تُسَاقِطُ » .

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وابن عامر وأبو بكر - عن عاصم :  
« تُسَاقِطُ » ( بالتاء وردّ الضمير إلى النخلة ) و« الباءُ » في قوله : « بجذع النخلة »  
زائدة<sup>(٢)</sup> . وقرأ حمزة « تُسَاقِطُ » أراد « تُتَسَاقِطُ » فحذف التاء الثانية لأنها زائدة  
كراهة لاجتماع التاءين<sup>(٣)</sup> . وقرأ حفص عن عاصم « تُسَاقِطُ » ( بضم التاء وكسر  
القاف مخففة السين )<sup>(٤)</sup> ، جعله مثل : « يطارق النعل » و« يعاقب اللص »<sup>(٥)</sup> ،  
وقرئ<sup>(٦)</sup> في غير السبعة : « يَسَاقِطُ » على أن الضمير « للجذع » . وقرأ نافع  
والكسائي وحمزة وعاصم في رواية حفص : « فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا » ، وقرأ  
الباقون<sup>(٧)</sup> : ﴿ مَنْ تَحْتَهَا ﴾ ( بفتح الميم ) على معنى « الذي » .

واختلف فيمن ناداها :

فقال ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي<sup>(٨)</sup> : ناداها جبريل عليه السلام .

وقال مجاهد ووهب بن منبه وسعيد بن جبير وابن زيد<sup>(٩)</sup> : ناداها عيسى .

فعلى التأويل الأول يكون « تحت » بمعنى « المحاذاة » ، والمعنى : « فناداها »  
جبريل « من » البستان الذي « تحتها » ، لأنه يقال : « داري تحت دارك » ، بمعنى :  
محاذية لها ، وعلى التأويل الثاني : أن يكون المعنى : « فناداها من تحت » ثيابها ،  
وكلا الوجهين محتمل<sup>(١٠)</sup> .

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن : ٣ / ١٣ ، ومكي في المشكل : ٢ / ٥٢ .

(٢) معاني الأخفش ٢ : ٤٠٢ ، وتأويل المشكل : ٢٤٨ ، الحجة ٥ : ٢٠٠ .

(٣) حجة ابن خالويه : ٢٣٨ ، الكشف ٢ : ٨٨ .

(٤) السبعة : ٤٠٩ .

(٥) حجة ابن زنجلة : ٤٤٢ ، الكشف ٢ : ٨٨ .

(٦) وهي قراءة أبي من طريق العليمي ، والخياط عن شعيب عن يحيى عنه ، وكذا يعقوب /

الإتحاف : ٢٩٨ .

(٧) السبعة : ٤٠٩ .

(٨،٩) تفسير الطبري ١٦ : ٥٢ .

(١٠) تفسير الطبري ١٦ : ٥١ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٢٥ .

## قوله تعالى

﴿ يَمْزِيهِمْ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ... ﴾ الآيات (١)

« الفريّ » : العمل العجيب<sup>(٢)</sup> ، قال الراجز<sup>(٣)</sup> :

٢٠٢ - قَدْ أَطَعَمَنِي دَقْلًا حَوْلِيَا

مُسَوَّسًا مُدَوِّدًا حَجْرِيَا

قَدْ كُنْتَ تَفْرِينُ بِهِ الْفَرِيَا

وقال قتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة يرفعه إلى النبي - ﷺ<sup>(٤)</sup> - « هارون » : رجل صالح في بني إسرائيل ينسب إليه من عرف بالصلاح .

وقيل : هو هارون أخو موسى ، نسبت إليه لأنها من ولده ، كما يقال : يا أبا بني فلان ، وهو قول السدي<sup>(٥)</sup> .

وقيل<sup>(٦)</sup> : كان رجلاً فاسقاً معلناً بالفسق فنسبت إليه .

وقال الكلبي<sup>(٧)</sup> : « هارون » : أخوها من أبيها .

ومعنى : « فأشارت إليه » : قالت : كلموه<sup>(٨)</sup> .

(١) مريم : ٢٧ - ٢٩ ويليهما : ﴿ يَتَأَخَّتَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِّمًا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ

بَغِيًّا ﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ كَانَ فِي آئِمَّةٍ صَبِيًّا ﴾ .

(٢) العين ٨ : ٨١ ، معاني الفراء ٢ : ١٦٦ ، مجاز القرآن ٢ : ٧ .

(٣) والشاهد في المقاييس ( قرى ) : ٤ / ٤٩٧ ، اللسان ( فرى ) ، معاني الفراء : ١٦٧ / ٢ .

الدقل : أردأ التمر . الحَجْرِي : منسوب إلى حَجْر ، وهي قصبه اليمامة .

(٤) تفسير الطبري : ١٦ / ٥٨ - ٥٩ .

(٥) تفسير الطبري : ١٦ / ٥٨ - ٥٩ .

(٦) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي ، النسابة المفسر ، روى عن

الشعبي وجماعة ، متهم بالكذب ، ورمي بالرفض ، أخرج له أبو داود في المراسيل ،

والتزمذي وابن ماجه في التفسير . توفي سنة ١٤٦ هـ / طبقات الداودي : ٢ / ١٤٤ ،

وقوله في تفسير القرطبي : ١١ / ١٠٠ .

(٨) تفسير الطبري : ١٦ : ٥٩ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٢٨ .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال « بغيًا » وهو صفة مؤنث ؟ والجواب (١) :

أن ما كان على « فَعُول » فوصف به المؤنث كان بغير « هاء » ، نحو : امرأة شكور وصَبُور إذا كان بمعنى « فاعل » ، فإن كان بمعنى « مفعول » ثبتت فيه « الهاء » ، نحو : حلوبة وقَتوبة . والأصل في « بَغِيٌّ » « بَعُوي » ، فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فوجب القلب والإدغام وكسرت / الغين لتصبح الياء الساكنة .

### فصل :

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ ؟ ثم نصب « صَبِيًّا » ؟

والجواب (٢) : أنه منصوب على الحال ، و« كان » بمعنى الحدوث والوقوع ، وهي العاملة في الحال ، ومثل « كان » هاهنا قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ (٣) ، أي : إن حضر أو وقع ، ومثله قول الربيع (٤) :

٢٠٣ - إذا كان الشتاء فأذفوني فإن الشئخ يهدمه الشتاء  
ويجوز أن تكون زائدة ، نحو قول الشاعر (٥) :

٢٠٤ - جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي عَلَى - كان - الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ  
والعامل في الحال - على هذا الوجه - « نكلم » .

(١) المشكل ٢ : ٥٤ ، البيان ٢ : ١٢٤ . والقتوبة : الإبل التي توضع الأقتاب على ظهورها / اللسان ( قتب ) .

(٢) معاني الزجاج ٣ : ٣٢٨ ، إعراب النحاس ٣ : ١٥ ، المشكل ٢ : ٥٦ ، البيان ١٢٤ : ٢ .

(٣) البقرة : ٢٨٠ .

(٤) الجمل للزجاجي : ٦٢ ، شذور الذهب : ٣٥٤ ، الهمع : ١ / ١١٦ ، الدرر : ١ / ٨٤ .

(٥) ابن يعيش : ٧ / ٩٨ ، ١٠٠ ، الخزانة : ٤ / ٣٣ ، العين : ٤١ ، الهمع : ١ / ١٢٠ .

## قوله تعالى

﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾<sup>(١)</sup>

يسأل كيف جاز ﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ وليس في الجنة ليل ولا شمس ولا قمر ؟

والجواب<sup>(٢)</sup> : أن العرب تكره الوجبة ، وهي أكلة واحدة ، وتستحب الغداء والعشاء ، فأعلمهم الله تعالى أن لهم في الجنة مثل ما كانوا يحبون في الدنيا .

## قوله تعالى

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ... ﴾ الآية<sup>(٣)</sup>

هذه الآية نزلت<sup>(٤)</sup> في العاص بن وائل السهمي<sup>(٥)</sup> ، وذلك أن خَبَاب بن الأرت<sup>(٦)</sup> صاحب رسول الله - ﷺ - كان قَيْنًا بمكة يعمل السيوف ، فباع من العاص سيوفاً فأعملها له حتى إذا صار له عليه مال جاءه يتقاضاه ، قال له : يا خباب ، أليس يزعم محمد - هذا الذي أنت على دينه - : أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم ؟ قال خباب : بلى ، قال : فأنظرني إلى يوم القيامة ، حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقك ، فوالله لا تكون

(١) مريم : ٦٢ .

(٢) معاني الفراء ٢ : ١٧٠ ، تفسير الطبري ١٦ : ١٢٠ ، تفسير السمرقندي ٢ : ٣٢٩ ،

تفسير الماوردي ٣ : ٣٦٩ ، تفسير البغوي ٤ : ٢٥٣ .

(٣) مريم : ٧٧ ، وتمامها : ﴿ وَقَالَ لِأُوتَيْتَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ .

(٤) أسباب النزول للواحدي : ٣١١ ، الفتح ١٨ : ٣١ ، حديث ٤٧٣٣ ، السيرة النبوية

١ : ٣٥٧ .

(٥) هو العاص بن وائل بن هشام السهمي ، من حكام قريش ومن مستهزئيه ، مات كافراً

من لدغة الأرض / المحبر : ١٣٣ ، ١٥٨ ، المنق : ٤٨٤ - ٤٨٥ .

(٦) هو خباب بن الأرت بن جندلة التميمي ، من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا وما بعدها ،

كان قديم الإسلام ، ممن عذب في الله وصر . توفي في الكوفة سنة ٣٧ هـ / الاستيعاب :

٣ / ١٨٠ - ١٨١ .

أنت ولا أصحابك - يا حجاب - آثر عند الله مني ، ولا أعظم حظاً ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ... ﴾ إلى آخر الآية .

قرأ حمزة والكسائي : « وُلِّدًا » ( بضم الواو وإسكان اللام ) ، وقرأ الباقون<sup>(١)</sup> : بفتح الواو ، فأما الفتح فهي اللغة المشهورة<sup>(٢)</sup> ، وأما الضم وإسكان اللام فيجوز فيه وجهان<sup>(٣)</sup> :

أحدهما<sup>(٤)</sup> : أن يكون « وُلِّد » و« وُلِّد » بمعنى ، كما يقال : « رُشِد » و« رَشِد » و« عُدْم » و« عُدْم » .

قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

٢٠٥ - فَلَيْتَ فُلَانًا كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ      وليت فُلَانًا كَانَ وُلِّدَ حِمَارٍ  
وقال الحارث بن حلزة<sup>(٦)</sup> :

٢٠٦ - وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا      قد ائتمروا مالاً ووُلِّدًا  
وقال رؤبة<sup>(٧)</sup> :

٢٠٧ - الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ فَرْدًا      لم يَتَّخِذْ مِنْ وُلْدٍ شَيْءٍ وُلِّدًا  
والثاني<sup>(٨)</sup> : أن يكون « الوُلِّد » جمع « الوُلِّد » كقولهم : « أُسْد » و« أُسَد » ،  
و« وُئِن » و« وُئِن » وهي لغة قريش<sup>(٩)</sup> . /

(١) السبعة : ٤١٢ .

(٢) العين ٨ : ٧١ .

(٣) الحجة ٥ : ٢١١ .

(٤) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٤٤ ، والفارسي في الحجة ٥ : ٢١١ .

(٥) الحجة ٥ : ٢١١ ، المحتسب ١ : ٣٦٥ ، اللسان ( ولد ) .

(٦) تفسير القرطبي ١١ : ١٤٦ ، المحتسب ١ : ٣٦٥ .

(٧) تفسير الطبري : ١٦ / ٩٢ ، وليس في ديوانه .

(٨،٩) معاني الزجاج : ٣ / ٣٤٤ ، اللسان ( ولد ) .

## ومن سورة طه

## قوله تعالى

﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا ﴿١﴾ ﴾<sup>(١)</sup>

اختلف في معنى « طه » :

ف قيل <sup>(٢)</sup> : هو اسم للسورة .وقيل <sup>(٣)</sup> : هو اختصار من كلام يعلمه النبي - ﷺ - .وقيل : هو بالسُّريانية ، ومعناه : يا رجل ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير <sup>(٤)</sup> .ويجوز في « طه » أربعة أوجه <sup>(٥)</sup> :

أحدها : « طَهْ » ( بفتح الطاء والهاء والتفخيم ) .

والثاني : « طِهْ » ( بإمالتهما جميعاً ) .

والثالث : « طاهي » بتفخيم الأول وإمالة الثاني ) .

والرابع : « طَهْ » ( بتسكين الهاء ) ، وفيه وجهان <sup>(٦)</sup> :

أحدهما : أن يكون المعنى « طَأْ » ، ثم أبدل من الهمزة هاء ، كما يقال : «

هرقت الماء ، و« هَنَرْتُ » الثوب ، و« هرحت » الدابة ، في معنى « أُرقت » و«

أُنرت » <sup>(٧)</sup> و« أُرحت » .

(١) طه : ١ - ٢ .

(٢) (٣،٢) تفسير القرطبي : ١١ / ١٦٦ .

(٤) تفسير الطبري : ١٦ / ١٠٢ .

(٥) السبعة : ٤١٦ ، الحجة : ٥ ، ٢١٧ ، المبسوط : ٢٩٢ ، التبيان : ٢ : ٨٨٤ .

(٦) وهما قولان للزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٧) أنرت الثوب : جعلت له علماً / اللسان ( هنر ) .

والثاني : أن يكون على تخفيف الهمز ، كأنه قال : « طَ يا رجل » ، كما تقول :  
« رَ » يا رجل ، ثم أدخلت الهاء للوقف .

وقد قرئ بهذه الوجوه كلها :

فالوجه الأول : قرأه ابن كثير وابن عامر ونافع - في إحدى الروايتين<sup>(١)</sup> - .

والثاني : قراءة حمزة والكسائي وعاصم - في رواية أبي بكر - وعباس عن أبي عمرو<sup>(٢)</sup> .

والثالث : عن أبي عمرو<sup>(٣)</sup> .

وروي عن نافع بين الإمالة والتفخيم - في إحدى الروايتين<sup>(٤)</sup> - .

ويروى أن النبي - ﷺ - كان يرفع رجله في الصلاة ، فأنزل الله تعالى عليه  
« طه » ، أي « طأ الأرض برجلك »<sup>(٥)</sup> ، فهذا يقوي إسكان الهاء<sup>(٦)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٦٦﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٦٧﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ﴿٦٨﴾  
وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٦٩﴾ كَتَى نُسَبِّحُكَ كَثِيرًا ﴿٧٠﴾ وَنَذْكُرُكَ كَثِيرًا ﴿٧١﴾ ﴾<sup>(٧)</sup>

« الأزْر »<sup>(٨)</sup> : الظهر ، يقال : « آزرني » فلان على كذا ، أي : كان لي  
ظهوراً ، ومنه « المئزر » لأنه يشد على الظهر .

قرأ ابن عامر : « أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي » ( بقطع الألف ) ، و« أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي »

(١) هي رواية قالون ، وحفص عن عاصم كذلك / السبعة : ٤١٦ .

(٢) السبعة : ٤١٦ .

(٣) السبعة : ٤١٦ .

(٤) هي رواية ورش / التيسير : ١٥٠ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٥ / ٢٦٦ .

(٦) هي قراءة الحسن / الإتحاف : ٣٠٢ .

(٧) طه : ٢٩ - ٣٤ .

(٨) اللسان ( أزر ) .

( بضم الألف ) ، وقرأ الباقون<sup>(١)</sup> : ( بوصل الألف الأولى وفتح الثانية ) ، فمن قرأ « أشدُّدُ به أزري » ( بقطع الألف ) و« أشركه » ( بضم الألف ، فالألف ألف المتكلم ، وحزم لأنه جواب الدعاء الذي هو « واجعل لي » ومن وصل الألف وفتح الثانية جعله بدلاً من قوله ( واجعل لي ) .

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٣٨﴾ هَرُونَ أَخِي ﴾ أين مفعولا « واجعل » ؟ وفي هذا جوابان<sup>(٢)</sup> :

أحدهما : أن يكون الكلام على التقديم والتأخير ، حتى كأنه قال : « واجعل لي من أهلي هارون أخي وزيراً » ، ف« هارون » مفعول أول ، و« وزير » مفعول ثان ، وإن شئت جعلت « وزيراً » مفعولاً أول ، و« لي » مفعولاً ثانياً ، وهذا الوجه الثاني .

ويجوز في « هارون » وجهان<sup>(٣)</sup> :

أحدهما : أن يكون نصباً بإضمار فعل ، كأنه قال : أعني « هارون أخي » ، أو استوزر لي « هارون أخي » لأن « وزيراً » يدل عليه .

والثاني : / أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : « واجعل لي وزيراً من أهلي » قيل له : من هذا الوزير ؟ قال : « هارون أخي » ، أي : هو « هارون » ، فهذا وجه في الرفع ، إلا أن القراءة بالنصب ، فإن رفع رافع من القراء فهذا وجه ، ويجوز في النصب أن تضم « أريد » ، كأنه قيل له : من تريد ؟ قال : أريد « هارون أخي » .

ويسأل عن قوله : ﴿ نُسَيْحَكَ كَثِيْرًا ﴿٣٩﴾ وَتَذَكَّرَكَ كَثِيْرًا ﴾ ؟ وفيه وجهان<sup>(٤)</sup> :

(١) السبعة : ٤١٨ .

(٢،٣) إعراب النحاس : ٣ / ٣٨ ، التبيان : ٢ / ٨٩٠ .

(٤) إعراب النحاس : ٣ / ٣٩ ، المشكل : ٢ / ٦٦ - ٦٧ .

أحدهما : أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، كأنه في التقدير « نسبحك » تسييحاً « كثيراً ونذكرك » ذكراً « كثيراً » .

والثاني : أن يكون نعتاً لظرف محذوف ، تقديره : « نسبحك » وقتاً « كثيراً » ، « ونذكرك » وقتاً « كثيراً » .

### قوله تعالى

﴿ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾<sup>(١)</sup>  
 قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسُ ضُحًى<sup>(٢)</sup>

قوله : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ : قال السدي وقادة<sup>(٣)</sup> : عَدْلٌ ، وقال ابن زيد<sup>(٤)</sup> : مستو . وقرأ ابن عامر وحمة وعاصم : « سُوًى » ( بضم السين ) ، وقرأ الباقون<sup>(٥)</sup> : بكسرها ، والضم أكثر وأفصح لأن « فُعَلًا » في الصفات أكثر من « فِعَلٌ » ، وذلك نحو « حُطَمٌ » و« لُبْدٌ » ، فهذا أكثر من باب « عِدَى »<sup>(٥)</sup> ، وقد قرئ « بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى »<sup>(٦)</sup> ، و« طُوًى »<sup>(٧)</sup> والضم أفصح لما ذكرناه .  
 ومثل ذلك « ثِنْيٌ » و« ثِنْيٌ »<sup>(٨)</sup> ، و« عِدَى » و« عِدَى » ، قال أبو عبيدة<sup>(٩)</sup> : « السُّوَى » : النصف والوسط ، قال الشاعر<sup>(١٠)</sup> :

٢٠٨ - وإن أبانا كان حَلًّا بِنْدَةٍ  
 سُوًى بين قيسٍ قيسِ عَيْلانٍ والفِزْرِ

(١) طه : ٥٨ - ٥٩ .

(٢،٣) تفسير الطبري : ١٦ / ١٣٤ .

(٤) السبعة : ٤١٨ .

(٥) الحجة ٥ : ٢٢٤ ، الكشف ٢ : ٩٨ .

(٦) وهي قراءة السبعة / الإتحاف : ٣٠٢ . ( طه : ١٢ ) .

(٧) وهي قراءة الحسن ، والأعشى / الإتحاف : ٣٠٢ .

(٨) الثنْيُ : الأمر يعاد مرتين / اللسان ( ثني ) .

(٩) مجاز القرآن ٢ : ٢٠ .

(١٠) هو موسى بن جابر الحنفي . جاهلي / معجم الشعراء : ٢٨٥ ، مجاز القرآن :

٢ / ٢٠ . الفِزْرُ : سعد بن زيد مناة .

و«يوم الزينة»: يوم عيد لهم ، كذا قال السدي وابن إسحاق وقتادة وابن جريج وابن زيد<sup>(١)</sup> .

وقيل: «يوم الزينة»: يوم سوق لهم يتزينون فيه ، وهو قول الفراء<sup>(٢)</sup> .

ويسأل عن قوله: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ ، كيف رفع «يوم الزينة» ، وجعله الموعد ، وإنما الموعد مصدر ؟ وفي هذا جوابان<sup>(٣)</sup> :

أحدهما: أن يكون على الحذف ، كأنه في التقدير: يوم «موعدكم يوم الزينة» ، ثم حذف ، على حد قوله: ﴿وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ﴾<sup>(٤)</sup> ، وإن شئت قدرته: «قال موعدكم» موعد «يوم الزينة» ، ثم حذف على ما قدمناه ، ومثله قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهَرٌ مَّعْلُومَةٌ﴾<sup>(٥)</sup> ، تقديره: مواقيت «الحج أشهر معلومات» ، وكذا قوله تعالى: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾<sup>(٦)</sup> ، أي: مدة «حملة وفساله ثلاثون شهراً» .

والثاني: أن تجعل «موعداً» ظرف زمان ، فتخبر بالظرف عن الظرف ، وهذا كقولهم<sup>(٧)</sup>: «أتت الناقة على مَضْرِبِهَا» ، أي: على زمان «ضربها» ، ومثله قولك: «كان ذلك مُغَارَ ابن هَمَامٍ»<sup>(٨)</sup> وإمارة الحجاج ، وخلافة عبد الملك ، ومقتل الحسين ، وما أشبه ذلك .

ويقال: «جنته خفوق النجم» و«طلوع الشمس» ، فجعلوا هذه المصادر ظرفاً<sup>(٩)</sup> .

(١) تفسير الطبري: ١٦ / ١٣٥ .

(٢) معاني القرآن: ٢ / ١٨٢ .

(٣) إعراب النحاس: ٣ / ٤٢ ، البيان: ٢ / ١٤٤ ، التبيان: ٢ / ٨٩٤ .

(٤) يوسف: ٨٢ .

(٥) البقرة: ١٩٧ .

(٦) الأحقاف: ١٥ .

(٧) سيبويه ١: ٢٣٤ ، الأصول ٣: ١٤١ .

(٨) المقتضب ٢: ١٢١ ، النكت للشنتمري ١: ٣٢٥ .

(٩) الحجة ٥: ٢٢٦ .

وقرأ الحسن<sup>(١)</sup>: « موعدكم يوم الزينة » (بالنصب) ، وهو أيضاً على حذف ، كأنه في التقدير : محل « موعدكم » كائن « يوم الزينة » ، أو واقع ، لأنه لم يعدهم في يوم الزينة ، ولكنه وعدهم الاجتماع معه في يوم الزينة .

وقوله : ﴿ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ في / موضع رفع على تقدير : /٥٥  
« موعدكم يوم الزينة » ويوم « حشر الناس ضحى » ، وتكون « أن » مع الفعل مصدرأ ، ثم حذفت « يوماً » لدلالة ما تقدم عليه .  
ويجوز أن يكون في موضع جر تعطفه على « الزينة » ، حتى كأنه في التقدير : « موعدكم يوم الزينة » ويوم حشر « الناس ضحى »<sup>(٢)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ ... ﴾<sup>(٣)</sup> الآية<sup>(٤)</sup>

قال مجاهد<sup>(٥)</sup> : ﴿ بِطَرِيقَتِكُمْ الْمُمْتَلَى ﴾ : يا أولي العقل والشرف والأسنان . وقال أبو صالح<sup>(٦)</sup> : بسراة الناس .

وقال قتادة<sup>(٧)</sup> : بيني إسرائيل ، وكانوا أولي عدد ويسار . وقال ابن زيد<sup>(٨)</sup> : « بطريقتكم » التي أنتم عليها في السيرة .

وقرأ ابن كثير : « إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ » ( بتشديد النون من « هَذَا » وتخفيف « إِنْ » ) وقرأ عاصم - من طريقة حفص - « إِنْ هَذَا » ( بتخفيف النون وتخفيف

(١) الإنحاف : ٣٠٤ ، المحتسب : ٥٣ / ٢ ، التبيان : ٣ / ٨٩٤ .

(٢) إعراب النحاس : ٤٢ / ٣ .

(٣) طه : ٦٢ - ٦٣ ، وقامها : ﴿ فَتَنْزِعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴾ قالوا إن

هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتَمَلَى ﴿ .

(٤) مطلب في « إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ » ( في الهامش ) .

(٥) تفسير الطبري : ١٦ / ١٣٨ .

(٦) الدر المنثور : ٤ / ٣٠٣ .

(٧،٨) تفسير الطبري : ١٦ / ١٣٨ .

إن ) ، وقرأ أبو عمرو بتشديد « إن » ونصب « هَدَّيْنِ » ، وقرأ الباقون<sup>(١)</sup> : ( بتشديد إن ورفع هذان ) ، فوجه قراءة ابن كثير<sup>(٢)</sup> أنه جعل « إن » مخففة من الثقيلة ، وأضمر فيها اسمها ورفع ما بعدها على الابتداء والخبر ، وجعل الجملة خبر « إن » ، هذا قول البصريين ، وفيه نظر لأن اللام لا تدخل على خبر المبتدأ إلا في ضرورة شعر ، نحو قوله<sup>(٣)</sup> :

٢٠٩- أُمُّ الْخَلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بَعْظِمَ الرَّقَبَةِ

وقال الكوفيون<sup>(٤)</sup> : « إن » بمعنى « ما » ، و« اللام » بمعنى « إلا » ، والتقدير : ما هذان إلا ساحران ، وهذا قول جيد ، إلا أن البصريين<sup>(٥)</sup> ينكرون مجيء اللام بمعنى إلا ، والقول على قراءة عاصم - من طريقة حفص - كالقول على قراءة ابن كثير ، فأما تشديد النون في قراءة ابن كثير ففيه وجهان<sup>(٦)</sup> :

أحدهما : أن يكون تشديدها عوضاً من ألف « هذا » التي سقطت من أجل حرف التثنية .

والثاني : أن يكون للفرق بين النون التي تدخل على المبهم والتي تدخل على المتمكن ، وذلك أن هذه النون إنما هي وجدت مشددة مع المبهم .

وقد قيل<sup>(٧)</sup> : إنما شددت للفرق بين النون التي لا تسقط في الإضافة ، والنون التي تسقط في الإضافة .

(١) السبعة : ٤١٩ .

(٢) الكشف : ٢ / ٦٣ ، المشكل : ٢ / ٧١ ، الإنصاف : ١ / ١٩٥ .

(٣) هو رؤبة / ملحقات ديوانه : ١٧ ، معاني الزجاج : ٣ / ٣٦٣ ، إعراب النحاس : ٣ / ٤٦ ، المشكل : ٢ / ٧٠ ، المغني : ٢٣٠ ، الدرر : ١ / ١١٧ . أم الخليس : كنية امرأة . شهرية : عجوز .

(٤) معاني الفراء : ٢ / ١٨٤ ، مجاز القرآن : ٢ / ٢٢ ، تأويل المشكل : ٢ / ٥٢ ، حجة ابن خالويه : ٢٤٣ ، المشكل : ٢ / ٧١ .

(٦) معاني الأخفش : ١ / ١١٣ ، معاني الزجاج : ٣ / ٤٦٤ ، الصاحبي : ٣٠ ، المشكل : ٢ / ٧١ .

(٧) الكشف : ١ / ٣٨١ .

وأما قراءة أبي عمرو فوجهها بَيْنٌ ، لأن « إِنَّ » تنصب الاسم ، وترفع الخبر إلا أنها مخالفة للمصحف . وقد قرأ بذلك عيسى بن عمرو<sup>(١)</sup> واحتجا بأنه غلط من الكاتب<sup>(٢)</sup> . وقد روي مثل ذلك عن عائشة<sup>(٣)</sup> - رضي الله عنها - رواه أبو معاوية<sup>(٤)</sup> عن هشام بن عروة<sup>(٥)</sup> عن أبيه<sup>(٦)</sup> عن عائشة ، وكان عاصم الجحدري<sup>(٧)</sup> يقرأ كذلك ، فإذا كتب كتب « إِنَّ هَذَانِ »<sup>(٨)</sup> ، واحتجوا له بقول عثمان - رضي الله عنه - : أرى في المصحف لحناً وستقيمه العرب بألسنتها<sup>(٩)</sup> .

وهذان الخبران لا يصححهما أهل النظر<sup>(١٠)</sup> ، ولعل أبا عمرو وعيسى بن عمر وعاصم الجحدري ما قرأوا إلا ما أخذوه عن الثقات من السلف .

وأما قراءة الجماعة<sup>(١١)</sup> « إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرِينَ » .

(١) هو عيسى بن عمر الكوفي القارئ، مولى بني أسد ، قرأ على عاصم وطلحة بن مصرف ، والأعمش . قرأ عليه الكسائي وجماعة . توفي سنة ١٥٦ هـ / معرفة القراءة : ١ / ١١٩ .

وقراءته في تفسير الطبري : ١٦ / ١٣٧ ، وإعراب النحاس : ٣ / ٤٣ .

(٢) تأويل مشكل القرآن : ٥١ .

(٣) الإتيان : ٢ / ٢٦٩ .

(٤) هو محمد بن خازم السعدي بالولاء ، الكوفي الضرير ، الإمام الحافظ الحجة ، حدث عن هشام بن عروة وعاصم الأحول ويحيى بن سعيد وغيرهم ، ثقة . توفي سنة ١٩٤ هـ / سير أعلام النبلاء : ٩ / ٧٣ - ٧٨ .

(٥) هو هشام بن عروة بن الزبير القرشي المدني ، سمع من أبيه وعمه وزوجته أسماء بنت عمه المنذر وغيرهم . ثقة إمام في الحديث . توفي سنة ١٤٦ هـ / سير أعلام النبلاء : ٦ / ٣٤ - ٤٧ .

(٦) هو عروة بن الزبير بن العوام المدني ، أحد الفقهاء السبعة ، حدث عن أبيه وأمه أسماء وخالته عائشة وغيرهم . ثقة ، ثبت ، مأمون ، كثير الحديث ، فقيه عالم . توفي سنة ٩٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٤٢١ - ٤٣٧ .

(٧) (٩،٨،٧) تأويل المشكل : ٥١ ، الإتيان : ٢ / ٢٧٠ ، الإتحاف : ٣٠٤ .

(١٠) معاني الفراء : ٢ : ١٨٣ ، الإتيان : ٢ : ٢٦٩ .

(١١) هي قراءة السبعة ما عدا ابن كثير وأبا عمرو وحفصاً عن عاصم / السبعة : ٤١٩ .

١/٥٦

فذهب قوم إلى أن « إِنْ » بمنزلة « نعم »<sup>(١)</sup> ، وأنشدوا<sup>(٢)</sup> /:

٢١٠ - وَلَا أَقِيمُ بَدَارِ الْهُنُونِ إِنْ وَلَا  
وَأَنْشَدُوا<sup>(٣)</sup> أَيْضاً :

٢١١ - بَكَرَ الْعَوَاذِلُ فِي الصَّبْوِ حِ يَلْمَنَسِي وَالْوَهْتِئَنَةَ  
وَيَقْلُنَ : شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ ، وَقَدْ كَبُرَتْ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ  
وهذا القول لا يصح عندنا لأمرين :

أحدهما<sup>(٤)</sup> : أنها إذا كانت بمعنى « نعم » ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر ، وقد تقدم أن اللام لا تدخل على خبر مبتدأ جاء على أصله .

والثاني : أن أبا علي الفارسي قال<sup>(٥)</sup> : ما قبل « إِنْ » لا يقتضي أن يكون جوابه « نعم » ، لأنك إن جعلته جواباً لقوله : ﴿ فَتَنْزَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴾ قالوا « نعم هذان لساحران » كان محالاً أيضاً .

وقيل<sup>(٦)</sup> : « الهاء » مضمرة بعد « إِنْ » ، وفيه أيضاً نظر من أجل دخول اللام في الخبر ، ولأن إضمار الهاء بعد « إِنْ » المشددة إنما يأتي في ضرورة الشعر ، نحو

(١) منهم أبو عبيدة والمبرد والزجاج / مجاز القرآن : ٢ / ٢٢ ، معاني الزجاج : ٣ / ٣٦٣ ، إعراب النحاس : ٣ : ٤٤ .

(٢) لساعدة بن جؤية . جاهلي / المؤلف والمختلف : ١١٣ ، والشاهد في الهدليين : ٣ / ١١٧٤ ، معاني الحروف : ١١٠ ، اللسان (خمج) ، والخزانة : ٤ / ٤٨٦ . والخمج : الفساد وسوء الثناء .

(٣) لعبيد الله بن قيس الرقيات . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ / ٦٤٨ - ٦٥٥ ، والشاهد في ديوانه : ٦٦ ، الكتاب : ١ / ٤٧٥ ، أمالي ابن الشجري : ١ / ٣٢٢ ، ابن يعيش : ٣ / ١٣٠ ، ٨ ، ٦ ، ١٢٥ ، المغني ( طبعة دمشق ) : ٥٦ .

(٤) معاني الحروف : ١١٢ ، المشكل : ٢ : ٧ .

(٥) الحجة : ٥ : ٢٣٠ .

(٦) نسبه الزجاج إلى النحويين القدماء / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٦٢ ، الجمل للزجاجي : ٢١٥ .

قوله<sup>(١)</sup> :

٢١٢- **إِنَّ مَنْ يَدْخُلِ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَ فِيهَا جَازِرًا وَظِيَاءً**  
 وقيل : لما كانت « إن » مشبهة بالفعل ، وليست بأصل في العمل ألغيت  
 هاهنا ، كما تلغى إذا خففت ، وهذا قول علي بن عيسى الرماني<sup>(٢)</sup> ، وهو غير  
 صحيح لأنها لم تلغ مشددة في غير هذا الموضع ، وأيضاً فإنها قد أعملت مخففة ،  
 نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَلًّا لَّمَّا لَيُوقِنَنَّهِنَّ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> في قراءة من  
 قرأ كذلك<sup>(٤)</sup> لأنها إنما أعملت لشبهها بالفعل كما ذكره ، والفعل قد يعمل وهي  
 محذوفة ، نحو : لم يك زيد قائماً ، ولم يحش عبد الله أحداً ، وما أشبه ذلك ، وقد  
 أعمل اسم الفاعل والمصدر لشبههما بالفعل ، ولا يجوز إلغاؤهما ، وأيضاً فإن اللام  
 تمنع من هذا التأويل ، لأن « إن » إذا ألغيت ارتفع ما بعدها بالابتداء ، واللام لا  
 تدخل على خبر المبتدأ كما قدمناه<sup>(٥)</sup> .

وقيل<sup>(٦)</sup> : « هذان » في موضع نصب إلا أنه مبني لأنه حُمل على الواحد  
 والجمع ، وهما مبنيان نحو : « هذا » و« هؤلاء » ، وهذا أيضاً غير صحيح لأنه لا  
 يعرف في غير هذا المكان ، لأن التثنية لا تختلف ولا تأتي إلا على طريقة واحدة ،  
 والواحد والجمع يختلفان فجاز فيهما البناء ، ولم يجز في التثنية لأن فيها دليل  
 الإعراب وهو الألف ، ومحال أن تكون الكلمة مبنية معربة في حال .

وقيل : هذه الألف ليست ألف تثنية وإنما هي ألف « هذا » زيدت عليها

(١) هو الأخطل . الجمل : ٢٢١ ، ابن يعيش : ٣ / ١١٥ ، الخزانة : ١ / ٢١٩ ، ٢ / ٤٦٣ ،

٤ / ١٢ ، ٣٨٠ ، المغني : ٣٧ ، ٥٨٩ ، الهمع : ١ / ١٣٦ ، وليس في ديوانه .

الجازر : جمع ( جوذر ) وهو ولد البقرة الوحشية .

(٢) معاني الحروف : ١١١ ، الحجة لابن خالويه : ٢٤٣ ، تفسير الرازي : ٢ : ٧٨ .

(٣) هود : ١١١ .

(٤) وهي قراءة الحرمين ، وعاصم ، في رواية أبي بكر / السبعة : ٣٣٩ .

(٥) سبق / ص : ٤١٤ .

(٦) ذكره مكى / المشكل : ٢ / ٧٠ ، وابن الأنباري / البيان : ٢ / ١٤٦ .

النون ، وهذا قول الفراء<sup>(١)</sup> ، وهو أيضاً غير صحيح لأنه لا يكون تثنية ولا علم للتثنية فيها ، فإن قيل : « النون » علم التثنية قيل : « النون » لا يصح أن تكون علم التثنية لأنها لم تأت في غير هذا الموضع كذلك / ألا ترى أنها تسقط في نحو قولك : « غلاماً زيد » ، فلو كانت علم التثنية لم يجز حذفها ، وإنما « النون » في قولك : « هذان » عوض من الألف المحذوفة ، هذا قول السيرافي<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو الفتح<sup>(٣)</sup> : هذه النون دخلت في المبهم لشبهه بالمتمكن وذلك أنه يوصف ويوصف به ويصغر فأشبهه المتمكن من هذه الطريقة ، / ألا ترى أن المضمّر لما بعد من المتمكن لم يوصف ولم يوصف به ولم يصغر .

وقال الزجاج<sup>(٤)</sup> : في الكلام حذف ، والتقدير : « إنَّ هـ » هـ « هذان لـ » هما « ساحران » ، فحذف الهاء فصار « إنَّ هذان لـ » هما « ساحران » ، ثم حذف المبتدأ الذي هو « هما » فاتصلت اللام بقوله : « لَسَاحِرَانِ » فصار : « إنَّ هذان لساحران » ف« لساحران » - على هذا القول - خبر مبتدأ محذوف ، وذلك المبتدأ - مع خبره - خبر عن « هذان » ، و« هذان » - مع خبره - خبر « إنَّ » ، وقد ذكرنا ما في حذف الهاء من القبح وأنه من ضرورة الشعر ، وأما ما ذكره من إضمار المبتدأ تخيلاً للام فتعسف لا يعرف له نظير .

وأجود ما قيل في هذا : إنها لغة بلحارث بن كعب<sup>(٥)</sup> لأنهم يجرون التثنية في الرفع والنصب والجر مجرى واحداً فيقولون : « رأيت الزيدان » و« مرت بالزيدان »<sup>(٦)</sup> ، قال بعض شعرائهم<sup>(٧)</sup> :

(١) معاني القرآن : ٢ / ١٨٤ .

(٢) شرح كتاب سيبويه : ١ / ١٢١ .

(٣) سر الصناعة : ٢ / ٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٦٢ .

(٥) جمهرة الأنساب : ٤١٦ ، الاشتقاق : ١٨٥ .

(٦) معاني الفراء : ٢ / ١٨٤ ، مجاز أبي عبيدة : ٢ / ٢١ ، معاني الأخفش : ١ / ١١٣ ، تأويل

المشكل : ٥ ، معاني الزجاج : ٣ / ٣٦٤ ، إعراب النحاس : ٣ / ٤٥ ، الكشف : ٢ / ٩٩ .

(٧) هو المتلمس . جاهلي / طبقات ابن سلام : ١ / ١٥٥ ، والشاهد في ديوانه : ٢ ،

والمؤتلف والمختلف : ٧١ ، مختارات ابن الشجري : ٣٢ ، ابن يعيش : ٣ / ١٢٨ ،

الأشموني : ١ / ٧٩ . الشجاع : الحية الذكر .

٢١٣- فَاطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى  
مَسَاغًا لِنَابِهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا  
وقال آخر<sup>(١)</sup> :

٢١٤- تَزُوذُ مِتَابِينَ أذْنَاهُ طَغْنَةً  
دَعْتَهُ إِلَى هَابِي الثَّرَابِ عَقِيمٍ  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

٢١٥- وَاهَا لِرِيَاءٍ مِّمَّ وَاهَا وَاهَا  
يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا  
هِيَ الْمَنَى لَوْ أَنَا نَلْنَاهَا  
بِئْسَمَنْ نُرْضِي بِهِ أَبَاهَا  
إِنْ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا  
قد بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

٢١٦- أَيُّ قَلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا  
طَارُوا عَلَاهُنَّ فَطِرُ عَلَاهَا  
يريد : « طاروا عليهن فطر عليها » ، فأبدل الياء ألفاً .

وقد زعم بعض المتأخرين<sup>(٤)</sup> أن هذه الألف مشبهة بألف « يفعلان » ، فلما لم تنقلب هذه لم تنقلب تلك ، وهذا فاسد لأن هذه ضمير في حيز الأسماء ، وتلك علامة التثنية وهي حرف ، والألف في « يفعلان » لا يصح أن تنقلب لأنه لا يتعاقب عليها ما يغير معناها ، لأنها لا تكون إلا « فاعلة » ، أو ما يقوم مقام « الفاعل » وهو ما لم يسم فاعله ، والألف في « هذان » حرف إعراب وفيه دليل الإعراب ، والعوامل تغير أواخر الكلم لتعاورها وتعاقبها عليها .

(١) هو هَوْبَر الحارثي . جاهلي / العقد الفريد : ٦ / ٧٨ ، والشاهد في ابن يعيش : ٣ / ١٢٨ / ١٠ / ١٩ ، وشذور الذهب : ٤٧ ، الهمع : ١ / ٤٠ ، والدرر : ١ / ١٤ ، الهابي : ما ارتفع من التراب ودق ، ويقال : موضع التراب ، إذا كان ترابه مثل الهباء .

(٢) هو أبو النجم العجلي ، والشاهد في ديوانه : ٢٢٧ ، وابن يعيش : ٤ / ٧٢ ، والعيبي : ٣ / ٤٣٦ ، والتصريح : ٢ / ١٩٧ .

(٣) هو رؤبة / ديوانه : ١٦٨ ، والشاهد في ابن يعيش : ٣ / ٣٤ ، ١٢٩ ، الشافية : ٣٥٥ ، الخزانة : ٣ / ١٩٩ ، العيبي : ٣ / ٣٤ ، ١٢٩ . القلوص : الناقة الشابة .

(٤) إعراب النحاس : ٣ / ٤٦ ، وهو قول بعض الكوفيين / تفسير القرطبي : ١١ / ٢٩٩ .

## قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ... ﴾ الآيات<sup>(١)</sup>

« اليَّس » : المكان اليابس ، وجمعه : « أيباس »<sup>(٢)</sup> .

قال المفسرون<sup>(٣)</sup> : المعنى : اجعل لهم طريقاً يابساً في البحر يعبرون فيه لا تخاف لحوقاً من عدوك ، ولا تخشى من هول البحر الذي انفرج لك .

ومعنى قوله : ﴿ فَعَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْمِ مَا عَشِيَهُمْ ﴾ : أي : ما سمعتم به وجاءتكم به الأخبار<sup>(٤)</sup> ، ومثله قول أبي النجم<sup>(٥)</sup> :

٢١٧ - أنا أبو النُّجْمِ وشِعْري شِعْري

أي : شعري الذي سمعت به وعلمته .

قرأ حمزة : « لا تَخَفْ دَرَكًا » ، وقرأ الباقون : « لا تَخَافُ دَرَكًا » ، وأجمعوا على « ولا تَخْشَى » ( بالألف )<sup>(٦)</sup> ، فتحتمل قراءة حمزة وجهين<sup>(٧)</sup> :

١٥٧

أحدهما : أن / يكون جزاء ، والثاني : أن يكون نهياً .

وأما قراءة الجماعة فإنه يكون حالاً ، كأنه في التقدير : « وأسْرِ بِعِبَادِي » غير خائف ولا خاش<sup>(٨)</sup> .

(١) طه : ٧٧ - ٧٨ ، وعمامها : ﴿ فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا

وَلَا تَخْشَى ۗ فَاتَّبِعْتَهُمْ قِرْعُونَ يَجْتُودِهِمْ فَعَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْمِ مَا عَشِيَهُمْ ﴾ .

(٢) اللسان ( يس ) .

(٣) تفسير الطبري ١٦ : ١٤٣ .

(٤) غرائب التفسير .

(٥) ديوانه : ٩٩ ، الخصائص ٣ : ٣٣٧ .

(٦) السبعة : ٤٢١ .

(٧) الكشف : ٢ / ١٠٢ ، المشكل : ٢ / ٧٣ - ٧٤ .

(٨) الحجة ٥ : ٢٣٩ .

ومثل قراءة حمزة : « يُؤَلُّوكُمُ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ »<sup>(١)</sup> ، أي : « ثم » هم « لا يُنصَرُونَ » ، وكذلك في الآية الأخرى : « لَا تُخَفُّوهُنَّ وَلَا تُخَفُّوهُنَّ » .

وقد ذهب بعضهم<sup>(٢)</sup> إلى أن « لَا تُخَفُّوهُنَّ » في موضع جزم بالعطف على « لَا تُخَفُّوهُنَّ » ، وأن الألف تثبت في موضع الجزم على حد قول الراجز<sup>(٣)</sup> :

٢١٨ - إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقِ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلِّقِ  
وهذا وجه ضعيف لا يحمل القرآن عليه .

### قوله تعالى

﴿ يَسْأَلُونَكَ إِنِّي هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾<sup>(٤)</sup>

يقال : « زوج » و « زوجة » ، وعلى اللغة الأولى جاء القرآن<sup>(٥)</sup> ، ومن اللغة الثانية قول الشاعر<sup>(٦)</sup> :

٢١٩ - وَإِنِّ الَّذِي يَسْئَلُ لِيُفْسِدَ زَوْجِي كَسَاعٍ إِلَى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَمِيلُهَا  
و « الظماً »<sup>(٧)</sup> : العطش . و « يضحى »<sup>(٨)</sup> : ينكشف إلى الشمس ، قال عمر بن أبي ربيعة<sup>(٩)</sup> :

(١) آل عمران : ١١١ .

(٢) معاني الفراء ١ : ١٦١ / ٢ : ١٨٧ .

(٣) هو رؤبة / ملحقات ديوانه : ١٧٩ ، الإنصاف : ١ / ٢٦ ، ابن يعيش : ١٠ / ١٠٤ ، ١٠٦ ، التصريح : ١ / ٨٧ ، الهمع : ١ / ٥٢ . العجوز : المرأة ، شابة كانت أو شيخة / اللسان (عجز) .

(٤) طه : ١١٧ - ١١٩ ، وتامها : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾ ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴾ .

(٥) اللسان (زوج) .

(٦) هو الفرزدق / ديوانه : ٦١ .

(٧) اللسان (ظماً) .

(٨) اللسان (ضحاً) .

(٩) ديوانه : ٨٦ ، معاني الفراء ٢ : ١٩٤ ، مجاز القرآن ٢ : ٣٢ ، تفسير الطبري

١٦ : ١٦٢ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٧٨ .

٢٢٠- رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى ، وَأَمَا بِالْعَشِيِّ فَيَخْضَرُ  
يقال : « ضَحِي » الرجل « يَضْحَى » : إذا برز للشمس . قال ابن عباس وقتادة  
وسعيد بن جبير<sup>(١)</sup> : لا تعطش و يصيبك حر الشمس .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ ،  
ولم يقل : « فتشقيا » ؟

والجواب<sup>(٢)</sup> : أن المعنى على ذلك ، لأنه خطاب له ولزوجه ، إلا أنه اكتفى  
بذكره عن ذكرها لأن أمرهما في السبب واحد ، فاستوى حكمهما في استواء  
العلة .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جمع بين الجوع والعري ، وبين الظمأ والضحو ،  
والظمأ من جنس الجوع ، والضحو من جنس العري ؟ وعن هذا جوابان<sup>(٣)</sup> :

أحدهما : أن الضحو الانكشاف إلى الشمس - على ما تقدم - والحر عنه  
يكون ، والظمأ أكثر ما يكون عند شدة الحر ، فجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما  
في المعنى ، وكذلك الجوع والعري يتشابهان من قِبَل أن الجوع عري في الباطن من  
الغذاء ، والعري ظاهر للجسم .

والجواب الثاني : أن العرب تلف الكلامين بعضهما ببعض اتكالا على علم  
المخاطب وأنه يرد كل واحد منهما إلى ما يشاكله ، قال امرؤ القيس<sup>(٤)</sup> :

٢٢١- كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلدَّيَّةِ      وَلَمْ أَتَبَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ  
وَلَمْ أَسْبَأِ الرُّوقَ الرَّوِّيَّ وَلَمْ أَقْلُ      لِخَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

(١) تفسير الطبري : ١٦ / ١٦٢ .

(٢) الكشف : ٢ / ٥٥٥ - ٥٥٦ ، زاد المسير : ٥ / ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٣) البحر : ٦ / ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٤) ديوانه : ٣٥ . سبأ الخمر : شرها ليشربها . الرُّوِّي : المملوء . الإجفال : الانهزام  
والانتقال من الموضوع بسرعة .

وكان حقه أن يقول :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلدَّةِ      ولم أَقُلْ لِخَيْلِي كُرِّي  
 ولم أَسْبَأِ الرُّوِيَّ الرَّوِيَّ      ولم أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا

كما قال عبد يغوث<sup>(١)</sup> :

٢٢٢-      كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا ولم أَقُلْ      لَخَيْلِي كُرِّي ، نَفْسِي عَنْ رِجَالِيَا  
 ولم أَسْبَأِ الرُّوِيَّ الرَّوِيَّ ولم أَقُلْ      لِأَيْسَارِ صِدْقٍ أَظْهَرُوا ضَوْءَ نَارِيَا / ٥٧/ب

وقد تؤول<sup>(٢)</sup> قول امرئ القيس على الجواب الأول ، وذلك أنه جمع في البيت الأول بين ركوبين : ركوب الجواد ، وركوب الكاعب ، وجمع في الثاني بين سبأ الخمر والإغارة لأنهما يتجانسان .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاز أن تعمل « إنَّ » في « أنْ » بفصل ، ولم يجوز من غير فصل ؟

والجواب<sup>(٣)</sup> : أنهم امتنعوا من ذلك كراهة للتعقيد بمدخلة المعاني المتقاربة ، فأما المتباعدة فلا يقع فيها تعقيد بالاتصال لأنها مبينة مع الاتصال لألفاظها ، فلذلك جاز : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾ ﴿ ١٨٨ ﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴿ ١٨٩ ﴾ ، ولم يجوز : « إِنَّ أَنْكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا » ، لأنه بغير فصل .

وقرأ نافع وعاصم - من طريقة أبي بكر - : « وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا »

(١) جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٣٥٠ ، والشاهد في المفضليات : ١٥٨ . نَفْسِي :

وَسَعِي . الأيسار : الذين يضربون القداح . السبأ : اشترى الخمر . الرُّوِيَّ : الممتلئ .

(٢) حاشية يس على التصريح : ١ / ٢٢٠ .

(٣) المقتضب ٢ : ٣٤٣ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٧٨ ، الرضي ٢ : ٣٣٣ .

( بالكسر ) ، وقرأ الباقون بالفتح<sup>(١)</sup> ، فمن كسر عطفه على « إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ » ،  
ومن فتح فيجوز فيه وجهان :

أحدهما<sup>(٢)</sup> : أن يكون في موضع نصب عطفاً على اسم « إِنَّ » .

والثاني<sup>(٣)</sup> : أن يكون في موضع رفع على تقدير : « و » لك « أنك لا تظماً  
فيها » .

(١) السبعة : ٤٢٤ .

(٢) إعراب النحاس ٣ : ٥٩ ، الحجة ٥ : ٢٥٢ .

(٣) الكشف : ٢ / ١٠٧ ، المشكل : ٢ / ٧٧ ، البيان : ٢ / ١٥٤ .

## ومن سورة الأنبياء عليهم السلام

## قوله تعالى

﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ الآيات<sup>(١)</sup>

يسأل عن معنى « مُّحَدَّثٍ » ؟ وفيه وجهان<sup>(٢)</sup> :

أحدهما أن المعنى : « مُّحَدَّثٍ » إنزاله ، فحذف لدلالة الكلام عليه .

والثاني : أن « الذكر » هاهنا : الموعظة ، والمعنى : « ما يأتِيهِمْ ذِكرٌ » أي : موعظة محدثة إلا استمعوها وهم يلعبون .

ويجوز في « مُّحَدَّثٍ » الرفع والجر والنصب ، فالجر بالرد على « ذِكرٍ » ، والرفع على موضع « ذِكرٍ » ، والنصب على الحال<sup>(٣)</sup> .

ويسأل عن موضع قوله : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ؟

وفيه ستة أجوبة<sup>(٤)</sup> :

أحدها : أن موضعه رفع على البدل من « الواو » في « وأسروا » .

والثاني : أن موضعه رفع بإضمار فعل تقديره : يقول « الذين ظلموا » .

والثالث : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم « الذين ظلموا » .

والرابع : أن يكون رفعاً بـ « أسروا » ، على لغة من قال : « أكلوني البراغيث » ، فهذه أربعة أوجه في الرفع .

(١) الأنبياء: ٢ - ٣ ، ويليهِ : ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ... ﴾ .

(٢) تفسير الطبري : ١٧ / ٣ ، تفسير القرطبي : ١١ / ٢٦٧ .

(٣) معاني الفراء : ٢ : ١٩٧ ، معاني الزجاج : ٣ : ٣٨٣ ، إعراب النحاس : ٣ : ٦٣ ، المشكل

٢ : ٨١ ، البيان : ٢ : ١٥٧ .

(٤) إعراب النحاس : ٣ / ٦٤ ، البحر : ٦ / ٢٩٧ .

والخامس : أن يكون في موضع نصب بإضمار « أعني » .  
والسادس : أن يكون في موضع جر بدلاً من « الناس » في قوله تعالى :  
﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ ﴾<sup>(١)</sup> .

وقد ذهب بعضهم<sup>(٢)</sup> : إلى أنه نعت لـ « الناس » ، فهذه سبعة أوجه .

### قوله تعالى

﴿ أَقْلًا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ... ﴾<sup>(٣)</sup>

« النقص » : نقيض الزيادة<sup>(٤)</sup> .

واختلف العلماء في معنى « نَنْقُصُهَا » :

فقال بعضهم<sup>(٥)</sup> : « نَنْقُصُهَا » بخرابها .

وقيل<sup>(٦)</sup> : بموت أهلها .

وقيل<sup>(٧)</sup> : « نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا » بما يفتح الله جل وعز على نبيه منها ، وما

ينقص من الشرك بإهلاك أهلها / .

وقيل<sup>(٨)</sup> : « نَنْقُصُهَا » بموت العلماء ، لأنه من أشرط الساعة ، وقد جاء في

الحديث<sup>(٩)</sup> : « إن الله لا ينتزع العلم انتزاعاً ، ولكن ينتزعه بموت العلماء ، فيتخذ الناس رؤوساً جهالاً فيضلون ويضلون » .

وكان يقال<sup>(١٠)</sup> : « الأطراف مكان الأشراف » .

(١) الأنبياء : ١ .

(٢) هو الفراء / معاني القرآن : ٢ / ١٩٨ .

(٣) الأنبياء : ٤٤ .

(٤) عمدة الحفاظ ٤ : ٢١٣ .

(٥) قاله عكرمة ومجاهد ، وهو قول لابن عباس / تفسير الطبري : ١٦ / ١١٦ .

(٦) قال الشعبي ، وهو قول لابن عباس / تفسير الطبري : ١٦ / ١١٦ - ١١٧ .

(٧) قاله الحسن والضحاك ، وهو قول لابن عباس / تفسير الطبري : ١٦ / ١١٦ .

(٨) قاله مجاهد ، وهو قول لابن عباس / تفسير الطبري : ١٦ / ١١٧ .

(٩) البخاري في كتاب العلم « باب كيف يقبض العلم » : ١ / ٦٠ .

(١٠) تفسير القرطبي : ٩ / ٣٣٣ .

## فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما الأصل في « أنا » ؟ والجواب<sup>(١)</sup> :

أن الأصل فيها « أننا » ، فحذفت إحدى النونات كراهة لاجتماع ثلاث نونات ، والوجه أن يكون المحذوفة الوسطى ، لأن الثالثة اسم مع الألف ، ولا يجوز حذفها ، والأولى ساكنة ، ولو حذفته لالتقى مثلان ، فيجب إسكان الأولى وإدغامه في الثاني ، فيجتمع إعلالان ، والعرب تفر من مثل هذا .

وقيل في قوله : ﴿ أَفَهُمُ الْعَالِبُونَ ﴾ : إن معناه : « أفهم الغالبون » على رسول الله - ﷺ - تويخاً لهم ، وهو قول قتادة<sup>(٢)</sup> .

وقيل<sup>(٣)</sup> : من يحفظهم مما يريد الله إنزاله بهم من عقوبات الدنيا والآخرة ؟

## قوله تعالى

﴿ وَذَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَكِمَانِ فِي الْحَرِّ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ عَمُّ الْقَوْمِ... ﴾ الآية<sup>(٤)</sup>

« النفس » : الرعي ليلاً<sup>(٥)</sup> ، هذا قول شريح<sup>(٦)</sup> ، وقال الزهري<sup>(٧)</sup> : العمل بالنهار أيضاً .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف أضاف الحكم إليهما ، وإنما المصيب في الحكم أحدهما ؟

والجواب<sup>(٨)</sup> : أن المعنى : إذ شرعا في الحكم من غير قطع .

(١) التذييل ٢ : ١٨٤ ، الجمع ١ : ٢٢٥ .

(٢) تفسير الطبري : ١٧ / ٢٤ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) الأنبياء : ٧٨ ، وتامها : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ .

(٥) اللسان ( نفس ) .

(٦،٧،٨) تفسير الطبري : ١٧ / ٣٨ - ٤٠ . شريح هو ابن الحارث بن قيس الكندي ،

حدث عن عمر وعلي ، وعنه الشعبي وابن سيرين وغيرهما ، وثقه يحيى بن معين . توفي

سنة ٧٨ هـ / سير أعلام النبلاء ٤ : ١٠٠ - ١٠٦ .

ويجوز أن يكون المعنى : إذ طلبا الحكم في الحرث ولم يبتدئا به بعد .  
ويجوز أن يكون داود - عليه السلام - حكماً قاطعاً بشرط يفعله معه .  
كل ذلك قد قيل .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما « الحرث » الذي حكما فيه ؟ والجواب :  
أن قتادة<sup>(١)</sup> قال : كان زرعاً وقعت فيه الغنم ليلاً ورعته .

وقال ابن مسعود وشريح<sup>(٢)</sup> : كان كرمًا قد نبتت عنا قيده ، قال ابن مسعود :  
كان داود - عليه السلام - حكماً لصاحب الكرم بالغنم ، فقال له سليمان - عليه  
السلام - : غير هذا يا نبي الله ، قال : وما ذاك ؟ قال : تدفع الكرم إلى صاحب  
الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب  
منها ، حتى إذا عاد الكرم كما كان دفع كل واحد منهما إلى صاحبه . وفي هذه  
الآية دلالة على النظر والاجتهاد .

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف قال : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ ﴾ وهما اثنان ؟  
وعن هذا جوابان<sup>(٣)</sup> :

أحدهما : أنه وضع الجمع موضع التثنية<sup>(٤)</sup> ، والعرب تفعل ذلك ، وعليه قوله  
تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ ﴾<sup>(٥)</sup> ، قال ابن عباس<sup>(٦)</sup> : أَخْوَانُ  
فصاعداً ، وقال تعالى : ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَابِ ﴾<sup>(٧)</sup> ، جاء في التفسير<sup>(٨)</sup> : أنهما  
لوحان .

(١) (٢،١) تفسير الطبري : ١٧ / ٣٨ - ٤٠ .

(٢) معاني الفراء ٢ : ٢٠٨ ، زاد المسير ٥ : ٣٧١ .

(٤) سيبويه ٢ : ٤٨ / ٣ : ٦٢١ ، معاني الفراء ٢ : ٢٠٨ ، تأويل المشكل : ٢٨٢ .

(٥) النساء : ١١ .

(٦) تأويل المشكل : ٢٨٣ ، زاد المسير ٢ : ٢٦ .

(٧) الأعراف : ١٥٠ .

(٨) معاني الفراء ٢ : ٢٠٨ ، تأويل المشكل : ٢٨٣ .

والثاني : أن يكون أدخل معهما المحكوم لهم .

والأول أولى لأن المحكوم لهم لم يحكموا ، وإنما حكم لهم .

و« داودَ وسليمانَ » عطف على قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾<sup>(١)</sup> ، وكذلك قوله تعالى : / ﴿ وَلَوْ طَآءَ أَتَيْنَاهُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ ﴾<sup>(٣)</sup> .

### قوله تعالى

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ .. ﴾  
الآية<sup>(٤)</sup>

« النون » الحوت ، وجمعه « نِينَانٌ » قياساً لا سماعاً<sup>(٥)</sup> ، و« ذُو النُّونِ » : يونس ابن مَتَّى - عليه السلام<sup>(٦)</sup> - .

قال ابن عباس والضحاك<sup>(٧)</sup> : غضب على قومه .

وقيل<sup>(٨)</sup> : خرج مغاضباً لهم قبل أن يؤذنه له ، فكانت خطيئةً من جهة تأوله أنه يجوز له ذلك .

وقيل<sup>(٩)</sup> : خرج قبل الأمر بالخروج ، على عادة الأنبياء - عليهم السلام - .

ومعنى : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ، أي : لن نضيق عليه ، ومنه قوله

(١) الأنبياء : ٧٣ .

(٢) الأنبياء : ٧٤ .

(٣) الأنبياء : ٧٦ .

(٤) الأنبياء : ٨٧ .

(٥) الكتاب ٣ : ٥٩٣ ، المقتضب ٢ : ١٩٧ ، ابن يعيش ٥ : ١٩ .

(٦) معاني الزجاج ٣ : ٤٠٢ ، اللسان ( نون ) ، تفسير الماوردي ٣ : ٤٦٥ .

(٧) تفسير الطبري : ١٧ / ٦١ .

(٨) تفسير الماوردي ٣ : ٤٦٥ ( قاله الشعبي ) .

(٩) قاله ابن مسعود / تفسير القرطبي : ١١ / ٣٢٨ .

تعالى : ﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾<sup>(١)</sup> ، أي : ضيق ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك<sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، والمعنى على هذا : « فظن أن لن « نضيق » عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك » .

و « الظلمات » هاهنا : ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، هذا قول ابن عباس وقتادة<sup>(٤)</sup> .

وقال سالم بن أبي الجعد<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup> : كان حوت في بطن حوت .

وقدر بعض السلف<sup>(٧)</sup> حذف حرف الاستفهام كأنه قال : أ « فظن أن لن تقدر عليه » ؟ وأنكره علي بن عيسى وقال<sup>(٨)</sup> : لا يجوز حذف حرف الاستفهام من غير دليل عليه .

وقال الأصمعي<sup>(٩)</sup> : ما حذفت ألف الاستفهام إلا عليها دليل ، وقد جاء حذفها على خلاف ما قال ، أنشد النحويون لعمر بن أبي ربيعة<sup>(١٠)</sup> :

٢٢٣ - ثم قالوا : تُحِثُّهَا ؟ قلتُ : بَهْرًا  
عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالشَّرَابِ

(١) الطلاق : ٧ .

(٢) تفسير الطبري : ١٧ / ٦٢ .

(٣) الرعد : ٢٦ .

(٤،٥) تفسير الطبري : ١٧ / ٦٤ .

(٦) هو سالم بن أبي الجعد رافع الأشجعي مولاهم الكوفي : روى عن ثوبان وعلي وأبي هريرة وغيرهم ، وعنه ابنه الحسن وقتادة وغيرهما . وثقه ابن معين والنسائي . توفي سنة ١٠٠ هـ / تهذيب التهذيب ٣ / ٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٧) قاله ابن زيد / تفسير الطبري : ١٧ / ٦٣ ، وسليمان المعتمر / تفسير الماوردي : ٤٦٦ / ٣ .

(٨) كشف المشكلات ٢ : ٨٧٤ ، ابن يعيش ٨ : ١٥٤ .

(٩) شرح المغني وشواهد الصاوي ١ : ٧٢ - ٧٥ .

(١٠) ديوانه : ٤٢٣ ، الكتاب : ١ / ١٥٧ ، أمالي ابن الشجري : ١ / ٢٦٦ ، ابن يعيش :

١ / ١٢١ ، المغني : ١٥ .

أي : « تحبها » ؟

وروي عن الشعبي وسعيد بن جبير أنهما قالاً<sup>(١)</sup> : خرج مغاضباً لربه .

وهذا القول مرغوب عنه ، لا يجوز مثل هذا على نبي من أنبياء الله تعالى .

وقال بعضهم<sup>(٢)</sup> : غضب لما عفا الله عنهم إذ آمنوا ، وهذا القول أيضاً لا يصح لأنه يؤدي إلى الاعتراض على الله تعالى فيما فعله .

وأشد من هذا ما رواه بعضهم<sup>(٣)</sup> من أن المعنى ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ : ظن أننا نعجز عنه ، وهذا كفر ممن ظن أن الله تعالى لا يقدر عليه ، لا يجوز هذا كله على أنبياء الله تعالى<sup>(٤)</sup> .

وفي هذا دلالة على أن الصغائر تجوز على الأنبياء - عليهم السلام - ، وهم معصومون عن الكبائر ، ومعصومون عن الكبائر والصغائر في حال الرسالة ، وكان بقاء يونس في بطن الحوت حياً معجزة له<sup>(٥)</sup> .

وقيل<sup>(٦)</sup> : في قوله : ﴿ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ : معناه : ﴿ مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ لنفسي في خروجي عن قومي قبل الإذن .

و « مغاضب » اسم الفاعل من « غاضب » ، و « فاعل » - في غالب الأمر - إنما يكون من اثنين نحو « قاتلته » و « ضاربتة » ، إلا أن « مغاضباً » هاهنا من باب « عاقبت اللص » و « عافاه الله » و « طارقت النعل » ، وما أشبه ذلك في أنه واحد<sup>(٧)</sup> .

(١) تفسير الطبري : ١٧ / ٦١ .

(٢) تفسير القرطبي : ١١ / ٣٢٩ - ٣٣١ .

(٣) رواه عوف عن الحسن / تفسير الطبري : ١٧ / ٦٣ .

(٤) تأويل المشكل : ٤٠٥ .

(٥) تأويل المشكل : ٤٠٦ .

(٦) ذكره الماوردي / تفسير القرطبي : ١١ / ٣٣٤ .

(٧) الكتاب ٤ : ٦٨ ، المقتضب ١ : ٧٣ .

## قوله تعالى

﴿ أَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

قال ابن عباس<sup>(٢)</sup> : « حَصَبُ جَهَنَّمَ » : وقودها ، وقال مجاهد<sup>(٣)</sup> : حطبها ، وقال الضحاك<sup>(٤)</sup> يرمون فيها كما يرمى بالحصاء ، وقيل<sup>(٥)</sup> : « الحصب » : كل ما ألقى في النار .

حدثني أبي :

١/٥٩ عن عمه إبراهيم بن غالب ، عن القاضي منذر بن / سعيد ، عن أبي النجم عصام ابن منصور ، عن أبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ، حدثنا أبو محمد عبد الملك ابن هشام ، حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق<sup>(٦)</sup> قال : جلس رسول الله - ﷺ - مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معه ، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش ، فتكلم رسول الله - ﷺ - فعرض له النضر بن الحارث ، فكلمه رسول الله - ﷺ - حتى أفحمه ، ثم تلا عليه وعليهم : ﴿ أَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴾ الآية ، ثم قال قام رسول الله - ﷺ - وأقبل عبد الله بن الزبير<sup>(٧)</sup> حتى جلس ، فقال له الوليد بن المغيرة<sup>(٨)</sup> : والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفاً ولا قعد ، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حَصَبُ جَهَنَّمَ فقال عبد الله بن الزبير<sup>(٧)</sup> : والله لو

(١) الأنبياء : ٩٨ .

(٢) تفسير الطبري : ١٧ / ٧٤ .

(٥) قاله ابن قتيبة / تفسير غريب القرآن : ٢٨٨ .

(٦) السيرة النبوية : ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤ ، أسباب النزول : ٣١٥ - ٣١٦ .

(٧) هو من شعراء مكة المشركين ، أسلم واعتذر إلى النبي ﷺ فأحسن / طبقات ابن

سلام : ١ / ٢٤٢ .

(٨) هو الوليد بن المغيرة المخزومي ، والد خالد سيف الله ، قتل يوم بدر كافراً / جمهرة

أنساب العرب : ١٤٧ - ١٤٨ .

وجدته لخصمته ، فسألوا محمداً : أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيزاً ، والنصارى تعبد عيسى بن مريم - عليه السلام - ، فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبيري ، ورأوا أنه قد احتج وخاصم ، فذكر ذلك لرسول الله - ﷺ - فقال<sup>(١)</sup> : « من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده في النار ، إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته » فأنزل الله تعالى عليه<sup>(٢)</sup> : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠٠﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۗ ﴾ الآية<sup>(٣)</sup> ، أي : عيسى وعزيز ومن عبدوا من الأحرار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله ، ونزل<sup>(٤)</sup> - فيما ذكروا - أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله ، ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۗ ۙ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ ۗ فَلِئَلَّكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۗ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظَّٰلِمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> فنزل<sup>(٦)</sup> فيما ذكر من أمر عيسى - عليه السلام - وأنه يعبد من دون الله ، وعجب الوليد ومن حضر من حجة عبد الله بن الزبيري وخصومته : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾<sup>(٧)</sup> أي : يصدون أمرك ، ثم ذكر عيسى فقال :

(١) السيرة النبوية : ١ / ٣٨٣ .

(٢) أسباب النزول : ٣١٦ .

(٣) الأنبياء : ١٠١ - ١٠٢ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٥ / ٣٧٥ .

(٥) الأنبياء : ٢٦ - ٢٩ ، ونماها : ﴿ لَا يَسْقِوْنَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١٠٠)</sup> يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾<sup>(١٠٠)</sup> \* وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ .. ﴿

(٦) تفسير ابن كثير : ٥ / ٣٧٥ .

(٧) الزخرف : ٥٧ ، وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي ، وقرأ الباقون بالكسر / السبعة :

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ .. ﴾<sup>(١)</sup> إلى آخر القصة ، قال أبو ذؤيب في الحَصْبِ<sup>(٢)</sup> :

٢٢٤- فَأَطْفٍ وَلَا تُوقِذُ وَلَا تَكُ مُخْصِباً لِنَارِ الْعُدَاةِ أَنْ تَطِيرَ شَكَايُهَا

قوله تعالى

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾<sup>(٣)</sup>

« الطي » : نقيض النشر<sup>(٤)</sup> .

واختلف في « السَّجِلِّ » .

ف قيل : الصحيفة تطوى على ما فيها من الكتابة ، وهو قول ابن عباس ومجاهد<sup>(٥)</sup> .

وقال ابن عمر والسدي<sup>(٦)</sup> : « السجل » : ملك يكتب أعمال العباد .

وروي عن ابن عباس<sup>(٧)</sup> - من جهة أخرى - : أن « السجل » كاتب كان

للنبي - ﷺ - .

٥٩/

قرأ عاصم - من طريقة حفص - وحمزة والكسائي : « لِلْكَتُبِ » ، وقرأ الباقون<sup>(٨)</sup> : « للكتاب » .

ويختلف حكم اللام في قوله : « للكتاب » و « للكتب » بقدر اختلاف العلماء في معنى « السجل » : فعلى مذهب من جعل « السجل » ملكاً أو كاتباً ، فاللام تتعلق بنفس « طي » ، لأن « الكتب » مفعولة في المعنى ، وذلك أن التقدير : كما

(١) الزخرف : ٥٩ .

(٢) شرح أشعار الهذليين : ١ / ٢٢٣ . شكاتها : شدتها .

(٣) الأنبياء : ١٠٤ .

(٤) اللسان ( طوي ) .

(٥) (٧، ٦، ٥) تفسير الطبري : ١٧ / ٧٨ - ٧٩ .

(٨) السبعة : ٤٣١ .

يطوى السجل « الكتاب » أو « الكتب » وهذا كقولك : كضرب زيد لعمرو .

وأما على مذهب من جعل « السجل » الصحيفة ، فتحتمل اللام وجهين :

أحدهما<sup>(١)</sup> : أن يكون « الكتاب » بمعنى « الكتابة » ، والتقدير : « يوم نطوي السماء كطي السجل » للكتابة التي فيه ، أي : من أجلها ، ليصونها الطي ، وهذا كما تقول : فعلت ذلك لعيون الناس ، أي : من أجل عيون الناس .

والثاني<sup>(٢)</sup> : أن تعلقها بـ « نطوي » ، ويكون التقدير : « يوم نطوي السماء » للكتاب السابق بأنها تطوى « كطي السجل » ، أي : كطي الصحيفة على ما فيها .

(١) المحتسب ٢ : ٦٨ ، الكشاف ٢ : ٥٨٥ .

(٢) الحجة ٥ : ٢٦٣ .

## ومن سورة الحج

## قوله تعالى

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ .. ﴾ الآية (١).

« الزلزلة » : شدة حركة الأرض (١) .

وزعم بعضهم (٣) أن الأصل في « زلزل » : « زلّ » فضوعف للمبالغة ، وأهل البصرة (٤) يمنعون من ذلك ، يقولون : « زلّ » ثلاثي ، و « زلزل » رباعي ، وإن اتفق بعض الحروف في الكلمتين ، لأنه لا يمتنع مثل هذا ، ألا ترى أنهم يقولون : « دَمِثٌ » و « دِمِثْرٌ » و « سَيْطٌ » و « سَيْطْرٌ » ، وليس أحدهما مأخوذاً من الآخر ، وإن كان معناهما واحداً لأن « الزاي » ليست من حروف الزيادة . و « الساعة » (٥) : كناية عن القيامة . و « العظيم » (٦) : نقيض الحقيقير . و « الذهول » (٧) : الذهاب عن الشيء دهشاً وحيرة ، قال الشاعر (٨) :

٢٢٥ - صَحَا قَلْبُهُ يَاعْزُزُّ أَوْ كَادَ يَذْهَلُ .....

(١) الحج : ١ - ٢ ، وقامها : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿

(٢) اللسان ( زلل ) .

(٣) هو الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ١ : ٢٨٥ .

(٤) الارتشاف : ١ : ٢٤ ، الأشموني ، : ٢٥٥ .

(٥) تفسير السمرقندي : ٢ : ٣٨٣ ، تفسير الماوردي : ٤ : ٥ ، الوسيط : ٣ : ٢٥٧ .

(٦) الجمهرة : ٩٣١ ، وفيه : ضد الصغير .

(٧) الكشاف : ٣ : ١٤٢ ، تفسير الرازي ، ١٢ : ٥ ، البحر : ٦ : ٣٢٦ .

(٨) هو كثير . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ / ٥٤٠ - ٥٤٨ ، والشاهد في ديوانه

( طبعة الجزائر ) : ٢ / ٢٨ ، وعجزه :

واضحى يُريد الصرْم أو يتبدل .....

و « الحَمْلُ » <sup>(١)</sup> ( بفتح الحاء ) : ما كان في البطن ، و « الحِمْلُ » ( بالكسر ) : ما كان على ظهر أو رأس ، أما ما كان على شجرة فقد جاء فيه الفتح والكسر ، فمن فتح فلظهوره عن الشجرة بالماء الذي يصيبها كظهور الولد عن المرأة بماء الرجل ، ومن كسر فلأنه شيء ظاهر عليها كظهور ما يكون على الظهر والرأس . قال الشعبي وعلقمة <sup>(٢)</sup> : « الزلزلة » : من أشرط الساعة في الدنيا ، وروى الحسن <sup>(٣)</sup> في حديث يرفعه : أن زلزلة الساعة يوم القيامة <sup>(٤)</sup> .

قال الحسن <sup>(٥)</sup> : تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام ، وتضع ما في بطنها لغير تمام ، وتراهم سكارى من الفزع ، وما هم بسكارى من شرب الخمر . والفرق بين « المرضع » و « المرضعة » <sup>(٦)</sup> أن « المرضع » : التي أرضعت وانقطع رضاعها ، و « المرضعة » هي التي ترضع ولم ينقطع رضاعها ، قال امرؤ القيس <sup>(٧)</sup> في « المرضع » :

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتَهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُخَوِّلٍ

وإنما خصت التي في حال رضاعها بظهور التأنيث / فيها لأنه جارٍ على ١/٦٠ الفعل ، نحو : « أرضعت » فهي « مرضعة » ، والثاني : إنما هو على طريق النسب ، أي : ذات رضاع . ويقال <sup>(٨)</sup> : « رَضَاع » و « رِضَاع » ، و « رَضَاعَة »

(١) اللسان ( حمل ) .

(٢،٣) تفسير الطبري : ١٧ / ٨٥ - ٨٨ ، وعلقمة هو ابن قيس النخعي ، صاحب ابن مسعود ، فقيه الكوفة ومقرئها . توفي سنة ٦٢ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٥١ - ٦٣ ، معرفة القراء الكبار : ١ / ٥١ - ٥٢ .

(٤) الترمذي في أبواب تفسير القرآن « ومن سورة الحج » : ٥ / ٥ - ٦ . ( تحقيق أحمد شاكر : ٥ - ٣٢٢ - رقم ٣١٦٨ ) .

(٥) تفسير الطبري : ١٧ / ٨٨ .

(٦) معاني الزجاج ٣ : ٤١٥ ، اللسان ( رضع ) .

(٧) ديوانه : ١٢ . التمام : معاذات تعلق على الصبي . المُخَوِّل : من أتم حولاً من العمر .

(٨) اللسان : ( رضع ) .

و «رِضَاعَةٌ» ، ويقال : «رَضِعَ» ( بكسر الضاد ) وهي الفصحى ، ويقال :  
«رَضَعَ» ( بالفتح ) ، وينشد هذا البيت على اللغتين<sup>(١)</sup> :

٢٦٦- وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا أَفَأَوَيْقَ حَتَّى مَا يَدِرُّ لَهَا تُغْلُ

ويقال<sup>(٢)</sup> : «سُكَّارِي» و «سُكَّارِي»<sup>(٣)</sup> وهو الباب .

وقرأ بعضهم<sup>(٤)</sup> : «سُكَّرِي» ، شبهه بـ «صَرَغِي» ، وذلك أن «السُكَّرَان»  
مشرف على الهلكة ، و «بَابُ «فَعَلَى»»<sup>(٥)</sup> موضوع لهذا ، نحو «قَتَلَى» و «صَرَغَى»  
و «زَمَنَى» و «هَلَكَى» .

وقوله : «يا أيها الناس» : يا : حرف نداء ، وهو نائب عن الفعل الذي هو  
«أدعو» و «أنادي»<sup>(٦)</sup> . واختلف قول أبي علي<sup>(٧)</sup> فيه ، فمرة جعل فيه الضمير  
الذي كان في «أدعو» و «أنادي» ومرة قال : لا ضمير فيه ، وهو الوجه لأن  
الحروف لا يضم فيها .

و «أَيُّ»<sup>(٨)</sup> منادى مفرد مبني على الضم ، وكذا حكم كل منادى مفرد  
معرفة<sup>(٩)</sup> ، وإنما بني لأنه أشبه المضمَر من جهات ثلاث<sup>(١٠)</sup> :  
إحداها : أنه مخاطب ، والمخاطب لا يكون إلا مضمراً ، «كافاً» أو «تاء» .

(١) لعبد الله بن هَمَّام السُّلُولِي . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ : ٦٢٥ ، اللسان  
(رضع) ، (ثعل) (الأفوايق (مفرده فيقة ، وتجمع على فيق وأفواق) : اسم اللبن الذي  
يجمع بين الحلبتين . الثُّعْلُ : حلمة زائدة لا تدر .

(٢) اللسان (سُكَّر) .

(٣) أبو نهيك وعيسى / مختصر البديع ٩٤ .

(٤) هما حمزة والكسائي / السبعة ٤٣٤ .

(٥) الحجة ٥ : ٢٦٦ .

(٦) الكتاب ١ : ١٤٧ .

(٧) المسائل العسكرية : ١٠٩ ، الرضي ١ : ١٣٢ ، ابن يعيش ١ : ١١٧ ، الهمع  
٣٣ : ٣ .

(٨) سيويه ١ : ٣٠٦ ، المقتضب ٤ : ٢١٦ .

(٩) الكتاب ١ : ٣٠٣ .

(١٠) المقتضب ٤ : ٢٠٤ ، المشكل ٢ : ٩٠ ، أسرار العربية : ٢٤٤ .

والثانية : أنه معرفة ، كما أن المضمّر لا يكون إلا معرفة .  
والثالثة : أنه مفرد ، أي : غير مضاف ، كما أن المضمّر لا يضاف .  
فمتى سقطت واحدة من هذه الخصال أعرب المنادى .  
و « ها » عوض من قطع الإضافة عن « أيّ » ، لأنها لا تكون أبداً - في غير هذا الوضع - إلا مضافة ، لفظاً أو معنى ، لأنها تدل على بعض الشيء ، وبعض الشيء مضاف إلى جميعه<sup>(١)</sup> ، واشتقاقها<sup>(٢)</sup> من « أُوَيْتُ » ففعلوا بها ما فعلوه بـ « طي » و « لَيّ » ، وأصلها « طَوِيّ » و « لَوِيّ » وكذا الأصل في « أيّ » : « أُوِيّ » ، والاشتقاق في الأسماء المبهمة عزيز<sup>(٣)</sup> لا يكاد يوجد منه إلا أحرف يسيرة لإيغالها في شبه الحرف ، والحرف غير مشتق ، نحو : « من » و « إلى » و « هل » ، وما أشبه ذلك .

و « الناس » : نعت لـ « أيّ » لا يستغني عنه ، لأنه المنادى في المعنى ، وإنما جاؤوا بـ « أي » ليتوصلوا بها إلى نداء ما فيه الألف واللام ، وكان أبو الحسن الأخفش<sup>(٤)</sup> يقول في « الناس » وما يجري مجراه : هو صلة « أيّ » ، وأجمع النحويون على الرفع في « الناس » إلا المازني<sup>(٥)</sup> فإنه أجاز النصب ، وشبهه بقولك : « يا زيد الظريف » حملة على موضع « أيّ » ، وهذا غير مرضي منه ، لأن « الظريف » نعت يستغني عنه ، وليس كذلك « الناس » . و « الألف واللام » في « الناس » للعهد<sup>(٦)</sup> ، وقيل : للجنس<sup>(٧)</sup> ، وتؤول على قول سيبويه<sup>(٨)</sup> : إنهما بدل من الهمزة ، لأن الأصل « أناس » ، فحذفت الهمزة وجعلت « الألف واللام » عوضاً منها . وقال الفراء<sup>(٩)</sup> : الأصل : « الأناس » فالقيت حركة الهمزة على اللام وحذفت فصار « النَّاس » ، فاجتمع المتقاربان فأسكن الأول وأدغم في الثاني .

(١) معاني الزجاج ١ : ٩٨ .

(٢) المحتسب ٢ : ١٥٠ ، شرح أبيات المغني ٢ : ١٤٦ .

(٣) انظر الخطاطريات : ١٣٠ ، الأشباه والنظائر ١ : ٧٣ .

(٤،٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٩٨ - ٩٩ / ٣ / ٤٠٩ ، إعراب النحاس

٣ : ٨٥ ، المشكل ٢ ، ٩٠ .

(٦،٧) الكشف : ١ / ١٦٧ .

(٨) الكتاب ( هارون ) : ٢ / ١٩٦ .

(٩) إعراب النحاس : ١ / ١٨٦ .

وقال الكسائي<sup>(١)</sup> : يقال : « ناس » و « أناس » ، فالألف واللام / دخلتا على ٦٠/ب « ناس » ، فمن قال : « أناس »<sup>(٢)</sup> أخذه من « الأنس » أو « الإنس » ، وهو « فُعال » ، ومن قال : « ناس »<sup>(٣)</sup> أخذه من « ناسَ » « ينوسُ » : إذا ذهب وجاء ، ومنه قيل : « ذو نُواسٍ » لذوابة كانت عليه ، ويجوز أن يكون من « ناسَ » في المكان : إذا أقام فيه . وإن كان « الناوس » عربياً كان مشتقاً من هذا .  
وقال ابن الأنباري<sup>(٤)</sup> : هو من « نسييت » ، والأصل فيه « نَسَيْتُ » ، ثم قلب فصار « نَيْساً » فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فقليل : « ناسٌ » ، ويطلق هذا بقول العرب في تصغيره : « نُؤيس »<sup>(٥)</sup> ، ولم يقولوا : « نُييس » ، ولا « نُسَيُّ » .  
والعامل في « يوم ترونها » : « تذهل »<sup>(٦)</sup> ، أي : « تذهل كل مرضعة عما أرضعت » في « يوم ترونها » .

### قوله تعالى

﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ ... ﴾ الآية<sup>(٧)</sup>

« الهاء » في « عليه » تعود إلى الشيطان<sup>(٨)</sup> .

ويسأل عن قوله : « فإنه يضله » ، لم فتحت « أن » ؟ وفيه جوابان<sup>(٩)</sup> :

(١) إعراب النحاس ١ : ١٨٦ .

(٢) قاله البصريون .

(٣) هو الكسائي / الأمالي الشجرية ١ : ١٢٤ ، الدر المصون ١ : ١١٩ ، الخزانة ٢ : ٢٨٧ ، وهو معزو إلى ابن الأنباري في إعراب ثلاثين سورة : ٢٣٨ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، من أعلم الناس بالنحو الكوفي والأدب ، صنف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء . توفي سنة

٣٢٨هـ / الإنباه ٣ : ٢٠١ - ٢٠٨ ، وقوله في الإنصاف : ٢ / ٨١١ .

(٥) المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي : ١٧١ ، ١٦٢ .

(٦) التبيان ٢ : ٩٣١ ، المجيد ٣ : ٥١٣ .

(٧) الحج : ٤ .

(٨) معاني القراء ٢ : ٢١٥ ، تفسير الطبري ١٧ : ٨٩ .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٤١١ ، المشكل ٢ : ٩١ - ٩٢ ، وفيه « فله أنه يضله » .

أحدهما : أنه عطف على الأولى للتوكيد ، والمعنى : « كتب عليه أنه من تولاه » « يضلّه » ، وهذا قول الزجاج<sup>(١)</sup> ، وفيه نظر ، لأن الأكثر في التوكيد إسقاط حرف العطف ، إلا أنه يجوز كما يجوز « زيد » ، فأفهم « في الدار » .  
والثاني : أن يكون المعنى : « ف » لـ « أنه يضلّه » .

### قوله تعالى

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ ... ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>

« الحرف »<sup>(٣)</sup> : الطرف . و « الاطمئنان »<sup>(٤)</sup> : التمكن . و « الفتنة »<sup>(٥)</sup> هاهنا : المحنة .

و « الانقلاب »<sup>(٦)</sup> : الرجوع . و « الخسران »<sup>(٧)</sup> : ضد الربح . و « المولى » في الكلام على تسعة أوجه<sup>(٨)</sup> : « المولى » : السيد . و « المولى » : العبد ، والمولى « المنعم » ، و « المولى » : المنعم عليه . و « المولى » : واحد « الموالي » ، وهم العصابة . و « المولى » : الولي ، و « المولى » : الصهر ، و « المولى » : الأولى ، من قوله تعالى : ﴿ هِيَ مَوْلَاهُمْ ﴾<sup>(٩)</sup> . أي : أولى بهم ، و « المولى » : الخليف . وقيل<sup>(١٠)</sup> :

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٤١١ ، المشكل : ٩١ ٢ - ٩٢ ، وفيه « فله أنه يضلّه » .  
(٢) الحج : ١١ - ١٣ ، وعمامها : ﴿ فَإِنِ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنِ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ ﴿ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ ﴿ يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴾ .

(٣) اللسان ( حرف ) .

(٤) في معاني النحاس : ٤ : ٣٨٣ ( الاستقراء ) .

(٥) مفردات الراغب ( فتن ) : ٣٧٢ .

(٦) اللسان : ( قلب ) .

(٧) المفردات ( خسر ) : ٢٨١ .

(٨) المقاييس ، المفردات ، اللسان ( ولي ) .

(٩) في الحديد : ١٥ ﴿ هِيَ مَوْلَانِكُمْ ﴾ .

(١٠) ذكره ابن جرير / تفسير الطبري : ١٧ : ٩٥ .

« المولى » هاهنا : الولي والناصر . و « العشير »<sup>(١)</sup> : الصاحب المعاشر قال أبو عبيدة<sup>(٢)</sup> في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ أي : شاكاً ، وأصل « الحرف » : الطرف ، ومن كان متطرفاً لم يطمئن ولم يثبت ، وكذلك هذا إنما عبد الله على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف لأنه لم يتمكن في الدين .

## فصل :

ويسأل عنه قوله تعالى : ﴿ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ ، لم دخلت هذه « اللام » هاهنا وأنتم لا تميزون « ضربت لزيداً » ؟ وفي هذا للعلماء ثلاثة أجوبة :

أحدهما<sup>(١)</sup> : أن في الكلام حذفاً تقديره : « يدعو » والله « لمن ضره أقرب من نفعه » ، فاللام - على هذا - جواب القسم المحذوف .

وجواب ثان : وهو أن اللام في غير موضعها ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، والأصل : « يدعو مَنْ لضره أقرب من نفعه » وهذا [ قول المبرد<sup>(٢)</sup> ] وجواب ثالث : وهو [ <sup>(٣)</sup> ] أن ( يدعو ) معلقة لأنها على تقدير « يدعو الذي ضره أقرب من نفعه يدعو » ثم حذف « يدعو » الأخيرة « للاختزاء بالأولى منهما ، ولو قلت : يضرب لمن خيره أكثر من شره يضرب ، فحذفت الخبر لجاز ، والعرب تقول : « عندي لما غيره خير منه » ، كأنه قال : للذي غيره خير منه عندي ، ثم حذف الخبر في الثاني ، والابتداء من الأول ، كأنه قال : « عندي شيء غيره خير منه » ، وعلى هذا / قالوا : « أعطيتك لما غيره خير منه » على حذف الخبر .

١/٦١

وقيل<sup>(٤)</sup> : المعنى : « لمن ضره أقرب من نفعه » لا يجب أن يدعى ف « من » - على هذا القول ، والقول الذي قبله - : مبتدأ والخبر محذوف ، وعلى قول المبرد<sup>(٥)</sup> يكون موضعها نصباً بـ « يدعو » وقد قيل<sup>(٦)</sup> : « اللام » زائدة .

(١) معاني الفراء : ٢ : ٢١٦ ، معاني الزجاج : ٣ / ٤١٥ ، إعراب النحاس :

٣ / ٨٩ ، سر الصناعة ١ : ٤٠١ .

(٢) إعراب النحاس ٣ : ٨٩ .

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من س وفي ش مطموسة .

(٤) تفسير القرطبي : ١٢ / ١٩ .

(٥) إعراب النحاس : ٣ / ٨٩ .

(٦) البحر : ٦ : ٣٥٦ - ٣٥٧ .

## قوله تعالى

﴿ هَذَا خِصْمًا أَخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ ... ﴾ الآية (١)

يسأل عن قوله : « خصمان اختصموا » ، كيف ثني ثم جمع ؟ والجواب : أنه يراد بـ « الخصمين » هاهنا : الفريقان من المؤمنين والكافرين اختصموا في يوم بدر ، وهذا قول أبي ذر (٢) .

وقال ابن عباس (٣) : « الخصمان » : أهل الكتاب وأهل القرآن .

وقال الحسن ومجاهد وعطاء (٤) : المؤمنون والكافرون ، وهذا كقول أبي

ذر (٥) ، إلا أن هؤلاء لم يذكروا يوم بدر .

ويجوز في الكلام : « هذان خصم اختصموا » ، و « هؤلاء خصم اختصموا » ،

قال الله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبِيُّ الْأَخْصَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ (٦) ،

وذلك أن « الخصم » مصدر يقع على الواحد والاثنين والجماعة من المذكر

والمؤنث ، وهكذا حكم المصادر إذا وصف بها أو أخرج بها ، نحو : « عَدَلْ »

و « رَضَا » و « صَوْمَ » ، « فِطَرَ » و « زَوَّرَ » و « دَنَّفَ » و « حَرَّمَى » و « قَمَنَ » ،

وما أشبه ذلك (٧) .

وقيل (٨) : كان أحد الخصمين حمزة مع قوم من المؤمنين خاصموا قوماً من

أهل بدر من المشركين .

(١) الحج : ١٩ .

(٢) (٤،٣،٢) تفسير الطبري : ١٧ / ٩٩ .

(٥) هو جندب بن جنادة الغفاري ، وكان إسلامه قديماً ، توفي بالربيعة سنة ٣٢ هـ /

الاستيعاب ٢ / ١١٩ - ١٧٧ .

(٦) ص : ٢١ .

(٧) سيبويه ٣ : ٢٣٧ / ٤٠١ ، المقتضب ٢ : ١٧٣ ، الخزانة ٥ : ١٩٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ .

(٨) أسباب النزول : ٣١٨ .

## قوله تعالى

﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ الآية<sup>(١)</sup>.

« الأذان »<sup>(٢)</sup> : الإعلام . وأصل « الحج »<sup>(٣)</sup> : القصد . و « الضامر »<sup>(٤)</sup> : المهزول . و « الفج »<sup>(٥)</sup> : الثنية . و « العميق »<sup>(٦)</sup> : البعيد . و « الأيام المعلومات » : عشر ذي الحجة ، فأما المعدودات فأيام التشريق ، هذا قول الحسن وقتادة<sup>(٧)</sup> ، وسميت هذه « معدودات » لقلتها<sup>(٨)</sup> ، وسميت تلك « معلومات » للحرص على علمها بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها<sup>(٩)</sup> . و « البهيمة »<sup>(١٠)</sup> : أصلها من « الإبهام » ، وذلك أنها لا تفصح كما يفصح الحيوان الناطق . و « الأنعام »<sup>(١١)</sup> : الإبل خاصة ، واشتقاقها من « النعمة » وهي اللين ، سميت بذلك للين أحفافها ، لأنها ليست كذوات الحافر ، وقد يجتمع معها البقر والغنم ، ويسمى الجميع « أنعاماً » اتساعاً ، فإن انفردا لم يسميا أنعاماً . و « البائس »<sup>(١٢)</sup> : الذي به ضرر

(١) الحج : ٢٧ - ٢٩ ، ونماها : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنَ الْبَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَاسِ الْفَقِيرَ ﴿٢٧﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ .

(٢) اللسان ( أذن ) .

(٣) اللسان ( حجج ) .

(٤) اللسان ( ضمير ) .

(٥) اللسان ( فجج ) وفيه : الإفحيج : الثني في الجبل .

(٦) اللسان ( عمق ) .

(٧) تفسير الطبري ١٧ : ١٠٨ من سورة البقرة : ٢٠٣ .

(٨) الوسيط ١ : ٣٠٨ ، تفسير السمعاني ١ : ٢٠٦ ، تفسير البغوي ١ : ٢٣٤ ، اللباب

٣ : ٤٤٥ .

(٩) الوسيط ٣ : ٢٦٨ ، تفسير البغوي ٥ : ٣٧٩ ، اللباب ١٤ : ٧٥ .

(١٠) معاني الزجاج ٢ : ١٤١ .

(١١) المفردات ( نعم ) : ٤٩٩ .

(١٢) تفسير الماوردي ٤ : ٢٠ .

الجوع . و « الفقير » <sup>(١)</sup> : الذي لا شيء له كأن الحاجة فقرت ظهره ، أي : كسرت فقاره ، وفقار الظهر : الخُرْز التي تكون فيه ، يقال : « فقارة » و « فقار » ، و « فقرة » و « فقر » <sup>(٢)</sup> . و « التفت » : مناسك الحج كلها ، وهذا قول ابن عباس وابن عمر <sup>(٣)</sup> ، وقيل <sup>(٤)</sup> : « التفت » : كشف الإحرام وقضاؤه ، كحلق الرأس والاختسال .

وقيل لـ « البيت العتيق » : « عتيق » لأنه أعتق من أن تملكه الجبابة ، وهو قول مجاهد <sup>(٥)</sup> .

وقيل : لأنه قديم ، وهو أول بيت وضع للناس ، بناه آدم - عليه السلام - وجدده إبراهيم - عليه السلام - ، وهو قول ابن زيد <sup>(٦)</sup> . وقال / علي بن أبي طالب <sup>(٧)</sup> - رضي الله عنه - هو أول بيت وضعت فيه البركة . و « الطواف » <sup>(٨)</sup> هاهنا : طواف الإفاضة بعد « التعريف » <sup>(٩)</sup> إما يوم النحر وإما بعده ، وهو طواف الزيارة .

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ ، علام يعود الضمير ؟ وفيه جوابان : أحدهما : أنه يعود على « إبراهيم » ، قال ابن عباس <sup>(١٠)</sup> : قام في المقام فقال : يا أيها الناس إن الله دعاكم إلى الحج ، فأجابوا بـ : « لبيك اللهم لبيك » .

وقال الحسن <sup>(١١)</sup> : الضمير يعود على النبي - عليه السلام - ، أي : « وأذن » يا محمد « في الناس بالحج » فأذن في حجة الوداع .

(١) المقاييس ( فقر ) ٤ : ٤٤٣ .

(٢) اللسان ( ضرر ) ( فقر ) .

(٣) تفسير الطبري : ١٧ / ١٠٩ - ١١٠ .

(٤) هو قول لابن عباس / تفسير الطبري : ١٧ / ١١٠ .

(٥) تفسير الطبري : ١٧ : ١١٠ .

(٦) م ، ن ، ٧ : ٩٦ .

(٧) م ، ن ، ١٧ : ١٠٦ .

(٨) هو الوقوف بعرفة / اللسان ( عرف ) .

(٩) تفسير الطبري ١٧ / ١٠٦ .

(١١) زاد المسيرة : ٤٢٤ .

وقوله : ﴿ يَأْتُوكَ رَجَالًا ﴾ أي : مشاة على أرجلهم ، وهو جمع « راجل » كـ « صاحب » و « صحاب »<sup>(١)</sup> ، يدل على ذلك قراءة من قرأ<sup>(٢)</sup> : « يأتوك رَجَالَة » . و « على كل ضامر »<sup>(٣)</sup> أي : على جمل ضامر ، أي : مهزول من السفر ، وقال : « يأتين »<sup>(٤)</sup> لأن « كل ضامر » في معنى الجمع ، والجمع مؤنث ، ويجوز أن يعني بالضامر هاهنا الناقة ، لأنه يقال : ناقة ضامر ، وضامرة<sup>(٥)</sup> .

وقد قرأ بعضهم<sup>(٦)</sup> : « يأتون من كل فج عميق » ، حمل على المعنى ، أي : يأتي ركب كل ضامر من كل فج عميق<sup>(٧)</sup> . قرأ الكسائي<sup>(٨)</sup> « ثم ليقضوا » ( بإسكان اللام ) ، وهذه القراءة فيها بعد عند البصريين<sup>(٩)</sup> ، من جهة إسكان اللام ، لأن هذه اللام أصلها الكسر ، وإنما تسكن إذا وقع قبلها حرف يتصل بها كـ « الواو » و « الفاء » ، كما يفعل بـ « هو » إذا اتصلت به ، نحو : « فهو » ، « وهو » وما أشبه ذلك ، فهذا مشبه بـ « عضد » ف « عضد » ، واللام معهما في نحو : « فليقم » ، « وليخرج » مشبهة بـ « فخذ » في « فخذ » ، وليست « ثم » كـ « الفاء » و « الواو » لأنها حرف قائم بنفسه يجوز الوقوف عليه ، ولا يجوز الوقوف على « الواو » و « الفاء » ؛ إلا أن أبا علي<sup>(١٠)</sup> اعتذر له بأن قال : « ثم » على ثلاثة أحرف ساكنة الأوسط ، فكأنه وقف على الميم الساكنة المدغمة ، ثم

(١) معاني الزجاج ٣ : ٤٢٢ .

(٢) في إعراب النحاس ( ١ : ٣٢٢ ) هي لغة ، وفي الدر المصون ٢ : ٥٠٠ هي قراءة لعكرمة وابن مخلد في آية البقرة : ٢٣٩ .

(٣) معاني الزجاج ٣ : ٤٢٢ ، تفسير الماوردي ٤ : ١٨ ، تفسير السمعاني : ٤٣٤ ، تفسير البغوي ٥ : ٣٧٩ .

(٤) معاني الفراء ٢ : ٢٢٤ ، المشكل ٢ : ٩٧ ، البيان ٢ : ١٧٤ ، التبيان ٢ : ٩٤٠ .

(٥) اللسان ( ضم ) .

(٦) هي قراءة ابن مسعود / مختصر البديع : ٩٥ .

(٧) إعراب النحاس ٣ : ٥٥ ، التبيان ٢ : ٩٤٠ .

(٨) وهي قراءة عاصم وحمزة كذلك في كل القرآن ، إذا كان قبل لام الأمر واو أو فاء أو ثم / السبعة ٣٥ .

(٩) معاني الفراء ٢ : ٢٢٤ ، إعراب النحاس ٣ : ٩٥ ، ابن يعيش ٩ : ٢٤ .

(١٠) الحجة : ١ / ٣٠٩ / ٥ / ٢٦٩ .

ابتداً : « فليقبضوا » ، فأما في قوله : « وليطوفوا » ، « وليوفوا » وما أشبه ذلك فأسكان اللام حسن جميل ، وكسرهما جائز على الأصل ، وكسر اللام في قوله : « ثم ليقبضوا » أقيس ، والإسكان يجوز على الوجه الذي ذكره أبو علي .

### قوله تعالى

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَبَقِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا .. ﴾ الآية (١)

« خاوية » : خالية . و « عروشها » : سقفها ، هذا قول الضحاک (٢) .  
و « المشيد » : المحمص وهو المبني بالمشيد (٣) ، وهو الحجارة والجيار (٤) ، قال قتادة (٥) : « مشيد » : رفيع ، قال عدي بن زيد (٦) :

٢٢٧- شاذة مرمراً وجللة كلسناً      فللطيئر في ذراه وكور

وقال آخر (٧) :

٢٢٨- ..... كحثة الماء بين الطي والشيد

وقد عاب قوم من الملحدة (٨) قوله تعالى : ﴿ وَيَبْرُ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَّشِيدٌ ﴾ (٩) وقالوا : ما الفائدة في ذكر « بئر معطلة وقصر مشيد » ؟ وأبدؤوا فيه وأعادوا ،

(١) الحج : ٤٥ - ٤٦ : ﴿ وَيَبْرُ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَّشِيدٌ ﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى أَلْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ .

(٢) تفسير الطبري ١٧ : ١٢٧ .

(٣) مجاز القرآن ٢ : ٥٣ ، غريب ابن قتيبة : ٢٩٤ .

(٤) الجيار : الصاروج ، وهو الثورة بأحلاطها تطلق بها الحياض والنزل / اللسان (جير) ، ( صرج ) / وهو الكلس / مجاز القرآن ٢ : ٥٣ .

(٥) تفسير الطبري ١٧ : ١٢٨ .

(٦) ديوانه : ٨٨ ، مجاز القرآن ٢ : ٥٣ .

(٧) هو الشماخ ، والشاهد في ديوانه : ١٢١ ، ومجاز القرآن ٢ : ٥٣ ، وصدرة :

لا قحسني ، وإن كنتُ امرأ غمراً .....

الغمير : الذي لم تحنكه التجارب . الطي : الحجارة التي يبنى بها جدار البئر .

(٨) تأويل المشكل : ١٠ .

(٩) الحج : ٤٥ .

وهذا لجهلهم بجوهر الكلام وغامض المعاني وإشارة البلاغة ، لأن الله تعالى ذكر هذا وما أشبهه على طريق العظة / ليعتبر بذلك ؛ ألا تراه تعالى قال : ﴿ أَقْلَمَ ۚ ۱/٦٢ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ ﴾<sup>(١)</sup>؟ يريد : لو ساروا لرأوا آثار قوم أهلكهم وأبادهم ، وما زالت العرب تصف ذلك في خطبها ومقاماتها ، يروى عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنه كان يقول في خطبته<sup>(٢)</sup> : « أين بانو المدائن ومحصنوها بالحوائط ؟ أين مشيدو القصور وعامروها ؟ أين جاعلو العجيب فيها لمن بعدهم ؟ تلك منازلهم خاوية ، وهذه منازلهم في القبور خالية ، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً » وكان سلمان<sup>(٣)</sup> إذا مر بخراب قال<sup>(٤)</sup> : « يا خرب الخرين ، أين أهلك الأولون » ؟ ، قال الأسود بن يعفر<sup>(٥)</sup> :

٢٢٩- ماذا أؤمّل بعد آل مُحَرَّقِ أرضَ الحَوْرَقِ والسَّدِيرِ وَبَارِقِ  
تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ ، وَبَعْدَ آلِ إِيسَادِ وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ  
نَزَلُوا بِأَنْقِرَةَ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْفُرَاتِ بِحَيْءٍ مِنْ أَطْوَادِ  
أَرْضاً تَخَيَّرَهَا لِطَيْبِ مَقِيلِهَا كَعَبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادِ  
جَرَّتِ الرِّيَاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِعَادِ  
وَأَرَى التَّعِيمَ وَكُلَّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمَ مَا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادِ

ويروى عن علي<sup>(٦)</sup> بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه سمع رجلاً ينشد هذه

الآيات فتلا : ﴿ كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَّتٍ وَعَيْوِينَ ﴿٦٦﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٦٧﴾

(١) الحج : ٤٦ .

(٢) ديوانه (٤٠٣، ٢) تأويل المشكل : ١٠ ، وفيه ( سليمان ) . الرِّكْزُ : الحس والصوت الخفي .

(٣) ديوانه : ٢٦ ، المفضليات : ٢١٧ ، مُحَرَّقٌ : لقب لبعض ملوك العرب . الحَوْرَقِ .

السَّدِيرِ : قصران بالحيرة . بارق : ماء بالعراق . سِنْدَادُ : نهر بين البصرة والحيرة .

أَنْقِرَةَ : بلد بالحيرة . الأطواد : الجبال . كعب بن مامة : أحد أجداد العرب . ابن أم

دُوَادُ : هو أبو دُوَادِ الإيادي ، الشاعر المعروف .

(٦) وقعة صفين : ١٥٩ .

وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَيْفَ يَنْبَغُ ﴿٦٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٦٨﴾ (١).

### فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : علام عطف ﴿ وَيُرِّثُ مَعْطَلَةً وَقَصْرًا مَشِيدًا ﴾ ؟  
وفيه جوابان (٢) :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على « قرية » ، فيكون المعنى : إهلاك القرية والبرء المعطلة والقصر المشيد .

والثاني : أن يكون معطوفاً على « عروشها » ، فيكون المعنى : كم من قرية أهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وعلى بئر معطلة وقصر مشيد .

قال المفسر (٣) : تهدمت الحيطان على السقف ، وتعطلت بئرها وقصرها المشيد . و« البئر » مؤنثة وجمعها « آبار » و« أبور » في القلة ، وفي الكثرة « بئار » (٤) .

### قوله تعالى

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي حِمْلِهِ ﴾ (٥) .

« التمني » في الكلام على ثلاثة أضرب (٦) :

أحدها : التلاوة ، وشاهده الآية ، وقال الشاعر (٧) :

٢٣٠ - تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ      وَأَخِرَهُ لَأَقَى حِمَامَ الْمَقَادِرِ

(١) الدخان : ٢٥ - ٢٨ .

(٢،٣) تفسير الطبري : ١٧ / ١٢٧ ، معاني الزجاج ٣ : ٤٣٢ ، المشكل ٢ : ١٠٠ .

(٤) اللسان ( بئر ) .

(٥) الحج : ٥٢ ، وتامها : ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(٦) المفردات ( مني ) : ٤٧٥ - ٤٧٦ ( اللسان ) ( مني ) .

(٧) اللسان ( مني ) بلا نسبة ، وهو لحسان في البحر ٦ : ٣٨٢ ، وليس في ديوانه .

والثاني : ما يتمناه الإنسان من الأماني .

والثالث : الكذب ، ومنه قول عثمان<sup>(١)</sup> : « والله ما تمنيتُ منذ أسلمت » ، ومر  
أعرابي بابن دأب<sup>(٢)</sup> وهو يحدث فقال له<sup>(٣)</sup> : أهذا شيء سمعته أم تمنيته ؟

و« الأمنية » في الآية : التلاوة<sup>(٤)</sup> .

قال ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب<sup>(٥)</sup> ومحمد بن  
قيس<sup>(٦)</sup> : نزلت<sup>(٧)</sup> هذه الآية لما تلا النبي - ﷺ - : ﴿ أَقْرَأَ يَتِمُّ اللَّكْتَ  
وَالْعَزْمِ ۖ وَمَنْوَةٌ ثَلَاثَةٌ الْأُخْرَى ۚ ﴾<sup>(٨)</sup> تلك الغرائق العُلا . وإن  
شفاعتهم لترجي ، وكان هذا من الشيطان .

(١) اللسان ( مني ) .

(٢) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الكناني ، الراوية الأخباري المعروف ، اتهم بوضع  
الشعر وأحاديث الشعر . توفي سنة ١٧١ هـ / معجم الأدباء : ٦ / ١٥٢ ، لسان الميزان :  
٤ / ٤٠٨ .

(٣) اللسان ( مني ) .

(٤) تفسير الطبري ( مصطفى الحلبي ، ط ٢ ) ١٧ : ١٩٠ ، وهو قول الضحاك ، تفسير  
الماوردي ٤ : ٣٤ ، الوسيط للواحد ٣ : ٢٧٦ ، تفسير البغوي ٥ : ٣٥٤ .

(٥) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي ، كان أبوه من سبي قريظة ، روى عن العباس وعلي  
وابن مسعود وغيرهم ، وعنه أخوه عثمان والحكم بن عتبة وغيرهما : قال  
العجلي : مدني تابعي ثقة ، رجل صالح عالم بالقرآن . توفي سنة ١١٨ هـ / تهذيب  
التهذيب : ٩ / ٤٢٠ - ٤٢٢ .

(٦) هو محمد بن قيس المدني ، قاضي عمر بن عبد العزيز ، قال ابن سعد : كان كثير  
الحديث علماً ، ذكره ابن حبان في الثقات . روى عن أبي هريرة وغيره ، وهو الذي  
يروى عنه أبو معشر . توفي أيام الوليد بن يزيد ( ١٢٥ - ١٢٦ هـ ) / تهذيب  
التهذيب : ٩ / ٤١٤ .

(٧) تفسير الطبري : ١٧ / ١٣١ - ١٣٣ ، أسباب النزول : ٣٢١ .

(٨) النجم : ١٩ - ٢٠ .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جاز عليه الغلط في تلاوته ؟ وفيه جوابان<sup>(١)</sup> :

أحدهما : أنه كان على سبيل السهو الذي لا يعرى منه بشر ، فنبهه الله تعالى على ذلك .

والثاني : أنه إنما قاله في تلاوة بعض المنافقين عن إغواء الشيطان فأوهم أنه من القرآن .

وقوله : « من رسول ولا نبي » في موضع نصب<sup>(٢)</sup> ، والمعنى : ما أرسلنا من قبلك رسولا ولا نبيا و « من » زائدة ، ومثله : ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾<sup>(٣)</sup> ، أي : خيلاً ولا ركاباً .

### قوله تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾<sup>(٤)</sup>

« اللطيف »<sup>(٥)</sup> المحيط بتدبير دقائق الأمور ، الذي لا يخفى عليه شيء يتعذر على غيره ؛ فهو لطيف لاستخراج النبات من الأرض بالماء وابتداع ما يشاء . وقيل<sup>(٦)</sup> : « اللطيف » : الذي يلطف بعباده من حيث لا يحتسبون .

(١) تفسير الرازي : ٢٣ / ٤٨ - ٥٥ .

(٢) البحر : ٦ / ٣٨٢ .

(٣) الحشر : ٦ .

(٤) الحج : ٦٣ .

(٥) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج : ٤٠ ، المفردات ( لطف ) : ٤٥٠ .

(٦) قاله أبو سليمان الخطابي / تفسير البغوي ٢ : ١٦٨ .

## فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : بم ارتفع ﴿ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ ، وقبله استفهام ؟ وهلا انتصب على حد قولك : أفأتأبني فأكرمك ؟ والجواب<sup>(١)</sup> :

أنه خبر في المعنى ، وإن خرج مخرج الاستفهام ، كأنه قال : قد رأيت أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ، وهو تنبيه على ما قد كان رآه ليتأمل ما فيه ، قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

٢٣١ - أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ      وهل يُخْبِرُكَ الْيَوْمَ بَيِّدَاءُ سَمَلِقُ

ومعناه : سألته فنطق ، وإن شئت قلت : معناه فهو ينطق ، وكذا في الآية « فهي تصبح » .

(١) سيويه ١ : ٤٢٤ ، معاني الفراء ٢ : ٢٢٩ ، المقتضب ٢ : ٢٠ ، إعراب النحاس ٢ : ٤١٠ ، المسائل المثورة : ١٤٧ ، المشكل ٢ : ٤٩٤ .

(٢) هو جميل بن معمر ، إسلامي / طبقات ابن سلام ٢ : ٦٩٩ . والشاهد في ديوانه : ١٤٤ ، الكتاب ١ : ٤٢٢ ، معاني الفراء ٢ : ٢٢٩ ، إعراب النحاس ٣ : ١٠٥ ، ابن يعيش ٧ : ٦٣ ، ٦٠١ ، الربيع : المنزل . القواء : القفر . السَّمَلِقُ : التي لا شيء بها .